

المملكة العربية السعودية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
الدراسات العليا
قسم الدعوة والاحتساب

جهود الصحابي الجليل
عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما
في الدعوة والاحتساب

رسالة الماجستير

إعداد

الطالب / محمد حبيب شريف

إشراف

الدكتور / محيي الدين بن عفيفي أحمد

الأستاذ المشارك في قسم الدعوة والاحتساب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ أما بعد:

فمنذ أن بعث الله نبيه ﷺ بالدعوة الإسلامية واستنارت بها الأرض ، وجد لها في كل عصر حملة مخلصون ودعاة متخصصون سعوا في سبيل نشرها بكل ما لديهم من الوسائل والأساليب المتاحة. وقد كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم روادا في هذا المجال ، فقد وقفوا جهودهم وطاقاتهم لخدمة الدعوة علما وعملا.

والدعوة إلى الله تعالى أصبحت علما له قواعده وأصوله المستمدة من الكتاب والسنة وكان هذا العلم يصاحب علماء السلف الصالح في مختلف جهودهم العلمية والعملية ولكن لم يكتب له على أيديهم الاستقلال التام بشخصيته وملامحه وقد بذلت اليوم جهود كثيرة في إبراز أصوله وقواعده ودراسة جهود الشخصيات الدعوية في ضوء تلك الأصول والقواعد تسهم في إبراز أصالة هذا العلم من جهة وتقريب صورته وشخصيته من جهة أخرى وتسهم في تشييد أركانه وتأسيس قواعده .

ولهذا رغبت في دراسة هذا الموضوع " جهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الدعوة والاحتساب " . وتسجيله لمرحلة الماجستير وأسأل الله تعالى أن يوفقني لما يحبه ويرضى.

¹ - رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما ، كتاب الجمعة ، باب في خطبته ﷺ ، انظر صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي ج ٤ ، ص ٤٦٦ ، دار الخير ، ط الأولى ، سنة ١٤١٤هـ.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

إن الدعوة إلى الله تعالى اليوم في أمس الحاجة إلى الاستفادة من جهود السابقين من السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم ممن سلروا على نهجهم في الدعوة. لأنهم ورثوا هذه الوظيفة الشريفة عن نبيهم محمد ﷺ في زمانه ورأوا مطالع سور القرآن وآياته وشاهدوا مواقع التطبيقات الفعلية لكتاب الله ولسنة نبيهم ﷺ ، وعاشروه في جميع مراحل الدعوة إلى الله تعالى . فورثوا عن نبيهم هذه المهمة بعد أن أوضح معالمها وبين حدودها ، وملاً هذه الأمة علوماً لم يسبق أن حظيت بها أمة أخرى . فقام الصحب الكرام بتبليغها وتحملوا في سبيلها ما تحملوا وبذلوا من أجلها كل نفيس.

هكذا كان ماضي هذه الدعوة في عهدها الأولى . واليوم قد عجت الساحة بالنداءات وكثرت هناك الدعوات ، التي يدعي أصحابها الانتساب إلى الدعوة الإسلامية ويحاول كل منهم أن يمت إليها بسبب من الأسباب على ما في هذه الدعوات من الاختلافات في الاتجاهات المبتدعة التي قد تضر ببعض الأساسيات والثوابت في الإسلام كما هو الحال في دعاة بعض الفرق الضالة.

وأهمية هذه الدراسة يملئها الواقع الدعوي المشاهد ، وحاجة هذا الواقع إلى معرفة جهود السلف في الدعوة ، وإلى كيفية الاستفادة منها بما يخدم الإسلام ويجنب الناس البدع والضلال.

ومن هذا المنطلق رغبت في تسجيل هذا الموضوع للأسباب التالية:

١ - كون عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من الصحابة رضوان الله عنهم . وقد دعا له النبي ﷺ بالعلم والحكمة والفقہ في الدين . فإذا كان الناس عالة على الصحابة كلهم في العلم بأحكام الإسلام ، فإن من أمتاز عنهم بدعوة النبي ﷺ له بالعلم والحكمة والفقہ - وهي دعوة مستجابة - يوجب الوقوف عنده، لاستكشاف ما وراءه من الجهود وآثار دعاء النبي ﷺ له .

٢ - كثرة فتاواه : وهذا يبرز المكانة التي كان يحتلها في قلوب العامة والخاصة،
وعلم الدعوة يعني بإبراز علاقة الداعية بالمدعويين ، ومدى تأثيره فيهم .

٣ - انتشار جهوده ونشاطه في الدعوة : ولئن كانت الدعوة العلمية هي الصفة
الغالبة على ابن عباس رضي الله عنه فلقد تخللت تلك الجهود أنشطة عملية أخرى
مثل الجهاد، والقيام بالشفاعة لأهل الفضل وجمعه بين أعباء الدعوة ، وأعباء
الإمارة.

قال ابن كثير: " وكان أهل البصرة مغبوطين به يفقههم ويعلم جاهلهم ويعظ
مجرمهم ويعطي فقيرهم فلم يزل عليها حتى مات علي رضي الله عنهما " ^١

٤ - عدم وجود دراسة علمية خاصة بابن عباس تعنى بدراسة جهوده وإبرازها
من خلال المنظور الدعوي مع الرغبة في الإسهام في البناء العلمي للدعوة
والمعرفة الإسلامية . فدراسة مثل هذه الشخصيات دراسة دعوية جادة
بالاعتماد على المصادر الأصلية تسهم في إثراء المكتبة الدعوية بما تحتاجه
من هذا النوع من الدراسة.

٥ - إبراز الجهود الدعوية والحسبية للصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي
الله تعالى عنهما مع استلهام الدروس والعبر منها ليستفيد منها الدعاة بصفة
خاصة والمسلمون بصفة عامة .

٦ - التيارات المتصارعة والمذاهب المتناحرة تجعلنا بحاجة إلى العودة إلى
الماضي المجيد حيث جيل الصحابة رضوان الله عليهم.

^١ البداية والنهاية / لابن كثير ج٤ ص ٣٠٧ ط - الأولى سنة ١٤٠٨ هـ . دار ريان مصر -
القاهرة.

الدراسات السابقة

بعد أن قمت بزيارة المكتبات والمراكز العلمية والمكتبات التجارية الموجودة في مدينة الرياض مثل مكتبة الملك فهد الوطنية ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية والمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومكتبة جامعة الملك سعود ومكتبة الملك عبد العزيز العامة واطلعت على فهارس هذه المكتبات بغية التأكد من عدم تسجيل هذا الموضوع في إحدى جامعات المملكة أو وجود دراسة علمية سابقة له ، ومن خلال هذه الزيارات تأكد لي عدم وجود بحث خاص بهذا الموضوع ، ولكن وجدت بعض الدراسات العلمية وبعض الدراسات العامة التي عنيت ببعض جوانب هذه الشخصية " عبد الله ابن عباس " رضي الله تعالى عنهما لكن بين تلك الدراسات وبين هذا الموضوع اختلاف جوهري.

وهذه الدراسات السابقة جاءت على قسمين : -

القسم الأول : الدراسات السابقة : -

١ - حبر الأمة وترجمان القرآن

عبد الله بن عباس " رضي الله عنه " علمه ودعوته " ^١

اشتملت هذه الدراسة على موضوعات تالية :

الباب الأول : " حياة ابن عباس "

اشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الولادة والنشأة.

الفصل الثاني : صفاته الجسمية والسلوكية .

الفصل الثالث: مناصبه وأعماله التي تولاها .

^١ هذا البحث تكميلي تقدم به الأخ / ناصر عبد الله الغيث إلى كلية الدعوة والإعلام قسم الدعوة والاحتساب في الرياض بجامعة الإمام لنيل درجة الماجستير سنة ١٤٠٥هـ - ١٤٠٦هـ

الباب الثاني : " علمه ونشاطه العلمي "

وفيه ثلاثة فصول : -

الفصل الأول : مرحلة التلقي .

الفصل الثاني : علمه وتقدير العلماء له .

الفصل الثالث : نشره للعلم وحثه عليه .

الباب الثالث : " دعوة ابن عباس ووسائلها " .

وفيه ثلاثة فصول : -

الفصل الأول : قيامه بالدعوة وحثه عليها .

الفصل الثاني : الدعوة عند ابن عباس بوسيلة التعليم ودعوته بالخطابة .

الفصل الثالث : المنهج الجدلي الغالب عند ابن عباس .

الخاتمة

علاقتها بالموضوع: هذا البحث يعالج الأشياء العامة حتى كأنه ترجمة عن حياته رضي الله تعالى عنه، ومع هذا الجهد المشكور للباحث يبقى البحث مختلفاً تماماً عن موضوعي، فلا ذكر فيه لجهوده في خدمة مصادر الدعوة والإعداد الدعوي والاستخلاص للدروس والعبر، كما لم يتطرق لاحتسابه رضي الله عنه في دعوته إلى الله تعالى .

٣- فقه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في أحكام النكاح وما يلحق به والفرقة

بين الزوجين والآثار المترتبة عليها دراسة توثيق ومقارنة .^١

جاءت الرسالة في أربعة فصول بعد الفصل التمهيدي الذي تحدث فيه عن حياة

عبد الله بن عباس وترجمه ترجمة مختصرة . وجاءت بقية الفصول هكذا :

الفصل الأول : في النكاح والتسري وأحكامهما .

الفصل الثاني : في الصداق وأحكامه .

الفصل الثالث : في الخلع والطلاق والإيلاء وأحكامها .

الفصل الرابع : في العدة والرضاع والنفقة وأحكامها .

الفاتمة

^١ رسالة الماجستير في الفقه قدمه الأخ/ عبد الله بن عيضة المالكي إلى كلية الشريعة قسم الفقه بجامعة أم القرى فرع الطائف سنة ١٤١٣هـ .

٣- فقه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما^١

وهذا البحث كالسابق بحث فقهي محض جاءت أبوابه بعد المقدمة والتمهيد كما يلي

الباب الأول : في ترجمة ابن عباس :

اشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول : -

الفصل الأول : مولده ونشأته.

الفصل الثاني : في منزلة ابن عباس.

الفصل الثالث : في التكوين العلمي العام لشخصية عبد الله بن عباس رضي

الله عنهما.

الباب الثاني : في فقه العبادات :

وفيه خمسة فصول : -

الفصل الأول : في الطهارة .

الفصل الثاني : في الصلاة

الفصل الثالث : في الزكاة .

الفصل الرابع : في الصيام والاعتكاف .

الفصل الخامس : في الحج والعمرة وأحكام البلد الحرام.

الباب الثالث : في أحكام الأسرة :

وفيه أربعة فصول : -

الفصل الأول : في النكاح .

الفصل الثاني : في فرقة النكاح .

الفصل الثالث : في الرضاع.

الفصل الرابع : في المواريث .

^١ رسالة الدكتوراه تقدم بها الأخ/ حمود يحي عوضة إلى المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام سنة

١٤٠٦هـ.

الباب الرابع : في العقود والمعاملات :
وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول : في عقود المعاوضات .

الفصل الثاني : في عقود غير المعاوضات

الفصل الثالث : في معاملات مالية ليست عقودا

الباب الخامس : في المطعومات والملبوسات :
وفيه أربعة فصول : -

الفصل الأول : في المطعومات

الفصل الثاني : في الصيد والذبائح .

الفصل الثالث : في العقيقة والأضحية.

الفصل الرابع : في اللباس والزينة.

الباب السادس : في الحدود والجنايات :

الفصل الأول : في الحدود والتعزيرات .

الفصل الثاني : في الجنايات .

الخاتمة

علاقة هاتين الدراستين بالموضوع :

الدراستان السابقتان اهتمتا بالجانب الفقهي فقط في جهود عبد الله ابن عباس، فلا ذكر فيهما لجهوده في خدمة مصادر الدعوة، أو ما قام به من الوسائل والأساليب ، والجهود التي بذلها في الإعداد الدعوي ودعوته للمدعوين على اختلاف طبقاتهم ، وبهذا تختلفان عن الموضوع الذي أنا بصدد الحديث عنه .

٤ - قام قسم التفسير بكلية أصول الدين بجامعة الإمام بتكليف عدد من طلاب الدراسات العليا بإعداد رسائل الماجستير في تخريج مرويات ابن عباس (رضي الله عنهما) في التفسير .

فجاءت هذه الأعمال الجليلة كما يلي : -

أ - المفسر عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وتحقيق المروي عنه في الفاتحة والبقرة وآل عمران^١.

ب - تحقيق المروي عن عبد الله بن عباس في سورة النساء والمائدة والأنعام^٢.

ج - المفسر عبد الله بن عباس وتحقيق المروي عنه في سورة الأعراف والأنفال^٣.

د - تحقيق وتخريج المروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من أول سورة يونس إلى آخر سورة مريم^٤.

هـ - تحقيق المروي عن ابن عباس من أول سورة طه إلى آخر سورة العنكبوت^٥.

و - تحقيق وتخريج المروي عن ابن عباس من سورة الروم إلى سورة الشورى^٦.

ز - تحقيق المروي عن ابن عباس من أول سورة الزخرف إلى نهاية سورة الحديد^٧.

ح - تحقيق المروي عن ابن عباس من أول سورة الحديد إلى آخر سورة الناس^٨.

^١ إعداد الأخ/ محمد صالح العبد القادر تقدم بها إلى قسم التفسير بالكلية سنة ١٤٠٠هـ - ١٤٠١هـ

^٢ إعداد الأخ/ ناصر عبد الرحمن العمار تقدم بها إلى قسم التفسير بالكلية.

^٣ إعداد الأخ/ حمد بن صالح بن فهد القرعاوي تقدم بها إلى قسم التفسير بالكلية سنة ١٤٠٣هـ.

^٤ إعداد الأخ / محمد المنصور الفائز تقدم بها إلى قسم التفسير بالكلية .

^٥ إعداد الأخ / سعود بن عبد العزيز بن سليمان الحمد تقدم بها إلى قسم التفسير بالكلية سنة ١٤٠٦/١٤٠٧هـ.

^٦ إعداد الأخ / صالح محمد حمد الجهني تقدم بها إلى قسم التفسير بالكلية سنة ١٤٠٦/١٤٠٧هـ

^٧ إعداد الأخ / محمد عبد الله بن صالح الفالح تقدم بها إلى قسم التفسير بالكلية سنة ١٤٠٧هـ

^٨ إعداد الأخ / حامد يعقوب يوسف الفريح تقدم بها إلى قسم التفسير بالكلية سنة ١٤١٥هـ

علاقة هذه البحوث بدراساتي :

هذه البحوث العلمية لا يختلف بعضها عن بعض كثيرا في منهجيتها وأسلوب عرضها ، وإن كانت تختلف في موضوع السور التي تناولها كل باحث ، وذلك أمر طبيعي في مثل هذه البحوث التي تتعلق بشخصية واحدة في موضوع واحد وهو جمع الصحيح من مروياته في التفسير . وهذا العمل عظيم جدا بذل فيه الاخوة الجهد شكر الله تعالى سعيهم ونفع بجهودهم الأمة . ومع هذا كله لا يستغنى بهذه البحوث العلمية عن إجراء الدراسة في موضوع جهود ابن عباس الدعوية دراسة دعوية مركزة.

القسم الثاني : التراكمات العلمية : -

١ - عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن^١ .
جاءت فصول الكتاب كما يلي : -

الفصل الأول : لمحات من سيرته وحياته.

الفصل الثاني : علمه وفقهه.

الفصل الثالث : مواقفه السياسية.

الفصل الرابع : من أخبار ابن عباس.

الفصل الخامس : من أقواله وبعض ما قيل فيه .

الخاتمة

وهذا البحث بمثابة ترجمة لابن عباس ، فلا يمنع من تسجيل البحث في الموضوع ، إذ لا نكر فيه للوسائل والأساليب وجهوده في الإعداد الدعوي ، أو الجهود الحسينية ، ولا يمكن الاستغناء به عن إجراء بحث مستقل في جهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

^١ الدكتور/ مصطفى سعيد الخن دار القلم- دمشق ط/ الرابعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢ - حبر الأمة عبد الله بن عباس ومدرسته في التفسير بمكة المكرمة^١
جاءت موضوعات الكتاب كما يلي : -
الفصل التمهيدي :

الباب الأول : عبد الله بن عباس.

الفصل الأول : حياته

الفصل الثاني : شيوخ ابن عباس..

الباب الثاني : مدرسة ابن عباس في التفسير بمكة .

الفصل الأول : تحدث فيه عن تفسير الرسول ﷺ وفهمه للقرآن وفهم الصحابة ، وعن مصادر التفسير في عصرهم ، والمشتهرين بالتفسير منهم ثم استعرض نماذج صحيحة من المفسرين في عهد الصحابة .

الفصل الثاني : تحدث في هذا الفصل عن منهج ابن عباس في التفسير وأدوات الاجتهاد في هذا العهد . ثم تطرق إلى ما نسب إلى ابن عباس من التفسير مثل تفسير " تنوير المقياس في تفسير ابن عباس رضي اله عنهما " .

الفصل الثالث : تكلم عن مدرسة ابن عباس في التفسير وطريقته في ذلك من الرجوع إلى الشعر العربي في تفسير الغريب ، ثم تحدث عن عدد من النخبة المختارة من تلامذته الذين نشروا طريقته في التفسير .

الفصل الرابع : وفي هذا الفصل نوه بطريقته المثلى في التفسير وتطرق إلى تحليل شخصيته الجسمية وثناء الصحابة والتابعين عليه، وبعض ما قيل عنه نظما ونثرا.

^١ الدكتور/عبد الله محمد سلقيني، ط/ الأولى ، دار السلام سنة ١٤٠٧هـ

الخاتمة.

وهذا البحث على نفاسته في موضوعه الذي عالجه لا يمنع من تسجيل موضوع :
" جهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الدعوة إلى الله تعالى والاحتساب "
فقد اقتصر الباحث على جهد واحد من سلسلة جهوده الكثيرة في الدعوة .
وهو جهوده في خدمة القرآن . فلا ذكر فيه لجهوده في بقية مصادر الدعوة .
وجهوده في الاحتساب والإعداد الدعوي ، والوسائل والأساليب ، إذن فالحاجة
ماسة إلى بحث في جهوده في الدعوة إلى الله تعالى.

٣ - موسوعة فقه عبد الله بن عباس^١

هذا الكتاب لم يبويه المؤلف التبويب المعروف وإنما رتبته ترتيب القواميس
والموسوعات مراعيًا فيه الترتيب الأبجدي ، والكتاب يعالج المسائل الفقهية
المروية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، ولا يمنع من تسجيل الموضوع
الذي أنا بصددده وهو البحث في جهوده. ويمكن الاستفادة منه في البحث.

٤ - التفسير في عصر الصحابة^٢

اشتمل هذا الكتاب بعد مقدمة وتمهيد على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : عبد الله بن عباس .

المبحث الأول : عبد الله بن عباس ولادته ونشأته.

المبحث الثاني : مقومات نبوغ ابن عباس .

المبحث الثالث : مكانة ابن عباس وأقوال العلماء فيه.

المبحث الرابع : منهج ابن عباس في التفسير .

المبحث الخامس : مدرسة التفسير بمكة المكرمة .

^١ الدكتور / محمد روراس قلعه جي : معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم
القرى مكة المكرمة.

^٢ إعداد الدكتور / مصطفى مسلم . ط/ الأولى دار المسلم للنشر والتوزيع - الرياض.

الفصل الثاني : عبد الله بن مسعود ومنهجه في التفسير .
الفصل الثالث : أبي بن كعب .

وهذا ما أشتمل عليه القسم الأول من هذا الكتاب، والكتاب مع هذا الجهد المشكور لا يمنع من تسجيل موضوع مستقل في جهوده الدعوية .

٥ - عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن^١.
جاءت موضوعات الكتاب كالتالي : -

الباب الأول : حياة ابن عباس وثقافته :

الفصل الأول : حياته .

الفصل الثاني : ثقافته .

الفصل الثالث : ابن عباس والحديث النبوي .

الباب الثاني : ابن عباس والأدب :

الفصل الأول : ابن عباس والشعر .

الفصل الثاني : ابن عباس والنقد .

الفصل الثالث : ابن عباس والخطابة .

الفصل الرابع : وسائل ابن عباس .

الفصل الخامس : الحكمة في أدب ابن عباس .

الفصل السادس : مكانة ابن عباس الأدبية .

^١ الدكتور / محمد أحمد أبو النصر . ب.ر.ت - دار الجيل - بيروت.

الخاتمة

وهذا الكتاب له أهميته وأصالته في مجاله ولكن لا يمنع من تسجيل موضوع في دراسة جهود ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الدعوة . لأن الطابع الغالب على هذا الكتاب هو الطابع الأدبي ، ولئن كان المؤلف قد تطرق إلى ذكر بعض الوسائل والأساليب مثل الرسائل والخطابة لكنه لم يتناولها بالدراسة من جهة المنظور الدعوي وإنما حلل هذه الرسائل تحليلاً أدبياً لإبراز الجماليات في هذه النصوص ، وهي نصوص سياسية في معظمها وهي موضع النقد لدى الدارسين لأحداث الفتن في عهد الصحابة . ولهذا لا يستغرب ما جاء في الكتاب من الإغفال عن أهم مصادر الدعوة وهو القرآن الكريم ، وسائر عناصر الدعوة فالكتاب لا يمنع من تسجيل موضوع في جهوده في الدعوة والاحتساب .

٦ - " ابن عباس رضي الله عنهما مؤسس علوم العربية " ١

جاءت مباحث هذا الكتاب كما يلي : -

- حياة ابن عباس رضي الله عنهما .
- خصائصه النفسية والعلمية.
- حكمته ورأيه الجزل .
- الثناء على علمه .
- صفته الجسمية .
- وفاته .
- الرواية عن ابن عباس .
- ابن عباس والملاحظة اللغوية الأولى.
- وضع العربية في صدر الإسلام .
- من هو واضع النحو الأول .
- موقف الباحثين المعاصرين.
- ما قبل ابن عباس .

١ الدكتور/ عبد الكريم بن محمد الحسن بكار ط / الأولى مكتبة السوادي للتوزيع جدة.

- العربية في عهد عمر رضي الله عنه .
- العربية في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
- آراء ابن عباس النحوية .
- ابن عباس وتأسيس علم الدلالة .
- ابن عباس واللهجات العربية .
- ابن عباس وتوجيه القراءات القرآنية .
- نشأة اللغة الإنسانية الأولى .
- الاشتقاق .
- اهتمامه برواية الشعر وروايته له .
- ملكته النقدية .

هذا الكتاب قيم في مجاله الذي طرقه الباحث ومحاولة جادة منه للتدليل على أن ابن عباس رضي الله عنهما هو مؤسس علوم العربية ورائدها الأول فقد توصل إلى ذلك من خلال النقول عن رضي الله تعالى عنه في الموضوعات التي عالجها . والكتاب مهم جدا لأنه يكشف جانبا مجهولا من جهوده في مجال العربية ، ولكن الكتاب كيفما كانت أهميته تبقى علاقته بموضوعي ضئيلة لا يمنع بحال من الأحوال من القيام ببحث مركز في جهوده رضي الله عنه في الدعوة إلى الله تعالى ، والكتاب لم يتطرق إلى مجهوداته المتعددة في الدعوة مثل قيامه بالاحتساب واستخدامه للوسائل والأساليب الدعوية أو تحديد علاقاته مع مختلف المدعوين إلى غيرها من العناصر المهمة في مجهوداته الدعوية .
ومع هذا الاختلاف بين الباحثين يمكن الاستفادة منه عند إجراء البحث

المشكلة البحثية

إن من البديهيات لدى المسلمين أن الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - لم يألوا جهدا في القيام بالدعوة إلى الله تعالى ، فما من داع إلى الإسلام على المنهج الصحيح من بعدهم إلا ويسير على هديهم ويقنفي أثرهم ، والدعوة ذات أبواب مختلفة وكثيرة ، وقد وقف هؤلاء الأخيار في جميعها ، وتميز كل منهم بباب منها حسب الاختصاص والاستعداد . وعبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما واحد منهم، وعلم من أعلامهم دعا له نبي الهدى ﷺ بالحكمة والفقہ في الدين ، وكان من نتاج ذلك الدعاء أن رزق علما وفهما ، فتعددت مجالات اختصاصه العلمي، وكثرت مجهوداته ومشاركاته في جميع فروع المعرفة الإسلامية ، والدعوة علم من هذه العلوم الإسلامية له منهجه وقواعده وأصوله والمشكلة البحثية يمكن تحديدها في ضوء علم الدعوة من خلال هذا السؤال:

ما جهود عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه في الدعوة والاحتساب ؟
وما سمات دعوته واحتسابه رضي الله تعالى عنه ؟ وما الدروس والعبر المستفادة من مراحل حياته وجهوده ﷺ في الدعوة والاحتساب ؟ وما أوجه الاستفادة من جهوده في الدعوة والاحتساب في العصر الحاضر ؟ .

تساؤلات الدراسة

- هذا البحث يسعى إلى الإجابة على عدد من التساؤلات الآتية :-
- ١ - ما مراحل حياته وما مكانته بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم ؟.
 - ٢ - ما جهوده في خدمة مصادر الدعوة ؟ .
 - ٣ - ما جهوده في مجال تقرير موضوع الدعوة ؟.
 - ٤ - ما جهوده في مجال إعداد الداعية ؟.
 - ٥ - ما جهوده في مجال الاحتساب في الدعوة إلى الله ؟.
 - ٦ - ما سمات وخصائص دعوته واحتسابه ؟.
 - ٧ - ما العبر والدروس التي تستفاد من دعوته واحتسابه ؟.
 - ٨ - ما مظاهر الاستفادة في دعوته واحتسابه في الماضي والحاضر ؟.

منهج البحث

يعرف علماء المنهجية المنهج بأنه " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة " ^١.

وهناك مناهج متعددة تستخدم في البحوث العلمية وتختلف حسب طبيعة هذه البحوث ، ولما كانت الإجابة على تساؤلات هذا البحث تتعلق بالماضي وأسعى إن شاء الله تعالى إلى اكتشاف الحقائق التاريخية من خلال المصادر الأصلية والثانوية المتمثلة في الشواهد الموثقة كان المنهج والمقتضى للبحث هو المنهج التاريخي ، وهو - كما عرفه العلماء : " المنهج الذي يعتمد على الوثائق ونقدها وتحديد الحقائق التاريخية وتحليلها إلى عناصرها ثم يحاول أن يركبها مرة ثانية ويفسرها وذلك من أجل فهم الماضي ومحاولة فهم الحاضر على ضوء الأحداث والتطورات الماضية " ^٢.

وإنما حددت هذا المنهج لأنه هو الغالب في الإجابة على هذه التساؤلات ولا يمنع أن أستخدم المناهج الأخرى إذا اقتضت الحاجة ذلك. فقد استخدمت منهجين آخرين وهما : -

منهج الاستدلال والاستنباط : وهو ما يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة لإنتاج أحكام منها ^٣ وقد استخدمت هذا المنهج في الفصل الثاني عند استلهام العبر والدروس في احتسابه وفي المبحث الثاني من الفصل الرابع عند الحديث عن أوجه الاستفادة من دعوته واحتسابه.

^١ المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية الدكتور/ صالح عساف ص ٩٠ ط/الأولى سنة ١٤١٦هـ - مكتبة العبيكان - الرياض - السعودية.

^٢ - البحث العلمي ومناهجه النظرية الدكتور/ سعد الدين صالح ص ٤٤ ط/الأولى سنة ١٤١٤هـ - جدة - السعودية.

^٣ البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته الدكتور/ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعه ج ١/ ١٧٨ ط/الأولى. سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ - الرياض - السعودية.

٣ - منهج الاستقراء : وهذا المنهج (يقوم على تتبع لأمر جزئية مستعانا على ذلك بالملاحظة والتجربة وافترض الفروض لاستنتاج أحكام عامة ' وهو على قسمين : -

أ - الاستقراء التام والاستقراء الناقص الذي يكتفي فيه ببعض الجزئيات لاستنتاج الحكم العام. وقد استخدمت هذا النهج عند إيراد الشواهد مكتفيا ببعض منها لكونه يكفي لإعطاء التصور أو الحكم العام عن المسألة المبحوثة.

هذا واهتمت ببعض الأمور في الرسالة وهي كما يلي :

أ - الرجوع إلى المصادر الأصلية أو الثانوية للنقل عن ابن عباس مباشرة أو تلامذته المقربين إليه ، واعتماد شهاداتهم .

ب - استخراج الفوائد والعبر الدعوية والحسبية.

ج - إذا جاء المرجع للمرة الأولى ذكرت بياناته:

□ اسم الكتاب، واسم المؤلف ، والمحقق إن وجد ، وعدد طبعاته ودار النشر.

□ وأما إذا تكرر المرجع فإني أذكر اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة أو الصفحة فقط إذا لم يكن مجزأ.

□ وإذا لم يوجد للكتاب رقم الطبع رمزت إليه : (ب ، ر) أي بدون رقم الطبع .

□ وإن لم يوجد تاريخ ، رمزت إليه (ب ، ت) بدون تاريخ.

□ وإن لم يوجد رقم الطبع ولا التاريخ رمزت (ب ، ر ، ت) .

٤ - عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وأرقام آياتها.

٥ - تخريج الأحاديث النبوية في الرسالة ، ولكن إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بهما من حيث التصحيح لصحة ما فيهما ولأن الأمة تلقتهما بالقبول.

٦ - وما جاء من الكتب التي التزم أصحابها الصحة كصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان فكذاك.

^١ المرجع السابق جـ ١٧٩/٢

- ٧ - وما جاء في السنن الأربع نكرت تصحيح الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى وحكمه غالبا، وقد أذكر حكم غيره وهذا قليل.
- ٨ - وما جاء من المسند للإمام أحمد رحمه الله تعالى فإني أذكر تصحيح الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى في تحقيقه للمسند.
- ٩ - وما جاء في المستدرک للإمام الحاكم رحمه الله تعالى فإني لا أذكر إلا ما قبله الإمام الذهبي في التلخيص ووافقه عليه واستغنى عن ذكر موافقته .
- ١٠ - أما الآثار فقد عزوتها إلى من ذكروها أو خرجوها في كتب التراجم أو غيرها .

هذا وقد قمت بالأمر التالي : -

- شرح بعض الألفاظ الغريبة.
- ترجمة غالب الأعلام الواردة في الرسالة .
- وضع الفهارس في آخر الرسالة على هذا النحو.
- ✓ فهرس الآيات القرآنية. حسب ترتيب السور.
- ✓ فهرس الأحاديث النبوية . حسب الحروف الهجائية.
- ✓ فهرس الآثار. حسب الحروف الهجائية.
- ✓ فهرس الأعلام المترجمين حسب الحروف الهجائية.
- ✓ فهرس المصادر والمراجع حسب الحروف الهجائية.
- ✓ فهرس الموضوعات.

والله نسأل أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضى.

تقسيم الدراسة

- المقدمة
- أهمية الموضوع
- أسباب اختيار الموضوع
- الدراسات السابقة
- المشكلة البحثية
- تساؤلات الدراسة
- منهج البحث

الفصل التمهيدي

" عصر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وترجمته ومكانته "

المبحث الأول : عصر عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما.

المبحث الثاني : ترجمة عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما .

المبحث الثالث: مكانة عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما .

الفصل الأول

" جهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الدعوة إلى الله تعالى "

المبحث الأول : جهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في خدمة مصادر الدعوة.

المبحث الثاني: جهود عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في موضوع الدعوة .

المبحث الثالث: جهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في مجال إعداد الداعية.

الفصل الثاني

" جهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الاحتساب "

المبحث الأول : احتساب عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في مجال العقيدة .

المبحث الثاني : احتساب عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في مجال الشريعة .

المبحث الثالث : احتساب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في مجال الأخلاق.

الفصل الثالث

"سمات دعوة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما واحتسابه"

المبحث الأولي : اعتماده على الكتاب والسنة .

المبحث الثاني : فقهه في الدين .

المبحث الثالث : قوة حجته وحضور بديهته .

المبحث الرابع : مراعاة أحوال المدعويين .

الفصل الرابع

"آثار جهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الدعوة والاحتساب وأوجه الاستفادة منها"

المبحث الأولي : آثار جهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الدعوة والاحتساب .

المبحث الثاني : أوجه الاستفادة من جهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الدعوة والاحتساب .

الخاتمة

"النتائج والتوصيات"

الشكر والعرفان

أحمد الله وتعالى على إتمام هذه الرسالة وأشكره على إفضاله وإحسانه، ثم أقدم شكري لوالدي الذين حرصا على استمرارى في طلب العلم .

وأقدم شكري وعرفاني إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي تفضلت بقبولي في مرحابها طالبا للعلم، كما أشكر كلية الدعوة والإعلام وقسم الدعوة، وجميع أساتذتي وكل من درست على أيديهم في هذه الكلية والعمداء السابقين والعميد الحالي فضيلة الدكتور / حمد بن عبد الرحمن بن ناصر العمار .

كما أتقدم بالتقدير والشكر والعرفان لأستاذي الدكتور / محي الدين بن عفيفي أحمد المشرف على هذه الرسالة الذي لم يأل جهدا في تقويمها وإبداء توجيهاته السديدة ونصائحه القيمة وقد استفدت من هذه التوجيهات جدا كما استفدت من أدبه الجهد وخلقه الرفيع وتشجيعه المستمر، مما كان له أثره الطيب في الدفع إلى الاستمرار والمثابرة فجزاه الله تعالى عنى كل خير، وجزا كل من ساعد على إنجازه هذا العمل من زميل أو صاحب أو أخي في الله تعالى ممن تأخينا في هذه البلاد الطيبة، ونسأل الله أن يوفقنا جميعا لخدمة دينه كما يحب ويرضى .

مصطلحات البحث

تعريف الجهود لغة واصطلاحاً

الجهود جمع الجهد^١ بالفتح أو الضم ، ويأتي في اللغة بمعنى الشدة والمشقة، والطاقة أو الوسع، جاء في اللسان (الجهد المشقة ، والجهود الطاقة)^٢ .

ويطلق على أقصى وسع يبذله الإنسان ، قال الأزهري : (الجهود بلوغك غاية الأمر الذي لا تألو على الجهد فيه)^٣ ، ومنه الجهاد وهو في اللغة (المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان أو ما أطاق من شيء)^٤

الجهود اصطلاحاً

وإذا كانت الكلمة في اللغة تفيد معنى المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان أو أي شيء آخر ، وكانت تفيد في بعض العلوم الإنسانية (كل نشاط يبذله الكائن الواعي جسمياً أو عقلياً ويهدف غالباً إلى غاية)^٥ . فإن الباحث في جهود عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما يمكنه أن يتوصل إلى مقصوده بهذه الكلمة على ضوء التعريف السابق فيقول هي عبارة عن طاقات عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وأنشطته العلمية والفكرية والقولية والعملية التي قلم بها لخدمة الدعوة ، وما نتج عنها من آثار .

^١ ومن المعلوم في العربية أن المصادر لا تجمع ولا تتنى إلا إذا أفادت معنى الاسمية مثل العلوم ومن هذا القبيل كلمة "الجهود" انظر كتاب التهذيب في النحو سابق الدين محمد بن علي بن أحمد بن يعيش الصنعاني. ص ١٣٣ تحقيق الدكتور فخر صالح قدارة ط/ الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م دار الجيل بيروت .

^٢ لسان العرب أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري كتاب الدال فصل جيم مادة جهد ج - / ٣ / ١٣٣ دار صادر ب. رت.

^٣ المرجع السابق وأنظر أيضاً النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري باب الجيم مع الهاء. تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطنحاجي. ب. ر. سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

^٤ لسان العرب لابن منظور مادة جهد ص ١٣٥ .

^٥ المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة مادة: ج ه د ج - / ١٤٢ .

عبد الله بن عباس (رضي الله تعالى عنهما) ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي^١، أبو العباس الصحابي الجليل، حبر الأمة، وترجمان القرآن، ولد في شعب بني هاشم بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، ولما ولد رضي الله تعالى عنه جاء به إلى النبي ﷺ فحنكه وسماه عبد الله^٢، وتوفى رضي الله تعالى عنه بالطائف سنة ٦٨ هـ .

وهو العَلَمُ الوحيد الذي يحمل هذا الاسم (عبد الله بن عباس) في الكتب الستة^٣ وقد اشتهر أيضاً بابن عباس واختص به من بين بني العباس لشهرته وعلمه حتى أصبح ذلك علماً له^٤ .

^١ الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ج ٣ / ٩٣٣ تحقيق علي محمد البجاوي ط الأولى سنة ١٤١٢ هـ . دار الجيل بيروت ، وانظر أيضاً الإصابة في تمييز الصحابة / لأبن حجر ج ٤ / ١٢١ - ١٢٢ تحقيق الشيخين عادل الموجود ، وعلي معوض ط: الأولى . سنة ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م . دار الكتب العلمية ، بيروت ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة ، عز الدين أبو الحسن ، علي بن أبي كرم المعروف بابن الأثير ج ٣ / ١٩٢ ب.ر.ت. دار الإحياء التراث العربي . بيروت، وسير أعلام النبلاء / شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ج ٣ / ٣٣١ تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ومأمون صاغرجي ، ط/ ١١ ، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م . مؤسسة الرسالة بيروت . والبداية والنهاية/ أبو فداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، تحقيق الجماعة ج ٧ / ٢٩٨ - ٢٩٩ ط / الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م . دار الريان للتراث . القاهرة ،

^٢ ولا يستقيم قول مجاهد رحمه الله تعالى أن النبي ﷺ لم يحنك أحداً غيره كما أورد عنه ابن عساکر في تاريخه ، فقد حنك ﷺ عدداً من صغار الصحابة بريقه المبارك منهم عبد الله بن الزبير ، عبد الله بن أبي طلحة أخو أنس بن مالك لأمه ، وعبد الله بن عامر بن كريز رضي الله عنهم أجمعين. راجع مختصر تاريخ دمشق لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور ج ١٢ / ٢٩٤ تحقيق روحية النحاس ب.ر.ت. دار الفكر . وراجع صحيح مسلم كتاب الآداب باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته رقم ٢١٤٤ - ٢١٤٦ وسير الأعلام / للذهبي ج ٣ / ١٩ .

^٣ انظر كوثر المعاني الدراري في كشف الخبايا صحيح البخاري / للعلامة محمد الخضر جكني الشنقيطي ج ١ / ٣٠٧ ط الأولى ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان .

^٤ هذا من قبيل العلم بالغبية راجع شرح ابن عقيل المطبوع مع ألفية ابن مالك ج ١ / ص ١٧٦ ب.ر. سنة ١٤١٤ هـ . ١٩٩٣ م. شركة أبناء الشريف الأنصاري صيدا بيروت

الدعوة في اللغة والاصطلاح

أ - الدعوة في اللغة :

الدعوة في اللغة مصدر دعا يدعو دعوة، ودعاء. والدعوة بفتح الدال تكون إلى الطعام ، وبكسرها تكون في النسب^١ وتطلق الدعوة في اللغة على سؤال الله تعالى والابتهال إليه ، وعلى النداء وطلب الإقبال ، وعلى الأذان ، وعلى دعوة الخلق إلى التوحيد ، وعلى التسمية.^٢

ب - الدعوة في الاصطلاح

تباينت عبارات علماء الدعوة في تحديد المعنى الاصطلاحي للدعوة ، وإنما هي اختلاف العبارات والألفاظ وليس من قبيل التضاد ، ذلك أن كلمة الدعوة لفظة مشتركة بين المعنى المرادف للإسلام ، وبين المعنى المرادف لعملية النشر ، والإسلام غني بموضوعاته العقيدية والشرعية والأخلاقية ، وقضاياها المختلفة ، فجاءت عباراتهم متباينة تبايناً لفظياً لا معنوياً ومن تعريفات الدعوة ما يلي :

١- تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية^٣ حيث قال : (إن الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان بما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج

^١ انظر مختار الصحاح للشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص ٨٦ مادة دعا ب.ر. سنة ١٩٨٦ مكتبة لبنان بيروت.

^٢ أنظر هذه المعاني في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي أحمد بن محمد بن علي بن المقرئ الفيومي كتب الدال مادة دعا جـ١ / ١٩٤ ب.ر.ت دار الفكر .

^٣ هو الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن مجد الدين عبد السلام الحراني كانت أسرته أسرة العلم والفقہ والفضل وكان كآبائه في العلم ووصفه السيوطي بأنه " الإمام العلامة الحافظ النقاد الفقيه المفسر البارع شيخ الإسلام وعلم الزهاد ونادرة العصر ". كانت له اليد الطولى في فنون العلم ألف أكثر من ٣٠٠ مجلد وكانت له جهود بارزة في تقرير العقيدة على منهج السلف الصالح ، وأوذي في ذلك فصير واحتسب توفي سنة ٧٢٨هـ . انظر ترجمته في طبقات الحفاظ / لجلال الدين السيوطي ص ٥١٦-٥١٧ رقم ١١٤٤ تحقيق / علي محمد عمر ط/ الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م. مكتبة وهبة القاهرة - مصر.

البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد ربه كأنه يراه^١

٢ - تعريف الشيخ علي محفوظ رحمه الله تعالى : (حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل)^٢

٣- تعريف الشيخ محمد الغزالي رحمه الله تعالى قال: (برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين)^٣

٤ - تعريف الدكتور / أحمد غلوش : (العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق)^٤ وقد عرف كل واحد منهم الدعوة بما يرادف الإسلام أو بعض القضايا المهمة في الإسلام . فتعريف شيخ الإسلام إنما يرادف الإسلام بمراتبه الثلاثة من الإسلام والإيمان والإحسان ، وتعريف الشيخ علي محفوظ ينطبق على الاحتساب الذي هو باب من أهم أبواب الدعوة إلى الله تعالى .

وتعريف الشيخ الغزالي يتناول قضية مهمة في الإسلام وهي العلم والمعرفة . وتعريف الدكتور / أحمد غلوش يعنى بجانب النشر والتبليغ، ولا شك أن كل واحد من هذه المفاهيم تتناول قضية من قضايا الدعوة إلى الله تعالى، ولكن مقصود الباحث هنا هو ما يرادف فن النشر والتبليغ .

وعليه فالتعريف الأخير هو المختار وهو: (العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق).

^١ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع وترتيب الشيخ/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ج ١٥ / ١٥٧ - ١٥٨ ب.ر.ت.

^٢ هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة الشيخ/علي محفوظ ص ١٧ ط / التاسعة سنة ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م دار الاعتصام .

^٣ مع الله دراسات في الدعوة والدعاة ، الشيخ /محمد الغزالي ص ١٧ ط/الأولى سنة ١٩٨١م دارالقلم دمشق.

^٤ الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها الدكتور / أحمد غلوش ص ١١ ط / الثانية سنة ١٤٠٨ هـ — ١٩٨٧م دار الكتاب المصري القاهرة .

الاحتساب في اللغة والاصطلاح

١ - الاحتساب في اللغة :

الاحتساب في اللغة مأخوذ من الحسبة ، والحسبة تأتي في اللغة لعدة معان منها:

أ - طلب الأجر والثواب كما جاء في حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)^١

ب - الإنكار : يقال احتسب فلان على فلان إذا أنكر عليه قبيح عمله.^٢

ج- الظن كما في قوله تعالى: (وبدأهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون)^٣ وقوله جل وعلا: (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا)^٤ وقوله تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب)^٥.

د - الكفاية : يقال أحسبني الشيء إذا كفاني، وأحسبته وحسبته بالتشديد أي أعطيته ما يرضيه حتى يقول حسبي^٦. ومنه قوله تعالى: (عطاء حساباً)^٧

٢ - الاحتساب في الاصطلاح

هناك عديد من التعريفات والرسوم لتحديد معنى الحسبة في الاصطلاح ولكن جهود علماء الدعوة والحسبة أسفرت عن أن أدق تعريف للحسبة في معناها

^١ صحيح البخاري كتاب الإيمان باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان رقم ٣٨ وصحيح مسلم كتاب الصلاة باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح رقم ٧٦٠ وسنن أبي داود كتاب الصلاة باب في قيام شهر رمضان رقم ١٣٧١ وسنن النسائي كتاب الصيام ثواب من قام رمضان وصامه إيماناً واحتساباً رقم ٢١٩٣ - ٢١٩٤ وسنن ابن ماجه أبواب ما جاء في الصيام باب ما جاء في شهر رمضان رقم ١٦٤١

^٢ أنظر لسان العرب حرف الباء مادة حسب جـ ٣١٠/١ والمصباح المنير مادة حسب جـ ١/٣٤٤ وكشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوي محمد أعلى بن علي التهانوي جـ ١/٢٧٧ ب.ر.ت. دار صادر بيروت.

^٣ سورة الزمر آية : ٤٧

^٤ سورة الحشر آية : ٢

^٥ سورة الطلاق آية : ٢ - ٣

^٦ أنظر النهاية لابن الأثير كتاب الحاء مع السين جـ ١/٣٨١. والمفردات للراغب الأصفهاني كتاب الحاء مادة حسب ص ٢٣٤ تحقيق صفوان عدنان داود ط الأولى سنة ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م دار القلم دمشق

^٧ سورة النبأ آية : ٣٦

الاصطلاح هو تعريف الإمامين أبي الحسن الماوردي^١ ، وأبي يعلى الحنبلي^٢ ،
فالحسبة عندهما هي : أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر
فعله^٣ .

ومقصود الباحث بالاحتساب هو : قيامه رضي الله تعالى عنه ومباشرته للأمر
بالمعروف ، إذا ظهر تركه ، والنهي عن المنكر ، إذا ظهر فعله .

وهذا ليس زيادة على تعريف الإمامين ، لأن تعريفهما إنما هو للحسبة ، وليس
للاحتساب ، لأنه يتضمن معنى الحسبة وزيادة معنى التلبس والمباشرة لهذه
الوظيفة ، وهذا المعنى المستفاد من صيغة الافتعال قد أشار إليه بعض العلماء^٤

^١ هو القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي من كبار علماء الشافعية
وصاحب التصانيف النافعة منها الحاوي في الفقه ونكت العيون في التفسير والأحكام السلطانية . وولي القضاء
في بلاد كثيرة توفي سنة ٤٥٠ هـ عن ٨٦ سنة . انظر ترجمته في وفيات الأعيان والمشاهير خلاصة تاريخ
ابن كثير الشيخ محمد بن أحمد كنعان ص ٣٣٢ ط/الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٨٩ م . مؤسسة المعارف بيروت - لبنان .

^٢ هو القاضي أبو يعلى محمد بن الحسن بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء كان شيخ الحنابلة انتهت إليه
رئاسة الفقه ، ومن مؤلفاته : الأحكام السلطانية ، والولايات الدينية ، وغيره . كان معاصراً للماوردي توفي سنة
٤٥٨ هـ عن ٧٨ سنة رحمه الله تعالى . وفيات الأعيان والمشاهير ص ٣٣٤ .

^٣ الأحكام السلطانية والولايات الدينية أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ص ٣٩١ ط الرئاسة
العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دار الكتاب العربي . وراجع (الحسبة تعريفها ومشروعيتها
ووجوبها) . (الدكتور/ فضل إلهي ص ١٠ وما بعدها ط الرابعة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م إدارة ترجمان الإسلام
سي سيتلايت تاؤن ججرانواله - باكستان . استعرض في الكتاب عددا من التعاريف توصل فيه بعد مناقشة له
للتعاريف المرجوحة إلى أن الراجح هو تعريف الإمامين .

^٤ وهو ابن الأثير حيث قال رحمه الله تعالى : (وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله : أحتسبه ، لأن له حينئذ
أن يعتد عمله ، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به ، والحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد)
النهاية ج ١ ص ٣٨٢ .

الفصل التمهيدي

(عصر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وترجمته ومكانته)

ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول : عصر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

المبحث الثاني : ترجمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

المبحث الثالث : مكانة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

المبحث الأول

عصر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
إذا أراد الباحث أن يتحدث عن عصر عبد الله بن عباس فإنه يجب عليه أن يتناول
بالحديث الأحوال السائدة في عصره ومن أبرزها ما يلي :

- . الحالة السياسية .
- . الحالة الاقتصادية .
- . الحالة العلمية .
- . الحالة العقديّة .

الحالة السياسية

عاش عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما بين السنة الثالثة قبل
الهجرة والسنة ٦٨هـ وهي ٧١ سنة من عمره ، وهذه المدة كافية في حياة
الإنسان للتأثر والتأثير فيما يجري حوله من الأحداث ، وقد حدثت في هذه الفترة
أحداث عظام وأمور سياسية كثيرة ، كانت له فيها مواقف التأثر ، والتأثير والأخذ
والعطاء .

١- فبعد حادثة وفاة النبي ﷺ سنة ١١ هـ ، تلك التي عظم فيها مصاب المسلمين
على فراق نبيهم ﷺ ولحاقه بالملأ الأعلى ، كان ابن عباس رضي الله عنهما لا
يزال صغيراً في مرحلة التأثر والإعداد والأخذ ، فمن الناحية النفسية نجد وقع
الحادثة عليه عظيماً كغيره من الصحابة ، بقيت ذكرياتها المؤلمة تتردد في أعماقه
إلى آخر حياته رضي الله تعالى عنه ، فلطالما استعاد تلك الحادثة في عبارة شجية
تم عن الحب العميق والحنين الشديد والوفاء الخالص للنبي ﷺ وإلى عهده
الميمون الذي طوى بساطه فلا يملك إلا أن يجهد بالبكاء .

فمن سعيد بن جبير^١ عن ابن عباس أنه قال: (يوم الخميس وما يوم الخميس !- ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء)^٢ . وذلك أنه يوم بداية مرضه ﷺ .
وبعد وفاة النبي ﷺ ، كان يلاحق الأحداث الجارية ، ويتابع الأمور التي كانت تجري يوم السقيفة وما انتهت إليه من اختيار خليفة جديد للمسلمين وهو أبو بكر الصديق^٣ رضي الله تعالى عنه. ولم يكد الصديق رضي الله تعالى عنه يتسلم الخلافة حتى فوجئت الدولة الإسلامية بالاضطراب بسبب حادثة الردة ومنع الزكاة وتآمر المنافقين في المدينة ، وكانت هذه الحادثة أكبر تجربة لمقدرة الصديق وكفائه لتحمل أعباء الخلافة ، وتصف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هذا الظرف المؤلم في حياة هذه الأمة السياسية وموقف الصديق منه تقول : (لو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها^٤ ، أشرب النفاق بالمدينة وارتدت العرب ، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بحظها من الإسلام)^٥ .

^١ هو أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي أحد الأئمة التابعين كان من كبار تلامذة ابن عباس وأحد الحفاظ والمفسرين ، قتله الحجاج سنة ٨٣ هـ انظر ترجمته في سير الأعلام / للذهبي ج٤/ ٣٢٢ .

^٢ المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ج ١ / ٢٧٥ رقم ١٩٣٤ إعداد محمد سليم إبراهيم سمارة والآخرين ، إشراف الدكتور سمير طه المجذوب ط / الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٠ م المكتب الإسلامي - بيروت لبنان والإمام البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب جوائز الوفد ، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم رقم ٣٠٥٣ وفي الجزية والموادعة باب إخراج اليهود من جزيرة العرب رقم ٣١٦٨ وفي المغلزي باب مرض النبي ﷺ ووفاته رقم ٤٤٣١ والإمام مسلم في الصحيح كتاب الوصية باب من ترك الوصية لمن له شيء يوصى فيه رقم ١٦٣٧ . والمصنف للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ج٦/ ٥٧ رقم ٩٩٩٢ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط/ الثانية ١٤٠٣ هـ - توزيع المكتب الإسلامي بيروت .

^٣ هو أبو بكر الصديق بن أبي قحافة القرشي التيمي أفضل هذه الأمة بعد نبيها وأول من آمن بالدعوة من الرجال فكان وزير صدق للنبي ﷺ شهد معه جميع المشاهد وكان أول خليفة استخلف بعد النبي ﷺ وقام بجلانل الأعمال لخدمة الدعوة ، منها جمع القرآن ، وحروب الردة. توفي سنة ١٣ هـ. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ لشمس الدين الذهبي ج٩/ ١- ١١ رقم ١ ط/ الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

^٤ هي أم المؤمنين بنت الصديق وزوج النبي ﷺ التي لم يتزوج بكراً سواها ، بنى بها النبي ﷺ بعد بدر وكانت عالمة فقيهة في الدين يرجع إليها الصحابة ، وكانت من أعلم الناس أيضاً بالطب والشعر وأيام العرب. توفيت سنة ٥٧- ٥٨ هـ انظر ترجمتها في تذكرة الحفاظ/للذهبي ج١/ ٢٦ رقم ١٣ .

^٥ أي : لكسرها . انظر لسان العرب / لابن منظور ، مادة هـ ي ض . ج٧ ص ٢٤٩ .

^٦ سير الأعلام النبلاء سير الخلفاء الراشدين الإمام شمس الدين الذهبي ص ٤٠ .

وقد صمد الصديق لهذا التيار صمود المؤمن الواثق بنصر الله تعالى، فتجرد لحربهم بلا هوادة، فتمكن بعون الله تعالى من إعادة الأمور إلى نصابها، وإدخال أهل الردة في حظيرة الإسلام وإخماد هذه الفتنة وإسكات المنافقين. وخلال هذه المدة من خلافة الصديق المباركة لا نجد لابن عباس رضي الله تعالى عنهما تأثيراً يذكر، وسبب ذلك يعود إلى انقطاعه إلى حياة الأخذ العلمي، واستثمار عمره الغض في التحصيل العلمي، واستدراك ما فاتته من العلم في حياة الرسول ﷺ.

ولما أسندت الخلافة إلى الفاروق^١ رضي الله تعالى عنه سنة ١٣هـ كانت مواهب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قد أخذت في الظهور، وكان موقف الفاروق من هذه الموهبة والعقلية الفذة موقف المربي الناصح، يتعهده وينميه بالتشجيع على المشاركة في القضايا الكبرى مع كبار الصحابة يدلي فيها بأرائه ويتقبلها الخليفة. وكان عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتمتع بالاستقرار والأمن الداخلي، فاهتم الخليفة بالفتوح وإيصال رسالة الإسلام إلى الأمم الأخرى، فانتسعت رقعة الإسلام، واستجدت قضايا جديدة نتيجة لانتشار الإسلام في العالم فاحتيج إلى فقه العلماء وعقل العقلاء لتدبير الشؤون المستجدة طبق شرع الله تعالى. وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قد اكتمل نضجه السياسي، ووصل إلى مستوى يمكن له أن يشارك في الحياة السياسية، ولا أدل على ذلك من رغبة الفاروق في توليته على حمص بعد وفاة واليها^٢

^١ هو أمير المؤمنين /عمر بن الخطاب أبو حفص الفاروق ثاني الخلفاء الراشدين كان من السابقين الأولين شهد مع النبي ﷺ جميع المشاهد وقد فتح الله على يديه فتوحات كثيرة، فمصر الأمصار، ونشر الدعوة. قتل سنة ٢٣هـ انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ / للذهبي ج١/١١-١٢.

^٢ أنظر مروج الذهب أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ج٢/ ٣٥٢ تقديم، مفيد محمد قميحة ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م دار الكتب العلمية بيروت. وانظر كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ص ١١٣-١١٤ والكتاب مطبوع مع كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي وكتاب الاستخراج لأحكام الخراج لابن رجب الحنبلي ب.ر.ت. دار المعرفة بيروت - لبنان.

وبعد وفاة الفاروق رضي الله تعالى عنه واختيار ذي النورين خليفة للمسلمين سنة ٢٣ هـ ، كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قريباً من مجلس الخليفة يشاوره مع الكبار ويأخذ برأيه ، وكانت الدولة في هذا العهد تسير في حالة من الاستقرار ومواصلة الفتوح ودعوة الأمم الأخرى إلى الإسلام ، وأنجز الخليفة رضي الله تعالى عنه في السنوات الست الأولى مشاريع الدعوة الكثيرة، لما كانت تنعم به الدولة من خيرات الأمن والاستقرار. وفي السنوات الست الأخر أخذت الفتن تشرئب ، وتتفاقم إلى أن أودت بحياته ﷺ سنة ٣٥ هـ^٢ . وتؤكد الدراسات العلمية الجادة أن هذه الفتنة فجرتها أيد دخيلة في الإسلام أرادت تعكير صفو هذه الأمة ، فأوغرت صدور البسطاء من الناس حتى تمت لهم تلك المأساة ، فكانت منبع الفتن لهذه الأمة في عقيدتها واجتماعها.^٣

وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنه في هذه السنة نائباً على الحج بأمر الخليفة رضي الله تعالى عنه . وعند منصرفه من الحج بلغه نعي الخليفة ومقتله وهو في الطريق إلى المدينة فقال قولاً يحمل كل معاني الأسى والأسف : [يا ليتني لا أصل حتى يأتيني قاتله فيقتلني]^٤ .

^١ هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان أبو عمر الأموي ثالث الخلفاء الراشدين كان من السابقين الأولين انفق أمواله في سبيل الدعوة وهو أحد الستة أهل الشورى قدم للأمة أعمالاً جليلاً منها حمل الأمة على المصحف الإمام خوف الاقتال أو الاختلاف قتل ﷺ سنة ٣٥ هـ . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ / للذهبي ج١/١٣

^٢ أنظر تاريخ الخلفاء / جلال الدين السيوطي ص ١٧٤ تحقيق الشيخ / قاسم الشماخي والشيخ محمد العثماني ط/الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م دار القلم بيروت لبنان. وأنظر أيضاً سير الخلفاء الراشدين من سير الأعلام / للذهبي ص ١٨٥ .

^٣ أنظر تفاصيل دور عبد الله بن سبأ اليهودي في هذه الفتنة في " عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام " . لسليمان بن حمد العودة ، ويؤكد المؤلف وجود هذه الشخصية ودوره في الفتنة ، انظر ص ٣٨ - ٥٣ ط / الرابعة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض - السعودية .

^٤ تاريخ الإسلام / للإمام الذهبي حوادث وفيات سنة ٦١-٨٠ ص ١٦٠ تحقيق عمر عبد السلام تدمري ط/الأولى سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م دار الكتاب العربي بيروت - لبنان

وهذه العبارة تدل على إدراك ابن عباس رضي الله تعالى العواقب المرة التي ستترتب على هذه الفعلة الشنعاء، يتمنى فيه العاقل لو قضى قبله، كما تحمل معاني الحب والوفاء للخليفة رضي الله تعالى عنه .

وقد انفتحت بمقتله هذا فتن داخلية على الأمة عملت عملها في تفريق الأمة، وتبديد جهودها، والاهتمام بأمور لا تفرح إلا أعداءها . وقد بقيت منصب الخلافة بعد مقتله شاغرا لمدة أسبوع كامل نتيجة لهذه الحركة الحمقاء^١ .

وبعد هذه المدة من مقتل الخليفة تمت البيعة لعلي بن أبي طالب^٢ في الأوضاع في المدينة غير مستقرة، حيث لم يغادر القتل المدينة بعد، والقيام بأي محاولة للقبض عليهم - والسلاح في أيديهم - قد تجر المدينة إلى حرب لا تحمد عقباها، جاء الخليفة الجديد وأمامه هذا التحدي، ويرى ضرورة الإصلاح الفوري للإدارة وهو أمر كان يهدف إلى تعديل الأوضاع الخاصة ببعض الولاة، وهنا ظهرت حنكة ابن عباس رضي الله عنهما، ومعرفته التامة بالظروف المحيطة، فقدم للخليفة نصائح تخص هذا التعديل، فكان مما قال له: -

^١ أنظر عصر الخلافة الراشدة الدكتور / أكرم ضياء العمري ص ٤٤١ ط الثانية سنة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م مكتبة العبيكان الرياض - السعودية .

^٢ هو أمير المؤمنين أبو الحسن الهاشمي رابع الخلفاء الراشدين أسلم صغيرا وشهد مع النبي المشاهد وضحى بنفسه في سبيل الدعوة، استخلف بعد مقتل ذي النورين سنة ٣٥ هـ وقتل سنة ٤٠ هـ انظر تذكرة الحفاظ / للذهبي ج ١/ ١٣-١٤ .

(أكتب إلى معاوية^١ فأقره على الشام وأطمعه فإنه سيطمع ويكفيك نفسه وناحيته، فإذا بايع لك الناس أقررتهم أو عزلت) ^٢ وكان قبل هذا قد أشار إليه باعتزال الأمر والذهاب بعيداً عنه إلى ماله. ^٣ بينبع^٤ وهذه الإشارة من ابن عباس رضي الله عنهما لم تتبع من الفراغ، فقد كان ملماً بالناس عارفاً بأحوالهم وميولهم، ولهذا جاءت توقعاته صادقة فيما بعد، فقد أظهر الخلاف عليه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حتى يدفع إليه قتلة عثمان. ولما أبى عليه البيعة رأى الخليفة أن يسير إليه لإجباره بالقوة وإلزامه بالطاعة .

وبينما هو في هذا الاستعداد فوجئ بخروج الزبير بن العوام^٥، وطلحة بن عبيد الله^٦ رضي الله تعالى عنهما وهما من أهل الشورى كانا قد بايعا الخليفة :-

^١ هو أمير المؤمنين أبو عبد الرحمن الأموي أسلم عام الفتح وكان يكتب بين يدي النبي ﷺ ولاة الفاروق على الشام وأقره عليها عثمان وبقي عليها مدة عشرين سنة ، وتولى الخلافة سنة ٤١هـ توفي سنة ٦٠هـ . انظر ترجمته في المعارف /أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ص ١٩٧ ط/ الأولى ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م . دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

^٢ سير الخلفاء الراشدين من سير الأعلام النبلاء للإمام الذهبي ص ٢٦٠

^٣ أنظر تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ج٥/ ٤٦٣ ط الأولى ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م دار الفكر بيروت .

^٤ مدينة من مدن الحجاز في المملكة السعودية تقع بين مكة والمدينة كان بها أرض لعلي بن أبي طالب انظر أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية الدكتور/محمد محمود محمد ص ٨٧ ط/ الأولى ١٤١٣هـ — ١٩٩٢م . مطابع خالد للأوفست. الرياض السعودية.

^٥ هو الصحابي الجليل أبو عبد الله القرشي الأسدي وأمه صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ أسلم وعمره خمس عشرة سنة وشهد معه جميع المشاهد وهو حوارى النبي ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أهل الشورى وكان من شجعان الإسلام وأبطاله قتل لانصرافه عن القتال يوم الجمل سنة ٣٦هـ . رضي الله تعالى عنه . انظر ترجمته في الاستيعاب/ لابن عبد البر ج٢/ ٥١٠ - ٥١٦ رقم ٨٠٨ ووفيات الأعيان والمشاهير الشيخ/ محمد بن أحمد كنعان ص ٤١ .

^٦ هو الصحابي الجليل أبو محمد القرشي المعروف بطلحة الخير، وطلحة الفياض لجوده وكرمه أسلم على يد الصديق فكان نوفل بن خويلد يشدهما في حبل واحد ولهذا يقال لهما : القرينان . هاجر مع النبي ﷺ وشهد معه المشاهد ما عدا بدر ، فإن النبي بعثه إلى الشام ولهذا ضرب بسهمه وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أهل الشورى قتل يوم الجمل بسهم غرب سنة ٣٦هـ . انظر ترجمته في الاستيعاب/ لابن عبد البر ج٢/ ٧٦٤ رقم ١٢٨٠ ووفيات الأعيان والمشاهير الشيخ / محمد بن أحمد كنعان ص ٣٩ .

مع أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها إلى الكوفة للمطالبة بدم عثمان رضي الله تعالى عنه دون إذن من الخليفة، ولهذا رأى بناءً على خبرته العسكرية أن يقطع الطريق عليهم قبل لقاء معاوية، فتوجه لهذا الغرض حتى نزل بذي قار^١. وقد ظهر دور ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في مساندة الخليفة، وكان ممن أرسلهم الخليفة لاستتفار أهل الكوفة وقد حقق هذا الوفد المكوّن من عمار بن ياسر^٢ والحسن بن علي^٣ وعبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم استتفار ٦٠٠٠ مقاتل بما قام به عمار من خطبة حرك بها حماس هذا العدد من الجيش الذي التحق بجيش الخليفة بذي قار^٤ وقبل قيام المعركة كانت هناك محاولات تهدف إلى الإصلاح بين الفريقين وفعلاً كادت تصل إلى الهدف المطلوب، لولا تدخل بعض القتلة في إشعالها وتقويت فرصة الصلح خوفاً على أنفسهم التي سيذهب بها الصلح. وكان من القائمين بهذه المساعي الحميدة والإصلاح بين الإخوان من قبل الخليفة عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما^٥ وبعد هذه المعركة التي عرفت بمعركة الجمل، وانتصار علي بن أبي طالب فيها خرج من البصرة بعد أخذ البيعة من أهلها، وولي عليها عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي ظل والياً عليها إلى أن قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

^١ ذو قار موضع بين الكوفة وواسط وفيها كان يوم ذي قار، انتصر فيها العرب على الفرس. انظر تقويم البلدان عماد الدين أبو فداء ص ٢٩٢ ب.ر. سنة ١٨٤٠ م. دار صادر بيروت.

^٢ هو أبو اليقظان الصحابي الجليل من السابقين الأولين شهد مع النبي ﷺ جميع المشاهد وكان مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في صفين سنة ٣٧ هـ. انظر مشاهير علماء الأمصار للإمام / أبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي ص ٧٤ رقم ٢٦٦. تحقيق مرزوق علي إبراهيم ط/ الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م. مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.

^٣ هو أبو محمد سبط رسول الله ﷺ وريحانته وابن فاطمة، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ إن ابني هذا سيد فلعل الله أن يصلح به بين طائفتين من المسلمين، ببيع بعد أبيه بالخلافة ولكنه تنازل عنها لمعاوية سنة ٤١ هـ حقناً للدماء، فسميت تلك السنة عام الجماعة فتحقق فيه قول جده ﷺ. توفي بالمدينة سنة ٥١ هـ ودفن بالبقيع انظر ترجمته في مشاهير علماء الأمصار / لابن حبان ص ٢٦ رقم ١٣

^٤ أنظر عصر الخلافة الراشدة ص ٤٥٢. وهذه الخطبة أشار إليها الإمام البخاري في مواضع من صحيحه، راجع كتاب فضائل الصحابة باب فضل عائشة رقم ٣٧٧٢ وفي كتاب الفتن باب رقم ٧١٠٠ ورقم ٧١٠١. أنظر عصر الخلافة الراشدة ص ٤٥٤

وقد ترك في إمرته هذه مثلاً أعلى للأمير العالم، والسلطان الداعية.

ولما خرج الخليفة علي بن أبي طالب لقتال معاوية في صفين^١ خرج بأكثر من ٥٠,٠٠٠ مقاتل وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في ميسرة الخليفة رضي الله تعالى عنه^٢. ولما قارب الخليفة من النصر، وظهرت علائم الانهزام في صفوف أهل الشام - دبر عمرو بن العاص^٤ مخرجاً لهم يهدف به إلى إنقاذ جيشه وتفويت فرصة النصر على الخليفة، بأن دعا إلى تحكيم القرآن^٥.

- وبعد قبول الخليفة لمبدأ التحكيم، أراد أن يكون المتولي لذلك من قبله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. وهناك رواية تقول بأن ابن عباس طلب ذلك من علي رضي الله تعالى عنه. فبين له العذر المانع من ترشيحه لذلك فعذره^٦

- وقد ظهر الانشقاق في جيش الخليفة عندما أراد تنفيذ مبدأ التحكيم، وذلك على أيدي طائفة اتسمت في نهجها بالغلو والتشدد الجاهل، فرفعت شعار (لا حكم إلا لله) وأخذوا على الخليفة تحكيمه للرجال، مع أنهم هم الذين ألحوا عليه في قبول المبدأ،

^١ اسم موضع يقع في بلاد الشام وبها وقعت المعركة التي سميت بهذا الاسم. انظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع / لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ج ٣ / ١١٤ / تحقيق الدكتور جمال طلبة. ط / الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م. دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.

^٢ المرجع السابق ص ٤٦٦

^٣ أنظر تاريخ خليفة بن خياط ص ١٩٣ تحقيق الدكتور / أكرم ضياء العمري ط / الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م دار طيبة الرياض - السعودية. و أنظر حبر الأمة وترجمان القرآن ومدرسته في التفسير بمكة المكرمة الدكتور / عبد الله محمد سلقيني ص ٢٨ ط الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م دار السلام القاهرة .

^٤ هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم أبو عبد الله الصحابي الجليل أسلم عند النجاشي بأرض الحبشة ثم قدم على النبي ﷺ سنة ٨ هـ . واستعمله النبي ﷺ على غزوة ذات سلاسل وبعثه أيضاً لهدم سواع صنم هزيل وبعثه لدعوة أهل عمان وكان أحد أمراء الجيش الذي بعثه الصديق لفتح الشام وهو فاتح مصر في عهد الفاروق وكان على مصر في عهد معاوية إلى أن توفي سنة ٤٣ هـ . انظر الطبقات الكبرى / لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري ج ٧ ص ٣٤٢ رقم ٤٠٠٦ . دراسة وتحقيق / محمد عبد القادر عطا ط / الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

^٥ تاريخ الطبري ج ٥ / ٦٦٠

^٦ أنظر سير الأعلام / للذهبي ج ٣ / ٣٥٠

وعند التطبيق جاؤا بما لا يعقل ، فاعتزلوا معسكر جيش الخليفة إلى ناحية تسمى بالحروراء^١ ، وهؤلاء هم الخوارج .

وقد أراد الخليفة دعوتهم إلى الحق وإقناعهم ، فوجه إليهم لهذه المهمة حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما . وقد أظهر في هذا اللقاء ما وهبه الله تعالى من المقدرة على المناظرة والمجادلة، فسرعان ما استوعب جميع الشبه العالقة بعقولهم، فأتى عليها واحدة تلو الأخرى، وكان من نتائج تلك المناظرة أن استعاد عدداً منهم إلى صف الخليفة رضي الله تعالى عنهما

أما البقية الباقية ممن كانت شبههم تهدف إلى شيء آخر فقد عاندت، وأصوت على الخروج على القيادة الراشدة ، فتجرد الخليفة لقتالهم واستئصالهم في معركة فاصلة سميت في التاريخ بمعركة النهروان^٢ وقد انتصر عليهم وشتت جموعهم ، الأمر الذي زاد من حقد الفلول الموتورين منهم ، فسعوا جهدهم للتشفي من الخليفة رضي الله تعالى عنه .

وبعد مقتل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه على يد هذه الفئة سنة ٤٠هـ ببيع لابنه الحسن رضي الله تعالى عنه . ولم تطل مدته للخلافة ، فقد تنازل عنها لمعاوية حقناً للدماء وإيثاراً لوحدة الأمة ، فتحقق فيه قول المصطفى ﷺ: (إن ابني هذا سيدٌ ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)^٣ . وفي هذه الفترة نجد ابن عباس يبائع معاوية رضي الله تعالى عنهما .

وبعد تسلم معاوية للخلافة عاد الهدوء والاستقرار في الدولة الإسلامية .

^١ هي قرية بقرب الكوفة ينسب إليها فرقة من الخوارج كان أول اجتماعهم بها انظر المصباح المنير ج١/١٢٩

^٢ النهروان: هو اسم للمدينة والنهر الذي في وسطه والمدينة تقع على أربعة فراسخ من بغداد انظر تقويم البلدان ص ٣٥٥

^٣ صحيح البخاري كتاب الصلح باب قول النبي ﷺ لحسن بن علي رضي الله عنهما : ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين . رقم ٢٧٠٤ . وفي فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رقم ٣٧٤٦ سنن أبي داود كتاب السنة باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة ، رقم ٤٦٦٢ ، وسنن الترمذي أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ باب : إن ابني هذا سيد . رقم ٣٧٧٣ وسنن النسائي كتاب الجمعة مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر ، رقم ١٤١١ .

فاهتمت الدولة بالفتوح ، وقد شارك ابن عباس رضي الله تعالى عنه في بعض هذه الفتوح ، فشارك في فتح قسطنطينة سنة ٤١ هـ في عدد من جلة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم. وفي هذا العهد قل نشاط ابن العباس السياسي ، وظلّ يمارس نشاطه العلمي ، وكان الخليفة رضي الله تعالى عنه يقدره ويحترم مركزه العلمي هذا ويعترف بفضله في هذا المجال ، وكان يستعين به في حل القضايا والجواب على المسائل المشكّلة في الفقه وغيره ولا سيما تلك الرسائل التعجيزية التي كان ملك الروم يبعث بها إلى الخليفة للإغراب من جهة واختبار عقليّة المسلمين من جهة أخرى فكان معاوية يبعث بهذه الرسائل إلى حبر الأمة ليتولّى الجواب عليها ^١ .

وفي ٥١ هـ أراد الخليفة أن يأخذ البيعة لابنه يزيد ^٢ ، ودعا إلى هذا عدداً من الصحابة ، فتمكن من الوصول إلى تمهيد الحكم لابنه من بعده ، فأذعن له عدد من الناس سوى الحسين ^٣ بن علي وعبد الله بن الزبير ^٤ ، فإنهما أعلنوا الرفض للبيعة وطالبا بالشورى، وبعد وفاة معاوية سنة ٦٠ هـ وتسلم ابنه الحكم أعلن ابن الزبير المعارضة ، فعادت الفتنة من جديد وكان أهل الكوفة في هذا الوقت يرأسلون الحسين ويطالبونه بالخروج على يزيد ويزينون له ذلك لعلمهم بعدم بيعته ليزيد ، ولما أزمع المسير إليهم ، قام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بتقديم النصائح له

^١ انظر المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ج ١٠/٢٤٣ رقم ١٠٥٩١ تحقيق حمدي السلفي سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م. ب.ر.ت. ولا الناشر. و البداية والنهاية أبو الغداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ج ٧/٣٠٧

^٢ هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أبو محمد الأموي وأمه ميسون بنت بحدل الكلبية ، بويع بعد أبيه بعهد منه وتوفي ٦٤ هـ انظر ترجمته في تاريخ الإسلام / للذهبي ٦١ - ٨٠ ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

^٣ هو أبو عبد الله وسبط رسول الله وريحانته وشقيق الحسن بن علي . دعاه أهل الكوفة فخرج إليهم فالتقى بجيش يزيد بن معاوية فدارت بينهما معركة انتهت بمقتله سنة ٦١ هـ انظر ترجمته في مشاهير علماء الأمصار / لابن حبان ص ٢٥ رقم ٧ .

^٤ هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد أبو خبيب ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة فكبر أصحاب النبي ﷺ لولادته فرحاً ، وكان رضي الله عنه فقيهاً جليلاً ذا شجاعة وإقدام ، وبويع للخلافة لفقهه واجتهاده قتله الحجاج سنة ٧٣ هـ انظر ترجمة في طبقات الفقهاء / لأبي إسحاق الشيرازي ص ٣٢ . تصحيح ومراجعة الشيخ / خليل الميس ب.ر.ت. دار القلم بيروت - لبنان

في هذا الخصوص بغية إقناعه بعدم المضي إلى القوم ، وكان مما قاله له وقد يئس من إقناعه : (لولا أن يزري ذلك بي وبك لنسبت يدي في رأسك) ^١ .

وكان عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما - وهو ذو مكانة مرموقة في مكة ، ولكن دون مكانة الحسين - يحث الحسين على السير إلى العراق وهدفه في ذلك أن يخلو له الجو في الحجاز وهذا ما فهمه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من حال ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما. ولهذا قال لابن الزبير وهو خارج من عند الحسين وقد يئس من إقناعه بعدم المضي إلى القوم: (قرت عينك يا ابن الزبير... هذا حسين يخرج إلى العراق وعليك بالحجاز) ^٢. وهذا كله حدث في حين كف فيه بصر ابن عباس رضي الله تعالى عنه، ولعله لو كان صحيح البصر في تلك الفترة لوجدنا عنه صفحة أخرى في تاريخه السياسي وتأثيره في الأوضاع بشكل غير هذا الذي نراه اليوم ^٣.

وقد خرج الحسين رضي الله تعالى عنه مع أصحابه ، والتقى بجيش عبيد الله بن زياد عامل يزيد على العراق ، فنشب القتال بين الفريقين انتهت بمقتل الحسين مع ١٦ رجلاً من أهل بيته سنة ٦١هـ ^٤. وقد حزن ابن عباس كثيراً كغيره من الصحابة على مقتل ابن عمه الحسين رضي الله تعالى عنه ، ومما تجدر الإشارة إليه أن فقدانه لبصره كان قبل مقتل الحسين رضي الله تعالى عنه ، فلا يكون ذلك سبباً لذهابه كما أشار إلى ذلك بعض الدارسين حيث قال: (وقد عزوا ذهاب بصره إلى البكاء على الإمام علي بن أبي طالب وعلى ولديه الحسن والحسين) ^٥

^١ كتاب المعرفة والتاريخ أبو يوسف يعقوب بن سفيان البسوي جـ ٢٤١/١ تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمرى ط الأولى سنة ١٤١٠هـ مكتبة دار المدينة - السعودية .

^٢ تاريخ الطبري جـ ٦/٣٠٧

^٣ فقد ذكر الإمام الذهبي أن السبب في تأخير الناس عن بيعته لو أراد الخلافة إنما هو ذهاب بصره . راجع السير /للذهبي جـ ٣/٣٥٦

^٤ هو ابن زياد بن أبيه كان أمير العراق من قبل يزيد بن معاوية ولي البصرة سنة ٥٥هـ وقتله مختار الثقفي مع عدد من أنصاره منهم حصين الشكري سنة ٦٧هـ انظر ترجمته في سير الأعلام/للذهبي جـ ٣/٥٤٥-٥٤٩

^٥ تاريخ خليفة بن خياط ص ٢٣٥ وأنظر أيضا تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٣

^٦ حبر الأمة وترجمان القرآن للدكتور محمد أبو النصر ص ٤٠ ب.رت. دار الجبل بيروت.

وفي سنة ٦٢ هـ كانت ثورة أهل المدينة على يزيد بقيادة عبد الله بن حنظلة بن الغسيل^١، وقد أرسل يزيد لمقاومة هذه الثورة جيشاً كبيراً بقيادة مسلم بن عقبة^٢، فجرت في ذلك أحداث الحرّة^٣، ذهبت بسببها نفوس كثيرة، ويبدو أن تجاوزات ارتكبت في هذه المعركة حتى حُرف اسم القائد إلى مسرف بن عقبة^٤ ولما أنهى مسلم مهمته في المدينة توجه نحو مكة للقضاء على حركة ابن الزبير رضي الله تعالى عنه. وفي أثناء الطريق وافاه الأجل، فأُسند القيادة إلى الحصين بن نمير اليشكري^٥، فقدم على ابن الزبير فحاصره، ورمى بالمنجنيق والنار حتى أحرقت أستار الكعبة وفي هذا الوقت توجه المختار بن أبي عبيد الثقفي^٦ الذي كان قد خرج للطلب بثأر الحسين كما زعم - إلى جيش ابن نمير اليشكري لصدّه عن الكعبة والدفاع عن ابن الزبير، وفي أثناء المعركة بلغ ابن الزبير وفاة يزيد وقال: (يا أهل الشام إن طاغيتكم قد هلك)^٧

^١ هو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاري أبو عبد الله وأبو بكر، أبوه هو غسيل الملائكة قتل يوم أحد شهيداً، وكان ممن خرج على يزيد بن معاوية ودعا إلى خلعه وقتل في أحداث الحرّة سنة ٦٣ هـ انظر ترجمته في الإصابة جـ ٤ / ٥٨ رقم ٤٦٥٦.

^٢ هو مسلم بن عقبة المري أبو عقبة كان أميراً من قبل يزيد بن معاوية على الجيش الذي وجهه إلى المدينة لأخذ البيعة له من أهلها وقد مات في طريقه إلى ابن الزبير بعد أحداث الحرّة، سنة ٦٣ هـ انظر ترجمته في الإصابة / لابن حجر جـ ٦ / ٢٣٢ رقم ٨٤٣٤.

^٣ الحرّة في الأصل أرض ذات حجارة سود، وقد غلبت على موضع بالمدينة جرت فيها هذه الأحداث انظر المصباح المنير جـ ١ / ١٢٩.

^٤ أنظر كتاب البدء والتاريخ أبو زيد أحمد بن سهل البلخي جـ ٢ / ٢٤٣ ط الأولى سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

^٥ كان أحد أمراء الشام الذين وجهوا إلى المدينة وأسند إليه عقبة مهمة الجيش لما دنا أجله فذهب إلى مكة وحاصر ابن الزبير، ثم فك عنه الحصار لما بلغه وفاة يزيد بن معاوية، وقتله المختار سنة ٦٧ هـ انظر ترجمته في تاريخ الإسلام / للذهبي ٦١ - ٨٠ ص ١٠٩ وسير الأعلام للذهبي جـ ٣ / ٥٤٨

^٦ هو المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب كان داهية موصوفاً بالشجاعة وقلة التدين وقد استغل عدداً من الأحداث ليتمكن من أطماعه كطلب ثأر حسين واستغلال الوضع بين ابن الحنفية وابن الزبير ثم ادعى النبوة وانسلخ من الدين فسير إليه ابن الزبير جيشاً بقيادة أخيه مصعب بن الزبير فقتله سنة ٦٧ هـ. انظر ترجمته في سير الأعلام للذهبي جـ ٣ / ٥٣٨

^٧ أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٣٣.

وكان لهذا النداء أثره في انكسار الجيش الشامي^١. وكان ابن الزبير مدة خلافة يزيد ثائرا عليه يدعو إلى الشورى ، وبعد موته أعلن أنه خليفة، وفي هذا الوقت طلب من ابن عباس ومحمد بن الحنفية^٢ أن يبايعا له فامتنعا حتى يجتمع عليه الناس، لأنهما كانا يريان أن قيامه هذا مثار للفتنة وأن الأمر قد لا يتم له إلا بمزيد الدماء التي عانت منها الأمة، وقد غضب ابن الزبير من موقفهما السلبي تجاه بيعته، فحبس ابن الحنفية عند زمزم وضيق على ابن عباس، وهددهما بالإحراق ولكن أنصارهما تمكنوا من إنقاذهم والخروج بهم إلى الطائف^٣.

وقد جاء في صحيح البخاري ما يفسر موقفه هذا، فعن ابن أبي مليكة^٤ قال: دخلنا على ابن عباس فقال: (ألا تعجبون لابن الزبير قام في أمره هذا؟ لأحاسين نفسي له ما حاسبتها لأبي بكر ولا لعمر، ولهما كانا أولى بكل خير منه فقلت ابن عمه النبي ﷺ وابن الزبير، وابن أبي بكر، وابن أخي خديجة وابن أخت عائشة، فإذا هو يتعلني عني، ولا يريد ذلك، فقلت ما كنت أظن أنني أعرض هذا من نفس فيدعه، وما أراه يريد خيرا وإن كان لا بد، لأن يريني بنو عمي أحب إلي من أن يريني غيرهم)^٥ ومعنى هذا أن ابن عباس بما عدد من المؤهلات والكفاءة لابن الزبير كان يرى أنه يستحق الخلافة، ولكن عدم اجتماع الناس عليه يجعله في

^١ الكامل في التاريخ عز الدين أبو الحسن علي بن أبي كرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير ج ٤ / ٢٥٣ ب.ر.ت. دار صادر بيروت .

^٢ هو أبو القاسم وأبو عبد الله محمد بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني أخو الحسن والحسين وأمه خولة بنت جعفر الحنفية كان من كبار التابعين وكان عابداً زاهداً ورعاً قوياً توفي سنة ٨٠ وقيل ٨١ وقيل ٨٣ هـ ودفن بالبقيع . مشاهير علماء الأمصار ص ١٠٣ رقم ٤١٩ وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ج ٣ / ١٧٤ . ب.ر.ت. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

^٣ أنظر الكامل / لابن الأثير ج ٤ / ٢٥٤ وتاريخ الإسلام للذهبي أحداث ما بين ٦١-٨٠ هـ ص ١٦٠

^٤ هو عبد الله بن عبيد الله ابن أبي مليكة من أعلام التابعين روى عن ثلاثين من الصحابة منهم ابن عباس وعائشة وابن الزبير رضي الله تعالى عنهم وتولى قضاء الطائف في عهد ابن الزبير وكان فقيهاً فصيحاً من تلامذة ابن عباس كان يبعث إليه بالرسائل في القضايا العلمية توفي سنة ١١٧ هـ . انظر طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٢٤ رقم ١٥٤٧ ، وسير الأعلام / للذهبي ج ٥ ص ٨٨ . وتذكرة الحفاظ / للذهبي ج ١ ص ٧٨ رقم ٩٤ . وتقريب التهذيب / للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ج ١ ص ٤٠٧ رقم ٣٨٢٣ تحقيق الشيخ / خليل مأمون شبحاط / الثانية ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م. دار المعرفة بيروت

^٥ صحيح البخاري كتاب التفسير باب ثاني اثنين إذ هما في الغار رقم ٤٦٦٦.

حاجة إلى الاستعانة بخبرة أهل العقول ، وشعور ابن عباس بترفعه عنه واعتداده بنفسه ، وعدم وضعه في المكان المناسب يجعله ينحى بنفسه عن سلطانه مع اعترافه بأحقية للخلافة، ولكن هذه المناقب لا تكفي وحدها في مثل هذه الحالة التي تحتاج إلى تشديد أهل العقول وحنكة ذوي الخبرة، وهذا الذي لم يراعه ابن الزبير فيه رضي الله تعالى عنهم ولهذا رجع عنه. ¹ وقد بقيت بينهما هذه المنافرة إلى أن توفي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

ومما يتجلى للباحث بعد سرد هذه الأحداث السياسية في هذا العصر والمواقف التي وقفها ﷺ أنه كان يتعامل مع الأحداث كما يجب على العالم الداعية المدرك لواجباته التي يفرضها عليه دينه، فقد أبدى الولاء للقيادة الراشدة وقدم الطاعة للولاية بعدهم فلم يؤثر عنه أي موقف الذي من شأنه أن يزيد في تفتيت وحدة الأمة في قيادتها بل كل ما هناك إنما هو تعامل رزين وتصرف حكيم مع الولاية من لدن الفاروق إلى عهد ابن الزبير رضي الله عنهم أجمعين ، وما جاء عنه من مواقف مع ابن الزبير إنما يفسر حرصه ورغبته في جمع الكلمة للأمة والتأكيد على إعادة الأمر شورى كما كان يدعو إلى ذلك ابن الزبير نفسه رضي الله عنهما.

الحالة الاقتصادية

بعد استقرار الدولة في أواخر عهد الصديق ، وطيلة عهد الفاروق والفترة التي تقدر بست سنوات من عهد ذي النورين. كانت الدولة تسير في حالة من نماء اقتصادي مطرد، فقد خدمت نيران الردة ومنع الزكاة ، وتوالت الفتوحات مما أتاح للاقتصاد النهوض بسبب الخراج والغنائم والزكاة ، وكان الخلفاء حريصين على رعيتهم فأحبوا إشراكهم في المال، ففي عهد الفاروق دونت الدواوين

¹ انظر فتح الباري المطبوع مع صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ج ٨ ص ١٨١ تحقيق توفيق محب الدين الخطيب ط الثانية ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م. دار الريان للتراث القاهرة . وعمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني ج ١٨ ص ٢٦٩ . ب. ر. ت . دار إحياء التراث العربي.

ورتب نظام العطاء بإشارة ممن رأى هذا النظام في بلاد العجم^١، وكان نظام العطاء في عهد الصديق قائما على القسمة بين الناس بالتساوي، ولما ازداد دخل الدولة في عهد الفاروق اعتمد هذا النظام الديواني ورتب العطاء على أساس مراعاة قرابة الرسول ﷺ ومراعاة مكانة أهل السابقة في الإسلام، فكان توزيع العطاء على هذا النظام، وكان هذا العطاء يشمل العبيد والموالي على حد سواء^٢. وفي عهد معاوية رضي الله تعالى عنه تمتعت الدولة الإسلامية بالاستقرار، وكان نظام العطاء لا يختلف عن المؤلف في العهود السابقة ونتيجة لهذا عم الرخاء وفاض المال، وكان عطاء ابن عباس وأبيه وسائر أفراد آل البيت لقرابتهم من الرسول ﷺ ومكانتهم في الإسلام يسمح لهم بالحياة الطيبة، فلا يستغرب إذا وجد في سيرته رضي الله تعالى عنه ما يدل على إظهار فضل الله تعالى عليه في اللباس والمظهر والجود والإحسان، وما كان يتفضل به على طلاب العلم في المأكول والملابس، وما كان ينفقه ابتغاء رضوان الله في سبيل الخير والدعوة إلى الله تعالى.

أضف إلى هذا ما كان لعدد من الصحابة من المشاريع الاستثمارية الأخرى من المزارع والتجارات، وكل هذا كفيلا بإنعاش الاقتصاد، مادام الاستقرار والأمن جاريين في البلاد.

الحالة العلمية

هذا العصر كان عصر العلم الأصيل لامبنازه بتوفر الصحابة الذين تفرقوا في الأمصار الإسلامية والبلدان المفتوحة لنشر العلم وتعليمه، وقد عرف عن الفاروق رضي الله تعالى عنه حرصه الشديد على العلم سواء في المدينة أو البلاد الأخرى ففي المدينة عاصمة الخلافة بني كتاباً لتعليم الأولاد وأجرى على المعلمين مرتبات

^١ أنظر فتوح البلدان أبو الحسن البلاذري ص ٤٣٥ بعناية رضوان محمد رضوان ب.ر. سنة ١٤١٢هـ

١٩٩١م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

^٢ انظر المرجع السابق ص ٤٣٧ فما بعدها .

خاصة^١، لا بأس بها لتفريغهم لهذه المهمة وكان يرسل إلى الأمصار معلمين من جلة الصحابة لنشر العلم والدعوة^٢. وكان للصحابة القراء حلقات خاصة في دورهم يقرؤون الناس وكان ابن عباس نفسه يتولى إقراء أهل بيته فيجمع حوله عدداً منهم ويجلس خلفهم يقرؤون فإذا مر به شيء لم يسمع فيه شيئاً خرج ليسأل عنه^٣ وكان يتولى إقراء عدد من كبار الصحابة القرآن منهم عبد الرحمن بن عوف^٤ والفروق الذي كان ابن عباس رضي الله عنه خليطاً به ومقرباً لديه كأنه في عداد أهل بيته^٥ ولم يكن الصحابة يجدون غضاضة أن يتلقوا العلم ممن هو أصغر منهم سناً مما يدل على مستوى عال جداً لوعيهم لأهمية العلم وشرفه، كما يدل على النهضة العلمية في ذلك الوقت. ورغم الأزمات السياسية التي كانت تتتاب الدولة الإسلامية فإن العلم كان يخطو خطوات مباركة، ففي هذا العهد المبارك تأسست العلوم الإسلامية في التفسير والحديث والفقهاء وعلومها، كما تأسست العلوم العربية والأنساب وظهرت في هذه المجالات العلمية اصطلاحات جديدة خاصة بهذه العلوم.

^١ انظر الحركة العلمية في عهد الرسول وخلفائه /محمد السيد الوكيل ص ٤٨ط/ الثانية سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م دار المجتمع جدة - السعودية .

^٢ المرجع السابق ص ٤٥ .

^٣ انظر فضائل الصحابة /الإمام أحمد ج ٢/ ١٢١٨ رقم ١٨٧٤ تحقيق وصي الله بن محمد عباس ط/ الثانية سنة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٠ م. دار ابن الجوزي الدمام - السعودية وكتاب المعرفة والتاريخ/للبسوي ج ١ ص ٥٤١ .

^٤ عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث القرشي الزهري أبو محمد أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى ولد بعد الفيل بعشر سنين أسلم قديماً قبل دخول دار الأرقم وهاجر هجرتين وشهد بدرأ والمشاهد وصلى النبي ﷺ خلفه وولاه الفاروق على الحج سنة ولابته للخلافة كان من أغنياء الصحابة المنفقين في سبيل الله أعتق ٣٠,٠٠٠ نسمة . انظر ترجمته في الإصابة /لابن حجر ج ٢٩٠/٤٥ رقم ٥١٩٥ .

^٥ انظر صحيح البخاري كتاب الاعتصام باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم رقم ٧٣٢٣ وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ج ١٥/٣٣٣ رقم ٦٩٠٥ تحقيق وتخريج شعيب الأرنؤوط، ط/ الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.

وكان الحبر فارس هذا المجال إذ تفرغ لمهمة التعليم والتربية وإعداد الدعاة، منذ بداية عهد معاوية إلى آخر حياته ، فكانت مدرسته في العلم تضرب إليها آباط الإبل ، وتشد إليها الرحال من كل صوب .

الحالة العقدية

تلقى الصحابة العقيدة الإسلامية عن النبي ﷺ صافية لا كدر فيها وفهموا أصول الإسلام وتفقهوا في الدين واستحقوا بعلمهم العميق وفهمهم الدقيق أن يكونوا دعاة الحق إلى الدين وورثة النبي ﷺ وعلى هذا الصفاء العقدي البعيد عن المؤثرات الفكرية والثقافات الأجنبية ، عاشوا برهة من الزمان في ظل هذا الفهم للأصول العقدية ولكن بعد أحداث الفتن التي انتهت بمقتل الخليفة ذي النورين ووقوع فتنة أخرى بين المسلمين باقتتال في صفين مرقت المارقة التي قال فيها النبي ﷺ (تمرق المارقة على حين الفرقة بين المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين بالحق) ^١ وذلك بعد تحكيم الحكيم الذي انتهى بدون اتفاق بين المسلمين ^٢ وتعدّ هذه الفترة التي مرقت فيها هذه المارقة التي عرفت بالخوارج هي الفترة الحقيقية لنشأة هذه الطائفة ثم خرجت طائفة أخرى عرفت بالشيعة الغالية ، وفي أواخر عهد الصحابة نجمت بدعة القدرية . وهذه هي التيارات العقدية التي عاصرها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في وقت كان يؤثر في القضايا ويتخذ موقفاً خاصاً تجاه الأحداث الجارية.

وقد أبدى جهوداً مباركةً تجاه هذه الطوائف لدعوتهم إلى الحق وإعادتهم إلى المنهج الصحيح الذي خالفوه وذلك من خلال مناظرتهم وبيان ما ورد فيهم من نصوص الكتاب والسنة . التي تعالج القضايا العقدية وتفند أصولهم التي اعتمدها في مخالفة المنهج الصحيح.

^١ صحيح مسلم كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم رقم ١٠٦٥

^٢ انظر منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ج ١ ص ٣٠٦ ط الثانية ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م مكتبة ابن تيمية .

ومن خلال هذا العرض الموجز للأحوال السياسية والاقتصادية والعقدية نكون قد وقفنا على أحوال العصر الذي عاش فيه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وأدركنا مواقفهم من الأحداث وحكمته وفطنته في معالجة القضايا التي عاصرها رضي الله تعالى عنه.

المبحث الثاني

ترجمة عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما

يحتوي هذا المبحث على سبعة مطالب :

المطلب الأول : حياته.

المطلب الثاني : طلبه للعلم وعوامل تكوينه.

المطلب الثالث : شيوخه

المطلب الرابع : خصائصه

المطلب الخامس: أسرته

المطلب السادس: آثاره

المطلب السابع: وفاته وثناء الناس عليه

المطلب الأول

حياته

نسبه:

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر^١. وكان يكنى بأكبر أولاده عباس^٢.

أبوه:

هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي عم رسول الله ﷺ وأمه نائلة بنت جناب بن كلب، ولد قبل رسول الله ﷺ بسنتين أو ثلاث^٣ وكان رضي الله تعالى عنه جميلاً طويلاً كأبيه^٤.

وقد جاء في رواية شاذة أن عباس كان قصير القامة^٥ ولا يلتفت إلى هذه الرواية لمخالفتها للمشهور. وكان للعباس مكانة اجتماعية مرموقة بين قومه بنو هاشم وكان أمر السقاية والعمارة بيده في الجاهلية فأبقاها له الرسول ﷺ في الإسلام وكان يلي أمرهم في الجاهلية.

وكان يخصص الطعام واللباس لبني قومه ويقوم بتأديب من يبدر منه ما يخذش وجه الأدب^٦ وكان رضي الله تعالى عنه موصوفاً برجاحة العقل ورزانة الحلم، وقد اختلف في إسلامه متى كان، فقيل كان قد أسلم قبل الهجرة وقيل بعد بدر^٧ وكان

^١ كتاب المعرفة والتاريخ/اللبسوي جـ ١/ ٢٤١ والاستيعاب/لابن عبد البر جـ ٣/ ٩٣٢. والبداية والنهاية /لابن كثير جـ ٧/ ٢٩٨ وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى الحافظ محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري المكي ص ٣٣٥. تحقيق أكرم البوشي ومحمود الأرنؤوط ط: الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م مكتبة الصحابة جدة - السعودية.

^٢ أنظر البداية والنهاية جـ ٧/ ٢٩٨

^٣ الاستيعاب /لابن عبد البر جـ ٣/ ٨١٠ والإصابة /لابن حجر جـ ٤/ ٥١١

^٤ المعارف لابن قتيبة الدينوري ص ٣٢٧

^٥ انظر كتاب البدء والتاريخ المطهر ابن طاهر المقدسي جـ ٥ / ١٠٤ نشرة المستشرق كليمان هوار الفرنسي سنة ١٨٩٩م دار صادر بيروت.

^٦ انظر سير الأعلام / للذهبي جـ ٢/ ٨٠

^٧ انظر المرجع السابق جـ ٢ / ٧٨ وقد أبطل الإمام الذهبي تقدم إسلامه على الهجرة وعلى غزوة بدر ورأى أن إسلامه كان بعد بدر. راجع المرجع المذكور والاستيعاب لابن عبد البر جـ ٢ / ٨١٢

رضي الله تعالى عنه ناصحا للرسول ﷺ مشفقا عليه وخرج مع الرسول ﷺ ليلة العقبة وتوثق له من أمر البيعة. وكان له عدد من الأولاد غير عبد الله (الحبر)، وهم: الفضل، وعبيد الله، وقثم وعبد الرحمن ومعبد، وأم حبيب، وكثير، وتمام، والحارث، وأميمة رضي الله تعالى عنهم. وكانت وفاته رضي الله تعالى عنه في خلافة ذي النورين رضي الله تعالى عنه سنة ٣٢ هـ. وصلى عليه الخليفة ودفن بالبقيع، وكان عمره ٨٨ سنة^١ ومناقبه كثيرة.

أمه: هي (أم الفضل لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حزن بن البجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة)^٢.

كانت أم الفضل قديمة الإسلام، استجابت للدعوة منذ فجرها، فكانت أول امرأة أسلمت بعد خديجة رضي الله تعالى عنها^٣ وقد حفظ لها الرسول ﷺ هذا الفضل فكان يجلها ويحترمها ويزورها^٤، ويحفظ للعباس رضي الله تعالى عنه موقفه الإيجابي تجاه إسلامها، فلم تجد أم الفضل في إسلامها أي موقف سلبي من زوجها مما أعطاها دفعة قوية لممارسة الدعوة وحث ابنها ابن عباس على تعلم وتتبع أخبار الرسول ﷺ في مهجره وكانت أم الفضل توصف بالعقل والرزانة وكانت قدوة صالحة في التقوى وحب الخير، مجتهدة في العبادة يقول ابنها ابن عباس رضي الله تعالى عنها: (عقلت أُمِّي وهي تصوم الاثنين والخميس) وتوفيت في عهد ذي النورين^٥.

المولد والنشأة

كان الحمل بابن عباس رضي الله تعالى عنه، وولادته في شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنوات، وكان في حين حاصرت قريش بني هاشم في شعبهم

^١ انظر سير الأعلام / للذهبي ج ٢ / ٩٧ والاستيعاب / لابن عبد البر ج ٢ / ٨١٧ .

^٢ الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد منيع الهاشمي ج ٨ / ٢١٦-٢١٧ .

^٣ المرجع السابق والسير / للذهبي ج ٢ / ٣١٥ .

^٤ طبقات ابن سعد ج ٢ / ٣١٥ والاستيعاب / لابن عبد البر ج ٤ / ١٩٠٨ .

^٥ الطبقات الكبرى / لابن سعد ج ٧ / ٢١٧ .

^٦ انظر سير الأعلام / للذهبي ج ٢ / ٣١٥ .

وتبايعوا على مقاطعتهم وتعاقدوا فيه (ألا ينكحوا إلى بني هاشم وبني عبد المطلب ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم) ^١. جاء عن ابن عباس حديث ولادته قال: (حدثتني أم الفضل بنت الحارث قالت: بينا أنا مارة والنبي ﷺ في الحجر فقال: يا أم الفضل، قلت لبيك يا رسول الله قال: إنك حامل بغلام، قالت كيف وقد تحالفت قريش لا تولدون النساء؟، قال: هو ما أقول لك، فإذا وضعتني فأتيني به فلما وضعت أتيت به ﷺ فسماه عبد الله وأباه من ريقه ثم قال: اذهبي به فلتجدنه كئيباً قالت: فأتيت العباس فأخبرته) ^٢ الحديث. وفي هذه الظروف الصعبة التي تحالفت فيها قوى الشر على صد الدعوة ولد ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن. وقد ترعرع في هذه البيئة في سنواته الأولى، وكانت أمه ترى في ابنها مخايل النجابة وتغتنب به كثيراً. وكانت بارة بوليدها وكانت ترقصه وتقول:

تكلت نفسي وثكلت بكري إن لم يسد فهرا وغير فهـر
بالحسب العد و بذل الوفر حتى يوارى في ضريح القبر ^٣.

^١ الوفا بأحوال المصطفى أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ١٩٧ ب.رت. دار الكتب العلمية بيروت.

^٢ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ج٩/٤٤٨ رقم ١٥٥١٣ تحقيق عبد الله محمد الدرويش ب.ر. سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م دار الفكر بيروت.

^٣ كتاب ذيل الأمالي والنوادر أبو علي إسماعيل بن القاسم القسالي البغدادي ج٢/١١٧ ب.رت. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. ومختصر تاريخ ابن عساكر ج١٢/٣٣٠ وأنباء نجباء الأبناء برهان الدين أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن ظفر الصقلي ص ٧٩ تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ط الأولى سنة ١٤٠٠هـ دار الآفاق الجديدة.

المطلب الثاني

طلبه للعلم وعوامل تكوينه

١ - طلبه للعلم

تميز ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بحب العلم والمعرفة ، وكان ذلك فطرة مركوزة فيه ، ومظهراً من مظاهر استجابة الدعوات النبوية له في مختلف المناسبات ، وكان حب العلم فيه منذ طفولته ونعومة أظفاره ، وقد مر في طلبه للعلم بثلاث مراحل تعد أبرز مراحل مر بها في حياته العلمية :

أ - المرحلة الأولى

وهي مرحلة طفولته في مكة ، وكانت أمه (أم الفضل) رضي الله تعالى عنها قد أسلمت قديماً ، وكانت محبة للإسلام ، ومدافعة عنه ، فكانت تشجع ابنها على تتبع أخبار الرسول ﷺ وحفظ قصار السور أو الآيات التي نزلت في مكة أو في المهجر مما ينقل إليهم في مكة ، وكذلك ما يتعلق بسير الرسول ﷺ وأخباره . وقد حفظ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في هذه الفترة قدراً من القرآن وكان يتحدث عن هذا فيقول (سلوني عن سورة النساء فإني قرأت القرآن وأنا صغير) ^١ . وقال أيضاً : (إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم) ^٢ . وقد عاش في هذه الفترة وهي فترة الاستضعاف للمسلمين ، قال رضي الله تعالى عنه : (كنت أنا وأمي من المستضعفين ، أنا من الولدان وأمي من النساء) ^٣ .

^١ المستترك على الصحيحين / للإمام أبي عبد الله الحاكم كتاب التفسير تفسير سورة النساء جـ ٢ / ٣٣٠ رقم ٣١٧٨ دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ط / الأولى سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م . دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

^٢ مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني جـ ١ / ٣١٥ رقم ٢٢٨٢ وصحح إسناده الشيخ / أحمد شاكر . انظر تحقيقه للمسند جـ ٤ / ٣٢٨٥ رقم ٢٢٨٣ .

^٣ صحيح البخاري كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات .

ب - المرحلة الثانية

وهي مرحلة الاتصال بالنبي ﷺ من عام الفتح إلى وفاته، وفي هذه الفترة تمكن من حفظ شيء لا بأس به من السنن عن النبي ﷺ في مدة قصيرة من صحبته إياه . قال الإمام الذهبي^١ رحمه الله تعالى: (صحب النبي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً وحدث عنه بجملة سالحة)^٢ . وتمكن من الاطلاع على أحواله وملازمته والدخول في بيته ﷺ، لقرابته من الرسول ﷺ وكونه زوجاً لخالته ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، فاستطاع أن ينقل إلى الأمة كثيراً من السنن مما يتصل بأحواله الداخلية من حسن معاشرته الطيبة لأهله ومن عباداته وتهجده وأذكاره ﷺ^٣ .

وقد وفقه الله تعالى في هذه المرحلة لنيل دعوات النبي ﷺ ، والحصول على بعض النصائح والوصايا التربوية ذات القيمة والأثر في بناء شخصيته رضي الله تعالى عنه ، ومن أبرزها تلك الوصية في موضوع القدر، فكانت بمنزلة الإعداد له وهو في هذا العمر المبكر من حياته - للثبات على هذه العقيدة لما سيستقبله في حياته من المواقف تدعو إلى ذلك . والحديث يدور على إثبات عقيدة القدر قال: (كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف)^٤ .

^١ هو الإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان صاحب المؤلفات النافعة في الرجال والسير والتاريخ، ومن آثاره: سير أعلام النبلاء. وتذكرة الحفاظ، والعبير، وغيرها.. توفي سنة ٧٤٨هـ انظر وفيات الأعيان والمشاهير الشيخ/محمد بن أحمد كنعان ص ٤٨٣

^٢ سير أعلام النبلاء /للذهبي ج ٣/ ٣٣٢ .

^٣ انظر عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن الدكتور مصطفى سعيد الخن ص ٤٠-٤١ ط الرابعة ١٤١٥هـ ١٩٩٤ م دار القلم بيروت لبنان .

^٤ رواه الإمام الترمذي أبواب صفة القيامة باب حديث حنظلة رقم ٢٥١٦ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الشيخ ناصر الدين انظر صحيح سنن الترمذي ج ٢/ ٣٠٨ - ٣٠٩ رقم ٢٠٤٣ - ٢٦٤٨ .

قال ابن رجب^١ رحمه الله تعالى: (أعلم أن مدار جميع هذه الوصية من النبي لابن عباس على هذا الأصل وما بعده وما قبله متفرع عليه وراجع إليه)^٢. فلا غرابة إذا وجدنا ابن عباس رضي الله تعالى من أشد الناس وقوفاً في وجه القدرية، وقد استعمل في مكافحة هذه البدعة كل الأساليب للقضاء عليها، تنفيذاً، لمضمون هذه الوصية في الأمة وعملاً بموجبها، فكان تحمیل ابن عباس للوصية علماً من أعلام نبوته ﷺ حيث رآه أهلاً لها مع صغره .

ج - المرحلة الثالثة

وهي مرحلة ما بعد وفاة النبي ﷺ والاتصال بكبار الصحابة، استأنف الحبر هذه المرحلة بعد وفاته ﷺ إذ لم تطل صحبته للرسول ﷺ سوى ثلاثين شهراً، وهذه المدة غير كافية للإحاطة بالعلم الذي بثه ﷺ في الأمة وهذه الحقيقة أدركها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فور وفاته ﷺ . فبادر إلى استدراكها، وعن هذه المرحلة وبداية طلبه يقول: (لما توفي رسول ﷺ قلت لرجل من الأنصار يا فلان : هلم فلنسأل أصحاب النبي ﷺ فإنهم اليوم كثير فقال: واعجباً لك يا ابن عباس أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من أصحاب النبي ﷺ من ترى؟ فترك ذلك، وأقبلت على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل، فأتية وهو قائل فأتوسد ردائي على بابي، فتسفي الريح على وجهي فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله ما جاء بك ؟ ألا أرسلت إلي فأتيك فأقول: أنا أحق أن أتيك فأسأله عن الحديث قال فبقى الرجل حتى رأني وقد اجتمع الناس عليّ فقال: كان هذا الفتى أعقل مني)^٣.

^١ هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي. من آثاره: فتح الباري شرح صحيح البخاري. وشرح علل الترمذي وطبقات الحنابلة وغيرها من الكتب والرسائل في شرح الأحاديث النبوية توفي سنة ٧٩٥هـ انظر ترجمته في طبقات الحافظ لجلال الدين السيوطي ص ٥٣٦ رقم ١١٧٢

^٢ نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما الحافظ ابن رجب ص ١٠٤. تحقيق محمد بن ناصر العجمي ط/ الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م دار البشائر الإسلامية بيروت - لبنان.

^٣ الطبقات لابن سعد ج ٢ / ٢٨٠-٢٨١ وفضائل الصحابة للإمام أحمد ج ٢ / ١٢٣٩ رقم ١٩٢٥ وسنن الدار مي/الإمام أبو محمد عبد الله بن بهرام الدار مي ج ١ / ٠٣ رقم ٥٧٣ ب.ر. ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م دار الفكر بيروت لبنان. والمعرفة والتاريخ/للسوي ج ١ / ٥٤٢ المستترك للحاكم كتاب معرفة الصحابة ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ج ٣ / ٦٢٠ رقم ٦٢٩٥. ومختصر ابن عساكر لابن منظور =

وهكذا انطلق في هذه المرحلة لطلب العلم واضعا أمامه منهجا وفقه الله تعالى لاستخدامه في الطلب ، مما ساعده كثيرا على نيل مبتغاه من العلم والبروز العلمي العظيم في أسرع الوقت من حياته من ذلك المنهج :

أ - الأدب الجم مع من يأخذ عنهم كما سبق في النص السابق .

ب - الأخذ عن الأكابر قبل الأصاغر والاحتكاك بالمصدر الأصلي وعن هذا يقول: (وكننت أئزم الأكابر من أصحاب النبي ﷺ المهاجرين والأنصار)^١

ج - كثرة السؤال تثبتنا وتوثقا. فكان يقول إذا سئل: أني أصبت هذا العلم:

(بلسان سؤل وقلب عقول)^٢ وهذه المرحلة دامت مع الحبر منذ أن كان صغيرا يلزم كبار الصحابة إلى أن صار علما من ألمع أعلام عصره في العلم يشد إليه الرحال ويقصد من كل صوب، وكان في هذه المرحلة مع مكانته لا يستتكمف عن أن يأخذ ممن دونه بل كان يتزید من العلم والمعرفة جاء في عيون الأخبار أن

أعرابيا سمع ابن عباس وهو يقرأ (وكتبه على شاحفة من النار فأتمذك منها)^٣ فقال:

والله ما أنقذهم منها وهو يريد أن يدخلهم فيها فقال ابن عباس: (خذها من غير فقيه)^١

ج-١٢ / ٣٠١ وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج-١ / ٣٦٥ رقم ٥٠٧. تحقيق / أبي الأئسبال ط/ الأولى ١٤١٤هـ دار ابن الجوزي دمام - السعودية . وسير الأعلام/للذهبي ج-٣ / ٣٢٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ٦١-٨٠ ص ١٥٣ وحياة الصحابة الشيخ/يوسف الكاندهلوي ج-٣ / ١٦٥. تحقيق الشيخ/ نايف العباس والدكتور/محمد علي دولة ط/الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٩٥م دار القلم - دمشق

^١ الطبقات الكبرى/لابن سعد ج-٢ / ٢٨٣ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ج-١ / ٣٢٣ رقم ٣٩٣ تحقيق /محمد عجاج الخطيب ط/ الثالثة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م مؤسسة الرسالة بيروت. سير الأعلام ج-٣ / ٢٣٠ مختصر تاريخ دمشق ج-١٢ / ٣٠١ وجامع بيان العلم وفضله/لابن عبد البر ج-١ / ٣٦٥-٣٦٦

^٢ صفوة الصفوة الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ج-١ / ٣٣٧ ط الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان أنساب الأشراف للبلاذري القسم الثالث ص ٣٣ تحقيق الدكتور / عبد العزيز الدوري ب.ر. ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م بيروت ومختصر ابن عساكر لابن منظور ج-١٢ / ٣٠٢ الاستيعاب /لابن عبد البر ج-٣ / ٩٣٢. سير السلف الصالحين أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفهاني ج-٢ / ٤٨٣ تحقيق الدكتور/كريم حلمي بن فرحات بن أحمد ط الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م دار الراية السعودية. والإصابة /لابن حجر ج-٤ / ١٢٥

^٣ سورة آل عمران آية : ١٠٣

وكان رضي الله تعالى في فترة طلبه يستعين بالكتابة وتقييد المعلومات، فكان يستصحب معه الألواح ويكتب فيها السنن والسيرة النبوية^٢.

٣ - عوامل تكوينه رضي الله تعالى عنه

تكوين هذه الشخصية العلمية على هذا النحو المتكامل، تضافر فيها عدد من العوامل والأسباب أراد الله سبحانه وتعالى أن يوفق لها ابن عباس لما هياه له من القيام بأعباء العلم والدعوة، ومن تلك العوامل:

أ - التوفيق الإلهي له بنيل الدعوات النبوية له بالعلم بالكتاب العزيز، والحكمة بمعانيها الواسعة، والفهم الدقيق لما يريد فهمه، والفقہ الأصيل في دين الله، والعلم بالتأويل. وقد أجاب الله هذه الدعوات كلها فيه^٣.

ب - أخذ العلم من مصادره الأصلية مباشرة:

فملازمته للرسول ﷺ جعله يستفيد منه ويأخذ العلم صافيا، وكذلك الأكابر الذين تتلمذ عليهم بعده ﷺ وهم شهود العيان فيما يروون لعلمهم وقربهم من الأحداث والوقائع الخاصة بالعلم الذي يبلغونه.

ج - البيئة الأسرية الصالحة :

فقد كان يعيش في جوّ يسمح له بالطلب، فصلاح أمه وحبها في الدعوة، وإيجابية موقف الوالد من الإسلام كان له أثر في دفعه إلى العلم بكل حرية واطمئنان.

د - الاستعداد الفطري :

فكان فيه من العوامل الفطرية المساعدة على الاستمرار في الطلب ما أمكنه من ذلك من القوة العقلية والجسمية، وسلامة الأطراف والأعضاء.

^١ عيون الأخبار أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة جـ ٣/ ١٤٩ شرح وتعليق الدكتور يوسف علي طویل ب.ر.ت. دار العلمية بيروت.

^٢ انظر الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٢/ ٢٨٣ والإصابة لابن حجر جـ ٤/ ١٢٥

^٣ وهو الأمر الذي أكده أهل العلم فقد استعرض ابن هبيرة طائفة من هذه الدعوات النبوية له ثم قال: " هذه الدعوات كلها استجيبت وحصلت لابن عباس رضي الله عنهما " راجع الإصباح عن معاني الصحاح الوزير العالم ابن هبيرة جـ ٣/ ٢٧ تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد ط الأولى ١٤١٧هـ - دار الوطن - الرياض وأنظر فتح الباري المطبوع مع صحيح البخاري جـ ١/ ٢٠٥.

المطلب الثالث

شيوخه

١ - شيوخه :

لم تطل فترة ملازمته للرسول ﷺ فثلاثون شهراً لا تكفى مثله في طموحه إلى المنزلة العلمية التي كان يطمح إليها، وهي خلافة كبار الصحابة في تعليم الأمة والدعوة إلى الله تعالى، فقد أقبل لسد هذا الفراغ على الإكثار من الرواية من كبار الصحابة الذين عاصروهم، فقد جاء في تهذيب الكمال قرابة أربعين شيخاً أخذ عنهم العلم^١. وهؤلاء وإن كانوا من مشايخه في الأخذ عنهم فليسوا في مستوى واحد من حيث التأثير فيه . ولقد استفاد عبد الله بن عباس من صحبته لرسول الله ﷺ تلك المدة (ثلاثون شهراً) فرسول الله ﷺ هو المعلم الأول لابن عباس رضي الله عنهما، وقد هيا الله له فرصة الاتصال به ﷺ ومعاشرته في بيته والنوم فيه لعامل القرابة بينهما من جهة وبينه وبين خالته ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها فواتته هذه الفرصة مزيد الاستئناس بالرسول ﷺ وكان ﷺ كثير الاهتمام به فيخرجه أحياناً معه إلى بعض المشاهد والمجامع لا يشهدا مثله ممن في مثل سنه.

قال وقد سُئِلَ أشهدت الخروج مع رسول الله ﷺ ؟: (نعم ولولا مكاني منه ما شهدته يعني من صغر سنه)^٢.

ولم يسخر هذه الفرصة كلها للعب أو الدلال كفعل الصبيان ، وإنما سخرها لحمل العلم ومراقبة أحواله ﷺ وملاحظة أفعاله في عباداته وسلوكه مع أهله في بيته فنقل إلى الأمة علماً جماً في هذا المجال^٣.

^١ انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي ج ٤ ص ١٧٧ تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ط الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م مؤسسة الرسالة بيروت لبنان .

^٢ انظر صحيح البخاري كتاب الاعتصام باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم وما اجتمع عليه الحرمان : مكة والمدينة رقم ٧٣٢٥ وفي كتاب العلم باب موعظة الإمام النساء رقم ٩٨ وسنن أبي داود كتاب الصلاة باب ترك الأذان في العيد رقم ١١٤٦ وسنن النسائي كتاب صلاة العيدين ، موعظة الإمام النساء بعد الفراغ من الخطبة رقم ١٥٨٧

^٣ أنظر حبر الأمة وترجمان القرآن للدكتور سعيد الخن ص ٤٠ وما بعدها .

ولأجل هذا استفاد من هذه الصحبة في هذه المدة اليسيرة أموراً كانت ذات قيمة
تربوية وعلمية وسلوكية في حياته رضي الله تعالى عنه من تلك الأمور:

* تمكنه من نيل دعوات الرسول ﷺ.

* إعداد الرسول ﷺ إياه إعداداً خاصاً جعله محلاً لحمل أرقى وصية كانت له
أثارها في حياته العملية فيما بعد .

* الإطلاع على سننه ﷺ وهديه في مختلف أحواله الداخلية، وقد نقلها مع ما
جرى من أحوال وفاته وملابسات مرضه إلى الأمة .

* التأثر بالرسول ﷺ والتشبه به والافتداء به في سننه ومظاهره في اللباس
وحب الطيب .

ومن أبرز مشايخ عبد الله بن عباس من أصحاب رسول الله ﷺ :-

أ - الفاروق رضي الله تعالى عنه :

كان عمر رضي الله تعالى عنه أول من تنبه إلى مواهب ابن عباس، ورأى
فيه نبأ يحتاج إلى مزيد العناية والرعاية ، فقربه إليه تشجيعاً له في الاستمرار في
طلب العلم لصفاء فطرته وكمال أهليته في ذلك ، فكان يدخله مع كبار الصحابة
ويستشيره ، ويربى فيه ملكة الشجاعة الأدبية والصراحة بالرأي ، قال سعيد بن
جبير: (كان عمر بن الخطاب يذني ابن عباس فقال له عبد الرحمن بن عوف إن
لنا أبناء مثله ، فقال : إنه من حيث تعلم ، فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية :
(إذا جاء نصر الله والفتح). فقال: أجل رسول الله ﷺ قال: (ما أعلم منها إلا ما تعلم) ^١ .
وهكذا كان يشجعه على إبداء الرأي والصراحة في القول فكان يقول له إذا
عرضت القضية (قل يا ابن أخي لا تحقر نفسك) ^٢ . كان الحبر رضي الله تعالى
عنه سعيداً بصحبة الفاروق كثير السؤال له عن العلم ، وكان يعتبر ما يجده عنده
من العلم فتحاً لا يقل عن فتوحاته في الأمصار .

^١ صحيح البخاري كتاب المناقب باب علامات النبوة رقم ٣٦٢٧ والترمذي أبواب تفسير القرآن عن رسول
الله ﷺ باب ومن سورة الفتح رقم ٣٣٦٢ .

^٢ انظر المستدرک للإمام الحاكم ج٣/٢٢٥ رقم ٦٣٠٧

قال رضي الله تعالى عنه : (ولما فتحت المدائن أقبل الناس على الدنيا وأقبلت على عمر) ^١ . ويتجلى تأثير الفاروق فيه من نواحٍ منها :

* **التثبت والتوثق في الأخبار والروايات** ، ويظهر أن الحبر اكتسب هذه الصفة من طول معاشرته للفاروق ، فقد كان كثير التثبت في الرواية عن النبي ﷺ . قال الإمام الذهبي: (وهو الذي سن للمحدثين التثبت في النقل وربما كان يتوقف في خبر الواحد إذا أرتاب) ^٢ .

وابن عباس نفسه كان قد وقف من الفاروق إحدى مواقف تثبته للأخبار من الرواية وذلك ما جاء عنه ﷺ قال: جاء رجل إلى عمر فقال : أكلت الضبع قال مسعر : يعني السنة، قال : فسأله عمر : ممن أنت ؟ فمزال ينسبه حتى عرفه فإذا هو موسى . فقال عمر : لو أن لأمري واديا أو واديين لابتغى إليها ثالثا . فقال ابن عباس : (ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ثم يتوب الله على من تاب) فقال عمر لابن عباس : ممن سمعت هذا ؟ قال: من أبي ^٣ قال : فإذا كان بالغداة فاغد علي قال : فرجع إلى أم الفضل فنذكر ذلك لها فقالت : ومالك ولكلام عند عمر ، وخشي ابن عباس أن يكون أبي نسي ، فقالت أمه : إن أبيا عسي أن لا يكون نسي ، فغدا إلى عمر ومعه الدرة ، فانطلقنا إلى أبي ، فخرج أبي عليهما وقد توضأ فقال: إنه أصابني مذي فغسلت ذكرني، أو فرجي - مسعر شك - فقال عمر : أو يجزء ذلك ؟ قال : نعم ، قال : سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم قال : و سأله عما قال ابن عباس ، فصدقه ^٤ .

^١ مجمع الزوائد / نور الدين الهيثمي ج ١ / ٣٩٧ رقم ٧٣٢

^٢ تذكر الحفاظ / للذهبي ج ١ / ١١

^٣ هو أبي بن كعب بن قيس أبو المنذر الأنصاري الخزرجي الصحابي الجليل شهد بدرًا والمشاهد كلها مع النبي ﷺ وأخذ القرآن عن النبي ﷺ وهو الذي قرأ عليه النبي ﷺ سورة البينة وقال : " إن الله أمرني أن أقرأ عليك " لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب " قال النووي وهي منقبة عظيمة لأبي لم يشاركه فيها أحد من الناس ، توفي بالمدينة سنة ١٧ هـ في خلافة عمر انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ / للذهبي ج ١ / ١٨ وتهذيب الأسماء واللغات / للنووي ج ١ / ١٠٩ ب.ر.ت. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

^٤ مسند الإمام أحمد ج ٥ / ١٥٧ رقم ٢١١٠٢ ورقم ٢١١٠٣ . والبخاري في الصحيح كتاب الرقاق باب ما يتقى من فتنة المال رقم ٦٤٣٦ وفي رقم ٦٤٣٧ ومسلم في الزكاة باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً رقم ١٠٤٨ وفي رقم ١٠٤٩ والترمذي في أبواب الزهد باب ما جاء لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى

* العلوم التي استفادها منه من خلال الأسئلة عن الأحكام والقضايا وما يتعلق بالأحداث أو بالعلوم القرآنية وغيرها. وهذه الأسئلة التي كان يقدمها إلى الفاروق ويجد جوابها مما شجعه أيضا على الاستمرار فيها واتخاذها منهجا عاما له في طلب العلم. قال: إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ^١.

* اعتماد الشعر الجاهلي في التفسير.

ومما يعرف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها كثرة الاعتماد على الشعر في تفسير الغوامض من الألفاظ العربية ، واشتهرت طريقته في ذلك حتى أصبحت مدرسة تنسب إليه ، وهذه النزعة العلمية استفادها من صحبته الطويلة للفاروق الذي كان أول من طرق هذا الباب ونبه إلى ضرورته في الدراسات القرآنية ، فقد قرأ مرة قوله تعالى: (أوبأخذهم على تخوف)^٢. فتوقف في معنى هذه الكلمة {تخوف} حتى فسره له رجل من هذيل قال: هذه لغتنا، التخوف التنقص ، فقال له الفاروق هل تعرف العرب ذلك في أشعارها ؟ فقال له : نعم ، فانشده قول الشاعر:

تخوف الرحل منها تامكا قردا * كما تخوف عود النبعة السفن

فقال الفاروق : (عليكم بديوان العرب ، قالوا : وما ديواننا ؟ قال : الشعر فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم)^٣.

وهذا الحدث لا يمكن أن يمر عليه دون أن يستفيد منه ، فقد عمل فيما بعد على التوسع في هذا النمط المنهجي للتفسير . واصبح منهجا من مناهج تفسيره رضي الله تعالى عنه.

والعلاقة الشعرية بين الفاروق وابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما يحدثنا عن ذلك بعض المصادر تقوي تأثيره فيه من هذه الناحية ، فقد كان الفاروق يتذوق

إليهما ثالثا رقم ٢٣٣٧ وابن ماجة أبواب الزهد باب النية رقم ٤٢٣٥. والسنن الكبرى للإمام الحافظ أبو بكر بن أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ج ٣/٣٦٨ ب. ر. ت. دار المعرفة بيروت لبنان.

^١ تاريخ الإسلام للذهبي . ٦١ - ٨٠ ص ١٥٤

^٢ سورة النحل : ٤٧

^٣ انظر التفسير والمفسرون محمد حسين الذهبي ج ١ / ٧٤ ط الثانية ١٣٩٦ هـ — دار الكتب الحديثة — توزيع المكتبة السلفية المدينة المنورة.

الشعر، بل ينقده نقداً ويفاضل بين الشعراء وكان يجري بينه وبين ابن عباس مداولات في هذا المجال^١.

وهذا كله كفيل بتفتيق ذهنية ابن عباس الذي كان ينشق له من الأمر أمور^٢ إلى الطريقة التي استخدمها فيما بعد في تفسير القرآن الكريم.

ب - علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه :

كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ملازماً لابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الذي كان بحكم سابقته إلى الإسلام وقرابته من الرسول ﷺ وتربيته في بيته على قدر كبير من العلم والفقہ في الدين، والمعرفة بوجوه التفسير والتأويل وكان مرجعاً في الفتوى بصيراً في الأحكام والنوازل، فكان يشاور في عهد الصديق والفروق وعثمان رضي الله تعالى عنهم، وكانت له اليد الطولى في القضاء قال ابن مسعود^٣ رضي الله عنه: (كنا نتحدث أن أفضى أهل المدينة علي).^٤ وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما شديد الحب لابن عمه هذا مخلصاً له. وكان الفاروق يعرف هذا منه فكان إذا عرض ذكره في الحديث بينهما يسميه بصاحبكم^٥. وهذا أمر طبيعي لقرابته منه ولا يعني سوى هذا.

ولما آلت الخلافة إليه كان في صفه على مخالفه، فشهد معه جميع مشاهده، وكان والياً على البصرة من قبله، وخلال هذه الصحبة استفاد منه كثيراً من علمه وسلوكه، وحمل عنه علوماً جمة في التفسير والفقہ والسنة، كما تأثر به في زهده

^١ انظر هذه المداولات في تاريخ الطبري جـ ١٧/٥-٢١٨. والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني جـ ٤/١٤١ ب.ر.ت. مكتبة الحديث الرياض السعودية والعقد الفريد/ لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي جـ ٦/١١٩ وص ١٤٢ تحقيق الدكتور/ عبد المجيد الترحيني ط/ الثالثة ١٤٠٧-١٩٨٧م. دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

^٢ أنظر مختصر تاريخ دمشق / لابن منظور جـ ٣/١٢

^٣ هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهنلي الصحابي الجليل أحد التابعين الأولي أسلم قبل الفتح وحفظ عن النبي ﷺ سبعين سورة توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ انظر تذكرة الحفاظ للذهبي جـ ١/١٧ رقم ٥

^٤ تهذيب الأسماء واللغات للنووي جـ ١/٣٤٦.

^٥ أنظر الأخبار الموفقيات الزبير بن بكار ص ٤٩٣ ترقيم الدكتور سامي مكي العاني ط/ الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م عالم الكتب بيروت - لبنان .

وورعه وكان على معرفة تامة بأقواله وفتاواه وأحكامه ومنهجه في ذلك بحيث كان يميز بين المدسوس عليه والصحيح منها قال ابن أبي مليكة: (كتبت إلى ابن عباس أسأله أن يكتب لي كتابا ويحفي عني فقال: ولد ناصح أنا أختار له الأمور اختيارا وأحفي عنه قال: فدعا بقضاء علي فجعل يكتب منه أشياء، ويمر به الشيء فيقول: والله ما قضى بهذا علي إلا أن يكون ضلّ) ^١. وكان رضي الله تعالى عنه شديد الثقة بابن عمه عليّ بن أبي طالب وبعلمه وما يذهب إليه من مسائل الاجتهاد، وكان يقول: (إذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل إلى غيره) ^٢.

ويظهر أثر عليّ في شخصيته العلمية في أمور:

* منهج التوثق في الرواية والاحتياط عن رواية الضعفاء والابتعاد عن غرائب الأحاديث التي تؤذي العوام في عقيدتها. فقد كان عليّ مشهوراً بهذا الاحتياط كالفاروق والصدّيق رضي الله تعالى عنهما وكان ينهي عن تحديث الناس بالغرائب والمناكير ^٣. وهذا هو النهج طبقه ابن عباس رضي الله تعالى فيما بعد عندما ظهر موجبات الدس في الأحاديث المروية عن النبي ﷺ.

* التفسير والأحكام كان لملازمته لعليّ بن أبي طالب دور في تمكنه من حمل كثير من التفسير عنه ومعرفة منهجه في الأحكام والقضاء، مما جعله أكثر الناس علما بأحكامه وأفضيته فيميز بين الصحيح والمدسوس عليه ^٤.

* البصر بطبيعة هذه الحياة:

قد استفاد ابن عباس هذا السلوك من صحبة ابن عمه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب الذي كان معروفا بزهده وورعه وتعلقه بالآخرة وقوة الصلة بالله، وقد اكتسب هذه الصفات من صحبته للرسول ﷺ. فأحب أمير المؤمنين أن يتحف ابن عمه بوصية تزيده بصرا بالحياة وصلّة بالآخرة، فكانت من أنفع الوصايا التي

^١ رواه الإمام مسلم في مقدمة الصحيح باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها.

^٢ تهذيب الأسماء واللغات/للنووي ج ١/٣٤٦.

^٣ أنظر تذكرة الحفاظ/للذهبي ج ١/١٥٠.

^٤ انظر مختصر تاريخ دمشق/لابن منظور ج ١٢/٣١٢ والبداية والنهاية لابن كثير ج ٧/٣٠٥ ورواية ابن أبي مليكة وتمييز ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بين الصحيح من أفضية علي رضي الله تعالى عنهما والباطل في مقدمة صحيح مسلم باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها

حظي بها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في حياته، كتب إليه وهو بالبصرة :
(أما بعد فإن المرء يسر بدرك ما لم يكن ليحرمه، ويؤذيه فوت ما لم يكن ليدركه،
فليكن سرورك بما قدمت من أجر أو منطلق، وليكن أسفك فيما فرطت فيه من ذلك
وأنظر ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه جزعا وما نلته فلا تتعم به فرحا
وليكن همك لما بعد الموت).^١ وقد اعتبر هذه الوصية تحفة ثمينة في حياته فلا
شيء أنفع منها بعد موعظة رسول الله ﷺ^٢.

ج - أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه :

أخذ عنه ابن عباس رضي الله تعالى عنه علوم القرآن والسنة ، ولازمه فيمن
لازم من كبار الصحابة والراسخين في العلم منهم والربانيين الذين تخيرهم ابن
عباس للأخذ والإكثار عنهم وقد كان أبي ﷺ بمحل أعلى من العلم يسمح أن يأخذ
عنه الصحابة العلم فقد حمل عنه طائفة منهم علوم الكتاب والسنة^٣

وابن عباس ممن أخذ عنه هذه العلوم فكان يتحدث عن زكرياته في الطلب عنه
ويقول: (كنت الزم أكابر من أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار
فأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ فجعلت أسأل أبي بن كعب يوما - وكان من
الراسخين في العلم عما نزل من القرآن بالمدينة وقال : نزل بها سبع وعشرون
سورة وسائرهما بمكة)^٤. وكانت ثقته بشيخه هذا عظيمة واعتداده به كبيرا
فكان يجد في جنبه كل الارتياح مما يدفعه إلى الاستزادة من علمه والتتويه
بفضله إذ هو ممن بلغ من العلم منزلة استحق أن يؤخذ له بالركاب ، لرسوخه في
العلم وتمكنه من الربانية علماً وتعلماً. ويظهر تأثره بشيخه هذا في أمور : -

^١ إعجاز القرآن أبو بكر محمد بن طيب الباقلائي ص ١٩٢ ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م دار الجبل
بيروت. وانظر أيضا البصائر والنخائر لأبي حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس ج ٥/١٥٦ تحقيق
الدكتورة وداد القاضي ط الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م دار صانر بيروت

^٢ أنظر بهجة المجالس وأنس المجالس وشذذ الذاهن والهاجس / لابن عبد البر ج ٣/٣٢١ تحقيق مرسى
الخولي ب.ر.ت. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان والعقد الفريد/ لابن عبد ربه ج ٣/٨٢ .

^٣ تذكر الحفاظ / للذهبي ج ١/ ١٨ .

^٤ الطبقات الكبرى/ لابن سعد ج ٢/ ٢٨٣

* علوم القرآن :

هذا العلم الذي ترك عليه ابن عباس بصماته الواضحة في معظم مباحثه ، كان أبي بن كعب ممن ساهم في بنائه فيه رضي الله تعالى، ومهد له الطريق إلى النظر فيه فكانت تجربته الأولى معه في هذا المجال فيما يتعلق بالمباحث المكية والمدنية من السور، ومعرفة ملابسات وأسباب نزول الآيات. وقد دفعه هذا إلى الانطلاق في البحث عن بقية المباحث المتعلقة بالكتاب العزيز ولاسيما تلك التي لا مجال للاجتهاد فيها مما يتعلق بالنقل المحض ، مما نجد عن ابن عباس فيها مرويات عدة مثل المبهمات القرآنية وأسباب النزول .

* الصبر على الإعداد والتعليم:

كان ابن عباس يصف شيخه بأنه من الراسخين والربانيين، والربانية عنده إنما هو وصف الفقيه العالم الحليم الصابر على عناء التعليم القادر على التدرج بالتلميذ في سلم المعلومات بطريقة تربوية صحيحة كما نقل عنه ذلك في الصحيح^١. فالرباني هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره^٢.

وقد اكتسب هذه الخصلة التربوية وتأثر بهذا الصحابي الجليل في التحلي بها فكان صابرا على التعليم قادراً على إيصال المعلومة إلى أذهان التلامذة متحلياً بكل صفة يتحلى بها الأستاذ الناجح قادراً على التأثير والتغيير ، ولهذا حاز إعجاب تلامذته قال سعيد بن جبير : (وإن كان ابن عباس ليحدثني الحديث فلو يأذن لي أن أقبل رأسه لفعلت)^٣. لقدرة الفائقة على إيصال المعلومة وحل الإشكال في وضوح وفصاحة ، مما يحسن وقعه في النفوس، فاستحق هو الآخر أن يوصف بأنه رباني هذه الأمة، في التعليم والتربية وإعداد الأجيال على منهاج النبوة .

^١ أنظر صحيح البخاري كتاب العلم باب العلم قبل القول والعمل

^٢ أنظر المرجع السابق .

^٣ الطبقات الكبرى / لابن سعد جـ ٢/ ٢٨٢. سير السلف الصالحين / لأبي القاسم الاصفهاني جـ ٢/ ٤٨٣ أنظر

الإصابة/ لابن حجر جـ ٤/ ١٤٩

* ربانية السلوك (القدوة الحسنة)

جاء من معاني الربانية الموصوف بها أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه القدوة الحسنة فالرباني (هو الذي يربي علمه بعمله) ^١ .
وقد مضى أنه كان موصوفا بالرسوخ في العلم، ومن معانيه القدوة الحسنة أيضا قال الإمام مالك ^٢ رحمه الله تعالى لما سئل عن الراسخين في العلم فقال : (العالم العامل بما علم المتبع لما علم) ^٣ . وهذا الوصف جد الانطباق على الصحابة عامة وعلى أبي بن كعب رضي الله تعالى عنهم جميعا خاصة . قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى : (وكان رأسا في العلم والعمل رضي الله تعالى عنه) ^٤ وقد وصف ابن عباس بهذا المعنى تلميذه مجاهد ^٥ قال : (ابن عباس من الراسخين في العلم)، وشهرته بالورع والصلاح وكونه من الصحابة العدول كل ذلك يؤكد تحليه بهذه الخصلة ﷺ .

د - زيد بن ثابت ^٦ رضي الله تعالى عنه :

وكان هذا الصحابي الجليل علما من أعلام الصحابة رضي الله تعالى عنهم مبرزاً في الفرائض والقراءة، معدوداً في أصحاب الفتوى من الصحابة رضي الله عنهم

^١ معالم التنزيل المسمى تفسير البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي جـ ١/٣٢١ ط الثالثة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م دار المعرفة بيروت - لبنان .

^٢ هو الإمام القدوة مالك ابن أنس بن مالك إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة قال عنه الإمام الشافعي : " إذا ذكر العلماء فمالك نجم " ومن آثاره " المؤطا " توفي رحمه الله تعالى ١٧٩ هـ انظر تذكرة الحفاظ/للذهبي جـ ١/١٥٤ رقم ١٦٦

^٣ معالم التنزيل /للبيهقي جـ ١ / ٢٨٠

^٤ سير الأعلام النبلاء /للذهبي جـ ١/٣٩٠ .

^٥ هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر مولى عبد الله بن السائب كان من الأئمة التابعين ومن تلامذة ابن عباس الملازمين ومن المشتهرين بالعلم والعبادة والورع ، توفي وهو ساجد بمكة سنة ١٠٢ هـ . انظر مشاهير علماء الأمصار /لابن حبان ص ١٣٣ رقم ٥٩٠

^٦ هو زيد بن ثابت بن الضحاک بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عوف أبو سعيد الأنصاري الخزرجي النجاري وكان من كتّاب الوحي ومن حفاظ القرآن في عهد النبي ﷺ ، وإليه أسند الصديق مهمة جمع القرآن ، ولما أراد ذو النورين حمل الأمة على المصحف الإمام مخافة الاختلاف كان ممن أسند إليهم تلك المهمة. وتوفي بالمدينة سنة ٥٤ أو ٥٥ انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ /للذهبي جـ ١/٢٧

أخذ عنه ابن عباس رضي الله تعالى عنهم القراءة^١ ، فكان يجله ويحترمه وينوه به على عادته في مشايخه ومن يأخذ عنهم ، وكان يقول: (زيد بن ثابت كان من الراسخين في العلم وكان يؤخذ له بالركاب)^٢ . ويظهر أثره في ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما قال أبو هريرة^٣ ﷺ لما مات زيد بن ثابت: (مات حبر الأمة ولعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً)^٤ . وهذا كلام من يعرف ما بينهما من علاقة التعلم والتعليم وما تخصص فيه زيد من علم الفرائض والقراءة والحساب والفتاوى، وقد انتقل كل ذلك إلى ابن عباس فكان مبرزاً في هذه المجالات في حياة زيد رضي الله تعالى وبعد وفاته رضي الله عنهم أجمعين.

هـ - صرمة بن قيس^٥:

كان هذا الصحابي شاعراً يقول الشعر في أغراض نبيلة. وكان بينه وبين ابن عباس رضي الله عنهما علاقة طيبة في مجال الشعر، ويظهر تأثيره عليه فيما يعتقد إلى حد كبير أنه كان من أهم المصادر للثقافة الشعرية لدى ابن عباس رضي الله عنهما فورد عنه أنه كان يختلف إليه يتعلم منه هذه الأبيات :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو ألقى صديقاً مواتياً
ويعرض في أهل المواسم نفسه قلم ير من يؤوي ولم ير داعياً

^١ انظر غاية النهاية في طبقات القراء شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري ١/ ٤٢٦ ط الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ بعناية ج . برجستراس دار الكتب العلمية والسير / للذهبي ج ٣ / ٣٣٢

^٢ المرجع السابق ج ١ / ٤٢٦

^٣ أبو هريرة : الصحابي الجليل اختلف في اسمه كثيراً والأشهر عبد الرحمن بن صخر ، قدم مهاجراً إلى النبي ﷺ عام فتح خيبر وحفظ عن النبي ﷺ علماً كثيراً قال الشافعي : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره توفي ٥٧ وقيل ٥٨ وقيل ٥٩ تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ / ٢٩ رقم ١٦ والسير / للذهبي ج ٢ / ٥٧٨

^٤ غاية النهاية / للجزري ج ١ / ٤٢٦ .

^٥ هو صرمة بن قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار أبو قيس الأوسي . واختلف في اسم أبيه فقيل اسمه قيس ، وقيل أنس ، وقيل أبو أنس وكان قد ترهب في الجاهلية وتجنب السفه ، وبنى بيتاً يتخلى فيه ويغتسل من الجنابة ، وقد هم بالنصرانية ثم أمسك عنها ، ولما قدم ﷺ المدينة أسلم ، وقد عاش مائة وعشرين سنة أنظر الإصابة ج ٣ / ٣٤١ .

^٦ أنظر سيرة ابن هشام المطبوع مع الروض الأنف للسهيلى ج ٢ / ٢٥٤ ب.ر. سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م دار الفكر لبنان. والمعارف / لابن قتيبة ص ٣٦. والإصابة / لابن حجر ج ٣ / ٣٤٢

فلما أتانا واستقرت به النوى
وأصبح ما يخشى ظلامه ظالم
بذلنا له الأموال من جل ما لنا
نعادي الذي عادي من الناس كلهم
ونعلم أن الله لا شيء غيره
وأصبح مسرورا بطيبة راضيا
بعيد وما يخشى من الناس باغيا
وأنفسنا عند الوغى والتأسيا
بحق وإن كان الحبيب المواتيا
وأن كتاب الله أصبح هاديا^١

ويدل كلمة الاختلاف على كثرة ترده إلى صرمة بن قيس رضي الله تعالى عنهما ولا يتصور أن يكون ذلك كله لتعلم هذه الأبيات فقط دون غيرها، لما عرف عنه من قوة الحافظة وسرعتها حتى كان مضرب المثل فقد حفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة^٢ المكونة من أكثر من ثمانين بيتاً فور سماعها مرة واحدة ؛ ولهذا قال الدكتور فهد الحارثي: (ولا ندري أي شيء كان يريد أن يتعلمه ابن عباس وهو يختلف إلى صرمة بن قيس : فلا عدد الأبيات المذكورة أعلاه، ولا حجم قيمتها الشعرية يدعو إلى كل ذلك أو شيء منه ، وما نظنه بالأحرى هو أن ابن عباس إذا تأكدت بالفعل مسألة زيارته لصرمة بن قيس لم يكن ليكتفي بتعلم تلك الأبيات فقط ، بل إنه في الأرجح قد تعلم من صرمة هذا الشعر وغيره من الأشعار)^٣.

^١ المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين. من كتاب الهجرة الأولى إلى الحبشة جـ ٢/٦٧٩ رقم ٤٢٥٥. وسيرة ابن هشام المطبوع مع الروض الأنف جـ ٢/٢٥٥.

^٢ هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة القرشي المخدومي الشاعر ولد ليلة مقتل الفاروق سنة ٢٣ وكان ينشد ابن عباس قصائده ويستمع إليه ابن عباس أيضاً وتوفي سنة ٩٣هـ انظر ترجمته في وفيات الأعيان جـ ٣/٤٣٦ - ٤٣٩.

^٣ في علاقة عبد الله بن عباس بالشعر الدكتور فهد العرابي الحارثي مجلة جامعة الملك عبد العزيز الآداب والعلوم والإنسانية المجلد ٥ ص ١١٥ - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م مركز النشر العلمي بالجامعة جدة السعودية .

المطلب الرابع (خصائصه)

خصائص الإنسان النفسية والعقلية والجسمية هبة من هبات الله تعالى تأتي على قدر ما أَرادَه اللهُ تعالى له في ذلك ، ومن كانت خصائصه تنزع به إلى المعالي مما يحبه الله من العلم والتقوى والعمل الصالح ، وتبعده عن سفاسف الأخلاق فهو الموفق من الله تعالى المعظم في عبادته .

وقد شاء الله أن يهبئ ابن عباس للعلم والدعوة في مراتبها المختلفة فاقتضت مشيئته أن يحظى بخصائص أصبح فيها مضرب الأمثال مما جعل الناس يلهجون بذكره وثنائه مهما ذكر العلم والقرآن .

والحديث عن خصائصه يكون فيما يلي : -

١ - النفسية

٢ - العقلية

٣ - الجسمية

١ - الخصائص النفسية

أ - الأدب الجم

كان ابن عباس رضي الله تعالى مطبوعا على التأدب مع من يأخذ عنهم العلم ، وقد عاد عليه هذا الخلق الرفيع باليمن والبركة حيث وفق لنيل دعوة النبي ﷺ بالفقه في الدين وهو صغير لما يبلغ الحلم. روي الإمام البخاري^١ رضي الله عنه عن ابن عباس أن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوء قال : من وضع

^١ هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي ولد سنة ١٩٤هـ روى عن الأئمة، الإمام أحمد وعلي بن المديني ، وقتيبة بن سعيد وغيرهم وروى عنه الإمام مسلم وإبراهيم الحربي وأبو حنبل، وابن أبي الدنيا وغيرهم من أثاره الجامع الصحيح ، والتاريخ الكبير، والأدب المفرد وغيرها. توفي ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦هـ. انظر طبقات الحفاظ / للسيوطي ص ٢٤٨ - ٢٤٩ رقم ٥٦١ .

هذا ؟ فأخبر فقال : اللهم فقهه في الدين ^١ . وكان إذا دخل عليه ﷺ وهو في حال الاستجمام وطلب الراحة بادر إلى قدميه يغمزهما ^٢ طلباً لراحته ﷺ وتأديبا معه ورغبة في خدمته ﷺ .

ولما توفي النبي ﷺ واحتاج إلى العلم من أكابر الصحابة وضع أمامه هذا الأدب الرفيع مع كل من يأخذ عنهم، تاركا كرم أصله ونبل نسبه ليقدم ما يجب تجاه العلم والعلماء على نفسه قال الإمام الشعبي ^٣ (امسك ابن عباس بركاب زيد فقال: أتمسك لي وأنت ابن عم رسول الله ؟ قال: إنا هكذا نصنع بالعلماء) ^٤ .

وهكذا كان مع أبي بن كعب ^٥ وكان يخدم الفاروق رضي الله تعالى عنه، يقوم بخدمته، وإذا دخل عليه أخذ قدميه يغمزهما ^٦ أدباً معه وتلطفاً به. ومن المآثر التي خلدها في هذا الصدد حسن الثناء على أهل العلم والتتويه بأهل الجهود منهم والإشادة بذكرهم، فكان إذا بلغه موت أحد منهم بادر إلى الإشادة به. ولما مات زيد ودفن قال: (ألا من سره أن يعلم كيف يذهب العلم ألا فهكذا يذهب العلم وقال : لقد فقد بك اليوم علم كبير) ^٧ .

^١ صحيح البخاري كتاب الوضوء باب وضع الماء عند الخلاء رقم ١٤٣ .

^٢ أنظر مختصر تاريخ دمشق/لابن منظور ج ٢١١/١٢ .

^٣ هو أبو عمرو عامر بن شراحبيل الهمداني الكوفي كان إماماً حافظاً فقيهاً متقناً ثبتاً ولد في خلافة الفاروق ولقي ١٥٠ صحابياً وقيل ٥٠٠ صحابي منهم ابن عباس ، وكان ممن خرج على الحجاج لكنه عفا عنه وكان تجري بينه وبين الحجاج أحاديث في قضايا العلمية ومنها الحديث الذي جرى بينهما في مسائل من الفرائض، وتوفي سنة ١٠٥ هـ . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ / ٦٣ رقم ٧٦ ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص/ ١٦٣ رقم ٧٥٠ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص / ٣٢ - ٣٣ رقم ٧٤ . وراجع حديثهما في المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني الجريري ج ١ / ٢٨١ تحقيق الدكتور/ إحسان ط الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م . عالم الكتب بيروت - لبنان .

^٤ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع الخطيب البغدادي ج ١ / ٢٨٣ رقم ٣١٠ ورقم ٣١١ . وأنظر الإصابة/لابن حجر ج ٤ / ١٢٦

^٥ أنظر المرجع السابق ج ١ / ٢٨٤ رقم ٣١٢ وسير الأعلام ج ١ / ٢٨٠

^٦ أنظر موسوعة آثار الصحابة أبو عبد الله سيد كسروي بن حسن ج ١ / ٧١ ط الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م . دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

^٧ المعرفة والتاريخ /للبيسوي ج ١ / ٤٨٤ - ٤٨٥

ب - العبادة :

كان ابن عباس من العلماء الربانيين الراسخين في العلم ، وقدوة في عبادته والعمل بعلمه ، ولا غرو في ذلك فهو حبر الأمة وترجمان القرآن ، وقد سجل عنه تلامذته مواقف عبقة في ذلك دلت على أن أعماله جاءت على مستوى علمه وفقهه في الدين من ذلك :-

البكاء والخشية من الله تعالى:

أجدر الناس بالخشية من الله تعالى هم العلماء الراسخون كما قال تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ^١ . وهم العلماء بالله تعالى على وجه يوجب لهم مزيد الخشية، إذ هي أصل العلوم كلها قال ابن رجب رحمه الله تعالى : (فأصل العلم بالله الذي يوجب خشيته ومحبته والقرب منه والأنس به والشوق إليه ، ثم يتلوه العلم بأحكام الله وما يحبه ويرضاه من العبد من قول أو عمل أو حال أو اعتقاد) ^٢ . وكان على جانب عظيم من العلم بالله مما أوجب كثرة بكائه من خشيته تعالى حتى أثر البكاء على خديه مما كان يراه المقربون إليه قال أبو رجاء العطاردي ^٣ : (كان مثل هذا المكان من ابن عباس مثل الشراك البالي من الدموع) ^٤ .

^١ سورة فاطر آية : ٢٨

^٢ فضل علم السلف على علم الخلف الحافظ أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ص ٣٦ تحقيق بشير محمد عيون ط الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م مكتبة دار البيان دمشق السورية .

^٣ هو عمران بن ملحان التميمي البصري أبو رجاء العطاردي من كبار التابعين المخضرمين أدرك الجاهلية وأسلم بعد فتح مكة ولم ير النبي ﷺ أخذ القرآن عن أبي موسى الأشعري وعرضه على ابن عباس رضي الله عنهم توفي سنة ١٠٥هـ وهو الذي اجتمع في جنازته الحسن البصري والفرزدق فقال:-

ألم تر أن الناس مات كبيرهم * وقد عاش قبل البعث بعث محمد

انظر الطبقات ج٧/٩٩ رقم ٣٠٢٣، وتذكرة الحفاظ للذهبي. ج١/٥٣ رقم ٥٧.

^٤ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ج٧/٢٢٤ رقم ٣٥٥١١ ضبط وتصحيح وترقيم محمد عبد السلام شاهين ط /الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م . دار الكتب العلمية بيروت. وكتاب الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا ص ١٧٧ تحقيق محمد خير رمضان يوسف ب.ر.ت. مكتبة العبيكان الرياض السعودية وأنساب الأشراف/للبلانري ج٣/٣٨. والحلية /لأبي نعيم ج١/٣٢٩ وأنظر الصفوة/لابن الجوزي ج١/٣٤٠

وكان إذا تخلى للتهجد وقيام الليل أكثر فيه من البكاء .
قال ابن أبي مليكة: (صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة فكان يصلي ركعتين
فإذا نزل قام شطر الليل ويرتل القرآن حرفاً حرفاً ويكثر في ذلك من النشيج
والنحيب) ^١ . هذا مع ما كان رضي الله تعالى عنه يتحراه من صيام يومين من
الأسبوع الخميس والاثنين ^٢ .

- تمنيه الحج راجلاً :

كان رضي الله تعالى عنه يتمنى في أواخر حياته أن يحج راجلاً ذلك أن
اجتهاده واستباطه من القرآن أداه إلى أن المشي راجلاً إلى الحج أفضل من
الركوب إليه، فكان يتأسف على فوات ذلك، فقد قال بعد أن أصيب ببصره : (ما
آسى على شيء فانتني إلا أنني لم أحج ماشياً لأنني سمعت الله يقول : (وأذن في الناس
بالحج أتوك راجلاً وعلى كل ضامر) ^٣)^٤

- قراءة القرآن بالتدبر :

هذا القرآن أنزله تعالى نورا يستضاء به في مختلف الظلمات الضاربة في الحياة
كما قال جل وعلا : (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) ^٥ .
وإنما يكون تمام الاستنارة بنوره بقدر الفهم فيه والتدبر لما يتلى منه كما قال
تعالى : (كتاب أنزلناه إليك مبسوراً ليذكروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) ^٦ .
وقد اشتمل كتاب الله العزيز على بيان تلك الظلمات وبيان المخرج منها إما
نصاً أو إيماءً ومجرد هزيمة التلاوة لا يوصل إلى هذه المعاني، وإن كان القارئ

^١ تاريخ الإسلام للذهبي وفيات ٦١-٨٠ ص ١٥٨ . فضائل الصحابة/ للإمام أحمد ج ٢/ ١٢٠٧ رقم ١٨٤٥

^٢ انظر تاريخ الإسلام للذهبي ٦١ - ٨٠ ص ١٥٨ .

^٣ سورة الحج آية : ٢٧

^٤ أنساب الأشراف / للبلاذري ج ٣/ ٤٥

^٥ سورة إبراهيم آية : ١

^٦ سورة ص آية : ٢٩

لا يعدم الثواب فيها ، ولكنه دون من يتلوه حق تلاوته تدبراً وفهما واستخراجاً
لكنوزه وأسراره والعمل بموجبه وهذا ما كان يطبقه الحبر ويدعو إليه فكان يحذر
من الهزيمة وينفر منه . قال رضي الله تعالى عنه :
(لان أقرأ البقرة في ليلة وأتذكر فيها أحب إليّ من أن أقرأ القرآن هزيمة^١)^٢ .

^١ هي السرعة في القراءة وفي الكلام . انظر مختار الصحاح ، مادة : هـ ذر ص ٢٨٩
^٢ الصفوة / لابن الجوزي جـ ١ / ٣٤٠ . وانظر الزهد والرفائق للإمام عبد الله بن المبارك المروزي جـ ٢
٧٣٨/ رقم ٩٤٣ تحقيق أحمد فريد ط الأولى ١٤١٥هـ دار المعراج الدولية الرياض - السعودية .
(٧٢)

ج - الوفاء والعرفان :

إذا كانت نظرة الحبر رضي الله تعالى عنه إلى المعروف بأنه أمر يجب أن يسدى ويبدل في المجتمع الإسلامي ابتداءً، فإن من سبق له أن أسدى المعروف وكانت منه سابقة الإحسان أجدد أن يكون موضع العرفان ، فقد طبق هذا الروح العرفاني في أرقى صورها عندما تقدم إليه الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري^١ يشكو إليه حاجته ، فرأى أن يوم العرفان قد حان ، وأن ما قدمه للرسول ﷺ يوم نزل عليه في المدينة وتخلي له عن أملاكه يجب أن يعرف له ذلك ولاسيما في مثل هذه الملمة التي ألمت به وأذهبت أمواله وتركت عليه ديونا.

فلما قدم عليه أبو أيوب الأنصاري وهو أمير البصرة فرغ له بيته وقال: (لأصنعن بك كما صنعت برسول الله ﷺ وقال: كم عليك من الدين قال عشرون ألفا قال: فأعطاه أربعين ألفا وعشرين مملوكا وقال: لك ما في البيت)^٢. وليس هذا فقط ، فقد رزق بعض الناس بولد فرأى أن يسمي ولده باسم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (عبد الله) ، فلما جاء الرجل وأخبره بذلك ، أعظم ابن عباس هذا التقدير فقدم إلى الرجل تعبيراً عن عرفانه وارتياحه بهذه التسمية ما جعل الرجل يفضلته على حاتم^٣.

د - الصبر

كان رضي الله تعالى عنه أوسع الناس صدرا لتحمل المصاب والصبر على الملمات واحتساب الأجر من الله تعالى في المصائب ، وله في ذلك مواقف :
لما بلغه نعي ابنته وهو في السفر لم يجزع جزعاً يطير بوقاره أو ثواب الاحتساب، وإنما استرجع وقال مقالة تدل على مدى ثقته بالله تعالى ورضاه بقضائه.

^١ واسمه خالد بن زيد بن كليب الخزرجي وهو الذي نزل عليه النبي ﷺ عند قدومه المدينة توفي سنة ٥٢هـ — مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٤٩ رقم ١٢٠

^٢ المستدرک کتاب معرفة الصحابة ج٣/٥٢٠ رقم ٥٩٣٥ وانظر أيضا أنساب الأشراف /للبلانري ٥٣/٣ .

^٣ انظر المستجد من فعلات الأجواد / أبو علي المحسن بن التتوخي ص ١٨٨. تحقيق محمد علي كرد علي ب.ر سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٩م دار صادر بيروت - لبنان.

(عورة سترها الله ، ومؤنة كفاها الله ، وأجر ساقه الله)^١ .

وقد مثل معنى الصبر في صورة أخرى وهي أرقى صورها، لما أصيب ببصره وكانت معالجته تتوقف إذ ذاك على ترك الصلاة، فأثر- وهو العالم القدوة - البقاء على العمى طيلة حياته الباقية على علاج يتوقف على التقصير في فريضة الصلاة وورد عنه ﷺ أنه (لما كف بصره أتاه رجل فقال : إن صبرت سبعاً لا تصلي إلا مستلقياً داويتك، ورجوت أن تبرأ عينك. قال: فأرسل ابن عباس إلى عائشة وأبي هريرة وغيرهما من أصحاب محمد قال: كلهم يقولون رأيت إن مت في هذه السبع كيف تصنع بالصلاة ؟ قال فترك عينيه ولم يك يدويها)^٢ .

الصبر على الدعوة

وكان رضي الله عنه صابراً على التبليغ ونشر الدعوة قوياً في ذلك فكان يعقد مجلسه للعلم فيأتيه عدد غير قليل للأخذ عنه ولسماع فتاواه ، فقد يستعد للقيام فيأتيه الآخر فيعود ليجيب عن استفساراته^٣ وهذه الحيوية والنشاط تدل على صبره واحتماله .

الصبر على الأذى

إن أصحاب النفوس الكبيرة لا تضيق صدورهم لأذى الخلق وأضرارهم وإن أحوج الناس إلى التخلق بخلق الاحتمال هم الدعاة لحاجتهم إلى الاختلاط بالناس والدخول في غمارهم، والناس مختلفون في طبائعهم وأخلاقهم، وابن عباس أعرف الناس بهذا فاهتدى إلى تصنيف الناس على طبقات كي يسهل عليه تعامله معهم بلا ضيق ولا ضجر قال رضي الله تعالى عنه :

(إنه ما بلغني عن أخ لي مكروه إلا نزلته إحدى ثلاث منازل إما أن يكون فوقني فاعرف له قدره ، أو نظيري تفضلت عليه أو يكون دوني فلم أحفل به)^٤ .

^١ العقد الفريد ابن عبد ربه ج٣ / ١٤٥

^٢ الكتاب المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ج٢ / ٤٥ رقم ٦٢٨٤ .

^٣ انظر مختصر تاريخ دمشق/لابن منظور ج١٢ / ٣٢٠ .

^٤ نخائر العقبى / لمحبت الدين الطبري ٣٨٧ ، والصفوة / لابن الجوزي ج١ / ٣٤٠

إن هذا الخط الذي رسمه لنفسه في التعامل مع الناس قد أراحه كثيراً في الحياة ، فلم يؤثر عنه أنه رد على جاهل بطيش أو جاهل ، وكل ما ورد عنه إنما كان تطبيقاً صحيحاً لهذا الأصل.

قال عكرمة^١ رحمه الله تعالى : (سب رجل ابن عباس فلما قضى مقالته قال: يا عكرمة انظر هل للرجل حاجة فنقضيتها له؟ فنكس الرجل رأسه استحياء)^٢. وهذا كان عادته وتصرفه مع من يجهل عليه بكل حكمة واتزان .

هـ - محبة إظهار فضل الله عليه

كان ابن عباس ممن من الله تعالى عليه في مجالات عدة فكان من ذوي الغني واليسار، ومن ذوي العلم والرسوخ ، وذوي الجمال والهيئة الحسنة ، فكان رضي الله تعالى يظهر آثار هذه النعم والفضل الإلهي عليه اعترافاً بنعمه تعالى عليه وشكراً له على ذلك ، وتحدثاً بكرم الله وفضله ، فلم يؤثر عنه رضي الله تعالى موقف الاستعلاء على عباد الله أو الافتخار عليهم ، وكل ما يؤثر عنه في هذا الصدد إنما هو إظهار لهذا الفضل في حدوده الإسلامي وذلك أمر لا بأس به . وقد قال ﷺ : (إن الله إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يري أثر نعمته على عبده)^٣. ولهذا وجد له ما يدل على إظهار هذه النعم والفضل. وقد أظهر هذه النعم في مجالات منها:-

^١ هو مولى ابن عباس أبو عبد الله كان من أهل الحفظ والإتقان والملازمين للورع وكان مرجعاً في علم القرآن والفقه مع لزوم النسك لازم شيخه ابن عباس وانتفع به كثيراً توفي سنة ١٠٧هـ. انظر مشاهير علمه الأمصار / لابن حبان ١٣٤ رقم ٥٩٣

^٢ ذخائر العقبى / لمحب الدين الطبري ص ٣٨٨

^٣ صحيح الجامع الصغير وزيادته الشيخ / ناصر الدين الألباني ج ١ / ٣٥٢ رقم : ١٧١٢. ط الثاني ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م دار الصديق الجبيل السعودية.

مجال العلم

كان رضي الله عنه يتحدث عن فضل الله عليه بالعلم ويقول عن نفسه في قوله تعالى (وما يعلمهم إلا قليل) ^١: أنا من أولئك القليل ، وهم سبعة ^٢. ويقول أيضا عن نفسه: (أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله) ^٣.

في مجال اللباس

كان ابن عباس رضي الله تعالى عنه داعيةً إلى الله ومعلماً للناس ، يستقبل في يومه عدداً كبيراً من الوافدين للفتاوى وطلب العلم ، وكان خطيباً يقابل الناس بوجهه للوعظ والتذكير ، وكان يحرص على المشاركة في المناسبات الدعوية الأخرى ، وهذا الوضع يتطلب من الداعية أن يخرج بمظهر لائق ، يقول الخطيب البغدادي ^٤: (ينبغي للمحدث أن يكون في حال روايته على أكمل هيئته وأفضل زينته ويتعاهد نفسه قبل ذلك بإصلاح أمره التي يجمله عند الحاضرين من الموافقين والمخالفين) ^٥.

وكان ابن عباس يراعي هذا الأصل ويؤكد هذا أنه لما خرج لدعوة الخوارج إلى الحق تجمل ولبس أحسن الحلل عنده ثم خرج إليهم . قال رضي الله عنه : (لما خرجت الحرورية أتيت علياً رضي الله عنه فقال: أنت هؤلاء القوم ، فلبست أحسن ما يكون من حلل اليمن، قال أبو زميل: وكان ابن عباس رجلاً جميلاً جهيراً قال ابن عباس فأتيتهم فقالوا: مرحبا بك يا ابن عباس ، ما هذه الحلل ؟ قال : ما

^١ سورة الكهف آية: ٢٢

^٢ الطبقات الكبرى / لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٩

^٣ البداية والنهاية / لابن كثير ج ٧ ص ٣٠٦

^٤ هو الحافظ الكبير / أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي صاحب التصانيف ولد سنة ٣٩٢هـ وكان والده خطيباً اعتنى بولده فاسمعه الحديث وهو صغير ثم جد في طلبه ورحل إلى الآفاق ، وكان يعد من أعيان العلماء ، وصنف مصنفات نافعة في الحديث وفنونه ، ومن آثاره تاريخ بغداد ، والجامع لأخلاق الراوي والكفاية في علم الرواية وغيرها. توفي رحمه الله تعالى سنة ٤٦٣هـ انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٣٤ - ٤٣٦ رقم ٩٨٢

^٥ الجامع لأخلاق الراوي / للخطيب البغدادي ج ١ / ٥٨٧. رقم ٨٦٤

تعيون عليّ لقد رأيت مع رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل^١. وهذا يبرر لنا ما جاء عنه أنه كان يشتري حلة بألف درهم)^٢.

ثم إن حب الجمال في مثل هذا لا بأس به بل هو أمر مطلوب ما لم يترتب عليه محذور شرعي . روي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ إني لأحب الجمال حتى إني لأحب أن يكون في علاقة سوطي قال : (إنك ما لم تسفه الحق وتغضض الناس فإن الجمال حسن إن الله جميل يحب الجمال)^٣.

مجال البيان والفصاحة :

وهب الله ابن عباس قوة في البيان وقدرة خارقة على تقرير الحق ورفع الباطل فكم من حق مغمور أشهره ، ومن شبهة كادت أن تطغى ففندتها بهذه الوسيلة التي أعطي إياها. فكانت هذه الهبة نعمة تستحق الشكر وهو ما قام به ،ورد عنه أنه (تكلم رجل عند ابن عباس فأكثر السقط^٤ في كلامه فالتفت ابن عباس إلى عبد فاعتقه ، فقيل له لم أعتقت عبدك ؟ قال: شكراً لله إذ لم يجعلني مثل هذا)^٥.

٣ - الخصائص العقلية

العقل من أعظم نعم الله تعالى على من وهبه حظاً منه ، وقد كان ابن عباس رضي الله تعالى عنه في وفرة من هذا الحظ العقلي، ولا غرو في ذلك إذ هو من استجيبت فيه دعوة النبي ﷺ بالحكمة، ومن معانيها العقل ، أو ما يشهد العقل بصحته^٦. وقد كان في هذا المجال في منزلة يضرب به الأمثال، ونوعية العقل التي حازها ابن عباس من الصعوبة بمكان أن يتوفر في شخص واحد على قدر متساو، وهي العقلية المتعلقة بأمور الدين والعلم والأخرى المتعلقة بشئون تدبير

^١ سنن أبي داود كتاب اللباس باب لباس الغليظ رقم ٤٠٣٧ وحسن الشيخ الألباني إسناده في صحيح سنن أبي داود ج ٢ / ٥٠٥ رقم ٤٠٣٧ ط/ الأولى مكتبة المعارف الرياض - السعودية.

^٢ أنظر تاريخ الإسلام الإمام الذهبي ص ١٥٨ و ١٥٩ وأنساب الأشراف ج ٤٦/٣. والعقد الفريد ج ٢١٢/٢
^٣ صحيح مسلم كتاب الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه رقم ١٤٧ وأبو داود في السنن مختصراً كتاب اللباس باب ما جاء في الكبر رقم ٤٠٩١ والترمذي أبواب البر والصلة باب ما جاء في الكبر رقم ١٩٩٩م.

^٤ السقط هو رديء المتاع والخطأ من القول والفعل ، المصباح المنير ج ٢٨٠/١

^٥ مختصر تاريخ دمشق / لابن منظور ج ٣٥١/١٢ - ٣٢٢ .

^٦ أنظر فتح الباري مع صحيح البخاري ج ٢٠٥/١ .

الحياة الدنيوية وعن هذا يقول الراغب الأصفهاني^١: (ولا يصادف جمع بين طريق معرفة الدنيا والآخرة معا على التحقيق والتصديق إلا من رشحهم الله لتهديب الناس في أمور معاشهم ومعادهم جميعا كالأنبياء وبعض الحكماء)^٢. وكان ابن عباس من هؤلاء الأفاضل الذين تمكنوا من حوز هذا النوع من العقلية الدينية والدنيوية .

٧

أ - العقلية في مجال العلم :

وهذه كانت أبرز صفة عليه فقد اشتهر بالعلم في القرآن والسنة وغيرهما كما اشتهر بعمق الاستنباط والغوص على المعاني البعيدة حتى إن الفاروق رضي الله عنه كان يسميه غواصا^٣. وفي مجال حفظ النصوص الشرعية نجده بمكان لم يكن يتعسر عليه شيء من ذلك لسرعة فهمه وقوة حافظته وتمكنه من استيعاب ما يرد على سمعه .

ب - العقلية المدبرة لشئون الدنيا :

عاصر ابن عباس رضي الله عنه عدداً من المشهورين بالذكاء والدهاء والقدرة على التدبير ، ولم يكن دونهم في هذه المقدرة العقلية . وإن كان دونهم في السن ، فقد جري ذكر اثنين منهم ، معاوية وعمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما في مجلس الفاروق فما كان منه رضي الله تعالى عنه وهو الخبير بابن عباس العالم

^١ هو أبو القاسم المفضل بن محمد ، وقيل : الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني كان من أذكى المتكلمين يقارن بالغزالي من مؤلفاته " الذريعة " و " المحاضرات " و " أفانين البلاغة " و " مفردات القرآن " كان حيا في أوائل القرن الخامس انظر ترجمته في سير الأعلام / للذهبي جـ ١٨/ ١٢٠ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي جـ ٢/ ٢٩٧ رقم ٢٠١٥ تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ب.ر. سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. شركة أبناء شريف الأنصاري صيدا - لبنان.

^٢ كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني تحقيق / أبو اليزيد العجمي ص ١٧٣ ط الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م دار الوفاء المنصورة مصر .

^٣ أنظر مختصر تاريخ دمشق / لابن منظور جـ ١٢/ ٢٩٥ وأنظر البيان والتبيين لأبي عمرو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ جـ ١/ ٣٣١ تحقيق عبد السلام هارون دار الجبل بيروت . وفضائل الصحابة لأحمد جـ ٢/ ١٢٤٥ رقم ١٩٤٠

بمستوى عقله إلا أن ينبه القوم على هذا الكنز المدفون فقال: (أين أنتم من ابن عباس) فكأن الناس أنزلوه دونهما لمكان السن والعمر والخبرة فما كان من الفاروق إلا أن يرد عليهم قائلاً : (ولئن بقي حتى يجري في عنانها ليرحن بهما تبريح الأشقر)^١. وهذا التنبؤ كاد أن يظهر في مواقف السياسية مع ابن عمه إذ طلب أن يكون قرين عمرو بن العاص في الحكومة بدل أبي موسى الأشعري^٢. قال عكرمة: (سمعت عبد الله يقول: قلت لعلي: لا تحكم أبا موسى فإن معه رجلاً حذراً مرساً قارحاً من الرجال، فلزني إلى جنبه، فإنه لا يحل عقدة إلا عقدها ولا يعقد عقدة إلا حللتها قال: يا ابن عباس فما أصنع إنما أوتي من أصحابي قد ضعفت نيتهم وكلوا، هذا ابن الأشعث يقول: لا يكون فيها مضران أبداً، فعذرت علياً)^٣.

ولا يشير هذا إلا إلى ما كان يتمتع به من العقل المدبر والبعد عن الغفلة التي هي الداء قلما نجي منها من رزق النوع الأول من العقل ، ولهذا استحق أن يسمى (قارح ° هذه الأمة)^٤.

ج - بعد النظر والإصابة في الرأي :

اتصف بقوة النظر ودقة البصر في الأمور والإصابة في النتائج التي كان يتوقعها في عواقب الأمور ، فكان موفقاً في تحليلاته للأمور مصيباً في توقعاته . وهذه الملكة من لوازم الحكمة التي استجيبت دعوة النبي ﷺ له فيها، وقد جاء من معاني الحكمة الإصابة للحق^٥

^١ التبريح هو الإيذاء والتعذيب، والمقصود أنه يتبعهما ، انظر لسان العرب جـ ٢/ ٤١٠

^٢ أنظر أنباء نجباء الأنبياء /برهان الدين ابن ظفر الصقلي ص ٨٠ .

^٣ هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب هاجر إلى النبي ﷺ ووفد عليه مع جعفر عام خيبر استعمله النبي ﷺ مع معاذ بن جبل على اليمن وولاه الفاروق على الكوفة والبصرة وكان حسن الصوت بالقرآن عالماً عاملاً ولم يثبت عنه ما قيل من غفلته بعد أحداث التحكيم وكيف ولاء النبي ﷺ وولاه الفاروق مع شدة انتقائه للرجال توفي سنة ٤٢ وقيل ٤٤ انظر تذكرة الحفاظ/للذهبي جـ ١/ ٢٢ رقم ١٠ والطبقات الكبرى/لابن سعد جـ ٦/ ٩٤ رقم ١٨٣٣ .

^٤ سير الإعلام النبلاء /للذهبي جـ ٣/ ٣٥٠

^٥ هو فرس إذا استكمل خمس سنوات. وإنما وصف به هنا لكمال عقله رضي الله تعالى عنه. انظر لسان العرب جـ ٢/ ٥٦٠.

^٦ تهذيب الآثار لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما جـ ١/ ١٨١ قراءة وتخريج محمود محمد شاكر . ب.ر.ت. مطبعة المنني - المؤسسة السعودية - بمصر .

^٧ أنظر فتح الباري المطبوع مع صحيح البخاري جـ ١/ ٢٠٥

وهذه الإصابة لم تقتصر على الفتاوى العلمية بل تعدتها إلى مجالات في السياسة والاجتماع ، فلا عجب إذا وجدنا عليّ بن أبي طالب يصفه ويقول : (إنه لينظر إلى الغيب في ستر رقيق لعقله وفطنته)^١ .

د - الفصاحة والبلاغة :

كان رضي الله تعالى عنه على جانب عظيم من هذه الخصلة الأدبية المهمة للداعية والمبلغ عن الله . وهي من لوازم العقل الجبار والذهن الحاد الذي كان يمكنه من ترتيب المعاني المرادة والتعبير عنها في أجمل صورة بيانية تأخذ العقول وتستولي على الأحاسيس ، وقد خطب خطبة سنة استعمله عثمان فيها على الحج، تتأقلت المصادر وصف هذه الخطبة، بأنها كانت عظيمة الأثر في النفوس . وقد بلغ من إعجاب السامعين لها لبلاغة خطيبها وحسن إيرادها لها أن يتمنى أحدهم تقبيل رأسه من حلاوة كلامه .

وفي التعليم نجد تلامذته مرتاحين به جداً لما حباه الله من القدرة على الإيضاح ورفع الإشكالات يقول سعيد بن جبير : (إن كان عبد الله بن عباس ليحدثني الحديث لو يشاء أن أقبل رأسه لقبلت)^٢ .

هـ - الإبداع العلمي :

كان ابن عباس رضي الله تعالى موهوباً وهبه تعالى عقلاً أمكنه أن ينظر إلى الأمور على حقيقتها نظرة كلية وجزئية، وكانت هذه العقلية الإبداعية تسمح له بالمشاركة في جميع المعارف في عصره ، وكان يتحدث في مسائل في العلم لا عهد لمعاصريه به في مجال التفسير والفقهاء والعربية ، وكانت تلامذته يدركون طريقة شيخهم في المباحث العلمية والسبق العلمي إلى طرق مسائل لم تطرق من

^١ بهجة المجالس/ لابن عبد البر النمري جـ ١/٤١٩ الإصابة / لابن حجر جـ ٤/١٢٦ .

^٢ الطبقات/ لابن سعد جـ ٢/٢٨٢ فضائل الصحابة للإمام لأحمد جـ ٢/ ١٢٠٥ رقم ١٨٤١ والإصابة/ لابن

حجر جـ ٤/١٤٩

قبل، قال عبيد الله بن عبد الله^١: (كان ابن عباس قد فات الناس بخصال ، بعلم ما سبق إليه)^٢. ويقول عكرمة : (كان ابن عباس ينشق له من الأمر الأمور)^٣. وكان الفاروق يقول له: (لقد علمت علما ما علمناه)^٤. ووصفه الحجاج^٥ بأنه منقب^٦ في حديثه مع الإمام الشعبي، ولا معنى لهذا الوصف سوى ما كان يتمتع به من العقلية الإبداعية في العلوم .

فشواهد ذلك ظاهرة في كثير من العلوم الإسلامية التي لا تزال بصماته ظاهرة عليها في التفسير والفقه والعربية.

٣ - الخصائص الجسمية :

وهب الله ابن عباس رضي الله تعالى عنه بسطة في الجسم ، وتاماً في الخلق وجمالاً في الصورة ، ومن المعلوم أن جمال الصورة وحدها لا قيمة لها ما لم تقترن بعظم الروح وجماله في تقوى الله وخشيته والعمل على نشر دين الله والتحلي بالشيم والأخلاق الفاضلة كما قال ﷺ (إن الله لا ينظر إلى صوركم

^١ هو أبو عبد الله عبيد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الإمام الجليل من فقهاء التابعين وقرائهم وكان موصوفاً بالعقل وعلم الأدب والمعرفة بأيام العرب وأشعارها توفي بعد ما عمى سنة ٩٨ هـ رحمه الله تعالى . انظر مشاهير علماء الأمصار ص ١٠٦ رقم ٤٢٩

^٢ تاريخ الإسلام /للذهبي ص ١٥٧، الطبقات/لابن سعد ج٢/مختصر تاريخ دمشق/لابن منظور ج١٢/٣٠٧ .

^٣ مختصر تاريخ دمشق /لابن منظور ج١٢/٣٠٢

^٤ الطبقات/ لابن سعد ج٢/ ٢٨٢/ أنساب الأشراف /للبلانري ج٣/٣٧ . مختصر تاريخ دمشق /لابن منظور ج١٢/ ٣٠٢ و تاريخ الإسلام /للذهبي ص ١٥٥ والإصابة /لابن حجر ج٤ ١٢٧ .

^٥ هو حجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي الأمير ، بقي في إمرة العراق ٢٠ سنة ولاه عليها عبد الملك بن مروان وتوفي سنة ٩٥ هـ وقد كان أول أمره من الملازمين لمجالس ابن عباس رضي الله عنهما ولهذا قال عنه سعيد بن جببر : (لقد رأيته يزاحمني عند ابن عباس). هكذا جاءت العبارة عند ابن سعد مقطوعة عن السياق الذي وردت فيه ، ولا يدري هل قال هذا قبل أن يقع بينهما ما وقع أو بعده ؛ ليعلم منلول العبارة إن كانت مدحاً له بأنه على جانب من العلم الشرعي؛ لتعلمه بين يدي ابن عباس، أو هو ذم له للدلالة على ما كان فيه من الحسد للأقران . والعبارة كيف ما كانت فإنها تدل على أن الحجاج كان يعرف طريقة ابن عباس في البحث والتنقيب عن العلوم؛ ولهذا علق على رأي ابن عباس في حديثه مع الشعبي بأنه " منقب " انظر ترجمته في الطبقات/لابن سعد ج٦/٢٧٦ والسير/للذهبي ج٤/٣٤٣ وتقريب التهذيب/لابن حجر ج١/ ١٥٧

^٦ والمنقب والنقاب هو الرجل العالم بالأشياء الكثير البحث عنها والتنقيب عنها، انظر اللسان مادة نقب ج١/٧٦٩.

وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)^١ فإذا جاء الجمال المادي السوري وفق الجمال الروحي كان موضع الإعجاب والاعتبار، فقد وصفته معظم المصادر بأنه رضي الله تعالى عنه كان وسيماً جميلاً طويلاً جسيماً يقول أبو بكر^٢: (قدم علينا ابن عباس البصرة وما في العرب مثله جسماً وعلماً وثياباً وجمالاً وكمالاً)^٣ . وقال أبو حمزة^٤: (وكان ابن عباس إذا قعد أخذ مقعد الرجلين)^٥ . وقال عطاء^٦: (ما رأيت البدر إلا ذكرت وجه ابن عباس)^٧ . وهذا التمام الخلقي قد ساعد على قوة جاذبيته لمن يراه فيحبه ويميل إليه ويستريح إلى حديثه والأخذ عنه وكان رضي الله عنه كثير الاهتمام بمظهره الخارجي لكثرة لقائه بالناس واختلاطه بالطلاب ، فكان يتخضب بالحناء، ويسرح شعره ولحيته^٨ ويتطيب كثيراً ويكثر من استعماله حتى إنه كان إذا مرّ في الطريق تساعل النساء أمرّ المسك أم مرّ ابن عباس^٩ .

^١ صحيح مسلم كتاب البر والصلة باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره وذمه وعرضه وماله رقم ٢٥٦٤ وسنن ابن ماجه أبواب الزهد باب في المكثرين رقم ٤١٤٣ .

^٢ أبو بكر هو الصحابي الجليل نفع بن مسروق وقيل اسمه مسروح ، وأمه سمية كان أبا لزيد بن أبي سفيان لأمه وكان من عبيد الطائف الذين أعتقهم النبي ﷺ في حصارها وتوفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان للبصرة ، في ولاية أخيه زياد انظر طبقات ابن سعد ج٧/ ١١ رقم ٢٩٣٥ .

^٣ الإصابة / لابن حجر ج٤/ ١٢٢

^٤ أبو حمزة : هو عمران بن أبي عطاء الواسطي ، روى عن ابن عباس وابن الحنفية رضي الله عنهم وأحاديثه قليلة ، أخرج له الإمام مسلم في الصحيح . انظر ترجمته في السير ج٥/ ٣٨٧

^٥ الإصابة / لابن حجر ج٤/ ١٢٢ .

^٦ هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح كان من سادات التابعين ولد بالجند من بلاد اليمن وكان أسود أعور أشل أعرج ثم عمي في آخر عمره وكان مقدماً في الفقه والورع والزهد والصلاح كبير الشأن في الحجاز توفي في مكة سنة ١١٤ هـ . انظر مشاهير علماء الأمصار / لابن حبان ص١٣٣ رقم ٥٨٩

^٧ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ج١/ ٤٦ تحقيق جماعة ط الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٨٤ م مؤسسة الرسالة . بيروت - لبنان .

^٨ المرجع السابق ص ٤٦ الإصابة / لابن حجر ج٤/ ١٢٣ ، وذخائر العقبى / لمحب الدين الطبري ص ٣٧٧ ، وأنساب الأشراف للبلاذري ج٣ / ٥٣

^٩ تاريخ الإسلام / للذهبي ص ١٥٢ ومختصر تاريخ دمشق / لابن منظور ج١٢/ ٢٩٧ .

المطلب الخامس

أسرته.

١ - أزواجه وأولاده :

كان له رضي الله تعالى عنه من الزوجات زرعة أو زهرة بنت مشرح الكندية^١ وشميلة بنت جنادة بن أبي أزيهر الزهرانية^٢ ، وأم ولد^٣ . وكان له من الأولاد : العباس ، ومحمد ، والفضل ، وعبد الرحمن ، وعبيد الله ولبابة وعلي ، وكلهم من زوجه زرعة الكندية^٤ ، وأسماء لأم ولده .

٢ - مواليه :

كان وضع ابن عباس رضي الله تعالى عنه الاقتصادي ومركزه العلمي والاجتماعي يسمح له بامتلاك عدد من العبيد والمعتقين ، فكان آية في الإحسان إلى من تحت يديه منهم ، وكان لحسن رعايته لهم لا يكلف أحداً منهم إلا بما يطيق فكان يترك لهم حرية مزاولة الأعمال التي تتناسب مع استعدادهم وكان بعضهم يعملون في ماله، والآخرين منقطعين إليه لطلب العلم ونفع الأمة في هذا المجال . وممن عرفوا من مواليه بحمل العلم والسنة والآثار :

عكرمة، وكريب، ومقسم، وأبو معبد نافذ ، ودفيف وأبو عمرة ، وأبو عبيد ، وشعبة^٥ .

^١ أنظر جمهرة أنساب العرب أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي ص ١٩ - ٢٠ ط سنة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، وأنظر أيضا البداية والنهاية لابن كثير ج ٣١٠/٧ .

^٢ أنظر الحلة السيرة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ج ١/ تحقيق الدكتور حسن مؤنس ط الثانية سنة ١٩٨٥ م دار المعارف القاهرة - مصر .

^٣ أنظر البداية والنهاية / لابن كثير ج ٣١٠/٧ .

^٤ أنظر جمهرة الأنساب / لابن حزم ص ٢١ .

^٥ أنظر تاريخ الإسلام / للذهبي ص ١٥٧ وفيات ٦١ - ٨٠ ص ١٥٧ و**البداية والنهاية** / لابن كثير ص ٣١٠/٧ .

المطلب السادس

آثاره

إن شخصية علمية مثل ابن عباس رضي الله عنه يمكن أن تترك آثاراً في العلم وبصمات تشير إلى مقدار الجهود التي بذلها في مجال العلم والمعرفة وخدمة الإسلام، وهو أمر صحيح من حيث الجملة إذ الصحابة خدموا القرآن والسنة خدمة كانت جهود الأجيال بعدهم مجرد استمداد لما أصلوه في هذه العلوم ، وتأتي آثار ابن عباس من هذا القبيل ، ولكن هذه الآثار ليست في مستوى واحد من حيث صحة النسبة إليه ، فقد وجد أهل الباطل في هذه الشخصية طريقاً سهلاً لترويج الكذب والبدع ، ونسبة كثير من الأقوال إليه استغلالاً لفضله وشهرته لتجد البدع والخرافات طريقها إلى الناس من هذا الباب . وقد قال الإمام القرطبي^١ في معرض تنفيذ صحة رواية منسوبة إليه أن كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة ثم استدل بقوله تعالى (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللغم)^٢ : (فقد كذب النلس عليه كثيراً)^٣ . ويؤكد اعتقاد نسبة الأكانيب إليه ما وجد لدى بعض الطوائف الضالة من محاولة بائسة لضمه إليهم وهو بريء منهم^٤ . وفي هذا المجال ستكون الإشارة إلى بعض آثاره فيما يلي : -

^١ هو أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو العباس الأنصاري الأندلسي القرطبي المالكي المعروف بابن المزين كان من أعيان المالكية استوطن الإسكندرية ، وكان من أهل العلم بالحديث والفقه والعربية من آثاره المفهم في شرح تلخيص صحيح مسلم . توفي بالإسكندرية سنة ٦٢٦هـ انظر ترجمته في الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون ص ٦٨ - ٦٩ ب.ر.ت. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

^٢ سورة النجم آية : ٣٢

^٣ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم /الإمام الحافظ أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ج١/٢٨٤ تحقيق محمد محي الدين مستو والأخرين ط /الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م دار ابن كثير دمشق سورية^٤ أنظر مثلاً مجمع الرجال الحاوي لذكر المترجمين في الأصول الخمسة لزكي الدين المولى عناية الله على القهبائي ج٤/ ١٠-٢٣ . ب.ر. سنة ١٣٨٤هـ أصفهان. وهي من كتب الرافضة. وكتاب {الجامع الصحيح مسند الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري} من كتب الإباضية وفي هذا الكتاب روايات مبتورة السند في موضوعات خطيرة في العقيدة سعى واضعها جاهداً لا ثبات أنها عن ابن عباس رضي الله عنه تمثل القول بنفي رؤية الله (٨٤)

١ - آثاره في القرآن وعلومه .

- * تفسير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما برواية مجاهد رحمه الله تعالى^١
- * كتاب في نزول القرآن برواية عكرمة^٢
- * كتاب في أحكام القرآن رواية الكلبي^٣
- * تفسير ابن عباس برواية عكرمة^٤
- * تفسير ابن عباس المسمى بصحيفة علي بن أبي طلحة^٥
- * كتاب غريب القرآن برواية عطاء بن أبي رباح^٦
- * كتاب في نزول القرآن برواية كريب عن ابن عباس عن طريق الوجداء^٧
- * نزول القرآن برواية عطاء الخرساني^٨
- * كتاب في الوجوه والنظائر برواية عكرمة، وآخر برواية علي بن أبي طلحة^٩

تعالى في الآخرة . والقول بوجوده تعالى في كل مكان، ونسبة الغرور العلمي إليه بصورة أقرب إلى ادعاء الغيب من أي شيء آخر أنظر رقم ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٧٤٢ طبع مكتبة الثقافة الدينية ميدان العتبة - القاهرة.

^١ الفهرست ابن النديم ص ٥٣ تعليق الشيخ إبراهيم رمضان ط الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م دار المعرفة بيروت - لبنان .

^٢ المرجع السابق ص ٥٨

^٣ المرجع السابق ص ٥٨

^٤ المرجع السابق ص ٥٣

^٥ هذا التفسير مطبوع ومتداول طبعته مؤسسة الكتاب الثقافية سنة ١٤١٤هـ . بيروت - لبنان.

^٦ حققه الدكتور أحمد أبو لوطه ونشرته مكتبة الزهراء سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م عن النسخة التي ذكر فؤاد محمد سزكي في تاريخ التراث العربي المجلد الأول ج ١ / ٦٧ في علوم القرآن تعريب الدكتور / محمود فهمي حجازي ١٤٠٣هـ - ١٩٩٣ م . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

^٧ ذكره ابن العربي في الناسخ والمنسوخ أنظر ص ١٧ ط الأولى سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

^٨ أورده أبو عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس البجلي في فضائل القرآن ص ٣٣ وما بعدها تحقيق غزوة بدير ط / الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٨٧ م دار الفكر دمشق - سورية وأورده السيوطي في الإتقان ج ١ / ٢٦-٢٧ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ب.ر. سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٩٧ م. المكتبة العصرية صيدا .

^٩ ذكره جمال الدين ابن الجوزي في نزهة الأعين التواظر في علم الوجوه والنظائر ط الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م مؤسسة الرسالة بيروت.

- * مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما^١ .
 - * اللغات في القرآن برواية عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ^٢ .
 - * تفسير تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، هذا التفسير جمعه الفيروز آيادي^٣
- آثاره الشعرية :

إن مواهب ابن عباس العقلية الفذة من حدة الذهن وقوة القريحة ورقة الشعور ورهافة الحس ، وقدرته على تصوير المعاني البديعة مع العلم الواسع بأداب العرب ولغاتها وأخلاقها وطرقها في القول أمر كان يجعل فيه الشاعرية ، ولا يدع مجالاً للإنكار من قدرته على قول الشعر لو أراد ولا سيما في المعاني والقيم الإسلامية التي كان بصدد الدعوة إليها والشهادات له بالاهتمام بالشعر تؤكد مقدرة الإنشاء الشعري فيه^٤ . ولا أدل على هذا من كونه كان يحفظ قصيدة كاملة أول ما يسمعها ومن بديهته في إجازة عمر بن أبي ربيعة إذ قال :

تشط غدا دار جيراننا (فأجازه ابن عباس) وللدار بعد غد أبعد .

^١ قد حققه الدكتور محمد أحمد الدالي وطبع سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م ، وقد ذكر في عدد من المصادر، فجاء في المعجم الكبير الطبراني جـ ١٠/٢٤٨ رقم ١٠٥٩٧ والإتقان للحافظ جلال الدين السيوطي جـ ٥٥/٨٨ . والكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد جـ ٣/١١٤٤-١١٥١ تحقيق محمد أحمد الدالي ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م مؤسسة الرسالة بيروت .

^٢ تاريخ التراث العربي فؤاد سزكين المحلد الأول جـ ١ ص ٦٨

^٣ هذا الكتاب طبع مراراً منسوباً إلى الجامع المذكور ، ولكن الدكتور أحمد مرغني عيسوي في كتابه { تفسير ابن عباس دراسة ومناقشة } ذهب إلى أن الفيروز آباوي ليس هو الجامع للتفسير وإنما الجامع هو الكلبي المفسر انظر كتابه ص ٤٨ فما بعدها والكتاب عندي مطبوع بأله ناسخة .

^٤ أنظر نماذج من هذه الشهادات في الاستيعاب / لابن عبد البر جـ ٣/٩٣٩ والطبقات لابن سعد جـ ٢/٢٨٠/٢٨١ والذخائر لمحب الدين الطبري ص ٣٨٣ .

^٥ أنظر حبر الأمة عبد الله بن عباس ومدرسته في التفسير بمكة ص ٢١ .

تحمل للبين جيراننا (فأجازه أيضا) وقد كان قربهم يحمد. وفي كل ذلك يقول عمر كذا والله قلت، ويقول ابن عباس الكلام مشترك^١. ومع هذه المقدرة الشاعرية، وهذه الحافظة الواعية التي كانت تحفظ من شواهد العربية في القرآن الكريم ما يصل إلى آلاف الأبيات^٢، فإن آثاره في هذا المجال قليلة.

ولكن نسب إليه في هذا المجال مقطوعات منها: -

* قوله لما كف بصره :

إن يأخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلب منهما نور
قلب ذكي وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مأثور^٣

* قوله في مكارم الأخلاق :

إذا طارقات الهم ضاجعت الفتى وأعمل فكر الليل والليل عاكر
وباكرني في حاجة لم يجد لها سواي ولا من نكبة الدهر ناصر
فرجت بمالي همه من مقامه وزايله هم طروق مسامر
وكان له فضل عليّ بظنه بي الخير إني للذي ظن شاكر^٤

* وقوله في الخيل :

أحبوا الخيل واصطبروا عليها فان العز فيها والجمالا

^١ أنظر أنساب الأشراف/للبلانري جـ٣/٤٧ وأنظر ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٩٠ ولم يرد فيه البيت الثاني في الإجازة. ب. ر. ت. دار صادر بيروت. وأنظر هذه الإجازة أيضا في بدائه البدائه/علي بن ظافر الأزدي ص ٦٢ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ب. ر. سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م المكتبة العصرية صيدا - بيروت .

^٢ يدل على ذلك ما أثر عنه من أجوبة لنافع الأزرق في غريب ألفاظ القرآن وذلك يدل على حافظة قوية من جهة ومعرفة آداب اللغة العربية التي هي وسيلة لقول الشعر راجع " قال ابن عباس حدثتنا عائشة فصول في تأخي الأدبي والشرعي في الثقافة العربية "د. فهد العرابي الحارثي ص ١٧٢ فما بعدها ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

^٣ الحلة السرياء /لابن الأبار جـ١/٢٣ والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي جـ١/٣٦ تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ط/ الخامسة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م . دار الجيل بيروت . والاستيعاب /لابن عبد البر جـ٣/٩٣٨ .

^٤ الحلة السرياء / لابن الأبار جـ١/٢٣ والعمدة /لابن رشيق جـ١/٣٦-٣٧ .

ربطناها فشاركنا العيالا
ونكسوها البراقع والجلالا^١ .

إذا ما الخيل ضيعها رجال
نقاسمها المعيشة كل يوم

* قوله في العتاب بين الإخوان :

لراع لأسباب المودة حافظ
فأبي وتثنيني عليك الحفاظ
والبس طورا مرة وأغالظ
وأصبر حتى أوجعتني المغايط
وأقصررت والتجريب للمرء واعظ^٢

إني وإن أغضيت عن غير بغضة
وما زال يدعوني إلى الصرم ما أري
وانتظر العتبي وأغضى على القذى
وانتظر الإقبال بالود منكمو
وجربت ما يسلي المحب عن الهوى

* قوله في أواخر حياته :

حتى فنيت وحبل الدهر ممدود
وكنت أمشي وما يمشي بي العود^٣
ونسبت إليه قصيدة مدح للخلفاء الراشدين وأبيه قيل أنشده في حضرة معاوية

ما زال عمري على الأيام منتقصا
أقدم العود قدامي وأتبعه
رضي الله تعالى عنهم أجمعين^٤ .

^١ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ابن عبد البر النمري القرطبي جـ ٢٠٦/٤ تحقيق محمد السائب
وسعيد أحمد أعراب ب.ر سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م المكتبة التجارية مصطفى الباز مكة - السعودية.

^٢ مختصر تاريخ دمشق / لابن منظور جـ ٣٢٥/١٢ .

^٣ أنساب الأشراف / للبلانري جـ ٤٦/٣ .

^٤ أنظر تاريخ التراث العربي / فؤاد سوزكين جـ ٦٨/١ .

المطلب السابع

وفاته وثناء الناس عليه رضي الله تعالى عنه :

١ - وفاته رضي الله تعالى عنه

نقلت المصادر بعض اختلاف في تحديد تاريخ وفاة هذا العلم الشامخ ، وانطفاء هذا النجم الثاقب ، فقيل كانت وفاته سنة ٦٨ وقيل : ٦٥ وقيل : ٧٠ وقيل سنة ٧١ وقيل : ٧٤^١ . واتفقت أن الوفاة كانت بالطائف إلا رواية شاذة جاءت تقول: إن وفاته كانت بمكة^٢ ، وهي قول لم تعرج عليه بقية المصادر لشذوذه. والراجح من هذا أن الوفاة كانت بالطائف سنة ٦٨^٣ . وحل به أجله المكتوب إثر مرض دام به ثمانية أيام^٤ فقط ، ثم فاضت روحه رضي الله تعالى عنه، وتولى تجهيزه والصلاة عليه محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى وقال بعد دفنه: (اليوم مات رباني هذه الأمة رضي الله تعالى عنه وأرضاه)^٥ .

٢ - ثناء الناس عليه

حظي ابن عباس رضي الله تعالى عنه بالذكر الحسن والثناء في حياته وبعد مماته، ولاشك أن من كان مثله في الجمع بين العلم والعمل لهجت بالثناء عليه الألسن ،

^١ أنظر تهذيب الكمال/للحافظ المزي ج٤/١٧٨ والاستيعاب /لابن عبد البر ج٣/ مختصر تاريخ دمشق/لابن منظور ج٣٣٠/١٢

^٢ أنظر ذخائر العقبى /لمحب الدين الطبري ص ٣٩٣ .

^٣ أنظر أنساب الأشراف /للبلانري ج٣/٥٣ ومعرفة القراء الكبار /للذهبي ج١/٤٦ ومختصر تاريخ دمشق /لابن منظور ج٣٣٠/١٢

^٤ أنساب الأشراف /للبلانري ج٣/٥٤ .

^٥ أنظر الإصابة /لابن حجر ج٤/١٣٠ والطبقات لابن سعد ج٢/٢٨١ ومعرفة القراء الكبار /للذهبي ج١/٤٦. وذخائر العقبى / لمحب الدين الطبري ص ٣٩٢ .

وملئت بالإشادة بجهوده الصحف ، فالناس يحبون الخير وأهله ، وهم شهداء الله على خلقه ، ولا يجمعون على الإشادة بفضله إلا لمعنى ظاهر .
فالناس أكيس من أن يمدحوا رجلاً * ما لم يروا فيه من آثار إحسان
وهذا الإحسان رثيت آثاره وتوفرت فيه فانطلقت ألسن الصحابة بالثناء وتوالت في عهد التابعين .

نماذج من ثناء الناس عليه :

قال الفاروق : (لقد علمت علماً ما علمناه) ^١ .

وقال أيضاً (إنك والله لأصبح فتياننا وجهاً وأحسنهم عقلاً وأفقههم في كتاب الله عز وجل) ^٢ . وقال ابن مسعود ^٣ : (نعم ترجمان القرآن ابن عباس) ^٤ .

وقال أبي بن كعب : (هذا يكون حبر هذه الأمة أوتي عقلاً وفهماً وقد دعا له رسول الله ﷺ) . وقال ابن عمر : (أعلمنا ابن عباس) وقال أيضاً : (ابن عباس أعلم الناس بملا أنزل على محمد ﷺ) ^٥ . وقال جابر بن عبد الله ^٦ لما بلغه موته : (مات أعلم الناس وأحلم الناس ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا تترق) ^٧ . وقال رافع بن خديج ^٨ : (مات اليوم من كان يحتاج إليه من بين المشرق والمغرب في العلم) ^٩ .

^١ أنساب الأشراف/للبلانري جـ ٣/٣٧ مختصر تاريخ دمشق /لابن منظور جـ ١٢/٣٠٢ الطبقات لابن سعد جـ ٢/٢٨٢ الإصابة /لابن حجر جـ ٤/١٢٧ الفقيه والمتفقه /للخطيب البغدادي جـ ٢/٢٩٢ رقم ٩٩٤ تحقيق عادل بن يوسف العزازي ط/الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. دار ابن الجوزي الرياض - السعودية.

^٢ ذخائر العقبى /لمحب الدين الطبري ص ٣٨١ .
^٣ هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي الصحابي الجليل أحد السابقين الأولين، أسلم قبل الفتح وحفظ عن النبي ﷺ ٧٠ سورة توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ التنكرة للذهبي جـ ١/١٧ رقم ٥.

^٤ الطبقات /لابن سعد جـ ٢/٢٧٩ الاستيعاب /لابن عبد البر جـ ٣/٩٣٥ الأنساب /للبلانري جـ ٣/٣٠ كتاب بالعلم لابن أبي خيمة ص ١٢٠ تحقيق ناصر الدين الألباني ط/الثانية ١٤٠٥هـ - دار الأرقم - الكويت و الفقيه والمتفقه/للخطيب البغدادي جـ ٢/٢٩٢ رقم ٩٩٣ والمستدرک للحاکم جـ ٣/٦١٨ رقم ٦٢٩١ وصفوة الصفوة /لابن الجوزي جـ ١/٣٣٧ تنكرة الحفاظ /للذهبي جـ ١/٤٠١ و سير الأعلام /للذهبي جـ ٣٤٧ الإصابة /لابن حجر جـ ٤/١٢٦ و الذخائر/لمحب الدين الطبري ٣٨١

^٥ الطبقات /لابن سعد جـ ٢/٢٨٣ تاريخ الإسلام /للذهبي ص ١٥٧ سير الأعلام /للذهبي جـ ٣/٣٤٨ .

^٦ أنساب الأشراف /للبلانري جـ ٣/٣٧ الإصابة /لابن حجر جـ ٤/١٢٧ الطبقات /لابن سعد جـ ٢/٢٨٢ .
^٧ جابر بن عبد الله: هو جابر بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي الصحابي الجليل وابن الصحابي الجليل غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد سنة ٧٠هـ تقريب التهذيب/لابن حجر جـ ١/١٢٧ رقم ٩٦٨

^٨ الطبقات /لابن سعد جـ ٢/٢٨٢ الصفوة /لابن الجوزي جـ ١/٣٤١ الأنساب /للبلانري جـ ٣/٥٥ .

^٩ رافع بن خديج: هو الصحابي الجليل الأنصاري الخزرجي شهد أحداً واستصغر يوم بدر وأصابه سهم بقي فيه نصله، وقال له النبي ﷺ أنا أشهد لك يوم القيامة " وكان مع علي في صفين توفي سنة ٧٤هـ وصلى عليه ابن عمر، انظر تاريخ الإسلام/للذهبي ٦١ - ٨٠ ص ٤٠٠ - ٤٠١ .

^{١٠} أنساب الأشراف /للبلانري جـ ٣/٣٧ الإصابة /لابن حجر جـ ٤/١٢٧ الطبقات /لابن سعد جـ ٢/٢٨٢

وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها: (هو أعلم الناس بالحج)^١. وقالت: أيضاً: (هو أعلم من بقى بالسنة)^٢. وقالت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله تعالى عنها: (هو أعلم من بقى)^٣. وفي عهد التابعين توالى هذه الشهادات وهذه العطور من الثناء الجميل، ولا غرو فهم الذين نهلوا من معينه الصافي واستفادوا من ذلك البحر الزاخر وشاهدوا مجالس إملأه في العلوم. قال الحسن^٤: (لقد كان ابن عباس من الإسلام بمكان ومن علم القرآن بمنزلة رفيعة)^٥. وهناك أشعار كثيرة للمتأخرين في الثناء على ابن عباس رضي الله عنهما ولكن أفسد بعضها ما تضمنها من الغلو المنهى عنه^٦.

^١ الطبقات/لابن سعد ج٢/٢٨٢ طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي ص٣٠ مختصر ابن عساكر لابن منظور ج١٢/٢٩٦ سير الأعلام/للذهبي ج٣/٣٤٨ تاريخ الإسلام/للذهبي ص١٥٧ والإصابة/لابن حجر ص١٢٧/٤.

^٢ مختصر تاريخ ابن عساكر/لابن منظور ج١٢/٢٩٦ وتهذيب الآثار/لأبي جعفر الطبري ج١/١٧٤.
^٣ هي زوج النبي ﷺ واسمها هند بنت أبي أمية هاجرت الهجرة الأولى وقد تزوج بها النبي ﷺ بعد موت زوجها أبي سلمة سنة ٤ هـ وكان فقيهة عالمة عاقلة، وكانت آخر من توفيت من أزواجه حيث توفيت سنة ٦١ هـ ودفنت بالبقيع لها ترجمة صافية في السير ج٢/٢٠١ فما بعدها.

^٤ الطبقات/لابن سعد ج٢/٢٨٢

^٥ هو الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد البصري حفظ القرآن في خلافة عثمان وكان ملازماً للعلم والعمل والجهاد ويقارن في شجاعته مع قطري بن الفجاءة سمع عدداً من الصحابة منهم ابن عباس توفي سنة ١١٠ هـ انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ج١/٥٧ رقم ٦٦

^٦ أنساب الأشراف/للبلانري ج٣/٣٧ ومختصر تاريخ دمشق/لابن منظور ج١٢/٣١١

^٧ أنظر صوراً من هذا الغلو في تحفة اللطائف في فضل الحبر ابن عباس ووج والطائف لجار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن نهد المكي الهاشمي أبو الفضل ص٤٥ فما بعدها تعليق ومراجعة محمد سعيد صال - محمد منصور الشقاء نادي الطائف الأدبي .

المبحث الثالث

مكاتب ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما

أراد الله تعالى أن يجعل ابن عباس علماً من أعلام هذه الدعوة المباركة فهياً له من الطرق والوسائل ما جعله جديراً باجتلاب المكانة العالية بين هذه الأمة وقد دلت مظاهر عدة على فضله ومكانته منذ عهد النبوة إلى عهد الصحابة والتابعين وما تلت ذلك من العصور:

أ - مكاتبه ﷺ في عهد الرسول ﷺ :

مما يدل على مكانته ﷺ في عهد الرسول ﷺ ما حظي بها من الدعوات المباركة التي ظهرت آثارها على شخصيته رضي الله تعالى عنه، وهذه الدعوات تعتبر منقبة عظيمة لابن عباس ، رضي الله عنهما ، والرسول ﷺ دعا لعدد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، وإنما برز ابن عباس في هذا المجال لتعلق دعائه ﷺ بالعلم والحكمة التي تتعدى فائدتها لتعم الأمة . وكان ﷺ كثير الاهتمام بابن عباس ، فيخرج معه إلى المشاهد ويعدده إعداداً متكاملًا لتحمل أعباء الدعوة ، يدل على هذا تلك الوصية النبوية له رضي الله تعالى عنه ، التي تتضمن أصلاً قوياً من أصول الدين وهو عقيدة القدر وإثباته وهذا إشارة واضحة منه ﷺ إلى أنه ﷺ : سيلقى في آخر حياته منكري هذا الأصل وهو الأمر الذي حدث في آخر حياته حيث قام بتقرير هذا الأصل على خير وجه رضي الله تعالى عنه .

ب - مكاتبه في عهد الصحابة والتابعين :

وفي عهد الفاروق ظهرت بوادر نبوغه في العلم ، فقربه الفاروق إليه وشجعه على المشاركة العلمية مع كبار الصحابة، وكان يستأنس بأرائه واستتباطاته

ومرئياته في القرآن، ويأخذ بأقواله وفتواه في عضل المسائل والنوازل، فكان رفيع المقام عنده مقرباً لديه^١. وكان الفاروق حريصاً على تربية الشجاعة الأدبية فيه، فعن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب: (قرأت الليلة آية سهرتني: (أبوء أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب)^٢. ما عني؟ فقال بعض القوم: الله أعلم فقال: إني أعلم أن الله أعلم ولكن إنما سألت إن كان عند أحد منكم علم أو سمع فيها بشيء أن يخبر بما سمع فسكتوا، فرأني وأنا أهمس قال يا ابن أخي. قل ولا تحقر نفسك، قلت: عني بها العمل، قال: وعني بها العمل؟ قلت: شيء ألقى في روعي فقلته، فتركني وأقبل هو يفسرها، صدقت ابن أخي عني بها العمل، ابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم القيامة، صدقت ابن أخي)^٣.

وهكذا كان في مجالس الفاروق العلمية يلقي بدلوه ويشارك في المناقشات العلمية ويلقى الترحيب والتشجيع على ذلك.

وفي عهد الخليفين نجد الحبر يتمتع بنفس التقدير والاعتبار فكان يمارس وظيفة الإفتاء ويشاور مع كبار الصحابة، وكان ذو النورين يثق به إلى حد كبير، فكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ضمن الذين وقع الاختيار عليهم لانتساخ المصاحف إلى الأمصار^٤.

وكان ﷺ يتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة فكان يبعثه ذو النورين للفصل بين الناس في الخصومات والتحكيم بين الزوجين^٥، بل وصلت ثقته به إلى أن يبعثه على الحج وهو في حصاره، وكان أفراد المجتمع يسألون ابن عباس ليأخذوا رأيه في القضايا الشخصية مثل الزواج مثلاً.

^١ انظر الأنساب / للبلانري ج ٣ / ١٥ والعقد الفريد / ابن عبد ربه ج ٢ / ١١-١٢.

^٢ سورة البقرة آية: ٢٦٦

^٣ رواه الإمام الحاكم في المستدرک ج ٣ / ٦٢٥ رقم ٦٣٠٧ وأنظر حياة الصحابة / الكاندهلوي ج ٣ / ٢١٨.

^٤ أنظر فتح الباري المطبوع مع صحيح البخاري / لابن حجر ج ٨ / ٦٣٦.

^٥ وقد بعثه عثمان بن عفان مع معاوية رضي الله عنهما للنظر والتحكيم بين عقيل بن أبي طالب وامراته راجع المصنف لعبد الرزاق ج ٦ / ٥١١٣ رقم ١١٨٨٧ وزاد المعاد في هدي خير العباد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ج ٥ / ١٩٠ تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ط ١٥ - سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م مؤسسة الرسالة بيروت.

وفي عهد علي بن أبي طالب ظهرت مكانته السياسية وكفأته الإدارية لما ولاه البصرة وكان أميرها فأحسن الإدارة ، وكانت نصائحه السياسية لابن عمه مما يدل على نضجه السياسي ، ونال ثقة الخليفة في مواقفه الحرجة فكان هو المبعوث لمناظرة الخوارج. وظل معه مناصراً له إلى أن قتل. وولد ابنه علي السجاد ليلة مقتله فسماه باسمه عرفانا ووفاء لابن عمه^٢. رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

وفي عهد معاوية بعد استقرار الدولة الإسلامية تفرغ ابن عباس رضي الله تعالى للتعليم والتربية وإعداد الجيل التابعي ، فكان صيته الحسن قد اخترق الآفاق في العالم الإسلامي إذ ذلك لأنه كان كما قال الذهبي: (لم يكن في زمانه أحد أعلم منه)^٣

وهذا المركز العلمي هياً له في النفوس مكانة عالية ، فكان موكبه من طلاب العلم يساوي موكب الخليفة معاوية رضي الله تعالى عنه^٤ .

وكان الخليفة معاوية رضي الله عنه يستعين به في النوازل المعضلة والقضايا الصعبة . وكانت الأعاجم من العالم الإسلامي يقصدون مجالسه فيحتاج إلى من يترجم له بينه وبينهم، ويدل على رسوخ مكانته في هذه العهود ما حظي به في أوساط الصحابة والتابعين من الألقاب العلمية العالية التي لم يحظ بها أحد

^١ هو علي بن عبد الله بن عباس أبو محمد الهاشمي ولد ليلة مقتل علي بن أبي طالب فسماه علياً وقيل إن علياً هو الذي سماه باسمه قبل مقتله وكان عابداً يصلي كل يوم ألف ركعة وكان يقال له ذو ثنات وهو أبو الخلفاء وكان جليل القدر في الحجاز توفي بالحيمية سنة ١١٧هـ انظر ترجمته في وفيات الأعيان /لابن خلكان ج٣/٢٧٤ - ٢٧٨

^٢ أنظر تاريخ خليفة بن خياط ص١٩٩ .

^٣ معرفة القراء الكبار /للذهبي ج١/٤٦ .

^٤ الاستيعاب /لابن عبد ربه ج٣/ ٩٣٥ سير الإعلام /للذهبي ج٣/ ٣٥١ .

مجتمعة سواه، فهو حبر الأمة، وترجمان القرآن، وحبر قريش ، والغواص، وحبر العرب، والبحر^١

وقد اكتسب هذه الألقاب عن جدارة فائقة ، وحظي بها من أهل عصره ومن بعدهم ، وتوالت مكانته راسخة في ضمير الأمة عبر الأجيال وعنيت الأمة بنشر فضائله ومكانته ومناقبه دون تشكيك فيما آتاه الله من فضله^٢.

^١ راجع هذه الألقاب في المراجع التالية : الإصابة/لابن حجر ج٤ / ١٤٦/ الطبقات /لابن سعد ج٢— ٢٧٩/٢ وكتاب العلم ابن أبي خيثمة / ١٢٠. والبيان والتبيين للجاحظ ج١/ ٣٣١/ وصحيح البخاري كتاب بالشهادات باب من أنجز الوعد رقم ٢٥٣٨ - ٢٦٨٤ . وكتاب الذبائح والصيد باب لحوم الحمر الإنسية رقم ٥٥٢٩ وانظر أيضا الأنساب /للبلذري ج٣/ ٣٣ .

^٢ ومن مظاهر عناية الأمة بحبر الأمة وترجمان القرآن كثرة التأليف في مناقبه وآثاره عبر الأجيال من ذلك : كتاب منهاج النبerras في فضائل ابن عباس:لمحمد بن أحمد بن علي القسطلاني التوزي المكي قطب الدين أبو بكرت ٦٨٦هـ تحفة اللطائف في فضل الحبر ابن عباس ووج والطائف : لجار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد المكي الهاشمي أبو الفضل التاريخ ٩٥٤ .مشكاة الاقتباس في فضائل ابن عباس : لعبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي لشافعي التاريخ ٩٨٩ . كتاب استئناس الناس بفضائل ابن عباس: لعلي بن سلطان بن محمد الهروي القاري المكي التاريخ ١٠١٤ . رسالة في فضائل عبد الله بن عباس وفضل الطائف لمحمد بن عبد الكريم الفتوي كتاب الأنفاس القدسية في مناقب الحضرة العباسية في مناقب عبد الله بن عباس عبد الله بن إبراهيم بن حسن المحبوب المبرغني عفيف الدين ١٢٠٧ نشر اللطائف في قطر الطائف: علي بن محمد بن عراق الكناني ٩٦٣هـ .

رفع الاقتباس في فضائل الحبر ابن عباس : محمد بن محمد بن الإمام أنظر مساجد الطائف داخل السور . تاريخ عمارتها ودورها العلمي الدكتور سليمان بن صالح بن سليمان آل كمال ص٤٥ ط الأولى ١٤١٦هـ — ١٩٩٥ م دار الحارث الطائف - السعودية . وأنظر أيضا معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت رضي الله عنهم محمد بن إبراهيم الشيباني ص١٤ ط الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣ م مركز المخطوطات والتراث والوثائق الصفا - الكويت .

الفصل الأول

جهود عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في الدعوة إلى الله تعالى ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث :

* المبحث الأول *

جهود عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في خدمة مصادر الدعوة.

* المبحث الثاني *

جهود عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في موضوع الدعوة.

* المبحث الثالث *

جهود عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في مجال إعداد الداعية.

المبحث الأول

جهود عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في خدمة مصادر
الدعوة وفي هذا المبحث مطلبان : -

المطلب الأول

جهود عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في خدمة القرآن
الكريم.

المطلب الثاني

جهود عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في خدمة السنة

المطلب الأول

جهود عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في خدمة القرآن الكريم

١ - تعريف القرآن في اللغة والاصطلاح

القرآن في اللغة مصدر قرأ ، قال الراغب : (والقرآن في الأصل مصدر نحو كقران وترجمان قال تعالى (إنا علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) ^١ قال ابن علس إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك ، فأعمل به ، وقد خص بالكتاب المنزل على محمد ﷺ فصار له كالعلم) ^٢ .

والقرآن في الاصطلاح له عدد من التعاريف ومن أجمعها هذا التعريف : (كلام الله المنزل على محمد المتعبد بتلاوته) ^٣ .

٢ - استجابة الله تعالى لدعوة نبيه ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما بالعلم بالقرآن.

لم يكن ابن عباس رضي الله عنهما هو الصحابي الوحيد الذي قام بتفسير القرآن بل هناك عدد من الصحابة قاموا بهذه المهمة العلمية لخدمة كتاب الله تعالى ^٤ .

^١ سورة القيامة آية : ١٧-١٨ .

^٢ المفردات للراغب الأصفهاني ص ٦٦٨-٦٦٩

^٣ مباحث في علوم القرآن /للشيخ مناع القطان ص ١٧ ط/ السابعة سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م . مكتبة وهبة القاهرة - مصر .

^٤ ذكر السيوطي عشرة من الصحابة المشهورين بالتفسير وهم الخلفاء الأربعة وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير . وذكر حاجي خليفة زيادة على هؤلاء : أنس بن مالك وأبا هريرة وجابر وعبد الله بن عمر وابن العاص . رضي الله تعالى عنهم أجمعين . أنظر الإتيان في علوم القرآن للحافظ حلال الدين السيوطي جـ ٤/٤٠٤ . وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطينية الرومي المعروف بحاجي خليفة جـ ١/٤٢٨-٤٢٩ ب.ر. سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م دار الكتب العلمية بيروت .

ولكن الذي حدث له في هذا المجال أن فاق غيره شهرة وإنتاجا ، ويعود ذلك إلى بعض الأسباب والعوامل من أعظمها ما وفقه الله تعالى له من نيل دعواته النبوي ﷺ ، ومعظم هذه الدعوات يخص مجال العلم والمعرفة .

فقد روي الإمام البخاري عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
ضممني رسول الله ﷺ وقال : (اللهم علمه الكتاب) ^١ . وفي رواية عنه قال : ضممني رسول الله إلى صدره وقال : (اللهم علمه الحكمة) ^٢ . وفي رواية أخرى : (اللهم فقهه في الدين) ^٣ . وعنه قال : دعاني رسول الله ﷺ فمسح على ناصيتي وقال : (اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب) ^٤ .

وروي الإمام أحمد عن ابن عباس قال : كنت في بيت ميمونة بنت الحارث فوضعت لرسول الله ﷺ طهورا فقال : من وضع هذا قالت ميمونة عبد الله فقال : ﷺ (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) ^٥ . وعنه قال : (رأيت جبريل مرتين ودعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتيني الحكمة مرتين) ^٦ .

^١ صحيح البخاري كتاب العلم باب اللهم علمه الكتاب رقم ٧٥ وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما وفي الاعتصام بالكتاب والسنة رقم ٧٢٧٠ ، ورواه الإمام أحمد في المسند ج١/٤٤٨ رقم ٣٣٧٨ وفي فضائل الصحابة ج٢/١٢٣٨ رقم ١٩٢٣

^٢ صحيح البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما والترمذي أبواب المناقب باب مناقب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما رقم ٣٨٢٤ وابن ماجه في المقدمة فضل ابن عباس رقم ١٦٦ والبسوي في المعرفة والتاريخ ج١/٥١٨ ورواه الإمام أحمد في المسند ج١ / وأبو نعيم في الحلية ج١/٣١٥

^٣ صحيح البخاري كتاب العلم باب وضع الماء عند الخلاء رقم ١٤٢ ومسلم في الصحيح والسياق له كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عبد الله بن عباس رقم ٢٤٧٧ وأحمد في فضائل الصحابة ج٢/١٢٢٥ رقم ١٨٨٨ وفي المسند ج١ / ٤٠٧ رقم ٣٠٢٢

^٤ ابن سعد في الطبقات ج٢/٢٧٨ وابن ماجه في المقدمة فضل ابن عباس رقم ١٦٦ والبلانري في أنساب لأشراف ج٣/٢٩ وأبو نعيم في الحلية ج١/٣١٦

^٥ الإمام أحمد في المسند ج١/٤٠٨ رقم ٣٠٣٢ وفي الرقم ٣١٠١ وفي الرقم ٢٨٧٩ وفي فضائل الصحابة ج٢/١٢٢٢ رقم ١٨٨٨٢ والبسوي في المعرفة والتاريخ ج١/٥١٨ وأنساب الأشراف ج٢/٢٨ والحاكم في المستدرک کتاب معرفة الصحابة ذکر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ج٣/١١٥ رقم ٦٢٨٠

^٦ الترمذي في أبواب المناقب مناقب عبد الله بن عباس رقم وانظر صحيح سنن الترمذي ج٣/٢٣٣ رقم ٣٠٠٣ - ٤٠٩٤ ورواه البسوي في المعرفة والتاريخ ج١/٥١٩ والبلانري في الأنساب ج٣/٢٩ .

وقد أجاب الله تعالى نبيه في هذه الدعوات لابن عباس رضي الله تعالى عنهما فظهرت آثارها عليه (إذ كلها استجيبت وحصلت) ^١. له ﷺ
قال الحافظ ^٢: (وهذه الدعوة مما تحققت إجابة النبي ﷺ فيها لما علم من حال ابن عباس رضي الله عنهما في معرفة التفسير والفقہ في الدين) ^٣.
ومن التوفيق الآخر له في هذا الدعاء الاختيار النبوي له للحكمة في دعائه ﷺ له ، وهذه الكلمة من أجمع الكلمات للمعاني الكثيرة وهي في معظمها لها علاقة بالعلم والمعرفة أو لوازمها ، وقد أشار الحافظ إلى طرف منها قال : (واختلف الشراح في المراد بالحكمة هنا ، فقيل : القرآن كما تقدم ، وقيل العمل به وقيل السنة وقيل الإصابة في القول وقيل الخشية وقيل الفهم عن الله وقيل العقل وقيل ما يشهد العقل بصحته وقيل نور يفرق به بين الإلهام والوسواس وقيل سرعة الجواب مع الإصابة) ^٤. وقد صدقت هذه المعاني في معظمها على بن عباس رضي الله تعالى عنهما ، وظهرت عليه آثارها في علمه وسلوكه ظهوراً جعله في مصاف المعتبرين في العلم والتقوى من الصحابة الذين هم صفوة هذه الأمة ، ولا غرو إذا وجدنا العلماء يربطون ظهور هذه الآثار العلمية ولاسيما في التفسير وعلوم القرآن

^١ راجع كلام ابن هبيرة في الإنصاح عن معاني الصحاح الوزير العالم ابن هبيرة جـ ٢٧/٣ وقد جاءت دعواته له رضي الله تعالى عنه بألفاظ أخرى في مناسبات مختلفة ، من ذلك ما رواه :
أ - مارواه أحمد في الفضائل والبسوي في المعرفة والبلاذوري في الأنساب عنه قال : دعا لي رسول الله أن يزيدني علماً وفهماً.

ب - مارواه الخطيب البغدادي في التاريخ عن ابن عمر قال : قال عمر لابن عباس : إني رأيت رسول الله ﷺ دعاك يوماً فمسح رأسك ونقل في فيك وقال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فكان يقربه .
ج - وما رواه الإمام أحمد في المسند وفي الفضائل عنه أن رسول الله ﷺ قال : (اللهم أعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل) .

^٢ هو الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي ، وكان في أول أمره يطلب الأدب والشعر فأحسن ذلك ثم طلب الحديث فبلغ في ذلك الغاية فألف مؤلفات نافعة منها شرح صحيح البخاري وتقريب التهذيب ، والإصابة وغيرها . توفي سنة ٨٥٢هـ . انظر ترجمته في طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٤٨ رقم ١١٩٢

^٣ فتح الباري بشرح صحيح البخاري جـ ١ / ٢٠٥ .

^٤ المرجع السابق ، وأنظر أيضاً بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي جـ ٢ / ٤٨٧ ب.ر.ت. المكتبة العلمية بيروت.

وفقه الدين وسائر العلوم بدعاء النبي ﷺ الذي أجابه الله تعالى فيه : (فكان من العلماء بكتاب الله وبتفسيره وناسخه ومنسوخه ومحكمة وعالما بالسنة) ^١.

٣ - شهادة الصحابة والتابعين لابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالعلم بالقرآن .

إن شهادة هؤلاء الأخيار لابن عباس رضي الله تعالى عنهم أجمعين لها قيمتها إذ هم الذين شاهدوا آثار الدعوة النبوية فيه ، ورأوا بدايتها واكتمالها في عطاء علمي باهر ، وما وصل إلينا من هذه الآثار في مجال التفسير وغيرها تؤكد صدق تلك الشهادات فشهادتهم جاءت لوصف الواقع الحقيقي لحال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وما حباه الله تعالى من التبحر في العلم والسيلان المتدفق في المعرفة ، وتفسر لنا أن شيئاً من ذلك لم يكن من قبيل المبالغة الجوفاء ، فهذا الفاروق ، في شدته لأمر الله لا يداهن أحداً كان ابن عباس منه بمكان يطمئن إلى صحة ما قيل عنه ، قال طلحة بن عبيد الله (لقد أعطى ابن عباس فهما ولقنا وعلمنا ما كنت أرى عمر بن الخطاب يقدم عليه أحداً) ^٢.

ومستند الفاروق في هذا ما رواه الخطيب عن ابن عمر قال : إن عمر كان يدعو عبد الله بن عباس فيقربه ويقول : إني رأيت رسول الله ﷺ دعاك يوماً فمسح رأسك وتقل في فيك وقال (اللهم فهمه في الدين وعلمه التأويل) ^٣.

فلا غرابة إذا وجدناه يشهد له بالحكمة والعلم (أشهد أنك تنطق عن بيت النبوة) ^٤ . ويعني به دعاءه ﷺ له ، وإذا أنضم إلى ذلك ما وجد عنده من قوة الفهم وسرعة

^١ معالم الإيمان في معرفة أهل الفيروان/ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسدي الدباغ جـ ١٠٨/١ ط/الثانية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م مكتبة الخانجي - مصر و أنظر هذا الربط فيما قاله الكرمانى وابن بطال في عمدة القاري لبدر الدين العيني جـ ٦٧/٢ .

^٢ الطبقات / لابن سعد جـ ٢٨٣/٢ .

^٣ تاريخ بغداد الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي جـ ١٨٦/١ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

^٤ الطبقات / لابن سعد جـ ٢٨٢/٢ .

الإدراك والتوفيق للإصابة فيما يرد عليه من القضايا والمسائل تؤكد لدينا جزمًا أن ما قيل فيه لم يعد الحق ولم يقصد به المبالغة . ويؤكد هذا أيضا ما نجده عند ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فإنه كان في أول أمره لا يرتاح لتوسع ابن عباس في التفسير بناء على قناعة معينة عنده مبناها الورع والتحفظ من الإقدام على الإفتاء والتفسير، ولكن لم يلبث هذا الاعتقاد أن زال فأصبح يشهد له بالكفاءة والجدارة للتفسير ، فعنه رضي الله تعالى عنه (أن رجلا أتاه يسأله عن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما قال : اذهب إلى ذلك الشيخ فسأله ثم تعال فأخبرني ما قال ، فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس : كانت السماوات رتقا لا تمطر ، وكانت الأرض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر ، وفتق هذه بالنبات فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال : إن ابن عباس قد أوتى علما ، صدق هكذا كانت ، ثم قال ابن عمر : لقد كنت أقول : ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن ، فالآن علمت أنه أوتى علما) ^١ وهذه الإحالة كان القصد منها كشف كفاءته لما تصدي له من تفسير القرآن وهو الأمر الذي تؤكد لديه بعد، فكان يقول (أعلمنا ابن عباس) ^٢ ويحيل عليه السائلين ويقتنع بمريئياته ويقول : (سل ابن عباس فإنه أعلم من بقي بما أنزل الله على محمد) ^٣ .

وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه كان في علم التفسير بمكان أعلى حتى إنه كان يقول : (والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين نزلت ، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تتاله المطايا لأتيته) ^٤ . كان من شهادته لابن عباس: (نعم ترجمان القرآن ابن عباس). وهذه شهادة الخبير بالقرآن العالم بفنونه المعدود في كبار مفسريه ، لابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي نال المرجعية العليا في التفسير وسائر المعارف في عصره التي

^١ صفوة الصفوة / لابن الجوزي ج١/ ٣٣٩ الإصابة / لابن حجر ج٤/ ٢٢٧

^٢ الطبقات لابن سعد ج٢/ ٢٨٢ أنساب الأشراف ج٣/ ٣٧ .

^٣ الإصابة / لابن حجر ج٤/ ١٢٧ وأنظر أنساب الأشراف / للبلانري ج٣/ ٣٧ ومختصر ابن عساكر / لابن منظور ج١٢/ ٢٩٦ .

^٤ مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ج١٣/ ٣٦٤ - ٣٦٥

استفاد منها الجيل التابعي ، ولندع أبا صالح^١. أحد المقربين وشهود العيان ليصف لنا يوماً واحداً من أيامه في العلم وقطرة من بحره المتدفق قال : (لقد رأيت من ابن عباس مجلساً لو اجتمعت قريش وفخرت به لكان فخراً ، رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاقت بهم الطريق، فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب، قال : فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابة فقال لي : ضع لي وضوء ، قال : فتوضأ وجلس وقال : أخرج وقل لهم : من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل ، قال : فخرجت فناديتهم فدخلوا حتى ملأوا البيت ، والحجرة قال : فما سألوها عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوها عنه وأكثر، ثم قال : إخوانكم ، فخرجوا ، ثم قال : أخرج فقل من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن أو تأويله فليدخل قال فخرجت فناديتهم ، فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة فما سألوها عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوها أو أكثر، ثم قال : إخوانكم قال : فخرجوا ثم قال : أخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقهاء فليدخل ، فخرجت فقلت لهم ، قال : فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة فما سألوها عن شيء إلا أخبرهم وزادهم مثله ، ثم قال : إخوانكم قال : فخرجوا ثم قال : أخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل ، قال : فخرجت فناديتهم ، فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة ، فما سألوها عن شيء إلا أخبرهم وزاد مثله. ثم قال : إخوانكم ، قال : فخرجوا ، ثم قال : أخرج فقل : من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل ، قال : فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة فما سألوها عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله. قال أبو صالح فلو

^١ أبو صالح هو باذان أو باذام مولى أم هانئ من التابعين روى عن أم هانئ وأبي هريرة وابن عباس قال يحيى بن معين: ليس به بأس وإذا حدث عنه الكلبي فيس بشيء وقال يحيى القطان لم أر أحداً من أصحابنا تركه وقال ابن عدي عامة ما يرويه التفسير قل ماله من المسند ، وقد رجح بعض الباحثين توثيقه اعتماداً إلى مثل هذا التوثيق من أئمة الجرح والتعديل انظر الطبقات / لابن سعد جـ / ٢٩٩/٩ رقم ٢٣٥٢ والسير / للذهبي جـ ٣٧/٥ ، وحبر الأمة وترجمان القرآن ومدرسته بمكة الدكتور/ عبد الله سلقيني ص. ١٥٢

أن قريشا كلها فخرت بذلك لكان لها فخرا، ما رأيت مثل هذا لأحد من الناس)^١.

٤ - جهوده المتعلقة بالتفسير

التفسير في اللغة مأخوذ من الفسر وهو البيان والكشف^٢ وقد خصه بعض العلماء بإظهار المعنى المعقول^٣، وكأنه يشير إلى أن توضيح المعاني المحسوسة لا يسمى تفسيراً في اللغة، والتأويل في اللغة مأخوذ من الأول وهو الرجوع إلى الأصل^٤، يقال: (أول الحكم إلى أهله) أي أرجعه ورده إليهم^٥، وقيل مأخوذ من الإيالة وهي السياسة قال ابن فارس^٦: لأن مرجع الرعية إلى راعيها^٧ وتأويل الكلام عاقبته وما يتول إليه^٨. وقد يطلق التفسير في اللغة على التأويل قال الراغب: (والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها، وفيما يختص بالتأويل ولهذا يقال: تفسير الرؤيا وتأويلها قال تعالى: "وأحسن تفسيراً")^٩ ومن هذا نستفيد أن التفسير يطلق على بيان معاني المفردات، والتأويل على حقائق الجمل ومعانيها.

^١ المستترك / للإمام الحاكم جـ ٦١٩/٣ رقم ٦٢٩٣ الحلية / لأبي نعيم جـ ١/٣٢٠ - ٣٢١ مختصر تاريخ دمشق / لابن منظور جـ ١٢ / ٣١٠-٣١١ ذخائر العقبى / لمحب الدين الطبري ص ٣٨٤ صفوة الصفوة / لابن الجوزي جـ ١ / ٣٣٨

^٢ أنظر معجم مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ص ٨٤٧ مادة فسر. تحقيق شهاب الدين أبو عمرو ط الثانية ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م دار الفكر لبنان .

^٣ أنظر المفردات للراغب مادة فسر ص ٦٣٦

^٤ المرجع السابق مادة أول ص ٩٩.

^٥ معجم مقاييس اللغة / لابن فارس مادة أول ص ٩٧.

^٦ هو أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب اللغوي القزويني كان نحويّاً على طريقة الكوفيين ، وممن أخذ عنه بديع الزمان الهمداني وترك آثاراً علمية كثيراً منها : معجم مقاييس اللغة والمجمل في اللغة والاتباع والمزاوجة، وفتاوى فقيه العرب، ومن هذا الكتاب اقتبس الحريري طريقته فوضع المقامات.

توفي بالري سنة ٣٩٥ هـ أنظر ترجمته في بغية الوعاة جلال الدين السيوطي جـ ١/٣٥٢ رقم ٦٨٠

^٧ المرجع السابق وأنظر المصباح المنير مادة أول جـ ١/٢٩ ، والمفردات مادة أول ص ٩٩

^٨ معجم مقاييس اللغة / لابن فارس ص ٩٨ .

^٩ سورة الفرقان آية: ٣٣ .

^{١٠} المفردات / للراغب مادة فسر ص ٦٣٦.

أ - التفسير والتأويل في الاصطلاح :

والتفسير هو : (علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه) ^١. قيل : (علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيتها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها ، وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدتها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها) ^٢. وهذا المفهوم للتفسير يبين العلاقة بينه وبين علوم القرآن ، وكان التفسير الصحيح وبيان المعنى المراد يتوقف على الإمام بأصول التفسير، وهذا موافق لما كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يفسر به الحكمة في قوله تعالى: (يؤتي الحكمة من يشاء) ^٣. (المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه مقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله) ^٤.

التأويل في الاصطلاح السلفي يأتي بمعنى التفسير ، وتعني حقيقة مراد المتكلم من كلامه وهي عبارة عن الأعيان الخارجية المعبر عنها باللفظ ، وقد صيغ مفهومه في هذه العبارة بأنه (علم يتم به حسن فهم القرآن وإزالة اللبس والإشكال عن آياته وذلك بردها إلى الغاية المرادة منها وحملها على الآيات الأخرى التي لا لبس فيها ولا إشكال) ^٥. وهذا التأويل بهذا المعنى هو الذي دعا النبي ﷺ به لابن

^١ البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الرزكشي ج١/١٣ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ب.ر. سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م دار الجيل بيروت .

^٢ المرجع السابق .

^٣ البقرة : ٢٦٩ .

^٤ تفسير ابن عباس المسمى بصحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم ص ١١٩ رقم ١٣٥ تحقيق راشد عبد المنعم الرجال ط/ الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م مؤسسة الكتب الثقافية بيروت - لبنان . وأنظر أيضا تفسير ابن أبي حاتم تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة التابعين / الإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي بن أبي حاتم ج٢ رقم ٣١ ط/ الثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة - السعودية . والإتقان للإمام السيوطي ج٤/١٦٩ .

^٥ انظر الإكليل في متشابه القرآن لشيخ الإسلام / ابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ج١٣/٢٨٨ .

^٦ التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق الدكتور / صلاح عبد الفتاح الخالدي ص ١٤ ط الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م دار النفائس عمان - الأردن .

عباس في قوله ﷺ: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) . وهو التفسير بالمقتضي معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع^١ .

والتأويل بهذا المعنى يستند إلى الموهبة من الله تعالى لإصابة مراده في كتابه ومن هذا الدعاء نعلم أن التأويل يقع خارج التفسير للقرآن ويشمل القضايا والجزئيات التي يراد معرفة مراد الله تعالى منها، فيكون الفقه شيئاً والتأويل شيئاً آخر وعن هذا يقول الشيخ السعدي في شرح الحديث: (يظن كثير من الناس أنهما مترادفان معناهما واحد، وليس الأمر كذلك، فإن الفقه في الدين: التفقه في أصوله وفروعه وأحكامه المتنوعة ومعرفة الشرائع الكلية، وأما معرفة التأويل فهي أخص من ذلك فهي التمكن من إدخال الوقائع والجزئيات والمعينات في الشرعيات الكلية وتطبيقها عليها، فإذا أخبر الله ورسوله بخبر عن وقوع بعض الحوادث، فالفقه في الدين معرفة ذلك، واعتقاد مدلوله، وعلم التأويل إذا وقع ذلك الحادث تمكن العالم من إدخاله في ذلك الخبر، وعلم أنه هو المراد فيزداد بذلك علماً وإيماناً وكذلك إذا حكم الله ورسوله بحكم أو أمر أو نهى أو إباحة فالفقه في الدين هو معرفة ذلك الحكم ومعرفة المراد منه والتأويل تطبيق الجزئيات والأعيان على الكليات ومعرفة تفاصيل الأعيان وأنها مراد الله ورسوله بذلك الحكم فكم من فقيه في الدين ولكنه يخفى عليه إدخال كثير من الحوادث والمعينات في الأحكام الكلية ولا يشعر بها)^٢ .

ب - الرواية عن ابن عباس في التفسير :

وقد رأينا في حديث أبي صالح يوماً من أيام ابن عباس رضي الله تعالى ومجلساً من مجالس إملائه في العلوم التي كان منها التفسير والتأويل وما يتعلق بالقرآن ومن خلال هذا العدد الهائل من الرواة عنه انتشرت علومه ، وهم في أنفسهم يختلفون قوة وضعفاً وحفظاً وعلماً ، وقد وجد بعض المبتدعة من شهرة ابن عباس بالعلم طريقاً سهلاً للدس عليه ونسبة كثير من الأقوال إليه مما يتنافى

^١ الإتيان / للسيوطي ج ٤ / ١٨٢

^٢ مجموع الفوائد واقتصاص الأوابد عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي ص ١٩٦-١٩٧ ط الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع جدة السعودية .

مع الصحيح المنقول عنه في التفسير ولهذا كان على العلماء إزاء هذا الوضع أن يبذلوا جهدهم في تحري الطرق الصحيحة والمأمونة التي تطمئن النفوس إليها لصدق نقلتها ونزاهتهم وبعدهم عن مظان الكذب . وقد اهتموا إلى ضبط الطرق الواردة عنه فجاءت الطرق كما يلي : -

- ١ - طريق الزهري^١ عن عبيد الله^٢ بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس . وهذه الطريق تعتبر من سلاسل الذهب^٣.
- ٢ - طريق سفيان بن عيينة^٤ عن عمرو بن دينار^٥ عن عطاء بن أبي رباح وعن عكرمة أحيانا - عن ابن عباس.
- ٣ - طريق معاوية بن صالح^٦ عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

^١ الزهري هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث القرشي الزهري أوبكر الفقيه الحافظ المتفق على جلالته وإتقانه ت سنة ١٢٥هـ ، وكان رحمه الله تعالى آية في سرعة الحفظ وقوة الذاكرة ما حفظ شيئا فنسيه وأخبره في الجود والإحسان كثيرة . انظر سير الأعلام /للذهبي ج٥/ ٣٢٦ وتذكرة الحفاظ /للذهبي ج١/ ٨٣ رقم ٩٧ .

^٢ هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي أبو عبد الله المدني الثقة الفقيه ت سنة ٩٤هـ كان من أئمة الفقه والحديث ، وكان شاعراً وهو الذي أدب عمر بن عبد العزيز قال الزهري : عبيد الله من بحور العلم . انظر تذكرة الحفاظ / للذهبي ج١/ ٦٢ رقم ٧٥ وتقريب التهذيب / لابن حجر ج١/ ٤٨٣٩ .

^٣ انظر حبر الأمة عبد الله بن عباس ومدرسته ص ١٤٨ .

^٤ سفيان بن عيينة بن أبي عمران بن ميمون الهذلي أبو محمد الكوفي ثم المكي الإمام الحافظ الفقيه الحجة ت سنة ٩٨ هـ انظر الطبقات/ لابن سعد ج٦/ ٤١ رقم ١٦٤٢ وتقريب التهذيب/ لابن حجر ج١/ ٣٠٣ رقم ٢٧٠٠ .

^٥ هو أبو محمد عمرو بن دينار الأثرم الجمحي ثقة ثبت حجة عالم الحجاز ت ١٢٦هـ انظر تذكرة الحفاظ /للذهبي ج١/ ٨٥ - ٨٦ رقم ٩٨ وميزان الاعتدال /للذهبي ج٣/ ٢٦٠ رقم ٦٣٦٧ تحقيق علي بجاوي ب.ر.ت. دار الفكر للطباعة والنشر .وسير الأعلام / للذهبي ج٥/ ٣٠٠ والتقريب/ لابن حجر ج٢/ ٧٥ رقم ٥٦٤

^٦ هو معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن قاضي الأندلس صدوق له أوهام ت ١٥٨ هـ انظر التقريب لابن حجر ج٢/ ٢٦٦ رقم ٧٩١٧

^٧ هو علي بن أبي طلحة سالم مولى بني العباس سكن حمص أرسل تفسيره عن ابن عباس ولم يره لكنه صدوق وهو صاحب التفسير الذي نوه به الإمام أحمد وكان إرساله عن مجاهد تلميذ ابن عباس انظر ترجمته في تقريب التهذيب/ لابن حجر ج٢/ ٤٥ رقم ٥٣٣٦ وحبر الأمة عبد الله بن عباس ومدرسته. ص ١٤٩ - ١٥٠

- وهذه الطريق لجودتها وصحتها وصفها الإمام أحمد فقال: {إن بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رجل رحل فيها إلى مصر ما كان كثيراً} ^١.
- ٤ - طريق عطاء ^٢ بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ^٣.
- ٥ - طريق محمد ^٤ بن إسحاق صاحب السير عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة عن ابن عباس ، وهي طريق جيدة وحسنة الإسناد ^٥.
- ٦ - طريق إسماعيل ^٦ بن عبد الرحمن السدي الكبير يروي تارة عن أبي مالك ^٧ وتارة عن أبي صالح ^٨.
- ٧ - طريق عبد الملك ^٩ بن جريج عن ابن عباس ^{١٠}.
- ٨ - طريق عطية العوفي ^{١١} عن ابن عباس. وعطية ضعيف ولكن حسن الترمذي روايته

^١ الإتيان جـ ٢٠٧/٤ حبر الأمة عبد الله بن عباس ومدرسته ص ١٤٩

^٢ عطاء بن السائب : أبو محمد ويقال أبو السائب الثقفي الكوفي صدوق وكان من علماء التابعين روى عن أنس وابن أوفي وروى عنه الأئمة منهم الثوري وشعبة، ولكن تغير حفظه بأخرة. انظر الميزان قسم ٧٠/٢- ٧١ رقم ٥٦٤١ وتقريب التهذيب / لابن حجر جـ ٢٥/ ٢ رقم ٥١٦٥

^٣ الإتيان جـ ٢٠٧/٤ حبر الأمة عبد الله بن عباس ومدرسته ص ١٥٠

^٤ هو محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي المدني نزيل العراق إمام المغازي صدوق ، قال ابن سعد : كان محمد ثقة وقد روى الناس عنه ثم قال: ومن الناس من تكلم فيه . انظر التقريب / لابن حجر جـ ١٥٣/٢ رقم ٦٤٢٤ الطبقات / لابن سعد جـ ٧/ ٢٣٣ رقم ٣٤٥٢.

^٥ حبر الأمة ومدرسته ص ١٥١

^٦ هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد الكوفي صدوق بهم ت ١٢٧هـ التقريب / لابن حجر جـ ٨٣/١ رقم ٥٣١ ميزان الاعتدال في نقد الرجال / للذهبي ق ٢٣٦/١ رقم ٩٠٧. سير الأعلام / للذهبي جـ ٥/ ٢٦٥

^٧ هو : غزوان الغفاري الكوفي وثقوه انظر ترجمته في تقريب التهذيب جـ ١١١/٢ رقم ٦٠٢١

^٨ حبر الأمة عبد الله بن عباس ومدرسته ص ١٥٢

^٩ هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي بالولاء المكي ثقة فقيه ت سنة ١٥٠ التقريب / لابن حجر جـ ٤٨٢/١ رقم ٤٦٩٥ الطبقات / لابن سعد جـ ٣٧/٦ رقم ١٦٢٢ .

^{١٠} حبر الأمة ومدرسته في التفسير ص ١٥٥

^{١١} عطية العوفي هو عطية بن سعد العوفي الكوفي من التابعين يروي عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد وقد ضعفه أحمد وأبو حاتم وهشيم قال أحمد : بلغني أن عطية كان يأتي الكلبى فيأخذ عنه التفسير، وكان يكنى

٩ - طريق الضحاك^١ بن مزاحم الهلالي عن ابن عباس وهي ضعيفة غير مرضية. لانقطاعه لأنه لم يلق ابن عباس^٢.

طريق مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي^٣ المفسر الخراساني وهو ضعيف لكذبه وسوء عقيدته ، ولأنه كان يروي عن مجاهد والضحاك ولم يسمع منهما^٤.

- طريق محمد^٥ بن السائب الكلبى عن أبي صالح^٦ عن ابن عباس وهذه أو هي الطرق قال السيوطي : (فإن أنضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب)^٧.

وعن هذه الطريق يروى التفسير المنسوب إلى ابن عباس روي جمعه أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي صاحب القاموس، مما أفقده الثقة بصحة نسبه إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما .

بأبي سعيد فيقول : قال ابو سعيد قال الذهبي : قلت يومم أنه الخدري ت ١١١هـ انظر الميزان /للذهبي ق ٨٠-٧٩/٣ رقم ٥٦٦٧ والطبقات /لابن سعد ج٦/٣٠٥ رقم ٢٣٧٥

^١ الضحاك : هو ابن مزاحم الهلالي الخراساني أبو القاسم أو أبو محمد صدوق يرسل ، وكان مؤدبا للتلاميذ قيل كان في كتابه عدد كبير من الصبيان قُدر بـ ٣٠٠٠ كان يعلمهم القرآن ، وكان يطوف عليهم وهو على حماره ، وروايته عن ابن عباس منقطعة ؛ حيث لم يلقه وإنما لقي تلامذته كسعيد بن جبير ، توفي سنة ١٠٢ وقيل غير ذلك. انظر سير الأعلام/ للذهبي ج ٤/٥٩٨-٥٩٩ والطبقات /لابن سعد ج٦/٢٠٣ رقم ٢٣٧١ والميزان /للذهبي ق ٣٢٥/٢ رقم ٣٩٤٢.

^٢ الإتيان ج٤/ ٢٠٩ وحبر الأمة ومدرسته ص ١٥٥

^٣ مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي الخراساني أبو الحسن نزيل مرو كنبوه وهجروه ورمي بالتجسيم مات ١٠٥ انظر التقريب /لابن حجر ج٢/٢٧٧ رقم ٧٧٣١

^٤ الإتيان /للسيوطي ج٤/٢٠٩

^٥ هو محمد بن السائب بن بشر الكلبى المفسر أبو النضر الكوفي النسابة اتهموه بالكذب والرفض لأنه كان من غلاة الشيعة ومن أتباع ابن السبأ ١٤٦هـ انظر تقريب التهذيب ج١/١٧٣ رقم ٦٦٢٤ ووفيات الأعيان لأبن خلكان ج٤/٣١٠.

^٦ حبر الأمة عبد الله بن عباس ومدرسته ص ١٥٢

^٧ . الإتيان /للسيوطي ج٤/٢٠٩

ج - قيمة الرواية الصحيحة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما :

إذا صحت الرواية وطريق من هذه الطرق إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فإن تفسيره يقدم على غيره لعدد من الاعتبارات منها دعوة النبي ﷺ واتفاق الصحابة على تعظيمه في العلم والتفسير ، وكونه من أهل البيت ومعدن الرسالة ، ولما ثبت عنه من عدم جواز التأويل بالرأي ووجود طرق عنه في التفسير غير منقطعة ، فصح منها تفسير نافع ممتع^١

د - منهج ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في التفسير :

كان منهج هذا الجيل في التفسير يعتمد في الدرجة الأولى على التفسير بالمأثور، فيفسرون القرآن بالقرآن أو السنة التي فهموا منها تفسيرها للقرآن . وكانوا في جانب هذا التفسير يقومون بالاجتهاد في التفسير لتوفر الأدوات الاجتهادية لديهم.(وتتخصر لديهم في أربعة أمور:

١ - معرفة أو ضاع اللغة وأسرارها .

٢ - معرفة عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري أحوالها في عصر التنزيل.

٣ - معرفة أسباب النزول وما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات تعين على فهم القرآن

٤ - قوة الفهم وسعة الإدراك)^٢ .

وفي هذا الأخير امتاز ابن عباس رضي الله عنهما عن غيره من الصحابة فكان ملهما في اجتهاداته في التفسير موقفا في الاستنباط لمكان هذه الموهبة التي أعانته على وضع اللبانات الأولى لتأسيس الأنواع التفسيرية التي حدثت بعده ، فقد جاء قوله رضي الله تعالى عنه :

^١ أنظر إيثار الحق على الخلق أبو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني ص ٧٧٥ ط الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

^٢ حبر الأمة عبد الله بن عباس ومدرسته في التفسير بمكة /الدكتور / عبد الله سلقيني ص ٩٠-٩١ وأنظر أيضا مناهج المفسرين للدكتور مصطفى مسلم ص ٦٥ - ٦٦ . ط الأولى ١٤١٥ هـ - دار المسلم الرياض السعودية.

(التفسير على أربعة أوجه: وجه يعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله)^١ . وقوله أيضاً: (أنزل القرآن على أربعة أحرف: حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته به، وتفسير تفسره العرب ، وتفسير تفسره العلماء، ومتشابه لا يعلمه إلا الله . ومن أدعى علمه سوى الله فهو كاذب)^٢ . ليضع معالم محددة للمناهج التفسيرية للموضوعات القرآنية . وليس تقسيمه هذا باعتبار أنواع التفسيرية التي يلتزم المفسر بنوع معين منها عند تفسيره للقرآن ، ولكنه يعتبر لبنة أولى في الدراسة النظرية للتفسير .

وعن هذا يقول الشيخ خالد العك : (لقد وجد العلماء في هذا التفسير من ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما متسعاً حدد معالم المناهج في تفسير القرآن العظيم)^٣ .

وهذا السبق العلمي المبكر في الدراسات التفسيرية يؤكد صدق ما قيل عنه رضي الله تعالى عنه من شهادات في مجال التفسير الذي لم يكن في عهده أحد أعلم به منه ببركة دعائه ﷺ .

^١ جامع البيان عن تأويل آي القرآن / أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ج ١ / ٣٤ . ب.ر. سنة ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م دار الفكر بيروت - لبنان.

^٢ المرجع السابق

^٣ أصول التفسير وقواعد الشيخ خالد عبد الرحمن العك. ص / ٤٦ ط الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م. دار النفائس بيروت لبنان.

د - المرويات عنه في مناهج التفسير وأنواعه وشواهدنا :

* تفسير القرآن بالقرآن

ومن شواهد هذا النوع من تفسيره :

١ - ما جاء عنه في تفسير قوله تعالى : (فاكتبنا مع الشاهدين) ^١ . قال (مع أمة محمد وأمته شهدوا له بالبلاغ وشهدوا للرسول أنهم قد بلغوا) ^٢ . وهذا التفسير يشير إلى قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) ^٣ .

٢ - قوله في تفسير قوله تعالى عز وجل: (آيات محكمات) ^٤ . قال هي التي في الأنعام (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً) ^٥ .

٣ - ما جاء عنه في قوله تعالى : (رب اجعل هذا البلد آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) ^٦ . قال : (كان إبراهيم احتجزها دون الناس فأنزل الله ومن كفر أيضاً فأرزقهم كما أرزق المؤمنين ، أخلق خلقاً لا أرزقهم! أمتعهم قليلاً ثم أضطرهم إلى عذاب النار ثم قرأ). (كلا عند هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً) ^٧ . ^٨ .

^١ سورة آل عمران آية : ٥٣

^٢ المستدرک کتاب التفسیر ج ٢/٣٤٣ رقم ٣٢٢٢ وأنظر تفسير القرآن العظيم الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي ج ١/٣٩٢ تقديم عبد القادر الأرنؤوط ط الأولى سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م مكتبة دار السلام الرياض السعودية وتفسير ابن أبي حاتم ج ٢/٦٦٠ رقم ٣٥٧٧ .

^٣ سورة البقرة : ١٤٣

^٤ سورة آل عمران : ٧

^٥ سورة الأنعام آية ١٥١

^٦ تفسير ابن كثير ج ١/٣٧٠ ، وتفسير ابن أبي حاتم ج ٢/٥٩٢ رقم ٣١٦٨ - ٣١٦٩ والفقير والمتفقه للخطيب البغدادي ج ١/٢٠١ رقم ٢٠١ .

^٧ البقرة آية ١٦٢

^٨ سورة الإسراء : آية ٢٠

^٩ المعجم الكبير للطبراني ج ١٢/٣٨ رقم: ١٢٤٠٢ أنظر نحواً منه في تفسير ابن أبي حاتم ج ١/٢٢٩ -

٢٣٠ رقم ١٢١٩ - وابن كثير ج ١/١٨٧ .

٤ - ما جاء عنه ﷺ أنه قال : ما أبتلى أحد بهذا الدين فقال

[هكذا]^١ . به كله إلا إبراهيم (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن)^٢ قلت له : وما الكلمات التي أبتلى إبراهيم بهن فأتمهن قال : الإسلام ثلاثون سهما منها عشر آيات في البراءة (التائبون العابدون)^٣ . إلى الآية وعشر آيات في سورة قد أفلح المؤمنون^٤ ، وسأل سائل بعذاب واقع^٥ ، وعشر آيات في الأحزاب (إن المسلمين والمسلمات)^٦ . إلى آخر الآية . فأتمهن كلهن ، فكتب له براءة قال الله : (وإبراهيم الذي وفى)^٧ .^٨

* تفسير القرآن بالسنة

ومن شواهد هذا النوع :

١ - ما جاء عنه ﷺ أنه قال : ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ : (إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى أدركه ذلك لا محالة ، فزنا العين النظر ، وزنا اللسان المنطق ، والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك ويكذبه)^٩ .

^١ هكذا في المطبوعة من تفسير ابن أبي حاتم وصوابه فقام به كما في تفسير ابن كثير ج١/١٧٧ .

^٢ سورة البقرة آية : ١٢٤

^٣ سورة التوبة آية ١١٢

^٤ يعني سورة المؤمنون

^٥ يعني سورة المعارج

^٦ يعنى سورة الأحزاب ٣٥

^٧ يعني سورة النجم ٣٧

^٨ تفسير ابن أبي حاتم ج١/ ٢٢٠ رقم ١١٦٦ و ابن كثير ج١/١٧٧ المستترك/للحاكم ج٢/ ٥١١ رقم ٣٧٥٣ .

^٩ صحيح البخاري كتاب القدر باب وحرمة على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون رقم ٦٦١٢ .

٢ - ما جاء عنه في قوله تعالى : (فلنحييته حياة طيبة)^١ . قال: القنوع قال: وكان رسول الله ﷺ يدعو يقول:

(اللهم قنعي بما رزقتني وبارك لي فيه وأخلف عليّ كل غائبة بخير)^٢ .

٣ - ما جاء عنه قال : لما أنزل الله (ولا تُقرُّوا مآلَ السِّيمِ إِلَّا بالتي هي أحسنُ)^٣ . (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نماراً سيّلاً سعيّاً)^٤ . أنطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل الشئ من طعامه وشرابه فيحبس حتى يأكله أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم فنذكروا ذلك لرسول الله فأُنزل الله عز وجل: (يسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير، وإن تخالطوهم فإخوانكم)^٥

فخلطوا طعامهم بطعامهم ، وشرابهم بشرابهم)^٦ .

٤ - ما جاء عنه في تفسير قوله تعالى : (الذي تساءلون به والأمر حرام)^٧ . قال: قال ابن عباس قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى : صلوا أرحامكم فإنه أبقي لكم في الحياة وخير لكم في آخرتكم)^٨ .

٥ - ما جاء عنه في تفسير قوله تعالى: (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)^٩ .

^١ سورة النحل آية : ٩٧ .

^٢ المستدرك /للحاكم كتاب التفسير تفسير سورة النحل جـ ٢/ ٣٨٨ رقم ٣٣٦٠ وابن أبي حاتم جـ ٧/ ٢٣٠١ رقم ١٢٦٥١

^٣ سورة الأنعام آية: ١٥٢

^٤ سورة النساء آية: ١٠

^٥ سورة البقرة آية : ٢٢٠

^٦ المستدرك /للحاكم كتاب التفسير تفسير سورة النساء جـ ٢/ ٣٣١ - ٣٣٢ رقم ٣١٨٤ وصحيفة علي بن أبي طلحة ص ١٠٤ رقم ٩٢

^٧ سورة النساء آية : ١

^٨ الدر المنثور في التفسير بالمأثور /جلال الدين السيوطي جـ ٢/ ٢٠٧ ط/ الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

^٩ سورة البقرة آية: ١٥٦ - ١٥٧

قال: (أخبرنا الله عز وجل أن المؤمن إذا سلم لأمر الله ورجع فاسترجع عند المصيبة كتب له ثلاث خصال من الخير، الصلاة، والرحمة وتحقيق سبيل الهدى، وقال رسول ﷺ: "من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتَه وأحسن عقابه وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه")^١.

٦ - ما رواه ابن أبي طلحة عنه في قوله تعالى: (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم)^٢. قال: (وطائفة يأخذون أسلحتهم ويقفون بازاء العدو، فيصلي الإمام بمن معه ركعة، ثم يجلس على هيئته، فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية والإمام جالس، ثم ينصرفون حتى يأتوا أصحابهم فيقفون موقفهم، ثم يقبل الآخرون فيصلي بهم الإمام الركعة الثانية ثم يسلم فيقوم القوم فيصلون لأنفسهم الركعة الثانية فهكذا صلى رسول الله ﷺ يوم بطن النخلة)^٣.

* تفسير القرآن بالاستنباط

* ومن شواهد هذا النوع :

- استنباط الرجم من القرآن :

فعنه رضي الله تعالى عنه أنه قال : (من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب قوله عز وجل (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب)^٤ . فكان الرجم مما أخفوا)^٥.

^١ المعجم الكبير جـ ٢٥٥/١٢ . وأنظر في صحيفة ابن أبي طلحة ص ٩٠-٩١ رقم ٤٤.

^٢ سورة النساء آية: ١٠٢

^٣ صحيفة ابن أبي طلحة ص ١٥٦ رقم ٢٤٧.

^٤ سورة المائدة آية: ١٥

^٥ المستدرک /للحاكم كتاب الحدود جـ ٤٠٠/٤ رقم ٨٠٦٩

- عدم جواز شهادة الصبيان :

عن ابن أبي مليكة قال: أرسلت إلى ابن عباس أسأله عن شهادة الصبيان فقال: (قال الله عز وجل "من ترضون من الشهداء" ^١ . وليسوا ممن نرضى) ^٢ .

- أجل رسول ﷺ .

روي الإمام البخاري عنه قال : (كان عمر يدخلنا مع أشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : إنه من حيث علمتم فدعا ذات يوم فأدخله معهم ، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليربهم قال: ما تقولون في قول الله تعالى(إذا جاء نصر الله والفتح) ^٣ . فقال بعضهم : أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً فقال : أ كذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت : لا قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له قال : (إذا جاء نصر الله والفتح) وذلك علامة أجلك (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) ^٤ . فقال : عمر : ما أعلم إلا ما تقول) ^٥ .

- مشروعية السجدة في سورة (ص).

عن العوام بن حوشب قال: سألت مجاهداً عن السجدة التي في سورة ص فقال: نعم سألت عنها ابن عباس فقال: أتقرأ هذه الآية: -

^١ سورة البقرة آية: ٢٨٢

^٢ المستدرک / للحاكم كتاب التفسير تفسير سورة البقرة. ج٢/٣١٤ رقم ٣١٣١

^٣ سورة النصر آية : ١

^٤ سورة النصر آية : ٣

^٥ صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله { فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً } ٤٩٨٠ . حلية الأولياء ج١/٣١٧ المعرفة والتاريخ ج١/٥١٥-٥١٦ الحاكم في المستدرک كتاب معرفة الصحابة ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ج٣/٦٢٠ رقم ٦٢٩٦ الأنساب ج٣/٣٣ .

(ومن ذريته داود وسليمان) ^١ وفي آخرها (فبهدهم اقتده) قال أمر نبيكم ﷺ أن يقتدي
بداود ^٢.

* التفسير الإجمالي

وهذا النوع من الأنواع التي تضمنته مرويات التفسير عن ابن عباس، رضي الله
عنهما، وكان يعتمد في هذا النوع على الإيجاز وتقديم المعنى الذي تدل عليه الآية
مشروحة بأسلوبه، وما قيل في تحديد مفهوم هذا النوع ^٣ لا يصدق تماما على
تفسيره رضي الله تعالى إذ لم يكتب بيده تفسيراً كاملاً على طريقة واحدة، وإنما
نقلت إلينا روايات ضمت هذه الأنواع من التفسير، فكان له بذلك فضل السبق.

شواهد من المرويات عنه في هذا النوع :

قال في قوله تعالى : (ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا
ونكون من المؤمنين، بل بدلناهم ما كانوا يحفون من قبل ولو مردوا لعادوا لمانها عنه وإنهم
لكاذبون) ^٤. فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا لم يقدروا على الهدى، فقال (لو مردوا
لعادوا لمانها عنه) لوردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حلنا بينهم وبينه أول
مرة وهم في الدنيا) ^٥. وعنه في قوله تعالى : (ولا توتوا السفهاء أموالكم) ^٦.

^١ سورة الأنعام آية: ٩٠.

^٢ المسند جـ ١/٤٤٩ رقم ٣٣٨٧ البخاري كتاب التفسير باب قوله أولئك الذين هدى الله فبهدهم اقتده { رقم
٤٦٣٢ وفي كتاب أحاديث الأنبياء باب { وأذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب } رقم ٣٤٢١ النسائي كتاب
الافتتاح باب سجود القرآن السجود في ص رقم ٩٥٨ .

^٣ أنظر بحوث في أصول التفسير ومناهجه الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي ص ٥٩ ط الرابعة ١٤١٩
هـ مكتبة التوبة الرياض - السعودية .

^٤ سورة الأنعام آية : ٢٧ - ٢٨ .

^٥ صحيفة ابن أبي طلحة ص ١٩٧ رقم ٣٣٦

^٦ سورة النساء آية : ٥

قال : (لا تعتمد إلى مالك وما خولك الله وجعله معيشة فتعطيه امرأتك أو بنيك ، ثم تضطر إلى ما في أيديهم ، ولكن امسك مالك وأصلحه، وكن أنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم ومؤنتهم) ^١ .

* التفسير الموضوعي

ويعرف هذا النوع من التفسير بأنه : (جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن قضية أو موضوع واحد وتفسيرها مجتمعة واستنباط الحكم المشترك منها ومقاصد القرآن فيها) ^٢ . وهذا التفسير يعتبر تفسيراً معاصراً ، ومصطلحه حديث لم يكن عند السلف على النحو الذي أصبح عليه فيما بعد ، ولكن لا يمنع أن يكون ما وصل إليه المتأخرون استمداداً من جهود السابقين من الصحابة وغيرهم في هذا المجال ، وهو الأمر الذي يذكره علماء هذا الفن ^٣ . ويعرفون لترجمان القرآن فضله في هذا المجال لسبقه في ابتدائه، ووضع لبناته الأولى رضي الله تعالى عنه وعن سائر الصحابة ^٤ .

* التفسير التحليلي

هذا النوع من التفسير (يتتبع فيه المفسر الآيات حسب ترتيب المصحف سواء تناول جملة من الآيات متتابعة أو سورة كاملة أو القرآن الكريم كله

^١ صحيفة ابن أبي طلحة ص ١٣٤ رقم ١٧٩ . وأنظر الدر المنثور ج/ ٢١٣ .

^٢ بحوث في أصول التفسير ومناهجه ص ٦٢ .

^٣ أنظر التفسير الموضوعي بين التطبيق الدكتور/صلاح الخالدي ص ٣٢ وبحوث في أصول التفسير الدكتور/فهد الرومي ص ٦٢ .

^٤ لهذا النوع شواهد مروية عنه أنظرها على سبيل المثال في صحيح البخاري كتاب التفسير باب حم سجدة وأنظر تعليق الدكتور / صلاح الخالدي عليه في كتابه التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ص ٣٥ والدكتور / عبد الكريم بكار في كتابه ابن عباس مؤسس علوم العربية ص ٧٩ ط/ الأولى سنة ١٩٩٠م مكتبة السوادي جدة - السعودية وأنظر أيضا المعجم الكبير / للطبراني ج- ١٢ / ٢٥٢ رقم ١٣٢٣ حيث جمع هذه الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد وهو الكبائر فبلغت ١٤ آية بالنص وأبيتن بالإشارة إليهما فبلغ المجموع ١٦ آية تتحدث عن الكبائر والصفات التي أجتلبتها هذه الذنوب وهذا النشاط لا يخرج عن سمة التفسير الموضوعي الذي تسعى إليه الدراسات القرآنية في الوقت الحاضر .

ويبين ما يتعلق بكل آية من معاني ألفاظها ووجوه البلاغة فيها وأسباب نزولها وأحكامها ومعناها ونحو ذلك) ^١. وهذا النوع كان من التفاسير المعروفة في عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ^٢. وكان لابن عباس جهود في هذا النوع من التفسير فقد أخذ عنه تلميذه مجاهد وأبو الجوزاء ^٣ أوس بن خالد هذا النوع من التفسير قال مجاهد: (عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها) ^٤. وقال ابن أبي مليكة: (رأيت مجاهداً يسأل بن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه فيقول له ابن عباس: اكتب: قال حتى سأله عن التفسير كله) ^٥. وقال أبو الجوزاء: {جاورت ابن عباس في داره اثنتي عشرة سنة ما في القرآن آية إلا وقد سألته عنها) ^٦. وهذه هي الأنواع التفسيرية التي تضمنتها جهود ابن عباس في تفسير كتاب الله تعالى الذي بلغ في العلم به منزلة لم يدانه أحد من معاصريه وبهذا يعتبر أول من تكلم في هذه الأنواع التفسيرية.

^١ بحوث في أصول التفسير ومناهجه للدكتور / فهد الرومي ص ٥٧ .
^٢ المرجع السابق ص ٥٨ وقد أشار شيخ الإسلام إلى كلام الصحابة في القرآن بهذا النوع من التفسير في الإكليل أنظر مجموع الفتاوى ج ١٣/ ٢٨٤ - ٣٠٧ .
^٣ أبو الجوزاء : هو أوس بن خالد الربيعي كان من تلامذة ابن عباس الذين أخذوا عنه العلم ومنه هذا النوع التفسيري وقد لازمته مدة ١٢ سنة في داره وكان رحمه الله تعالى مجانباً لأهل الأهواء شديداً عليهم ، وكان قوي البنية وكان يواصل أياماً كثيرة . قتل يوم الجماع سنة ٨٣ انظر المعارف/ لابن قتيبة ص ٢٦٦ ومشاهير العلماء / لابن حبان ص ١٤٩ رقم ٦٧٧ والسير / للذهبي ج ٤/ ٣٧١ والحلية / لأبي نعيم ج ٣/ ٧٩ والطبقات / لابن سعد ج ٧/ ١٦٦ رقم ٣١٢١ .
^٤ جامع البيان عن تأويل آي القرآن الطبري ص ٣١٠ ج ١ / ٤٠ .
^٥ المرجع السابق ج ١ / ٣١٠ .
^٦ المعارف لابن قتيبة ص ٢٦٦ والحلية / لأبي نعيم ج ٣/ ٧٩ .
(١١٩)

٥ - جهودہ المتعلقة بعلوم القرآن

* تعريف علوم القرآن في الاصطلاح .

* نشأة علوم القرآن .

* علاقة ابن عباس بعلوم القرآن .

* مظاهر عنايته بعلوم القرآن .

أ - تعريف علوم القرآن في الاصطلاح

وعلوم القرآن في اصطلاح علماء هذا الفن هو: (علم ذو مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من حيث نزوله وترتيبه وكتابته وجمعه وقراءاته وتفسيره ومجازه وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه إلى غير ذلك من المباحث التي تذكر في هذا العلم)^١. وهذا العلم بهذا المفهوم كان هو المراد بالحكمة عند ابن عباس في قوله تعالى :- (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً)^٢ فقد قال في تفسيرها :- { يعني المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله }^٣. وهو في تقريبه لمفهوم الحكمة في بعض مدلولاتها يذكر هذه المباحث إنما يريد التمثيل لا الحصر، وأن الحكمة ترادف (علوم القرآن) وإن تحديده لمدلول هذه الحكمة بما يتفق مع هذا المصطلح في هذا الموضوع يدل على أهمية هذا العلم في نظره . كما يدل على أن بدايته كانت في عهد مبكر جداً للدراسة القرآنية على أيدي الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين^٤ .

ب - نشأة علوم القرآن

ومن طبيعة العلوم في نشأتها أن تكون صغيرة ثم تتطور بعناية علمائها وتلاحق أبحاثهم . ومن تفسير الحكمة بما يرادف علوم القرآن في قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ندرك أن نشأة هذا العلم كانت في عهدهم ، وقد ساعدتهم

^١ المدخل لدراسة القرآن الكريم الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة ص ٢٤-١٥ ط الثالثة سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م دار اللواء الرياض - السعودية . أنظر قريباً من هذا المفهوم في : مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص ١٢ ط السادسة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م مكتبة وهبة القاهرة .

^٢ سورة البقرة آية : ٢٦٩

^٣ صحيفة ابن أبي طلحة ص ١١٩ رقم ١٣٥ وأنظر عصر الخلافة ص ٣٠٧ .

^٤ أنظر إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين محمد بن محمد الحسين الزبيدي الشهير بالمرتضى ج ١/٤١٨ ط الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

على اكتشافها من القرآن معرفتهم الواسعة باللغة وآدابها بالسليقة العربية وفقهم التام في الدين فتمكنوا من استفادة العلوم واستخراجها من القرآن .

قال ابن أبي الدنيا^١: (والصحابا والتابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكْتساب ، واستفادوا العلوم الأخرى من القرآن والسنة التي تلقوها عن النبي ﷺ)^٢. ومن هذه العلوم المستفادة علوم القرآن وقواعد التفسير لأنهم كانوا يفسرون كتاب الله تعالى على مقتضى ذلك، وفي عهدهم ظهرت مصطلحات خاصة بهذا العلم مثل الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمقدم والمؤخر، وبلغوها إلى التابعين من تلامذتهم.

قال الدكتور أبو شهبة : (وبلغ الصحابة ما حملوه عن النبي ﷺ من تفسير القرآن وعلومه وما فهموه منه باجتهادهم إلى من جاء بعدهم من التابعين وبلغه التابعون إلى من بعدهم)^٣. وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو المبرز في هذا المجال ويتضح ذلك من المرويات الكثيرة التي رويت عنه مما يخدم مباحث علوم القرآن، وهي معدودة في جهوده المبكرة لخدمة القرآن .

ج - علاقة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بعلوم القرآن

بدأت علاقة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بهذا العلم منذ بداية طلبه للعلم على أيدي الأكابر من أصحاب النبي ﷺ ، يقول وهو يتحدث عن زكريات طلبه: (كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار فأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ وما نزل من القرآن في ذلك ، وكنت لا آتي أحدا منهم إلا سر بإتياني لقربي من رسول الله فجعلت أسأل أبي بن كعب يوما وكان من الراسخين في العلم بما نزل من القرآن بالمدينة فقال نزل بها سبع وعشرون سورة

^١ هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي الحافظ صاحب المؤلفات والرسائل ذات موضوعات متخصصة نافذة على ثلاثمائة مؤلف، وكان مؤدب أولاد الخلفاء العباسيين توفي سنة ٢٨١هـ انظر وفيات الأعيان والمشاهير /للشيخ محمد أحمد كنعان ص ٢٤٤

^٢ التعبير في علوم القرآن جلال الدين السيوطي ص ٣٣٠ تحقيق الدكتور فتحي عبد القادر فريد ب.ر. سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م دار المنار القاهرة

^٣ المدخل لدراسة القرآن الكريم الدكتور / محمد أبو شهبة ص ٣٠ .

وسائرهما بمكة)^١. ويفهم من هذا اهتمامه منذ أيام الطلب بهذا العلم فيسأل شيخه عن أسباب النزول ، والمكية والمدنية من القرآن .

د - مظاهر عنايته بعلوم القرآن

سبق أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا على دراية بهذا العلم ومنهم استمد اللاحقون فوصلوا جهودهم بجهود هؤلاء الأبرار إلى أن أصبح هذا العلم على النحو الذي نجده عليه اليوم . والمرويات عن ابن عباس في مختلف مباحثه تبرز مجهوده في خدمة القرآن وهو إسهام على قدر كبير من الأهمية. والحديث في هذا الصدد عن بعض مظاهر جهوده في علوم القرآن على هذا النحو:-

* معرفة نزول القرآن وكيفية التنزيلات:

هذا المبحث من المباحث التي نالت اهتمامه رضي الله عنه ، وقد تعرض له كل من كتبوا في علوم القرآن لأهميته (إذ به يعرف تنزيلات القرآن الكريم ومتى نزل وكيف نزل وعلى من نزل وكيف كان يتلقاها جبريل عليه السلام من الله تبارك وتعالى وعلى أي حال كان يتلقاه ﷺ من جبريل ولاشك أن العلم بذلك يتوقف عليه كمال الإيمان بأن القرآن من عند الله وأنه المعجزة العظمى للنبي ﷺ إن كثيراً من المباحث التي تذكر في هذا الفن يتوقف على العلم بنزوله ، فهو كالأصل بالنسبة لغيره والعلم بالأصل مقدم على العلم بالفرع)^٢.

* كيفية نزول القرآن

وقد وردت في القرآن الكريم آيات تدل على نزوله من الله تعالى ، ولكن منها ما يدل على نزوله منجماً مفرقاً كقوله تعالى: (وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً)^٣. ومنها ما يدل على نزوله جملةً كقوله تعالى: (إننا أنزلناه في ليلة

^١ الطبقات / لابن سعد ج ٢ / ٢٨٤ .

^٢ المدخل لدراسة القرآن / محمد أبو شهبه ص ٤٤

^٣ سورة الإسراء آية : ١٠٦

مباركة) ^١. وفي القرآن ما يدل على أنه كان في اللوح المحفوظ قال تعالى: (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) ^٢.

وإزاء هذه المعاني التي تبدو متعارضة اختلفت أقوال أهل العلم في بيان كيفية نزول القرآن والجمع بينهما. ولكن تبقى الصدارة والرجحان لقول ابن عباس رضي الله عنهما ^٣ الذي يعتبر قوله في هذا المجال أول محاولة للجمع بين هذه الآيات لنفي التعارض بينها ، ولأن المرويات الموقوفة عليه في حكم المرفوع لأنها تتناول قضية لا تدرك بمجرد العقل ، ويتلخص رأيه في الموضوع بناء على المرويات عنه أن للقرآن تنزلات ثلاث ، نزوله من الله إلى اللوح المحفوظ، ومنه إلى بيت العز في السماء الدنيا ، ومنه إلى النبي ﷺ مفرقاً منجماً حسب الوقائع والأحداث في الشهور وعلى هذه التنزلات تدل هذه المرويات عنه رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

^١ سورة الدخان آية : ٣

^٢ سورة البروج آية : ٢١-٢٢

^٣ راجع البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١/٢٢٨ حيث وصفه بأنه أصح ومذهب الأكثرين وأيده بأقوال ابن عباس رضي الله عنه وراجع أيضاً مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبدا العظيم الزرقاني ج١/٤٢ تحقيق فواز أحمد زمرلي ط الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ دار الكتاب العربي بيروت -

المرويات عنه في تنزيلات القرآن :

- ١ - قال ﷺ : (فصل القرآن من الذكر ، فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبرئيل ينزل به على النبي ﷺ ويرتله ترتيلاً)^١ .
- ٢ - وعنه قال : (أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا ، وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله ﷺ بعضه إثر بعض ، قال وقالوا : (لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك نثبت به فؤادك ومرتناه ترتيلاً)^٢ .
- ٣ - وعنه أيضاً قال : " أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة " (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً)^٣ .
" وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً"^٤ .
- ٤ - وعنه أيضاً قال : (نزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين قال : وتلا هذه الآية " فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسر لو تعلمون عظيم ."^٥ " ^٦ . وهذه الروايات في الحقيقة تتحدث عن شيء واحد وهو إثبات التنزيلات الثلاث للقرآن ، فإن وجود القرآن في اللوح المحفوظ يستلزم نزوله من الله تعالى . ومن ثم إلى بيت العز ، ومنه إلى النبي ﷺ . وقد أنكر بعض العلماء المعاصرين هذا وأدعى أن القرآن قال بخلافه^٧ مع تسليمه بصحة الأسانيد إلى ابن عباس ، ولعل الذي غر هذا القائل ظاهر هذه الروايات فإنها تدل على أن

^١ المستدرك / للإمام الحاكم كتاب التفسير جـ ٢/٢٤٢ رقم ٢٨٨١

^٢ سورة الفرقان آية : ٣٢

^٣ المستدرك / للإمام الحاكم كتاب التفسير جـ ٢/٢٤٢ رقم ٢٨٧٨ وفي تفسير " إنا أنزلناه " جـ ٢/٥٧٨ رقم ٣٩٥٨

^٤ سورة الفرقان آية : ٣٣

^٥ سورة الإسراء آية : ١٠٦

^٦ المستدرك / للإمام الحاكم جـ ٢/٢٤٢ رقم ٢٨٧٩ وفي تفسير سورة الكهف جـ ٢/٣٩٩ رقم ٣٣٩٠

^٧ سورة الواقعة آية : ٧٥

^٨ المستدرك / للإمام الحاكم كتاب التفسير تفسير إنا أنزلناه جـ ٢/٥٧٨ رقم ٣٩٥٩ .

^٩ انظر مباحث في علوم القرآن الدكتور / صبحي الصالح ص ١٥ ط الثامنة عشرة ١٩٩٠م دار الملايين ببيروت لبنان وقد ناقشه الدكتور محمد رأفت سعيد في هذا الدعوى وأبطله في كتابه " الترتيب والتناسب في آيات القرآن وسوره ودلائل الإعجاز " راجع ص ١٤-١٦ ط / الأولى ١٤١١-١٩٩١م . مكتبة المدارس الدوحة قطر .

ابن عباس فهم المسألة من منطلق اجتهاده الشخصي للقرآن ، وهذا، وإن كان مما ينبغي أن يعرف له فإن المسألة غيبية لا تقال من قبيل الرأي والاجتهاد، ولعله بلغه في ذلك خبر مرفوع ، فتوسع في تطبيقه والجمع بين مختلف الآيات في الموضوع لما عرف من عاداته في تفجير النصوص والتنقيب عن العلم ، ولعل هذا سر ترجيح العلماء لرأيه في هذه المسألة.

* المكّي والمدني

ومن المباحث القديمة في علوم القرآن التي اهتم بها الصحابة معرفة المكّي والمدني من سور القرآن وآياته لإدراكهم الفوائد المترتبة على العلم به مما يعين المفسر على فهم كتاب الله تعالى . من علم الناسخ والمنسوخ ومعرفة الحكمة من التدرج التشريعي وتذوق الأسلوب القرآني ومعرفة الفروق الخطابية بين أسلوب الخطاب المكّي والمدني^١ . وقد كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مهتما بهذا الجانب من علوم القرآن فكان يسأل عنه أكابر الصحابة يقول (فجعلت أسأل أبي بن كعب يوماً وكان من الراسخين في العلم عما نزل من القرآن بالمدينة فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرهما بمكة)^٢ .

وقد فهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مبكراً أن هذا المبحث يعتمد على النقل في الدرجة الأولى وإن كان يمكن معرفته عن طريق الاجتهاد^٣ . وقد كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعتمد على الاجتهاد في معرفته وتحديد المكّي أو المدني . وبجمعه بين الأمرين أصبح من علماء هذا الفن المشهورين^٤ . وأبرز جهود لابن عباس في هذا المجال ما أثر عنه من الروايات جاءت عنه في شكل الرسائل وهي تعالج هذا الموضوع ومن تلك الرسائل :-

^١ راجع مباحث في علوم القرآن مناع القطان ص ٥٨ .

^٢ الطبقات / لابن سعد ج ٢ / ٢٨٤ .

^٣ أنظر المكّي والمدني في القرآن، محمد بن عبد الرحمن الشايع ص ١٨ ط/ الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م بدون الناشر .

^٤ المرجع السابق ص ٢٢ .

- أ . نزول القرآن برواية كريب.^١
 ب . نزول القرآن برواية عكرمة مولاة^٢
 ج . نزول القرآن برواية مجاهد^٣.
 د . نزول القرآن برواية عطاء الخرساني^٤.

* غريب القرآن

الغريب في اللغة هو الغامض من الكلام ، فيقال كلمة غريبة^٥. إذا كانت غامضة ، لا يفهم المقصود بها حسب موقعها في السياق إلا العلماء ولهذا قال الرافعي: -
 (و في القرآن ألفاظ اصطلاح العلماء على تسميتها بالغرائب وليس المراد بغرابتها أنها مستكره أو نافرة أو شاذة ، فإن القرآن منزّه عن هذا جميعه ، وإنما اللفظة الغريبة هنا التي تكون حسنة مستغربة في التأويل بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس)^٦. وتحديد دلالات ألفاظ بما يتفق مع المعاني المقصودة يحتاج إلى الضلالة في اللغة إذا علمنا أن الكلمة الواحدة في العربية تتعدد معانيها كثيراً.
 وقد اشتهر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في إطار جهوده لخدمة القرآن بشرح غريب القرآن والإحالة على الشعر في معرفته. وقد سبق أن لاتصاله بالفاروق أثراً في فتح ذهنيته إلى مزيد الاهتمام بتعلم الشعر والاختلاف إلى شعراء زمانه للترود من اللغة ، ولم يلبث أن أصبح تفسير مفردات القرآن بالشعر منهجاً قائماً يدعو إليه ويحث تلامذته عليه ويجعل له يوماً في دروسه ،

^١ أورد هذه الرواية ابن العربي في كتابه الناسخ والمنسوخ ص ١٧ .

^٢ الفهرست لابن النديم ص ٥٣ .

^٣ الإتيان/للسيوطي ج١/٢٤-٢٥ .

^٤ أوردتها بكاملها ابن الضريس في فضائل القرآن ص ٣٣ .

^٥ أنظر اللسان /لابن منظور ج١/٦٤٠ مادة غرب

^٦ إعجاز القرآن مصطفى صادق الرافعي ص ٧١ ب.ر. سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م دار الكتاب العربي بيروت - لبنان.

وإملائه . وكان يقول : (إذا سألتموني عن عربية القرآن فألتمسوها بالشعر فإن الشعر ديوان العرب)^١ .

ويقول تلامذته عنه : (كنا نسمع ابن عباس كثيراً يسأل عن القرآن فيقول : هو كذا أو كذا ما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا) ؟^٢ .

والشهادات لابن عباس في هذا المجال كثيرة وهي في مجملها تدل على مستوى عال لابن عباس في حفظ الشعر وعلى قدرة خارقة لاستحضار الشواهد الشعرية عند الحاجة . وهذه الشهادات تؤكد من جهة أخرى أن موقفه مع نافع^٣ الأزرق ليس من قبيل المبالغة وأن هذه الشواهد الشعرية إنما ألقاها في موقف واحد من حفظه^٤ .

^١ الجامع لأخلاق الراوي / للخطيب البغدادي جـ ٢/ ٢٩٥ رقم ١٦٦١ وأنظر تاريخ الإسلام / للذهبي ص ١٥٩ حوادث ٦١-٨٠ .

^٢ الجامع لأخلاق الراوي / للخطيب البغدادي جـ ٢/ ٢٩٥ رقم ١٦٦٠ وانظر أيضاً أنساب الأشراف جـ ٣/ ٣٢ والطبقات لابن سعد جـ ٢/ ٢٨٠ .

^٣ هو أبو راشد زعيم فرقة خارجية تنسب إليه وتدعى بالأزارقة ولم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عدداً ولا أشد منها شوكة استقل أمره واستولى على الأهواز وكرمان وحتى سماه أتباعه أمير المؤمنين ، وكان يقتل نساء مخالفيه وأطفالهم ، وجه إليه أمير المؤمنين ابن الزبير المهلب بن أبي صفرة فهزمهم وأباد خلقاً منهم وفي هذه الهزيمة قتل نافع سنة ٦٥هـ قال الذهبي : " نافع بن أزرق الحروري من رؤوس الخوارج ذكره الجوزجاني في الضعفاء انظر ميزان الاعتدال/ للذهبي قسم / ٤ رقم ٨٩٩١ . والعبر في خبر من غير / للذهبي جـ ١/ ٥٣ تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بسيوني ط/ الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م . دار الكتب العلمية . وانظر أيضاً الفرق بين الفرق / لعبد القاهر البغدادي ص ٨٥ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ب. ر. ت. دار المعرفة بيروت - لبنان .

^٤ وقد أثار الدكتور/ طه حسين شكاً في نسبة هذه المسائل بهذا القدر إلى ابن عباس واعتبرها من قبيل المبالغة فقال : (يجب أن نكون على حظ عظيم من السذاجة لنصدق أن فلانا أقبل على ابن عباس وقد أعد له طائفة من المسائل تتجاوز المائتين حول لغة القرآن فأخذ يلقي عليه المسألة فإذا أجاب سأله وهل تعرف العرب في أشعارها فيقول : نعم، قال امرئ قيس، أو قال عنتره، أو قال غيرهما من الشعراء: وينشد بيتاً لا تشك إن كنت من أهل الفقه في أنه إنما وضع ليثبت صحة اللفظ الذي يستشهد عليه من ألفاظ القرآن، وهنا نمس أمراً من هذه الأمور التي سيغضب لها أنصار الأدب القديم ولكننا سنمضي في طريقنا كما بدأنا لا مواريين ولا مخادعين ، أليس من الممكن أن تكون قصة ابن عباس ونافع بن الأزرق وضعت في تكلف وتصنع لغرض من هذه الأغراض المختلفة التي تدعو إلى وضع الكلام ونحله لإثبات أن ألفاظ القرآن كلها مطابقة للفصح من لغة العرب، وإثبات أن عبد الله كان من أقدر الناس على تأويل القرآن وتفسيره ومن أحفظهم بكلام العرب الجاهلين، وأنت تعلم أن ذاكرة ابن عباس كانت مضرب المثل في القرن الثاني وللتالث للهجرة) .

ومن شواهد جهوده في هذا المجال:

أ - سوالات نافع الأزرق .

وهي ما جاء في الإتيان : (بيننا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن فقال نافع بن الأزرق لنجدة ابن عويم قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به ، فقاما إليه فقالا : إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا ، وتأتينا بمصداقه من كلام العرب فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكما، فقال نافع: أخبرنا عن قول الله تعالى، (عن اليمين وعن الشمال عزين) ^٢

قال : العزون :الحلق الرفاق قال :وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاعوا يهرعون إليه حتى * يكونوا حول منبره عزينا .

قال أخبرني عن قوله (وابتغوا إليه الوسيلة) ^٣قال: الحاجة قال: وهل تعرف العرب ذلك قال: نعم أما سمعت عنتره وهو يقول : -

إن هذا الكلام ليس إلا أثرًا من آثار التقليد لمنكري الشعر الجاهلي من المستشرقين الذي جاء هذا القائل يقتضي آثارهم ، ولم يقدم لنا في كلامه إلا الشك منبعه دعوى الإمكان والافتراض في محو الحقائق ، والكاتب قد ناقض نفسه من حيث لم يشعر إذ قال بعد هذا الكلام أن ذاكرة ابن عباس رضي الله عنه كانت مضرب المثل في القرن الثاني والثالث للهجرة ، ووجه تناقضه مع نفسه أنه سلم بقوة ذاكرته التي تسمح له بمثل هذا والمثل لا تسند إلا على الحقيقة، ولا يدري لماذا خص القرنين الثاني والثالث دون القرن الأول الذي كانت فيه شهرته العلمية؛ حيث كانت تلامذته متوافرين ، وإنما تعمد ترك القرن الأول ليمهد لإثبات أن هذه القصة إنما صيغت في الدولة العباسية التي قامت أوائل القرن الثاني على يد أحفاده . وهو استنتاج غير صحيح ، ولو رجع الكاتب قليلا إلى ديوان الأدياء الأغاني - وهو كتاب معتمد عنده - لوجد أن قوة ذاكرة ابن عباس كان كذلك في القرن الأول ، فقد أنشد الفاروق من الليل حتى الفجر وهذا الشعر أكثر من مائتي بيت . راجع الكتاب في الأدب الجاهلي لطفه الحسين ط ١٦ ب.ر.ت. دار المعارف ، وانظر كتاب المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق . للدكتور/ يحي وهيب الجبوري ط / الأولى ١٩٩٧م دار الغرب الإسلامي بيروت . والأغاني لأبي الفرج ص ٤ / ١٤٠ .

^١ هو نجدة بن عامر الحنفي كان زعيم فرقة نجدات المنشقة عن نافع الأزرق فاستولى على اليمامة والبحرين سنة ٦٦هـ ثم اختلف عليه أصحابه فقتلوه سنة ٦٩هـ انظر العبر /للذهبي ج١/ ٥٤ و ٥٦ .

^٢ سورة المارج آية : ٣٧

^٣ سورة المائدة آية : ٣٥

إن الرجال لهم إليك وسيلة * إن يأخذوك تكحلي وتخضبي

قال أخبرني عن قوله (شرعة ومنهاجا) قال : الشرعة : الدين والمنهاج : الطريق
قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب وهو يقول : -

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى * وبين للإسلام ديناً ومنهاجاً^٢ . وهكذا
يستمر السؤال والجواب ، إلى ٩٠/ بيتاً ، أجاب عليها بالشواهد الشعرية المعروفة
لأصحابها ، وهذا العطاء اللغوي لا يستغرب ممن كان يعقد المجلس الشعري في
يومه الخاص لدراسة الشعر قديمه ، وحديثه .

ب - ما جاء عنه عن طريق علي بن أبي طلحة .

قال السيوطي^٣ : (وها أنا أسوق أسوق هنا ما ورد من ذلك عن ابن عباس من
طريق ، ابن أبي طلحة خاصة فإنها أصح الطرق وعليها اعتمد البخاري في
صحيحه مرتباً على السور)^٤ . ثم أوردها كلمة كلمة حسب ترتيب السور .

ج - وجود مؤلفات منسوبة إليه في هذا المجال :

جاءت عنه ضمن جهوده اللغوية في مجال تفسير غريب القرآن مرويات في شكل
الرسائل والكتب نسبت إليه من ذلك : -

^١ سورة المائدة آية : ٤٨

^٢ الإتيقان / لجلال الدين السيوطي جـ ٢ / ٥٦ و ٥٧ .

^٣ هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الخضيرى السيوطي كان من الأعلام
العلماء أحضره أبو في مجلس الحافظ ابن حجر وهو صغير وتوفي أبوه وهو في خمس سنوات وأوصى به
إلى أهل العلم منهم كمال بن الهمام فاهتموا به وحفظ المتون العلمية الكثيرة وممن أخذ عنهم العلم الجلال
المحلي والبلقيني والكافيجي ومناوي وغيرهم وترك رحمه الله أثراً علمية كثيرة نافعة قدرها بنحو ٥٠٠
مؤلف في مختلف العلوم. توفي سنة ٩١١هـ انظر ترجمته في شذرات الذهب/ لابن عماد الحنبلي جـ ٨/ ٥١.

^٤ الإتيقان / لجلال الدين السيوطي جـ ٢ / ٥٦ فما بعدها .

غريب القرآن برواية عطاء بن أبي رباح. والكتاب مشتملٌ على العديد من الكلمات الغربية مع شرحها وبيان دلالاتها في اللهجات العربية وفي الكتاب أيضاً ذكر للكلمات التي وردت في القرآن مما وافقت اللغات :-

الأجنبية الأخرى^١. وعلى هذه الجهود قامت الدراسات الأخرى في مجال اللغة، وممن استفاد من طريقة ابن عباس، أبو عبيدة^٢. قال أبو هلال العسكري^٣ : (وأول من صنف في غريب القرآن أبو عبيدة بن المثنى صنف كتاب المجاز وأخذ ذلك عن ابن عباس حين سأله ابن الأزرق عن أشياء من غريب القرآن ففسر له واستشهد عليه بأبيات من شعر العرب وهو أول من روي في ذلك وهو خبر معروف)^٤.

ويعد جهد خليل بن أحمد الفراهيدي^٥ في وضع المعجم العربي استمدادا من جهود ابن عباس رضي الله تعالى عنهما^٦.

^١ راجع كتاب غريب القرآن برواية عطاء ص ٤١ - ٥١ - ٦٣ - ٦٨. ويؤكد ابن عباس في مقدمة هذا الكتاب أن هذه الألفاظ عربية خالصة وإنما وافقت هذه اللغات في بعض الدلالات فحسب وليس في القرآن شيء من اللغات الأجنبية راجع المرجع السابق ص ٣٨ وبهذا يعتبر رأيه حاسماً للخلاف القائم في وجود اللسان غير اللسان العربي في القرآن وهو الرأي اعتمده ابن جرير في مقدمة تفسيره راجع جامع البيان ج ١/٩.

^٢ هو معمر بن المثنى أبو عبيدة مولى بني تميم ، تميم قريش كان بارعاً في اللغة والأدب ، ومن شيوخه يونس بن حبيب وأبو عمرو وكان أول من استفاد من طريقة ابن عباس ومشروعه العلمي للاستفادة من الشعر الجاهلي في تفسير القرآن ومن مؤلفاته مجاز القرآن ، وأيام العرب ونقائض جرير والفرزدق وغيرها ، وكان ينسب إلى رأي الخوارج الإباضية والشعبوية ، ولد سنة ١١٢هـ وتوفي سنة ٢١١هـ انظر ترجمته في بغية الوعاة في طبقات النحاة ج ٢/١٩٤ فما بعدها .

^٣ هو الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال العسكري اللغوي الأديب الشاعر له من المؤلفات كتاب الصناعتين ، وجمهرة الأمثال والأوائل وشرح الحماسة وكان حياً في حدود سنة ٣٩٥ انظر ترجمته في بغية الوعاة ج ١/٥٠٦ - ٥٠٧ .

^٤ الأوائل أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ص ٢٦٠ ط الأولى سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٨٧ م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

^٥ هو أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي شيخ النحاة وعنه أخذ سيبويه . وهو الذي اخترع علم العروض وكان رجلاً صالحاً عاقلاً ، ومن مؤلفاته "كتاب العين " أول معجم عربي توفي بالبصرة سنة ١٧٠هـ. انظر وفيات الأعيان ومشاهير محمد بن أحمد كنعان ص ١٨٠ - ١٨١ .

^٦ أنظر عبد الله بن عباس مؤسس علوم الدكتور/ عبد الكريم بكار ص ٥٩ .

* النحو والأعراب

هذا العلم أحد العلوم التي اشتهر بها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، فكان يعقد للنحو مجلسا خاصا يفد إليه طلابه أسوة ببقية الفنون يقول عطاء : (ما رأيت مجلسا قط أكرم من مجلس ابن عباس، أكثر فقها وأعظم جفنة منه إن أصحاب القرآن يسألونه، وعنده أصحاب الشعر يسألونه^١ وعنده أصحاب النحو يسألونه كلهم يصدر في واد واسع)^٢. فلا غرو أن يحرص على حفظ اللسان العربي من اللحن الذي كان قد أخذ في الانتشار في عهده وكان منه على البال ، فكان يضرب أولاده على هذا الانحراف اللساني ويحث على تحري الفصيح من الكلام^٣.

وقد نتج عن هذه الظاهرة الجديدة على اللسان العربي. ميلاد النحو ، على يد أبي الأسود الدؤلي^٤. بأمر الخليفة علي بن أبي طالب. ولكن كان لابن عباس إسهام في هذا المجال ذلك أن أبا الأسود أتى عبد الله بن عباس فقال : (إنني أرى السنة

^١ انظر من نماذج سؤالات الأعراب له عن الشعر في كتاب المعمرين لأبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ص ٨٦ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ط/الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧ بيروت - لبنان، ومختصر تاريخ دمشق/لابن منظور ج١٢/٣٢٠.

^٢ مختصر تاريخ دمشق/لابن منظور ج١٢/٣١٠.

^٣ أنظر الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي ج١٧/٢. وأنظر أيضا موقفه مع أبي العالية في المستدرک ج٢/٣٦٨ رقم ٣٢٩٥ حيث كان يقوم لسانه ويعلمه لحن الكلام.

^٤ أبو الأسود الدؤلي هو ظالم بن عمرو ، ولد في أيام النبوة وكان من كبار التابعين حدث عن جلة الصحابة منهم عمر وعلي وأبي بن كعب وأبو نر وغيرهم ، وكان على قضاء البصرة. وكان بينه وبين ابن عباس علاقة طيبة في البصرة قال عبد الملك بن عمير: كان ابن عباس يكرم أبا الأسود الدؤلي لما كان عاملا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه على البصرة ويقضى حوائجه فلما ولي ابن عامر جفاه وأبعده ومنعه حوائجه لما كان يعلمه من هواه في علي فقال فيه أبو الأسود:

ذكرت ابن عباس بيباب ابن عامر وما مر من عيشي ذكرت وما فضل

أميرين كانا صاحبيي كلاهما فكل جزاه الله عني بما فعل

فإن كان شرا كان شرا جزاؤه وإن كان خيرا كان خيرا إذا عدل

وهذه ذكريات ابن عباس الطيبة في نفس أبي الأسود مما يدل على صفاء الإخاء بينهما ويدل أيضا على أن ملأ قيل عنهما من التنافر إلى تلك الدرجة أقرب إلى الأسطورة وصنع الخيال من أي شيء آخر . انظر ترجمته في سير الأعلام ج٨٢/٤ وتقريب التهذيب لابن حجر ج٤٠٠/٢ رقم ١٩٨٩ والإصابة /لابن حجر ج٤٥٤/٣ رقم ٤٣٤٨ والطبقات /لابن سعد ج٦٩/٧ رقم ٢٩٧٩ والأغاني للإصفهاني ج٤/١١١.

العرب قد فسدت فأردت أن أضع شيئاً لهم ، يقومون به ألسنتهم ، قال : لعلك تريد النحو أما إنه حق واستعن بسورة يوسف^١ .

وجوابه هذا يدل على علمه السابق بالمشكلة وأنها كانت منه على البال، وتوجيهه إلى الاستعانة بهذه السورة الغنية بموضوعاتها النحوية^٢ ، يقوي الاعتقاد في مساهمته لإنشاء النحو ، وإن كان لا يتوفر لدى الباحث ما يثبت رجوع أبي الأسود بالفعل إلى المصدر المذكور . ويكفي أنه دله على مظان بحثه وهو سورة يوسف ، وهذه السورة بالذات كانت ضمن اهتماماته مع عديد من سور القرآن التي كان يحث تلامذته على أن يسألوه عنها^٣ . وهذا لا يتم إلا لعالم متبصر، ولهذا عده أهل العربية من المحققين فيها^٤ . بل إن النظرات النحوية التي تضمنها تفسيره للقرآن وما قيل عنه من الشهادة من أقرب المقربين إليه وهو عطاء ، وكون الميلاد النحوي كان في عهده وكونه مدركاً للملابسات والظروف التي هيأت لولادته، وإقامته للحلقات النحوية، وشهادة المتأخرين من أساطين العربية له بالتحقق والتمكن فيه يقوي هذا الاعتقاد^٥ .

^١ ابن عباس رضي الله عنهما مؤسس العلوم العربية الدكتور / عبد الكريم بكار ص ٣٢

^٢ والنظرة السريعة في سورة يوسف نجدها قد اشتملت على عدد من الأصول النحوية تكفي لتقويم اللسان ومكافحة اللحن والتزود بمعرفة الصحيح من طرق الكلام وأساليبه، فمما اشتملت عليه من الأصول النحوية، أصول حروف الجر، وحروف العطف، والنواصب ، والجوازم، وبعض الأسماء الخمسة، وبعض الأفعال الناقصة، "كان وأخواتها" وبعض حروف "إن وأخواتها" وبعض الأسماء الموصولة ، وبعض أسماء الإشارة وبعض حروف النداء والتدبية ، والأفعال الخمسة ، وبعض صور التوكيد ، ونعت والبدل ، والحال ، وبعض الممنوع من الصرف والتمييز ، وغيرها .. والسورة بهذه الصفة يمكن أن تكون مصدراً ثراً للتعليم والتزود من الأصول العربية ، وكذلك غيرها من سور القرآن .

^٣ انظر المعرفة والتاريخ / للبسوي ج ١/ ٤٩٤ .

^٤ أنظر الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ج ٣/ ٣٠٩ - ٣١٠ تحقيق محمد علي النجار ب.ر.ت. ولا الناشر . وابن جني من أعمدة العربية كان كثير التتويه بإبن عباس رضي الله تعالى عنه عند توجيهات القراءات أنظر كتابه المحتسب ج ١/ ٢٠١ و ج ٢/ ٤٠٣ دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ط /الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م دار الكتب العلمية بيروت توزيع مكتبة عباس أحمد الباز مكة المكرمة - السعودية .

^٥ وذكر الشيخ محمد أنور الكشميري رحمه الله تعالى أن النحاة هم أول من قاموا بخدمة القرآن وأرجع ذلك إلى عهد الزجاج والفراء ولكن الذي يظهر أن ابن عباس أسبق هؤلاء إلى خدمة القرآن من جميع الجوانب التي وصلت إليها علومه التي منها علم النحو، فإن خدماته النحوية للقرآن يعد أقدم خدمة للقرآن في هذه =

* النظرات النحوية في تفسير القرآن *

كان القرآن الكريم محور التفكير النحوي لدى ابن عباس رضي الله عنهما ، ومن خلال المرويات عنه في التفسير الذي بلغ الذروة العليا في العلم به، والشهرة في مجاله ، يمكن أن نكشف جهوده في هذا المجال ، فقد كان رضي الله تعالى عنه يرسل آراءه ونظراته في بعض الأدوات النحوية وكشف دلالتها لبيان الانسجام التام بين اللفظة والمعنى المقصود في السياق القرآني وهذه الجهود تعتبر نواة أولى في بناء النحو العربي ، ومن شواهد جهوده في هذا :

أ - دلالة (من) على التبويض .

جاء عنه في تفسير قوله تعالى: (أفئدة من الناس تهوي إليهم)^١ . قال: إن إبراهيم سأل الله أن يجعل أناسا من الناس يهون سكن مكة قال ابن عباس رضي الله عنهما لو أن إبراهيم حين دعا قال: اجعل أفئدة الناس تهوى إليهم لازدحمت عليه اليهود والنصارى ولكنه خص حين قال : (أفئدة من الناس) فجعل ذلك أفئدة المؤمنين^٢ . وهذا كله لتوضيح ما تفيد (من) من المعنى التبويضية والجزئية وهي أمر لم تختلف عليه النحاة من بعده. والشأن سبق ابن عباس رضي الله عنه ، إلى تقريره قبل استقرار المصطلحات النحوية ، يقول السيوطي : (وهذا صريح في فهم الصحابة والتابعين التبويض من (من)^٣ .

= الناحية ، بل جهوده في هذا المجال يفوق جهود من ينسب إليه تأسيس النحو . راجع كلام الشيخ في فيض الباري على صحيح البخاري جـ ١٤/٤ ب. ر. ت. دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان .

^١ سورة إبراهيم آية : ٣٧

^٢ تفسير ابن أبي حاتم جـ ٧/٢٢٥٠ رقم ١٢٢٩٥ .

^٣ معترك الأقران في إعجاز القرآن أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي جـ ٥٣٢/٢ ط الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

ب - دلالة (في) للظرفية و (عن) للمجازة

وجاء عنه في هذا الصدد الإشارة إلى ما تفيد هاتان الأداتان من معنى الظرفية

لـ (في) ومعنى المجازة بالنسبة لـ (عن) .

جاء عنه رضي الله عنه أنه قال : (الحمد لله الذي قال : عن صلاتهم ساهون ولم

يقل في صلاتهم ساهون) وقال أيضا: (لو قال في صلاتهم لكانت في المؤمنين)^١ .

يقول الدكتور عبد الكريم بكار إثر هذا: (وهذا إدراك منه رضي الله عنه أن معنى

(في) الظرفية، فالمسلم لا يشهد الصلاة فيؤخرها عن وقتها إذ هي عماد دينه كما

أنه يدرك أن (عن) للمجازة فالمنافق يترك الصلاة ويتجاوزها^٢ .

* التقديم والتأخير

وهذا المبحث من المباحث القديمة في الدراسات القرآنية فقد كان هذا المصطلح

معروفا لدى الصحابة رضوان الله عليهم^٣ ، وأشار إليه ابن عباس صريحا عند

تفسير كلمة الحكمة ، وأعتبره من العلوم الضرورية للمفسر لان معرفته يعينه على

الإدراك الصحيح لمعنى الآية ، ويجنبه من الوقوع في سوء الفهم .

جهود في هذا المجال:

وقد صرح في مواضع من الروايات عنه في التفسير بوجود التقديم والتأخير في

آيات منها:

ما جاء عنه في قوله تعالى: " فقالوا أرنا الله جهرة"^٤ . إنهم إذا رأوه فقد رأوه إنما

قالوا (جهرة أرنا الله) قال: هو مقدم ومؤخر .

قال الطبري: وكان ابن عباس يتأول ذلك أن سؤالهم موسى كان جهرة^١ يريد أن

ابن عباس يرى أن " جهرة " مفعول مطلق لتأكيد قولهم، وليس لتأكيد الرؤية .

^١ ابن عباس مؤسس علوم العربية الدكتور / عبد الكريم بكار ص ٤٧ .

^٢ المرجع السابق ص ٤٨ .

^٣ أنظر أمثلة ذلك عن الصحابة والتابعين في معترك الأقران ج ١/ ١٢٩

^٤ سورة النساء آية: ١٥٣

ما جاء عنه في قوله تعالى (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً
قيماً)^٢. قال:

(يقول : أنزل الكتاب عدلاً قيماً، ولم يجعل له عوجاً)^٣. يريد أن (قيماً) حال
من الكتاب وليست صفة لقوله (عوجاً) .

وهذا كان يرسل آراءه في هذا الباب عند تفسيره للقرآن، ويبدو أن لرهافة
الحس في إدراك المعاني المناسبة للآيات دخلا في معرفته لمواضع التقديم
والتأخير، مما كان يعينه على تقديم ما يراه مناسباً أو تأخيره كذلك .

* الوجوه والنظائر :

ومن مظاهر عنايته رضي الله تعالى بعلوم القرآن ما نقل عنه من الاهتمام بهذا
المبحث الذي عرف بعلم الوجوه والنظائر، ومفهومه كما قال ابن الجوزي^٤: (أن
تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة،
وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ
الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى
هو الوجوه)^٥ ومن هذا نستفيد أن الوجوه إنما هي للمعاني المختلفة، والنظائر
للألفاظ، وهذا هو الاشتراك بحيث تكون المعاني متعددة للفظ الواحد، والسياق
هو الذي يحدد المعنى المراد.

^١ تفسير الطبري جـ ٨/٦ وانظر الإتقان / للسيوطي جـ ٣ / ٣٤ ومعتك الأقران جـ ١/١٣٠

^٢ سورة الكهف آية: ١

^٣ الصحيفة ص ٣٢٦ رقم ٧٦١

^٤ هو الإمام العلامة الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي القرشي
البكري البغدادي الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف المنوعة في فنون العلم، وكان جده يعرف بالجوزي
لجوزة كانت في دارهم ولم يكن بواسط سواها ولد سنة ٥١٠هـ ومن آثاره: زاد المسير في علم التفسير،
والمغني في علوم القرآن، والموضوعات، وتلقيح فهوم أهل الأثر وغيرها توفي سنة ٥٩٧هـ انظر طبقات
الحفاظ/ للسيوطي ص ٤٧٨ رقم ١٠٦٧

^٥ نزهة العين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ص ٨٢

وقد كان لابن عباس رضي الله تعالى عنهما عناية بهذا الجانب، ومن أبرز جهوده في هذا المجال نسبة مؤلفات إليه في هذا العلم، والسبق العلمي في هذا المجال^١ ومن هذه المؤلفات : -

كتاب برواية عكرمة عن ابن عباس ، والآخر برواية علي بن أبي طلحة^٢.

* مبهمات القرآن

والمبهمات جمع المبهم وهو عبارة عن المسميات التي ورد ذكرها في القرآن دون التصريح بأسمائها ، من إنسان أو ملك أو جني أو جماد ، وقد تعرض لذكر هذا النوع بعض من ألفوا في علوم القرآن. وهذا النوع وإن كان دون كثير من مباحث هذا العلم من حيث الأهمية إذ لا يترتب على معرفة أسماء المسميات فائدة كبيرة غالباً - يمتاز بما يحدثه في النفس من الهشاشة والارتياح العلمي نتيجة الاطلاع والتعرف على الأسماء الواقعة في كتاب الله تعالى ؛ ولهذا قال السهيلي^٣ : (وإذا كان أهل الأدب يفرحون بمعرفة شاعر أبهم اسمه في كتاب وكذلك كل أهل صناعة يعنون بأسماء أهل صناعتهم ويرونه من نفيس بضاعتهم فالقارون لكتاب الله عز وجل أولى أن يتنافسوا في معرفة ما أبهم فيه ويتحلوا بعلم ذلك عند المذاكرة)^٤ . وهذا ما فعله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عند ما قضى سنة يتحين الفرصة المناسبة لسؤال الفاروق رضي الله عنه عن هذا النوع من علوم القرآن .

^١ انظر وجوه القرآن الكريم /لأبي عبد الرحمن بن أحمد الضرير الحيري النيسابوري ص ٢٣ تحقيق /فاطمة يوسف الخيمي ط/الأولى سنة ١٩٩٦م دار السقا - دمشق.

^٢ أنظر نزهة الأعين النواظر ص ٨٢ .

^٣ هو أبو القاسم عبد الرحمن بن الخطيب بن أبي محمد بن عبد الله السهيلي كان رحمه الله كفيفاً ضليعاً في العربية من آثاره الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام ونتائج الأفكار في النحو وشرح آية الوصية وغيرها من الكتب النافعة توفي بمراكش سنة ٥٨١هـ انظر ترجمته في الديباج المذهب لابن فرحون ص ١٥١ .

^٤ كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام عبد الرحمن بن الخطيب السهيلي تحقيق عبد الله محمد النقراط ص ٥٠ ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس - ليبيا .

قال: (مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له. قال: فوقفت له حتى فرغ، ثم سرت معه فقلت له: يا أمير المؤمنين - من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه؟ فقال: تلك حفصة وعائشة قال: فقلت والله إن كنت لأريد أن أسألك من هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك، قال: لا تفعل، ما ظننت أن عندي من علم فأسألني، فإن كان لي علم خبرتك به) ^١. وقد دل هذا الاهتمام منه على شرف هذا العلم وأن اكتسابه أمر حسن ^٢. وقد برزت جهوده في هذا المجال، فجاء عنه في كتاب (مفحمت الأقران) في سورة البقرة وحدها أكثر من ٢٤ مبهماً، نسب تعيين أسمائها إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ^٣.

* معرفة أمثال القرآن

والأمثال في اللغة جمع المثل وهو الشبه ^٤. والمثل (قد يطلق على الحال والقصة العجيبة الشأن ... كقوله تعالى: " مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن" ^٥. أي قصتها وصفتها التي يتعجب منها) ^٦. ومفهوم المثل في الاصطلاح هو: (إبراز المعنى في صورة حسية تكسبه روعة وجمالاً) ^٧. ولضرب المثل في القرآن فوائد وحكم عديدة، ولهذا عُدَّ مما يجب تحصيله على المجتهد ^٨. وقد نال هذا العلم جانباً من اهتمام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، فأدرجه في ضمن ما اعتبر معرفته من علوم القرآن عند تفسيره للحكمة في قوله تعالى: (يؤتي الحكمة من يشاء) ^٩.

^١ صحيح البخاري كتاب التفسير باب نبتغي مرضاة أزواجك قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم رقم ٤٩١٣ وفي باب (إن تقوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) رقم ٤٩١٥. وفي النكاح باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها رقم ٥١٩٠ وفي اللباس باب ما كان النبي ﷺ يتجوز من اللباس وابتسط رقم ٥٨٤٣.

^٢ أنظر قول القرطبي في ذلك في الجامع لأحكام القرآن جـ ٥/٢٢٤ ب.ر. ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ دار الكتب العلمية - بيروت

^٣ أنظر مفحمت الأقران في مبهمات القرآن للإمام السيوطي ص ١٤ - ٣١ شرح ومراجعة سعيد اللحام ط الأولى سنة ١٩٩١ م دار الفكر اللبناني بيروت - لبنان.

^٤ أنظر مختار الصحاح مادة م ث ل ص ٢٠٦

^٥ سورة محمد آية: ١٥

^٦ مباحث في علوم القرآن مناع القطان ص ٢٩٠

^٧ المرجع السابق/٢٩٢

^٨ أنظر الإتقان / لجلال الدين السيوطي جـ ٤/٤٩ والبرهان / الزركشي جـ ٤٨٦ - ٤٨٧.

^٩ أنظر صحيفة علي بن أبي طلحة ص ١١٩. رقم ١٣٥

وكان يتتبع أمثال القرآن ويستخرج وجوه الشبه منها ويعرض العبر والحكم المقصودة من إيرادها في القرآن ؛ ولهذا كان يقول: (ضرب الله مثلاً حسناً وكل أمثاله حسن)^١. وإنما استحسنته لما كان يدركها من معانيها وحكمها.

شواهد من جهوده في هذا المجال :-

أ - ما يتعلق بالأمثال المصرحة :

الروايات عن ابن عباس في هذا النوع كثيرة جداً كثرة الأمثال الواردة في القرآن، وقد كان أكثر الصحابة تفسيراً وكلاماً في مثل هذه العلوم، فجاء عنه في ذلك شيء كثير، منها :

١- قوله في قوله تعالى: (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً) قال: هذا مثل ضربه الله للمنافقين كانوا يعتزون بالإسلام فينا كحهم المسلمون ، ويوارثونهم ويقاسمونهم الشيء فلما ماتوا سلبهم العز كما سلب صاحب النار ضوءه (تركهم في ظلمات)^٢. يقول في عذاب)^٣.

٢ - وقوله في قوله تعالى: (أنزل من السماء فسالت أوديةً يقدرها) قال : هذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها (فأما الزبد فيذهب جفاء)^٤. وهو الشك (وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) وهو اليقين كما يجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك)^٥.

٣ - وقوله ﷺ في قوله تعالى: (والبلد الطيب)^٦ قال: هذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول: هو طيب وعمله طيب كما أن البلد الطيب ثمرها طيب والذي (خبث) ضرب مثلاً للكافر كالبلد السبخة المالحة والكافر هو الخبيث وعمله خبيث)^٧.

^١ تفسير ابن أبي حاتم ج٢/٥٢٣ رقم ٢٧٧٨

^٢ سورة البقرة آية : ١٧

^٣ صحيفة ابن أبي طلحة ص ٧٩ رقم ٧ وابن أبي حاتم ج١/٥٠ رقم ١٥٨ وأورده السيوطي في الإتيان ج٤/٤٠.

^٤ سورة الرعد آية : ١٧

^٥ الصحيفة/لعلي بن أبي طلحة ص٢٩٨ رقم ٦٧٢ وأورده السيوطي في الإتيان ونسبه إلى ابن أبي حاتم وليس في تفسيره المطبوعة أنظر الإتيان ج٤/٤٠

^٦ سورة الأعراف آية : ٥٨

^٧ الصحيفة ص٢٢٨ رقم ٤٦٩ وابن أبي حاتم ج٥/٨٣ رقم ١٥٠٢ وأورده السيوطي في الإتيان ج٤/٤١.

ب - ما يتعلق بالأمثال الكامنة

وفي جانب الأمثال المصرحة وهي كثيرة في القرآن التي تولى ابن عباس رضي الله عنهما تفسيرها وبيان المراد منها . نجد له جهودا أخرى في استخراج الأمثلة الكامنة من القرآن وهي (أمثال لم تضرب لبيان حال خاصة، ولا لصفة معينة ولا لتلخيص حادثة وقعت في زمن من الأزمان، ولم يصرح فيها بالتمثيل من قريب ولا من بعيد، ولكن يدل مضمونها على معنى يشبه مثلا من أمثال العرب المعروفة أي أنها أمثال بمعانيها لا بألفاظها فالتمثيل فيها كامن غير ظاهر ولهذا أسموها بالأمثال الكامنة)^١ والأمثلة الكامنة بهذا المفهوم قد يتبادر إلى الذهن أنها من اختراع المتأخرين لكثرة تطبيقاتهم وتوسعهم فيها فقد كان منهم من يستخرج الأمثال الأعجمية من القرآن^٢ فضلاً عن العربية. وذلك يفسر قوة اتصالهم بكتاب الله حفظاً وقدرة على الاستفادة منه وقت الحاجة، وقد سبق إلى هذا حبر الأمة وترجمان القرآن في ذلك العصر المبكر في عمر هذه الدراسات القرآنية، وقد ورد عنه رضي الله تعالى عنه موقفان في ذلك مع كعب الأخبار^٣

١ - ما جاء في عيون الأخبار : (ذكر الظلم في مجلس ابن عباس رضي الله عنهما فقال كعب : إني لأجد في كتاب الله المنزل أن الظلم يخرب الديار فقال ابن عباس : أنا أوجد كه في القرآن قال تعالى : (قتل بيوتهم خاوية بما ظلموا)^٤)^٥

^١ دراسات في علوم القرآن الدكتور محمد بكر إسماعيل ص ٣٤٦ ط الأولى سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١ م دار المنار القاهرة .

^٢ أنظر المرجع السابق ٣٤٧ والإتقان /للسيوطي ج٤/٤١ والتعبير في علوم القرآن/للسيوطي ص ٣١٥ .

^٣ هو كعب بن ماتع أبو اسحاق الحميري أسلم في خلافة الفاروق وكان ممن له علم بأخبار بني إسرائيل وقد وثقه أهل العلم فأخرج له الإمام مسلم في الصحيح . وكان ابن عباس يستمع منه الأخبار الإسرائيلية ويتوثق منه أن لا يحدثه إلا بما صح من كتبهم . توفي في خلافة عثمان انظر تقريب التهذيب /لابن حجر ج٢/١٤٣ رقم ٦٣٤٤ ومشاهير العلماء /لابن حبان ص ١٩٠ رقم ٩١١ .

^٤ سورة النمل آية: ٥٢

^٥ عيون الأخبار /لابن قتيبة ج١/١٤٤

٢ - ما ذكره ابن جزري في تفسيره قال : (وقال كعب لابن عباس في التوراة من حفر حفرة لأخيه وقع فيها ، فقال ابن عباس : أنا أجد هذا في كتاب الله (ولا يجتنب المكر السيئ إلا بأهله)^١)^٢ .

وإذا كان هذان الموقفان ببرزان قدرة ابن عباس على الاستنباط في القرآن وقوة صلته به فإنهما يشيران أيضاً إلى أنه كان يقصد من وراء هذا الاستنباط إشعار كعب أن القرآن مستغن بنفسه عن الاستعانة بغيره من الكتب المنزلة وفي هذا دعوة صريحة إلى عدم الاعتزاز بالإسرائيليات والاسترسال فيها ، فقد كان ابن عباس رضي الله عنهما من الدعاة إلى هذا الأمر لما لهذه الثقافة من السلبيات الكثيرة قد تضر العقيدة . وتقلل الصلة بالقرآن فكان يقول : (يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله تفرؤونه لم يشب ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا: (هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً)^٣ . أفلا ينهاكم عن مساءلتهم ؟ ولا والله ما رأينا رجلاً منهم قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم)^٤ .

وفي نهاية هذا المطلب أريد أن أؤكد على حقيقة سبق عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في خدمة القرآن الكريم وما يتصل به من علومٍ مثل علم التفسير بأنواعه وعلوم القرآن مما يخدم الدعوة الإسلامية ويقدم زاداً عظيماً للدعاة إلى الله على مر العصور حتى تكون دعوتهم على بصيرة تستمد من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ ومن فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم.

^١ سورة فاطر آية : ٤٣

^٢ تفسير ابن جزري محمد بن أحمد بن جزري الكلبي ص ٥٨٦ ب.ر. سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٩٣ م دار الكتاب العربي بيروت - لبنان .

^٣ سورة البقرة آية : ٧٩

^٤ صحيح البخاري كتاب الشهادات باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة رقم ٢٦٨٥ وفي التوحيد باب قول كل يوم هو في شأن - وما يأتيه من ذكر من ربهم محدث رقم ٧٥٢٢ و ٧٥٢٣ .

المطلب الثاني (جهوده في خدمة السنة)

١ - معنى السنة في اللغة والاصطلاح :

السنة في اللغة ترد بمعنى الطريقة والسيرة سواء أكانت حسنة أم قبيحة^١.
ومن ذلك قول الشاعر :

فلا تجزعي من سيرة أنت سرتها فأول راض سنة من يسيرها^٢.

وترد بمعنى الطبيعة ، والوجه والنهج والجهة^٣. ويجمع على السنن والسنن^٤.

وفي الاصطلاح: تأتي هذه اللفظة بمعان مختلفة حسب مقاصد أرباب العلوم . من علماء العقيدة ، والفقه وأصوله^٥ ، والمقصود بها هنا ما يراد بها في اصطلاح المحدثين وهي:- (أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية والخلقية، وسيرته ومغازيه وبعض أخباره قبل البعثة)^٦ وهذا التعريف هو المقصود بالسنة هنا

٢ - منزلة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في العلم بالسنة :

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد أمر نبيه بتبليغ الدين كله إلى النلس (يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك)^٧. فبلغ الرسالة وأدى الأمانة فإنه ﷺ قد حمل أصحابه مسئولية البلاغ للدين قال ﷺ : (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)^٨.

^١ أنظر لسان العرب / لابن منظور مادة سنن جـ ١٣ / ٢٢٥ ومختار الصحاح مادة سنة ص ١٣٣.

^٢ معجم مقاييس اللغة. مادة سن ص ٤٧٤

^٣ القاموس المحيط مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مادة سنة ص ١٥٥٨. تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ط الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان.

^٤ أنظر مختار الصحاح ص ١٣٣ .

^٥ أنظر هذه الاصطلاحات في السنة وحجيتها للدكتور /محمد لقمان السلفي ص ١٥ ط الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م مكتبة الإيمان بيروت. والحديث والمحدثون محمد أبو زهو ص ١٠ ط الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ب.ر. سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٨٤ م الرياض السعودية.

^٦ والحديث والمحدثون محمد أبو زهو ص ٩

^٧ سورة المائدة آية: ٦٧

^٨ صحيح البخاري كتاب الأنبياء باب ذكر بني إسرائيل رقم ٣٤٦١ مسلم كتاب الزهد والرقائق باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم ٣٠٠٤ الترمذي أبواب العلم باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل ٢٦٦٩ .

وقال ﷺ أيضا (نصر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم أداها كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه) ^١. وقد امتثل الصحابة هذا الأمر النبوي فبذلوا جهودا مخصصة في حفظ السنة وتبليغها ونشرها. وجهود ابن عباس في هذا المجال متصلة بجهود إخوانه من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، فلا غرو إذا بلغ من العلم بالسنة درجة عالية إذ هو المدعو له على لسانه ﷺ بالحكمة والعلم بالكتاب، والحكمة تعني في بعض معانيها الواسعة السنة ^٢ وتحقق الإجابة له في مجال الكتاب يستلزم تحقق الإجابة في مجال السنة، وسائر ما تعنيه كلمة الحكمة . وقد جاءت شهادات بعض الصحابة والتابعين لتؤكد المستوي العالي الذي بلغه في هذا الصدد . قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (هو أعلم من بقى بالسنة) وقال أبي بن كعب رضي الله عنه: (هذا يكون حبر هذه الأمة أوتي عقلا وفهما وقد دعا له رسول الله ﷺ أن يفقهه في الدين).

وقال عبيد الله بن عتبة: (كان ابن عباس قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبقه وفقه فيما احتجج إليه من رأيه، وحلم، وسيب، ونائل. وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى، ولا أتقف رأياً فيما احتجج إليه منه، وقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه ، ويوماً التأويل ، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب . وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قط سألته إلا وجد عنده علماً) ^٣ وفي ظل هذه الشهادات لا تستغرب إحاطته بمعظم السنة يقول: (لقد حفظت السنة كلها غير أنني لا أدري أكان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر

^١ سنن أبي داود كتاب العلم باب فضل نشر العلم رقم ٣٦٦٠ وصححه الشيخ الألباني انظر صحيح سنن أبي داود ٤١١/٢ رقم ٣٦٦٠

^٢ انظر فتح الباري المطبوع مع صحيح البخاري ج١/٢٠٥

^٣ الطبقات / لابن سعد ج ٢ ص ٢٨١ وانظر أيضا أسد الغابة لابن الأثير ج٣/١٩٣

٣ - شيوخ ابن عباس رضي الله عنهما من الصحابة رضي الله عنهم.

حينما أريد أن أتحدث عن جهود عبد الله بن عباس في خدمة السنة النبوية المطهرة وهي جهود طيبة ومباركة وكبيرة، أرى من الواجب علي أن أتحدث بإيجاز عن شيوخ ابن عباس رضي الله عنهما الذين روى عنهم ، وهم من الصحابة الأجلاء ، وهذا يدل على حرصه على أن يستفيد من أصحاب رسول الله ﷺ ويستدرك ما فاتته من طول الصحبة للنبي ﷺ ولما كثر شيوخ ابن عباس من الصحابة رضوان الله عليهم كثرت مروياته ومن ثم كثر الرواة عنه رضي الله عنه.

أ - كثرة شيوخه الذين روى عنهم السنة :

أخذ ابن عباس رضي الله تعالى عن عدد من الصحابة وهو عدد لا بأس به يصل إلى حد الكثرة ، فقد لقيهم في أماكن مختلفة ، في المدينة ، والبصرة ، والشام، وكان يعمد إلى أسلوب المراسلة للتأكد من صحة بعض الأحاديث ولم يكن أخذه العلم أخذاً مجرداً عن تقاليد الأدب الذي كان معروفاً به، بل كان مبدأ (العلم يؤتى) ، و(الأخذ عن الأكابر) و(تحمل عناء الطلب) و(التناسي عن كرم الأصل وشرف المنبت) { نصب عينيه عند الأخذ عن شيوخه ، وهذه السلوكيات في حد ذاته معدودة في جهوده في مجال العلم .

وهي أمر لا يوفق له إلا أصحاب الهمم العالية والنفوس الكبيرة. وقد نكر الحافظ المزني رحمه الله تعالى عدداً من شيوخه قال: (روي عن النبي ﷺ ، وأبي بن كعب وأسامة بن زيد^١ ، وبريدة بن الحصيب الأسلمي^٢ ، وتميم الداري^٣ ، وحصين بن عوف

^١ هو الصحابي الجليل حب رسول الله ﷺ أمره الرسول ﷺ على جيش الشام ومعه كبار الصحابة منهم الفاروق وعمره إذ ذلك ثمان عشرة سنة وقال الذهبي : " كان شديد السواد خفيف الروح شاطراً شجاعاً رباه النبي ﷺ وأحبه كثيراً " توفي رضي الله عنه في خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء / للذهبي ج٢/ ٤٩٦

^٢ هو الصحابي الجليل أسلم عام الهجرة لما مر به النبي ﷺ مهاجراً إلى المدينة ، وشهد غزوة خيبر والفتح واستعمله النبي ﷺ على صدقات قومه، توفي سنة ٦٢ هـ. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ج٨/ ٤٦٩ .

^٣ هو الصحابي الجليل أبو رقية أسلم سنة تسع لما وفد مع قومه على النبي ﷺ وهو الذي أخبر عنه النبي ﷺ بقصة الجساسة التي رآها في جزيرة البحر، وكان تميم الداري عابداً كثير التلاوة للقرآن وهو أول من قص في عهد الفاروق وكان يقوم في المسجد بالوعظ والتذكير. توفي سنة ٤٠ هـ انظر ترجمته في سير الأعلام ج٢/ ٤٤٢

الخنثمي^١ وحمل بن مالك بن النابغة الهذلي^٢ وخالد بن الوليد^٣، وثنب الخزاعي^٤
والقبيصة بن ذؤيب^٥، وسعد بن عبادة^٦ والصعب بن جثامة^٧، وأبيه العباس بن عبد
المطلب وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب وعمار
بن ياسر وعمر بن الخطاب وأخيه الفضل بن العباس^٨ وكعب الأحبار ومعاذ بن
جبل^٩

ومعاوية بن أبي سفيان وأبي بكر الصديق وأبي ذر الغفاري^١ وأبي سعيد الخدري^٢
وأبي سفيان^٣ وأبي طلحة الأنصاري^٤ وأبي هريرة، وأسماء بنت أبي بكر الصديق^٥

^١ هو الحصين بن عوف الخنثمي قال البخاري وأبو حاتم له صحبة ولابن عباس رواية عنه أخرجه ابن ماجه عنه
قال: قلت يارسول الله إن أبي قد أدركه الحج ولا يستطيع أن يحج... الحديث . انظر ترجمته في الإصابة / لابن حجر
جـ٢/٧٧ رقم ١٧٤١

^٢ هو أبو نضلة حمل بن مالك بن النابغة بن جابر الهذلي الصحابي الجليل استعمله النبي ﷺ على صدقات قومه ونزل
البصرة وبنى له داراً ورجح الحافظ أنه عاش إلى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . انظر ترجمته في الإصابة
/ لابن حجر جـ٢/١٠٨ رقم ١٨٣٦

^٣ هو الصحابي الجليل أبو سليمان القرشي المخزومي، أمه هي لبابة الصغري بنت الحارث أخت أم الفضل ، أسلم
سنة سبع ، وكان فارساً شجاعاً شريفاً في الجاهلية ولما أسلم واصل فروسيته في قتال أعداء الإسلام وحقق الله على
يديه عدداً من الفتوحات ، وكان ﷺ من الدعاة إلى الله بالجهد ، وكان يقول : " لقد شغلني الجهاد عن تعلم كثير من
القرآن " توفي في عهد عمر ﷺ واختلف في مكانه فقيل بجمص ، وقيل بالمدينة . راجع ترجمته في الإصابة
جـ٢/٢١٥ رقم ٢٢٠٦

^٤ هو ثنب بن حلحلة الخزاعي كان صاحب بدن رسول الله ﷺ وشهد مع النبي ﷺ الفتح وكان يسكن قديداً وله دار
بالمدينة وعاش إلى زمن معاوية وهو والد قبيصة رضي الله تعالى عنهما . انظر ترجمته في الاستيعاب لابن عبد البر
جـ٢/٤٦٤ رقم ٧٠٨

^٥ هو قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعي ولد في السنة الأولى من الهجرة وقيل عام الفتح ويكنى بأبي إسحاق ، وكان
من علماء هذه الأمة وكان ﷺ على خاتم عبد الملك بن مروان . توفي سنة ٨٦هـ . انظر ترجمته في الاستيعاب / لابن
عبد البر جـ٣/١٢٧٣ رقم ٢١٠٠ .

^٦ هو الصحابي الجليل أبو ثابت وأبو قيس الأنصاري الخزرجي سيد الخزرج شهد العقبة وكان أحد النقباء كان ﷺ
يعشي أهل الصفة توفي بحوران من بلاد الشام سنة ١٥ وقيل ١٦هـ . انظر الإصابة / لابن حجر جـ٣/٥٥ رقم ٣١٨٠ .

^٧ هو الصحابي الجليل الصعب بن جثامة بن قيس الليثي هاجر إلى النبي ﷺ وسكن الطائف واختلف في وفاته فقيل توفي
في عهد الصديق وقيل توفي في خلافة عمر بن الخطاب . انظر ترجمتها في مشاهير العلماء ص ٩٧ رقم ٣٩٨
والإصابة في تمييز الصحابة / لابن حجر جـ٣/٣٤٤ رقم ٤٠٨٥ .

^٨ هو أبو محمد الفضل بن العباس عبد المطلب كان ممن أرفه النبي ﷺ وكان أكبر بني العباس قتل يوم اليرموك بالشام
في عهد عمر بن الخطاب . انظر ترجمته في مشاهير علماء الأمصار ص ٢٨ رقم ١٨

^٩ ابن عمرو بن أوس عبد الرحمن الصحابي الجليل الأنصاري الخزرج شهد العقبة وهو شاب وروى عنه عدد من
الصحابة منهم ابن عباس وكان من علماء الصحابة وممن أرفه النبي ﷺ . توفي سنة ١٧ أو ١٨هـ . انظر سير الأعلام/
للذهبي جـ١/٤٤٣

بكر الصديق^٥ وجويرية بنت الحارث^٦ وسودة بنت زمعة^٧ وعائشة أم المؤمنين وأمه
أم الفضل

لبابة بنت الحارث وخالته ميمونة^٨ بنت الحارث أم المؤمنين وأم سلمة زوج النبي ﷺ
وأم هانئ بنت^٩ أبي طالب^{١٠}.

ب - كثرة مروياته :

^١ هو جندب بن جنادة بن سفيان الغفاري هاجر إلى النبي ﷺ لما سمع به ، وأقام بمكة يبحث عنه حتى رآه
فأمن به ، فأظهر الدعوة بين المشركين ، فأوذى في ذلك فعاد إلى قومه داعياً إلى الله تعالى بأمره ﷺ ، ثم
هاجر إلى النبي ﷺ إلى المدينة ، وكان ﷺ جريئاً صادعاً بالحق لا يخاف في الله لومة لائم ، وقد شهد مع النبي
ﷺ جميع المشاهد وكان شديد الزهد في هذه الفانية . توفي بالربيعة في خلافة عثمان سنة ٣٢ هـ . انظر ترجمته
في مشاهير علماء الأمصار ص ٣٠ رقم ٢٨

^٢ هو سعد بن مالك بن سنان الصحابي الجليل الأنصاري الخزرجي المدني كان من علماء الصحابة ، وممن
شهد بيعة الشجرة ، وكان أبوه من شهداء أحد توفي ﷺ سنة ٧٤ هـ انظر تذكرة الحفاظ / للذهبي ج ١/٣٦١
رقم ٢٢ .

^٣ هو الصحابي الجليل واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن مناف أسلم ﷺ عام الفتح وشهد حنيناً
وقتل الطائف وفيها أصيب بإحدى عينيه وأصيب بالأخرى يوم يرموك وكان تحت لواء ابنه يزيد ، وأبلى فيه
بلاء حسناً وتوفي سنة ٣١ هـ بالمدينة . انظر ترجمته في سير الأعلام ج ٢/١٠٥

^٤ هو الصحابي الجليل زيد بن سهل بن الأسود كان ممن شهد العقبة وبنراً وكان ﷺ موصوفاً بالشجاعة والقوة
والإصابة في الرمي وهو الذي خرج عن ماله وجعله صدقة على أقربائه توفي ﷺ سنة ٣٤ هـ وقيل ٥١ هـ
ترجمته في سير الأعلام / للذهبي ج ٢٢٧

^٥ هي الصحابية الجليلة أم عبد الله بن الزبير القرشية أخت عائشة أم المؤمنين وزوج الزبير بن العوام وهي
ذات النطاقين ﷺ . توفيت سنة ٧٣ هـ ترجمتها في سير الأعلام ج ٢/٢٨٧

^٦ هي أم المؤمنين كانت من بني المصطلق سببت في غزوة المريسيع السنة الخامسة وكان اسمها برة فغيرها
النبي ﷺ واعتقها وتزوج بها توفيت سنة ٥٠ هـ ترجمتها في سير الأعلام ج ٢/٢٦١

^٧ هي أم المؤمنين القرشية العامرية تزوج بها النبي ﷺ بعد خديجة وكانت سيدة جليلة نبيلة وهي التي وهبت
يومها لعائشة رضي الله عنها توفيت في عهد عمر بالمدينة . انظر ترجمتها في سير الأعلام ج ٢/٢٦٥

^٨ هي أم المؤمنين وأخت أم الفضل تزوجها النبي ﷺ في عمرة القضاء سنة سبع وبنى بها في سرف وكان ابن
عباس يبيت عندها ليأخذ السنن عن النبي ﷺ وتوفيت سنة ٥١ هـ وقيل ٦١ هـ . انظر ترجمتها في سير
الأعلام ج ٢/٢٣٦ .

^٩ هي بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وأخت علي بن أبي طالب واسمها فاخنة وقيل هند أسلمت يوم
الفتح ، ففارقت زوجها بإسلامها فخطبها النبي ﷺ فاعتذرت بكثرة أولادها خوفاً من إيذاء النبي ﷺ . انظر
ترجمتها في السير ج ٢/٣١٤ .

^{١٠} انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزني ج ٤ ص ١٧٧

ولما كثرُ شيوخ ابن عباس رضي الله عنهما من الصحابة الذين أخذ عنهم الحديث فضلاً عما سمعه من النبي ﷺ كثرت مروياته للأحاديث النبوية حتى عد من المكثرين في الرواية^١ . فقد بلغت عدد مروياته ١٦٦٠ حديثاً، وقد اعتمد على هذا العدد من تحدث عن عدد أحاديثه المروية^٢ .

وهذا العدد يشمل ما رواه بواسطة الصحابة الذين كانوا أقدم منه صحبة وأسن منه، ومعظمهم كانوا من الأنصار قال رضي الله تعالى عنه :

(وجدت عامة حديث رسول الله ﷺ عند الأنصار، فإن كنت لآتي الرجل فأجده نائماً لو شئت أن يوقظ لي لأوقظ فأجلس على بابه تسفي على وجهي الريح حتى يستيقظ متى ما استيقظ وأسأله عما أريد ثم أنصرف)^٣ .

^١ أنظر فتح المغيـث شرح ألفية الحديث/ الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي جـ ٣/١١٦ ب.ر.ت. أم القرى للطباعة والنشر القاهرة - مصر .

^٢ أنظر عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث لبقى بن مخلد القرطبي ترتيب ابن حزم ص ٨٠ تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري بعنوان بقى بن مخلد القرطبي ومقدمة مسنده ط الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م بيروت . وممن ذكر هذا العدد يحيى بن أبي بكر اليميني في الرياض المسـتطاية ص ١٩٩ ط/الثانية ١٩٧٩م مكتبة المعارف بيروت. والنووي في الأسماء واللغات جـ/٢٧٥ وابن الجوزي في كشف المشكل جـ ٢/٣١٢ تحقيق الدكتور علي حسين البواب ط الأولى ١٤١٨ هـ دار الوطن . و مناهج وآداب الصحابة في العلم والتعليم الدكتور / عبد الرحمن البر ص ١٦٢ ط الأولى ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م دار البيان مصر. ويظهر من تحديد عدد أحاديثه في هذا العدد إنما اعتمد من ذكر ذلك على ما ورد في مسند بقي بن مخلد، وليس معنى تحديد هذا أن الصحابة لم يرووا غير ذلك العدد . قال ابن الجوزي في التلخيص : (وقد كان أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد جمع في مسنده حديثاً كثيراً فعد منه بعض رواية الأحاديث التي يرويها كل صحابي، فتوهم بعض المتأخرين أن الصحابي لا يروي سوى ذلك ، وليس كما توهموا ، وإنما هو قدر ما وقع إلى المصنف). ولكنه عاد فذكر نفس العدد الذي ذكره بقي بن مخلد ، وقد زاد على هذا العدد الإمام الذهبي نحو عشرة أحاديث مما يؤكد ما قاله الإمام ابن الجوزي. راجع تلخيص فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والأثر ط / الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٧م دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد جـ ١/٦٣ ب.ر.ت . المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع .

^٣ الطبقات الكبرى/لابن سعد جـ ٢/٢٨١ وانظر الجامع لأخلاق الراوي /للخطيب البغدادي جـ ١/ ٢٣٦ رقم ٢١٩ وكتاب العلم لابن أبي خيثمة ص ٣١ . والدارمي في المقدمة باب الرحلة في طلب العلم واحتمال العناء فيه ، وجامع بيان العلم /لابن عبد البر جـ ١/٣٩٣ . والإصابة /لابن حجر جـ ٢/١٢٥

ويشمل هذا العدد الأحاديث التي سمعها من النبي ﷺ مباشرة، وهي أحاديث لم يتفقوا على عددها ويبدو أن روح التقليل كانت تسيطر على من تعرضوا لتحديد مروياته من هذا القبيل فتحدث كل واحد منهم بما يراه عدداً مناسباً، ولهذا اختلفوا^١

ويبدو أن الإمام الذهبي كان أدقهم في هذا إذ قال: (صحب النبي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً وحدث عنه بجملة صالحة)^٢. ذلك أن ثلاثين شهراً سنتان وأشهر، وهذه المدة كافية لنقل ما فوق هذه الأعداد التي ذكروها، لما عرف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من الحرص والجد في مثل هذه الأمور، ولأجل هذا تجنب الإمام الذهبي تحديد مسموعاته من النبي ﷺ بعدد معين. فقد عد ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في جملة المكثرين في رواية السنة، وهم من تجاوزت مروياتهم ألفاً^٣.

ج - كثرة الرواة عنه

ولما كان ابن عباس رضي الله عنهما من المكثرين في رواية الحديث كثر الرواة عنه، وهذا المظهر هياً له مركزه العلمي، ومرجعيته في العلم الشرعي، فكان الرواة تكتظ بهم الطريق ويدخلون عليه داره حتى تمتلئ بهم الحجرة كما قال أبو صالح، وكان يزدحم عليه الناس للأخذ عنه حيث كان يجلس في المسجد الحرام، وفي الحج حيث يجتمع بالحجاج من مختلف البلدان والأمصار الإسلامية، فكان له موكب من طلاب العلم وأصحاب المسائل.

^١ فليل إنما سمع منه ﷺ تسعة أحاديث، وقيل عشرة، وقيل أربعة. ذكرها ابن حجر في تهذيب التهذيب منسوبة إلى قائلها ثم رد عليها أنظر جـ ٢٧٩/٥ دار الكتاب الإسلامي وقال الداودي إنما سمع اثني عشر حديثاً أنظر كوثر المعاني الدراري جـ ٤٣٥/٤. وقيل أربعاً حديث أنظر أصول الحديث النبوي علومه ومقاييسه الدكتور/الحسين عبد المجيد هاشم ص ١٨٥ ط الأولى ١٤٠٨ دار الشروق. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم أن مسموعاته لم تبلغ عشرين حديثاً. أنظر مجموع الفتاوى جـ ٩٣/٤-٩٤ والوابل الصيب ورافع الكلم الطيب ص ١١٧ تحقيق بشير محمد عيون ط الخامسة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م دار البيان - دمشق.

^٢ سير الأعلام للذهبي جـ ٣/٣٣٢. وقد أورد الإمام الحميدي في مسنده بعضاً من مروياته من هذا القبيل تحت عنوان { أحاديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه التي قال فيها: سمعت رسول الله ﷺ - ورأيت رسول الله ﷺ }. من رقم ٤٦٣ إلى ٤٨٧ وهي أربعة وعشرون حديثاً. وهذا حسبما بلغه رحمه الله تعالى. راجع المسند للإمام أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي جـ ١/٢٢٠ - ٢٢٧ تعليق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

^٣ وهم ستة: أنس بن مالك، وعبد الله بن عمر، وأم المؤمنين عائشة، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وأبو هريرة. راجع فتح المغيب شرح ألفية الحديث للسخاوي جـ ٣/١١٦.

كل هذا يجعل الرواة عن ابن عباس رضي الله عنهما عدداً غير قليل ، وقد جاء من الرواة عنه نحو مائتي نفس^١ وفي الرواة عنه عدد من الصحابة، وعدد من أهل بيته ومواليه وكبار التابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

٤ - جهوده فيما يتعلق بعلوم الحديث :

أ - تعريفه ونشأته :

المقصود بعلوم الحديث هو (معرفة القواعد المعرفة بحال الراوي والمروي)^٢. وهذا التعريف - وإن كان تعريف المتأخرين لعلوم الحديث بعد اتضاح معالمه - يمكن أن يشمل نشاط الصحابة وجهودهم في خدمة السنة لكونهم أول من اتبعوا طرقاً خاصة في التعامل مع الرواة تعاملاً ترتب عليه قبول الخبر أو رده ، فقد أبدوا في مرحلة الرواية مواقف عجيبة في حيطة السنة وحفظها إبقاء على صفائها ونقائها، يقول الدكتور محمد عجاج الخطيب : -

(وقد اتبع الصحابة والتابعون وتابعوهم قواعد علمية في قبول الأخبار من غير أن ينصوا على كثير من تلك القواعد ثم جاء أهل الإسلام من بعدهم فاستنبطوا تلك القواعد من منهاجهم في قبول الأخبار ومعرفة الرواة الذين يعتد بروايتهم أولاً يعتد)^٣. ومعنى هذا أن المتأخرين إنما توسعوا في تطبيق هذه القواعد الموروثة عن الصحابة وتوسيع دائرتها وتكميل جهودهم وهذا أمر طبيعي في نشأة العلوم التي تكون صغيرة ثم تكبر وتتكامل فيما بعد .

^١ انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزني ج٤ ص ١٧٧ - ١٧٨

^٢ أصول الحديث علومه ومصطلحه/ الدكتور محمد عجاج الخطيب ص ٨ ب.ر. سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م دار الفكر بيروت لبنان .

^٣ أصول الحديث علومه ومصطلحه ص ١٠ وراجع أيضاً تاريخ التشريع الإسلامي مناع القطان ص ٢٢٠ ط/ العاشرة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م مؤسسة الرسالة بيروت.

وحياطة الصحابة للسنة بدأت منذ حياة الرسول ﷺ ، وكانت منها عاماً في الصحابة يصور هذه الحقيقة البراء بن عازب^١ رضي الله تعالى عنه يقول: (ما كلى الحديث سمعناه من رسول الله ﷺ ، كان يحدثنا أصحابنا وكنا مشغولين في رعاية الإبل ، وأصحاب رسول الله ﷺ يطلبون ما يفوتهم سماعه من رسول الله ﷺ فيسمعون من أقرانهم وممن هو أحفظ منهم وكانوا يشددون على من يسمعون منه)^٢.

ويفهم من هذا أن نهج التوثق بالتشديد والتأكد من الأخبار بدأ منذ عهد ﷺ. ولما توفي ﷺ ازداد تشددهم في قبول الأخبار ولا سيما عندما حدثت أحداث أوجب التشديد في قبول الأخبار ونقد الرجال . وكان الخلفاء الراشدون في عهدهم من أشد الناس تطبيقاً لهذا النهج التوثقي وقد سلكوا في تقريره أساليب تضمن لهم الثقة بالمرويات^٣. وهذه الأنشطة في عهدهم أدت بميلاد علوم الحديث التي توالى على تشييدها جهود أبناء الأمة ، وأفرغوا عقولهم في خدمتها إلى أن أصبحت على هذا النحو الذي نشاهده اليوم . وكان لابن عباس اهتمام بهذا الجانب من العلم كغيره من إخوانه .

ب - مظاهر اهتمامه بأحوال السند :

هناك عدد من المواقف لابن عباس رضي الله تعالى عنهما تقع ضمن اهتماماته في خدمة السنة من ناحية السند، تفسر لنا اهتمام الصحابة بتطبيق القواعد المنهجية لحفظ السنة منها :

^١ هو الصحابي الجليل أبو عمارة البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري أستصغر يوم بدر وتوفي سنة ٧١هـ انظر ترجمته في مشاهير علماء الأمصار / لابن حبان ص ٧٦ رقم ٢٧٢
^٢ معرفة علوم الحديث أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ص ٥٣ ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م دار إحياء العلوم بيروت

^٣ أنظر تنكرة الحفاظ للذهبي في ترجمة الصديق والفاروق وعلي رضي الله تعالى عنهم ج ١/ ٩- ١١- ١٤ .

معرفة المنتمى للعقدي للراوي

جاء عن طاووس^١ قال : (جاء هذا إلى ابن عباس - يعني بشير بن كعب^٢ - فجعل يحدثه فقال له ابن عباس : عد لحديث كذا وكذا ، فعاد له ثم حدثه فقال له عد لحديث كذا وكذا ، فعاد له فقال : ما أدري أعرفت حديثي كله وأنكرت هذا أم أنكرت حديثي كله وعرفت هذا ؟ فقال ابن عباس : إنا كنا نحدث عن رسول الله إذ لم يكن يكذب عليه ، فلما ركب الناس الصعب والذلول^٣ . وقد توقف في حديثه وأحتاط في عدم الأخذ بروايته ، وذلك من منطلقين : -

١ - ظهور الأهواء والفتن التي ذهبت بالناس كل مذهب ،

٢ - ظهور الكذب على الرسول ﷺ لنصرة الأهواء .

قال القرطبي : (فلما تلاحق التابعون وحدثوا بما يوجب الريبة لم يأخذ عنهم كما فعل مع بشير العدوي ... ومعناه أن الناس تسامحوا في الحديث عن رسول الله واجترأوا عليه فتحدثوا بالمرضيّ عنه الذي مثله بالذلول من الإبل ، وبالمنكر منه الممثل بالصعب من الإبل)^٤ .

وقال الإمام النووي : (والمعنى سلك الناس كل مسلك مما يحمد ويذم)^٥ .

^١ أبو عبد الله طاووس الهمداني كان أبناء فارس ومن فقهاء أهل اليمن وعبادهم ومن خيار التابعين ومن كبار أصحاب ابن عباس توفي يوم الثلاثاء بمني سنة ١٠١هـ وصلى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك . انظر مشاهير علماء الأمصار / لابن حبان ص ١٩٨ رقم ٩٥٥ .

^٢ بشير بن كعب بن أبي الحميري أبو أيوب العدوي من أئمة التابعين ، روى عن أبي الدرداء وأبي هريرة وشداد بن أوس وربيعة الجرشي ، وهو الذي استخلفه أبو عبيدة باليرموك بعد فراغه منه وتوجهه إلى دمشق ، وقد وثقه ابن سعد والنسائي والدر اقطني قال : ثقة جليس ابن عباس وعمران بن حصين وقد أخرج عنه مسلم انظر تقريب التهذيب / لابن حجر جـ ١١٢/١ رقم ٨١٩ والطبقات / لابن سعد جـ ٧/١٦٦ رقم ٣١١٨ .

^٣ مقدمة صحيح مسلم باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها . وسنن الدارمي جـ ١/٨٤ رقم ٤٢٩ رقم ٤٣٠ وسنن ابن ماجه المقدمة باب التوفى في الحديث عن رسول الله ﷺ رقم ٢٧ . وتاريخ أبي ذرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النضري ص ٢٧٢ رقم ١٤٨٥ ط الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م . دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

^٤ المفهم للقرطبي جـ ١/١٢٣ .

^٥ شرح الإمام النووي المطبوع مع صحيح مسلم جـ ١/٧٣ ط الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م دار الخير دمشق .

فابن عباس يري التوقف عن الرواية عن ينتمي إلى الأهواء والبدع، وليس معنى هذا التوقف طعنا في بشير ، فإنه ثقة عنده وكان من جلسائه ولعل الريبة كانت في المروي نفسه أو فيمن روى عنه حتى يتبين منتماه العقدي في الفتنة .
هذا الموقف أصبح أصلا من أصول التعامل في الرواية مع أهل البدع والأهواء قال الإمام مالك^١ :

(لا يؤخذ العلم من صاحب الهوى يدعو الناس إلى هواه)^٢ . وعن الإمام سفيان الثوري^٣ : (إني لأروي الحديث على ثلاثة أوجه : أسمع الحديث من الرجل أخذه ديناً ، وأسمع الحديث من الرجل أتوقف في حديثه وأسمع الحديث من الرجل لا أعتد بحديثه وأحب معرفة مذهبه)^٤ . وقد فهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في وقت مبكر جدا لعمر الدراسات النقدية للأحاديث أن لانتماء الراوي أثراً في مروياته بحيث يفقده ذلك الحياد التام والصدق في نقل الأخبار كما هي ، وبهذا يستحق ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن يعرف له فضل سبقه إلى تطبيق المنهج النقدي الباطني للمرويات ، بعد أحداث الفتن . وهو الأمر الذي صار منهجاً للمحدثين فيما بعد^٥ .

^١ هو الإمام القدوة مالك بن أنس بن مالك إمام دار الهجرة أحد الأئمة الأربعة قال الشافعي : إذا ذكر العلماء فمالك النجم . ومن آثاره المؤطأ ولد سنة ٩٣هـ وتوفي ١٧٩هـ راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ج١/١٥٤ رقم ١٦٦

^٢ معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم ص ٢٠٤

^٣ هو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثوري الكوفي الفقيه الحافظ قال عنه ابن المبارك كتبت عن ألف شيخ ما فيهم أفضل من سفيان ، وكان قوالاً بالحق شديد الإنكار على العصاة توفي سنة ١٦١هـ انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ج١/١٥١ رقم ١٩٨

^٤ معرفة علوم الحديث / للإمام حاكم ص ٢٠٤ .

^٥ أنظر كلام الدكتور أكرم ضياء العمري حول هذا الموضوع في كتابه منهج النقد عند المحدثين مقارنةً بالمنهج النقدي الغربي ص ٣٩ - ٣٠ ط الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م مركز الدراسات والإعلام دار اشبيليا - الرياض - السعودية .

التوثيق من الرواة

من مظاهر اهتمامه بأحوال الرواة التوثيق منهم لأنه الطريق إلى الثقة بالمرويات ، وكان مبدأ التوثيق منها التزم به طيلة طلبه للعلم ، فكان يسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من الصحابة^١ . بغية التأكد والتوثيق وكان إذا بلغه الحديث تتبع السند بالسؤال حتى يصل إلى النتيجة المقنعة في القبول أو الرفض ، قال أبو التياح^٢ : (سمعت رجلا أسودا كان مع ابن عباس بالبصرة حدث بأحاديث عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ ، فكتب إليه ابن عباس يسأله فقال أبو موسى الأشعري : إنك رجل من أهل زمانك وإني لم أحدث عن النبي ﷺ منها بشيء ، إلا أني كنت مع النبي ﷺ فأراد أن يبول فقام إلى دمث حائط هناك وقال : إن بني إسرائيل كان إذا أصاب أحدهم البول قرضه بالمقراض فإذا أراد أحدكم أن يبول فليرتد لبوله)^٣ .

وقد دل جواب أبي موسى على طبيعة السؤال الذي وجه إليه من قِبَل ابن عباس ، أنها عن حال هذا الراوي فبين له من حاله ما يقتضي ضعفه .

* علو الإسناد

كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يستريح إلى السند النازل ، وجعل الوسائط بينه وبين المصدر الأصلي ، بل كان يحرص على تقليل هذه الوسائط ما أمكنه ذلك ، وهذا هو علو الإسناد الذي كان يحرص عليه . يقول : (وإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه تسفي

^١ انظر سير الأعلام جـ ٣/٣٤٤ تاريخ الإسلام للذهبي ص ١٥٤

^٢ هو الإمام الحجة يزيد بن حميد الضبي البصري من علماء التابعين حدث عن أنس بن مالك وعبد الله بن الحارث بن نوفل وغيرهما وحدث عنه الأئمة سعيد بن أبي عروبة وشعبة وحماد بن سلمة وغيرهم قال فيه الإمام أحمد : " ثبت ثقة ، ثقة " . توفي هو وأبو جمره صاحب ابن عباس بسرخس سنة ١٢٨هـ — انظر ترجمته في سير الأعلام / للذهبي جـ ٥/٢٥١ .

^٣ المستدرک کتاب معرفة الصحابة ذکر أبي موسى الأشعري جـ ٣/٥٢٨ رقم ٥٩٦٤ .

الريح على من التراب فيخرج ، فيقول : يا ابن عم رسول الله ما جاء بك ألا أرسلت إلي فأتيتك فأقول أنا أحق أن أتيتك فأسأله عن الحديث)^١ .

فلا يستريح من مجرد البلاغ حتى يتصل بالمصدر الأصلي . وكان هذا نهجا دائما يسلكه مع الروايات ذات الوسائط ومكاتبته لأبي موسى رضي الله تعالى عنه تحمل هذا المعنى ، لأنه لو صحت تلك الأحاديث، لكانت روايته عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه مباشرة دون ذلك الوسيط ، ومما جاء عنه في هذا الصدد قوله رضي الله تعالى عنه ، كنت أقول في أولاد المشركين هم منهم فحدثني رجل عن رجل من أصحاب النبي ﷺ فلقينته فحدثني عن النبي ﷺ (ربهم أعلم بهم وهو خلقهم وهو أعلم بهم وما كانوا عاملين)^٢ .

ولم يقتصر في تطبيق هذا النهج على نفسه فقط بل كان يحدث عليه ويأمر به ، فعن عكرمة قال : قال لي ابن عباس ولابنه علي انطلقا إلى أبي سعيد الخدري فاسمعا منه حديثه ، فإذا هو في حائط يصلحه فأخذ رداءه فأحتبى - أي لفه حول ركبته - ثم أنشأ يحدثنا حتى أتى على ذكر بناء المسجد فقال : كنا نحمل لبنة وعمار لبنتين فرأه النبي ﷺ فينفض التراب عنه ويقول لويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعوناه إلى النار { قال فيقول عمار : أعوذ بالله من الفتن }^٣ . قال الحافظ : (ويحتمل أن يكون إرسال ابن عباس إلى أبي سعيد لطلب علو الإسناد لأن أبا سعيد أقدم صحبة وأكثر سماعا من النبي ﷺ من ابن عباس)^٤ .

ويترجح هذا الاحتمال بما سبق من فعله رضي الله تعالى عنه .

^١ الجامع لأخلاق الراوي/للخطيب البغدادي جـ ١/٢٣٥ رقم ٢١٩ وسير الأعلام / للذهبي جـ ٣/٢٣٠

^٢ كتاب السنة / للإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن إمام أهل السنة أحمد بن محمد حنبل الشيباني جـ ٢/٤٠٠ رقم ٨٦٩ . تحقيق ودراسة الدكتور/محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ط/الرابعة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م رمادي للنشر ، دمام - السعودية .

^٣ صحيح البخاري كتاب الصلاة باب التعاون في بناء المسجد رقم ٤٤٧ وفي كتاب الجهاد والسير باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله رقم ٢٨١٢ .

^٤ فتح الباري المطبوع مع صحيح البخاري جـ ١/٦٤٥

* الضبط وإتقان المرويات

الضبط وإتقان المرويات من شروط صحة الحديث ويراد به (تيقظ الراوي حين تحمله وفهمه لما سمعه وحفظه لذلك من وقت التحمل إلى وقت الأداء أي أن يكون حافظاً عالماً بما يرويه إن حدث من حفظه فاهماً إن حدث على المعنى وحافظاً لكتابه من دخول التحريف أو التبديل أو النقص عليه إن حدث من كتابه وفي هذا احتراز عن حديث المغفل أو كثير الخطأ) ^١.

وهذا المفهوم للضبط عند المحدثين كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يدركه جداً ويشعر بما يترتب على التقريط فيه من النتائج غير المرضية ، ولهذا نجده شديد الاهتمام به، فيوصي من يأخذ عنه باليقظة والضببط لما يتحمله ومن موافقه في ذلك: قوله ﷺ لمن يأخذ عنه: (يا أيها الناس اسمعوا مني ما أقول لكم وأسمعوني ما تقولون ولا تذهبوا فتقولوا : قال ابن عباس ، قال ابن عباس ، من طاف بالبيت فليطف من وراء الحجر ، ولا تقولوا الحطيم فإن الرجل في الجاهلية كان يحلف فيلقي سوطه أو نعله أو قوسه) ^٢. قال الحافظ :

(أعيدوا علي قولي لأعرف أنكم حفظتموه كأنه خشي إلا يفهموا ما أراد فيخبروا عنه بخلاف ما قال ، فكأنه قال : اسمعوا مني سماع ضبط وإتقان) ^٣. ولم يكن اهتمامه بالدعوة إلى الضبط والإتقان قاصراً على من ينقلون عنه الفتاوى والمسائل بل كان يحث تلامذته على هذه الخصلة فيما يخص الأحاديث النبوية التي تحملوها منه قال ﷺ لسعيد بن جبير: (أنظر كيف تحدث عني فإنك قد حفظت عني حديثاً كثيراً) ^٤. وهذا يؤكد اهتمامه بهذه الخصلة في الرواة ، وقد أصبح شرطاً أساسياً في صحة الحديث الذي لاغني عنه لرواة الحديث قال يحي بن سعيد ^٥: (ينبغي أن

^١ أصول الحديث علومه ومصطلحه ص ٣٠٤ .

^٢ صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار باب القسامة في الجاهلية رقم ٣٨٤٨

^٣ فتح الباري المطبوع مع صحيح البخاري ج ٧/١٩٥

^٤ الطبقات / لابن سعد ج ٦/٢٦٨

^٥ هو يحي بن سعيد بن فاروخ القطان مولى بني تميم أبو سعيد كان من علماء أهل البصرة وقرائهم ومحدثيهم الذين أسسوا علوم الحديث قال أبو حاتم: مهد لأهل الحديث طرق الأخبار وحثهم على تتبع العلال للأثار وعنه

يكون في صاحب الحديث غير خصلة، فينبغي لصاحب الحديث أن يكون ثبت الأخذ ويفهم ما يقال له ويبصر الرجال ثم يتعهد ذلك) ^١.

* معرفة الأنساب

كان هذا العلم معروفاً لدى العرب في الجاهلية، وكانوا مهتمين به حفظاً لأنسابهم من الاختلاط وإيقاء لمآثر الأبناء ^٢، ولما جاء الإسلام أقره وحث عليه لغرض الحفاظ على صفاء الأنساب ولأنه يعين على معرفة القرابة والبر والصلة لذوي الرحم، قال ﷺ: (تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم) ^٣.

وكان في الصحابة عدد اشتهروا بهذا العلم وكان من المبرزين فيه الصديق رضي الله تعالى عنه، فكان يعلم الناس هذا العلم، ويؤخذ عنه ^٤. وكان هذا العلم يشكل جزءاً مهماً من ثقافة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعلومه المتعددة، وكان يتولى تعليم الناس هذا العلم، فقد خصص له يومه الخاص، وطلابه المتخصصين. فمعرفة ابن عباس بهذا العلم لم تكن معرفة سطحية، وإنما كانت معرفة الخبير به (ويمكن القول بهذا مع غياب المادة التي تفسر لنا بوجه ظاهر كيفية تعليمه للنسب ولكن شهادات المقربين إليه وشهود العيان لمجالس إملائه في العلوم عامة ولوواد يوم الأنساب خاصة، تدل على أنها كانت ضمن ثقافته التي بلغ فيها مرتبة عالية. قال عطاء: (كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب، وناس لأيام العرب ووقائعها وناس للعلم فما منهم من صنف إلا يقبل عليهم بما شأوا) ^٥. وقال

تعلم رسم الحديث أحمد بن حنبل، ويحي بن معين، وعلي بن المديني، وإسحاق بن إبراهيم، وأبو خيثمة، وسائر أئمتنا. توفي سنة ١٩٨هـ انظر ترجمته في مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٢٥٥ رقم ١٢٧٨. ^١ معرفة علوم الحديث/ للإمام حاكم ص ٥٤.

^٢ أنظر بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب السيد محمود شكري الأوسي البغدادي ج ٣/ ١٨٢ شرح وتصحيح محمد بهجة الأثري ب. ر. ت. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

^٣ سنن الترمذي أبواب البر والصلة باب ما جاء في تعليم النسب انظر صحيح سنن الترمذي ج ٢/ ١٩٠ رقم ١٦١٢ - ٢٠٦٢ و إمام الحاكم في معرفة علوم الحديث . واللفظ له ص ٢٤٣.

^٤ أنظر طبقات النسابين / للشيخ بكر أبو زيد ص ١٥ ط / الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م مكتبة الرشد الرياض السعودية

^٥ مختصر تاريخ ابن عساكر ج ١٢/ ٣٥٨ وفضائل الصحابة لأحمد ج ٢/ ١٢٢٩ رقم ١٨٩٩.

إبراهيم بن عكرمة بن حيي : (كنت أنا وحيي بن يعلى وسعيد بن جبير تأتي ابن عباس فكنت أسأله عن النسب ويسأله حيي عن أيام العرب ويسأله سعيد بن جبير عن الفتيا فكأنما نغرف من بحر) ^١. وهذه الشهادات لا تدع مجالاً للشك في المستوى العالي الذي وصله علمه في مجال الأنساب، ولعل ما تم عند المحدثين من الاهتمام بأنساب الرواة ومعرفة أوطانهم وحرفهم وأعمارهم كان استمداداً لاهتمام الصحابة بهذا العلم، فإن العلم الشرعي رحم بين أهله.

ج - مظاهر اهتمامه بما يتعلق بالمتن :

وفي مقابلة اهتمامه بجانب الرواية وحفظ السنة كان له اهتمام بجانب آخر يتعلق بمتن السنة وهو جانب مهم في دراسة السنة سبق إليها الصحابة رضوان الله تعالى عليهم من ذلك :-

عرض الحديث على القواعد الكلية .

إن كون الصحابة من الفقه في الدين في المحل الأعلى وحرصهم على السنة وطول ممارستهم لها وضبطهم لأقوال المصطفى وأفعاله ﷺ سمح لهم بتكوين الملكة النقدية الخاصة في المتن من خلال عرضها على القواعد الشرعية والضوابط الكلية في الدين . وهذا ما توصل إليه المتأخرون فيحكمون بوضع المتن لمجرد منافاته للأصول الثابتة ^٢ . وإن موقف ابن عباس مع بشير العدوي ومضايقته له لا يفسر إلا امتلاكه لحاسة نقدية خاصة تجاه هذا الحديث فإنه قال : (عد لحديث كذا وكذا فعاد له ثم حدثه فقال له عد لحديث كذا وكذا فعاد له ، فقال له : ما أدري أعرفت حديثي كله وأنكرت هذا أم أنكرت حديثي كله وعرفت هذا) ^٣ وإذا كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قد أشار لاحتياطه في قبول الأخبار إلى ما ظهر من الأهواء والفتن ، وهي جو يهين للوضع فقد أشار بقوله : -

^١ المستدرك كتاب معرفة الصحابة ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما جـ ٣/٦٢١ رقم ٦٢٩٩

^٢ أنظر المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم ص ٤٣ - ٤٤ تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ط / الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م مكتب المطبوعات الإسلامية حلب .

^٣ راجع تخريجه في هامش ص ١٥١ .

(فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف) إلى هذه القواعد المعروفة^١.

رد الحديث الشاذ

والحديث الشاذ هو الذي يرويه الثقة مخالفاً لما يرويه الثقات^٢. فالحديث الذي يكون من هذا القبيل يرد لهذه المخالفة ذلك أن ورود الخطأ على الثقة الواحد أقرب من وروده على الاثنین فأكثر ، وقد جاء في بعض روايات القصة التي جرت بين ابن عباس وبشير العدوي ما يشير إلى أنه رأى حديثه مخالفاً لحديث غيره ممن هو أوثق منه وهو أبو هريرة .

قال طاووس : (رأيت هذا يجلس إلى ابن عباس فتحدث فقال ابن عباس كأنني أسمع حديث أبي هريرة)^٣. وهذا إشارة منه إلى أن حديثه يشبه حديث أبي هريرة وليس إياه ، وأبو هريرة أوثق منه لكونه صحابياً عدلاً مما قوى عنده احتمال الخطأ في ذلك المروي فردّه وهو الذي قرره المحدثون فيما بعد ؛ حيث جعلوا هذا النوع من أقسام الأحاديث الضعيفة.

الجمع بين مختلف الأحاديث

قام ابن عباس رضي الله عنهما بجهود طيبة تجاه مختلف السنة مما سمي بعد بمختلف الحديث وهو : (أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً فيوقف بينهما أو يرجح أحدهما)^٤ . والجمع بين مختلف السنة عمل علمي لا يقوم به إلا

^١ وقد اعتبره بعض أهل العلم واضع هذا النوع من النقد الباطني للأحاديث والآثار يقول الشيخ عبد الحميد الطهمازي : وهكذا وضع ابن عباس لعلماء الحديث أسس علم الحديث وأنه ينبغي فحص سند ومعرفة روايته وما كان رضي الله عنه يكتفي بهذا بل ضم إليه فحص متن الحديث وعرضه على الكتاب والسنة الصحيحة والمعقول وهو ما فعله بعد ذلك علماء الحديث ووضعوا من أجله قواعد المصطلح في علوم الحديث . راجع كتابه : عبد الله بن عباس رضي الله عنه الإمام البحر عالم العصر ص ١٠٠ ط / الثالثة سنة ١٤٨٨ هـ ١٩٨٧ م دار السلام.

^٢ انظر اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير المطبوع مع الباعث الحثيث ص ٥٣ ط / الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م دار الكتب العلمية بيروت .

^٣ تاريخ أبي زرعة ص ٢٧٢ رقم ١٤٨٥ .

^٤ تقريب الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي المطبوع مع شرحه بتدريب الراوي ج ٢ / ١٩٦ ط / الثالثة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م دار الكتب العلمية بيروت .

العالم، وكان الإمام الشافعي^١ أول من ألف فيه ثم تبعه الآخرون^٢، ولكن الذي يظهر أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أول من تكلم في هذا النوع وذلك عندما تعرض لرفع الإشكال الوارد في صفة إهلاله ﷺ للحج فقد اختلف في ذلك الصحابة مما جر على التابعين إشكالات في فهم هذه الصفات التي تبدو متناقضة فعن سعيد بن جبير قال : قلت لعبد الله بن عباس يا أبا العباس عجباً لاختلاف أصحاب رسول الله ﷺ حين أوجب فقال: إني لأعلم الناس بذلك إنها إنما كانت من رسول الله ﷺ حجة واحدة فمن هنالك اختلفوا ، خرج رسول الله ﷺ حاجاً ، فلما صلى في مسجده بذي الحليفة ركعتيه أوجب في مجلسه ، فأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه ، فسمع ذلك منه أقوام فحفظوا عنه ثم ركب فلما استقبلت به ناقته يهل فقالوا : إنما أهل رسول الله ﷺ حين استقبلت به ناقته ، ثم مضى رسول الله ﷺ فلما علا على شرف البيداء أهل ، وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا إنما أهل رسول الله ﷺ حين علا شرف البيداء ، و أيم الله لقد أوجب في مصلاه وأهل حين استقبلت به ناقته وأهل حين علا شرف البيداء فمن أخذ بقول عبد الله بن عباس أهل في مصلاه إذا فرغ من ركعتيه)^٣ . قال شارح الحديث: (وهذا الحديث يزول به الإشكال ويجمع بين الروايات المختلفة)^٤ . وهذا تنويه بجهد ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الجمع بين مختلف الأحاديث الذي كان أول من تكلم فيه

^١ هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب القرشي المطلبى يجتمع نسبه مع النبي في عبد مناف وهو أحد الأئمة الأربعة ، ولد سنة ١٥٠هـ ومن آثاره كتاب الرسالة ، والأم . توفي في مصر سنة ٢٠٤هـ انظر ترجمته في وفيات الأعيان / لابن خلكان ج٤/ ١٦٣ .

^٢ تقريب / الإمام النووي ج٢/ ١٩٦

^٣ رواه الإمام أحمد في المسند ج١/ ٣٢٤ رقم ٢٣٥٧ وصححه إسناده الشيخ أحمد محمد شاكر .

أنظر المسند بتحقيقه ج٤/ ١٠٥ - ١٠٦ تحت رقم ٢٣٥٨ . ورواه أبو داود في السنن كتاب المناسك باب وقت الإحرام وضعفه الشيخ الألباني أنظر ضعيف سنن أبي داود ص١٤٠ مكتبة المعارف ط الأولى ١٤١٩ هـ ولكن صححه أيضا الشيخ أحمد محمد شاكر في تعليقه على مختصر سنن أبي داود المطبوع مع معالم السنن للخطابي وتهذيب الإمام ابن الجوزية بترقيم الشيخ محمد حامد فقي دار المعرفة بيروت - لبنان .

^٤ عون المعبود شرح سنن أبي داود أبو الطيب محمد بن شمس الحق العظيم آبادي ج٥/ ١٣٠ ط الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م دار الكتب العلمية بيروت .

استنباط السنة من القرآن

وقد حظيت السنة بخدمة أخرى من جانب المتن كانت تهدف إلى إبراز العلاقة والتلازم بين الكتاب والسنة ، وإلى أن السنة شرح للقرآن وتفصيل لما أجمل فيه فكان الصحابة يستخرجون معاني الأحاديث من القرآن لهذا الهدف. يقول ابن القيم^١ : (وكان الصحابة... على استنباط أحاديث رسول الله من القرآن، ومن ألزم نفسه ذلك وقرع بابه ووجه قلبه وأعتى به بفطرة سليمة وقلب ذكي رأي السنة كلها تفصيلاً للقرآن وتبيناً لدلالاته وبياناً لمراد الله منه ومن فاتته فلا يلو من إلا نفسه وهمته وعجزه^٢).

ويفهم من كلامه أن هذا النوع من الاستنباط مفوض إلى قدرة الشخص ومدى فقهه في الدين الذي يمكنه من القيام به وأنه منزلة رفيعة سبق إليها الصحابة لعلو كعبهم.

وهذا النشاط العلمي بهذا المعنى يختلف عما يسمى بمحاكمة السنة إلى القرآن الذي ينادي إليها^٣ ، لأن فعل الصحابة هذا لم يكن لهدف التصحيح للأحاديث بحيث يقبل الحديث أو يرفض على أساس دلالة القرآن عليه أو عدمها، ولا سيما وأن السنة وحي إلا أنه غير متلو، قال تعالى: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)^٤. والصحابة أدري بمدلول الآية من غيرهم . ونشاطهم لا يدعو أن يكون لونا من ألوان النشاط العلمي يهدف إلى إدخال التفصيلات في المجملات وجزئيات الأحكام

^١ هو الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي اشتغل بالعلم فبرع فيه في كثير من فنون العلم ولا سيما التفسير والحديث والأصولين ، كان حسن الأخلاق كثير العبادة ترك آثاراً علمية قيمة ، منها زاد المعاد في هدي خير العباد، و إعلام الموقعين ، ومدارج السالكين وغيرها ، وكان كثير الاقتناء للكتب جماعاً لها وكان من أبرز أصحاب الشيخ ابن تيمية رحمه الله متأثراً به جدا توفي سنة ٧٥١هـ. انظر ترجمته في العبر /للذهبي جـ ٤/١٥٥ وفيات الأعيان والمشاهير/الشيخ محمد أحمد كنعان ص ٤٨٥

^٢ زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم جـ ٥/١٢٨. وانظر أيضاً كلام ابن برجان في "مباحث في علوم القرآن" للدكتور صبحي صالح ص ٣١١ .

^٣ راجع هذه المسألة في "نظرات جديدة في علوم الحديث" للدكتور حمزة عبد الله المليباري ص ٧٨ فما بعدها. ط/ الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥م دار ابن حزم بيروت لبنان.

^٤ سورة النجم آية : ٣-٤

في الكليات ، ولهذا يسمي استنباطاً لا محاكمة السنة إلى القرآن . كان لابن عباس رضي الله تعالى عنهما نشاط في هذا المجال من ذلك:

١ - قوله رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ (ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ولا يؤمن بي إلا دخل النار). فجعلت أقول: أين تصديقها في كتاب الله حتى وجدت هذه الآية (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده)^١. قال: الأحزاب الملل كلها)^٢.

٢ - قوله رضي الله عنه: لم يزل في نفسي من صلاة الضحى شيء حتى قرأت : (وسخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق)^٣ .^٤

وخلاصة القول في ختام هذا المطلب (جهود ابن عباس في خدمة السنة) أقول : أن ابن عباس رضي الله عنهما قام بجهود طيبة تجاه السنة النبوية المطهرة حيث حرص على الاستماع إلى رسول الله ﷺ وعلى ملازمته وصحبته على مدى ثلاثين شهراً ، ولم يكتف بذلك بل كان حريصاً على الأخذ والتلقي عن أصحاب رسول الله ﷺ ، ومن ثم كثر شيوخه ، وكثرت مروياته ويعتبر ابن عباس ممن أسهموا بجهود كبيرة في خدمة السنة المطهرة سواء فيما يتعلق بالسند أم بالمتن - كما تقدم بيانه في هذا المطلب وقد كان لتفوقه ونجابته ومواهبه وفوزه بدعاء النبي ﷺ أثوه في خدمة السنة المطهرة، وذلك بعد توفيق الله له وقد كانت هذه الجهود في مجال السنة زاداً للمحدثين الذين نهلوا من هذا المعين الصافي - معين السلف الصالح رضوان الله عليهم - مما مكنهم من تععيد القواعد العلمية التي أثمرت المناهج العلمية الصحيحة التي أسهمت في خدمة السنة النبوية المطهرة وحفظها من كيد الكائدين حتى تكون زاداً صافياً للدعاة إلى الله لينهلوا من معينها الصافي.

^١ سورة هود : ١٧

^٢ المستدرک / للإمام حاکم کتاب التفسیر تفسیر سورة هود ج ٢/ ٣٧٢ رقم ٣٣٠٩.

^٣ سورة ص : ١٨

^٤ مصنف عبد الرزاق الصنعاني ج ٣ / ٧٩ رقم ٤٨٧٠ .

٥ - آداب الشيخ وطالب العلم في ضوء سيرته ﷺ

بعث الله نبيه ﷺ بالعلم والهدى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، كما قال تعالى (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) ^١. فكان ﷺ رسولاً معلماً، تولى الله إعداده وتأديبه، فأخرجه نبياً متكامل الشخصية قادراً على تحمل أعباء ما نيظ به من مهمة التبليغ وإعداد الدعاة وحمل الرسالة، وتربية الناس على مكارم الأخلاق كما قال ﷺ: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) ^٢. وقد تخلق الصحابة منه بهذه الأخلاق الفاضلة وتعلموا منه أساليبه وطرقه في الإعداد والتربية، فكانوا قدوة لمن بعدهم من أجيال الأمة، وما تم عند المحدثين من تفصيل وتقعيد لآداب الشيخ والطالب إنما أخذوها من أخلاقهم وآدابهم في طلب العلم وقد أصبحت آداب ابن عباس وأخلاقه صورة حقيقية لحياة الطلب في ذلك العهد ونموذجاً حياً يقتدى به في طلب العلم. يقول الدكتور أكرم العمري: - ويرجع كثير من آداب طلبة العلم مع الشيوخ إلى ذلك العهد، فاحترام العالم وعدم الإلحاح في الاستئذان عليه أو التردد على منزله والصبر على التلقي، وتحمل الشدائد في طلب العلم كل ذلك يمكن أن تقف عليه من الخبر التالي الذي يحكيه ابن عباس قال: (لما قبض رسول الله قلت لرجل من الأنصار هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير، قال: واعجبا لك يا ابن عباس أتري الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله من فيهم؟ قال: فترك ذلك وأقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل، فأتي بابه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه تسفي الريح علي من التراب فيخرج فيقول يا ابن عم رسول ﷺ ما جاء بك؟ ألا أرسلت إلي؟ فأقول أنا أحق أن أتيك وأسأله عن الحديث. قال فعاش ذلك الرجل الأنصاري حتى رأسي وقد اجتمع الناس حولي يسألوني فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني) ^٣.

^١ سورة إبراهيم آية: ١

^٢ صحيح الأدب المفرد للشيخ الألباني باب حسن الخلق ص ١١٨ رقم ٢٠٧ - ٢٧٣. ط/ الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م دار الصديق الجبيل - المملك العربية السعودية

^٣ عصر الخلافة الراشدة للدكتور/أكرم ضياء عمري ص ٢٧٨- ٢٧٩.

وقد اعتبر أهل العلم ما قام به أصلاً من أصول الطلب وتوقير العلماء^١ .

أ - آداب الطالب على ضوء سيرته رضي الله تعالى عنهما .

إن الناظر في سيرة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من هذه الزاوية تستوقفه الصورة الجميلة من الأخلاق الإسلامية الفاضلة التي يجب توفرها في طالب العلم ، وجعلها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما طريقاً له إلى العلم ، وليكن الحديث عن هذا الموضوع في النقاط التالية :

أ - النية الحسنة .

ب - الأخذ عن الأكابر .

ج - مراعاة أحوال العلماء وظروفهم ..

د - إجلال العلماء والتواضع لهم

أ - النية الحسنة

النية الحسنة أساس قبول الأعمال وبقدرها في الحسن والصلاح يتعاضم أجرها ويعظم قدر صاحبها عند الله تعالى ، وقد ندب الشرع إلى تحسين النيات في الأعمال قال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)^٢ . وقال ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)^٣ والمنطلق الذي انطلق

^١ أنظر تعليق الإمام الحاكم على الأثر المذكور في المستدرک کتاب العلم ج ١/ ١٨٩ رقم ٣٧٣ .

^٢ البينة : ٥

^٣ صحيح البخاري كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ رقم (١) وفي كتاب الإيمان باب ما جاء أن الأعمال بالنية الحسنة رقم ٥٤ وفي كتاب العتق باب الخطأ والنسيان في العتاق والطلاق ونحوه رقم ٢٥٢٨ وفي كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي ﷺ إلى المدينة رقم ٣٨٩٨ ومسلم في صحيحه كتاب الأمانة باب قوله إنما الأعمال بالنية وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال رقم ١٩٠٧ . وأبو داود في سننه كتاب الطلاق باب فيما عني به الطلاق والنيات رقم ٢٢٠١ والترمذي أبواب الجهاد باب ما جاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا رقم ١٦٤٧ النسائي كتاب الطهارة باب النية في الوضوء رقم ٧٥ ، ابن ماجه أبواب الزهد باب النية ٤٢٢٧

منه ابن عباس لطلب العلم والاتصال بكبار الصحابة إنما كان منطلقاً نبيلاً صادراً عن حسن نواياه وصفاء سرائره، فقد أدرك بعقله الكبير مستقبل الأمة العلمي بعد رحيل هؤلاء الأكابر واحتياج الأمة إلى من يسد فراغهم ، فإن توفرهم في الأمصار الإسلامية وخاصة المدينة المنورة لا يعني بقاءهم كذلك إلى الأبد ، إذ سنة الحياة تقضي بتعاقب الأجيال وتبادل الأدوار وهو شاب في مقتبل عمره ، وريعان شبابه فأراد الاستفادة من وجودهم ، فأحب إشراك غيره في هذه الفضيلة فأستشار أحد المقربين إليه في الاستفادة من هذه الفرصة قبل فوات الأوان ، وقد دار بينهما هذا الحديث :

{هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير}. ولكن هذا الرجل لم يستوعب الفكرة حيث نظر إليها نظرة سطحية فاستبعد النتيجة المرجوة (واعجبا لك يا ابن عباس أتري الناس يفتقرون إليك و في أصحاب النبي ﷺ من فيهم)؟! فلم يستجب للدعوة . فانطلق نحو هدفه المقصود إلى أن تحقق له ما تحقق في مجال العلم والمعرفة .

إن إحساس ابن عباس رضي الله تعالى بضرورة إشراك الآخرين في هذا المشروع العلمي ، دليل تحليه بروح الإخلاص ومحبة الخير للآخرين والإيمان العميق ، وقد قال ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)^١ . إن تجربة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مع مسألة النية الحسنة ، وما عايناه من ثمارها الطيبة جعله يركز اهتمامه عليها ويحث على التحلي بها ، ويرى الترابط بينها وبين التوفيق لحفظ العلم (إنما يحفظ الرجل على قدر نيته)^٢ . قد أكد علماء الحديث على ضرورة التحلي بهذه الخصلة الحسنة لطالب العلم .

ب - الأخذ عن الأكابر :

الأكابر جمع الأكبر ، والأكبر من الناس من يكون غيره بالنسبة إليه صغيراً في السن أو العلم أو الجاه ، وهذا المصطلح عند ابن عباس إنما يعني به العلماء

^١ صحيح البخاري كتاب الإيمان باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه رقم ١٤

^٢ سنن الدارمي ج١/ ٧٨ رقم ٣٧٩. وانظر التبيين في آداب حملة القرآن أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ص ٢٧ . تحقيق بشير محمد عيون ط /الثانية ١٤١٤ هـ ١٩٩٣م دمشق .

الراسخين الربانيين من كبار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وهم المتمكنون في علوم الشرع .

وإذا كان المتأخرون قد وضعوا معيار التمكن في العلوم في هذه الشروط وهي : الإحاطة بأصول العلم والقدرة على التعبير عن ذلك العلم ، والمعرفة التامة بلوازم ذلك ، والقدرة الكافية على دفع الشبه والإشكالات الواردة على فروعها^١. فإن من تتلمذ عليهم ابن عباس كانوا من التمكن من العلم والفقہ في الدين بمكان لا يداني ، فعنهم أخذ الأسس العلمية يقول: (وكننت ألام الأكارب من أصحاب النبي ﷺ وكننت آتي أبيتاً وكان من الراسخين في العلم)^٢. وهذا النهج الذي سلكه قد وضع به نهجا صحيحا لطلاب العلم في تقديم الأخذ عن أكابر كل فن على أصاغره والأكابر هم المشتهرون فيه والمتمكنون في أصوله وفروعه ، دون الأخذ عن الأصاغر الذين قد يؤدي سوء تصورهم للعلم الطالب الناشئ . كما أشار بهذه الممارسة إلى ضرورة الاحتكاك بالمصادر الأولية التي يبعث على الاطمئنان والثقة بما تدلي به من حقائق في العلم، وهي بالنسبة إليه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فهم شهود العيان الذين شاهدوا نزول القرآن، وورود السنن وأصول التشريعات فكان ما يدلون به من المعلومات لا يمكن أن يبعث على الريبة أو الشك من أجل ما تحلوا به من التحري الدقيق والملاحظة الصائبة لأفعال النبي ﷺ وحرصهم في البحث عن العلم من معدنه .

ولم يكن نهج تقديم الأكابر قاصراً عنده على العلوم الشرعية وحدها بل كان يتعدى ذلك إلى العلوم الأخرى من اللغة والشعر، فيعتمد في ذلك على أكابره دون الأصاغر ، فقد كان يختلف إلى صرمة بن قيس الأنصاري رضي الله تعالى عنه لتعلم الشعر ، ويسأل العرب الأقحاح الموثوق بعربيتهم عن اللغة. وقد اعتمد هذا المنهج علماء الحديث فقرروا أن يتخير الطالب من يأخذ عنهم وفضلوا الأخذ عن الأكابر المشاهير على الأصاغر المجاهيل قال الإمام الشعبي رحمه الله تعالى:

^١ انظر الإفادات والإنشاءات لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي الأندلسي ص ١٠٧ بتصرف ط/الثالثة سنة ١٤١٨ هـ - ١٩٨٨م مؤسسة الرسالة بيروت.

^٢ الجامع الأخلاق الراوي /للخطيب البغدادي ج١/١٩٠ .
(١٦٥)

(اكتبوا المشهور عن المشهور)^١ وقيل للإمام الزهري: (زعموا أنك لا تحدث عن الموالي؟ قال: إني لأحدث عنهم ولكن إذا وجدت أبناء المهاجرين والأَنْصار أتكئ عليهم فما أصنع بغيرهم)^٢.

ج - مراعاة أحوال العلماء :

من أسباب نجاح طالب العلم مراعاة أحوال شيخه ، وملابسات ظروفه التي تطرأ عليه ، ويراقب الأوقات المناسبة والظروف المواتية قبل المقابلة للقراءة أو المناقشة في العلم، يقول الإمام النووي : (ومما يتأكد الاعتناء به أن لا يقرأ على الشيخ في حال شغل قلب الشيخ ، وملله واستنفاره وروعاه وغمه وفرحه وجوعه وعطشه ونعاسه ونحو ذلك مما يشق عليه ويمنعه من كمال حضور القلب والنشاط وأن يغتتم أوقات نشاطه^٣ . والنظر إلى سيرة ابن عباس العلمية يظهر أنه كان سبابة إلى تطبيق هذا الخلق الرفيع والذوق العالي ، مما جعله خفيف الظل عند من يأخذ عنهم ، يقول عن نفسه (فلقد كنت آتي باب أبي وهو نائم فأقيل على بابه ولم علم بمكاني لأحب أن يوقظ لي لمكاني من رسول الله ولكن أكره أن أمله)^٤.

وفي رواية (ابتغى بذاك طيب نفسه)^٥. ولم يكن يقتصر على مراعاتهم في حالة النوم فحسب بل كان تشمل أحوالهم الاجتماعية والنفسية، وكل ما من شأنه أن يفقده شيئاً من التركيز الذي ينعكس سلبياً على الدرس يقول(وإذا رأيت مغموماً لم أسأله وإذا رأيت مشغولاً لم أسأله)^٦.

د - إجلال العلماء والتواضع لهم :

إن من إجلال العلم وتقديره إجلال أهله واحترامهم والتواضع لهم ، وإنزالهم في منازلهم التي بوأهم الله تعالى فيها ، وكان هذا الخلق ركيزة أساسية في شخصية

^١ المرجع السابق جـ ١/١٩٠ رقم ١٢٩

^٢ المرجع السابق جـ ١/١٩٢ رقم ١٣٢

^٣ التبيان/للنووي ص ٤٦

^٤ الجامع /للخطيب البغدادي جـ ١/٣٢٣ . تذكرة الحفاظ /للذهبي جـ ١/٣٨

^٥ راجع تخريجه في ص ١٤٧.

^٦ الجامع /للخطيب البغدادي جـ ١/٣٢٣ رقم ٣٩٣ . تذكرة الحفاظ /للذهبي جـ ١/٣٨

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، وقد ألهم به منذ نعومة أظفاره وهو يعيش في البيت النبوي وكان يقوم بأعمال لا تفسر إلا ما تتطوي عليه تلك النفس من الأخلاق الفاضلة والاستعداد لتحمل العلم من أهله ، والمستقبل الدعوى المشرق ، فقام بخدمة النبي ﷺ فوق لنيل دعواته ﷺ له ، مما كان عنصراً أساسياً في النجاحات التي تحققت على يديه في مجال العلم والمعرفة روي الإمام البخاري عنه أن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوء ، قال من وضع هذا فأخبر فقال: اللهم فقهه في الدين) ^١ . ولما صلى مع النبي ﷺ وقد جعله أمامه استعظم أن يتقدم عليه احتراماً وتقديراً لمكانه ﷺ ، هذا مع صغر سنه إذ ذاك ، فعنه قال: أتيت النبي ﷺ فأقامني حذاءه فلما أقبل على صلاته انخنست ، فلما انصرف قال : مالك أجعلك حذائي فتخنس ؟ قلت : ما ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله ، فأعجبه فدعا الله أن يزيدني فهما وعلماً ^٢ . وكان رضي الله تعالى عنه إذا دخل على النبي ﷺ وهو في مجلسه في حال الاسترخاء والاستجمام يعمد إلى قدميه يغمزهما ويلينهما ، والخلق الرفيع الذي وفق له جعله محلاً لحب رسول الله ﷺ ونيل دعواته - ولما احتاج إلى الأخذ عن الصحابة كان هذا المنهج دليلاً مع كل من أخذ عنهم حتى أصبح مشهوراً بذلك معروفاً به ، وصار النموذج المثالي لطالب العلم يؤتسى به رضي الله تعالى عنه . فكان يأخذ بركاب شيوخهم ، ويبدو أن ذلك كان من أعراف التقدير للعلماء ، ويظهر أن الناس كانوا يستعظمون هذا الفعل منه وهو من آل البيت النبوي - لآخر دونه في هذا المعيار ، ولكنه كان لا يبالي بمثل هذه المعايير ، فعن الحسن قال : أتى ابن عباس يأخذ بركاب أبي بن كعب ، فقيل له: أنت ابن عم رسول الله تأخذ بركاب رجل من الأنصار؟ فقال: إنه ينبغي للحبر أن يعظم ويشرف) ^٣ وكان يراعى أدب الاستئذان على شيوخه ويتحين الفرصة المناسبة لمقابلتهم كما سبق .

^١ صحيح البخاري كتاب بوضوء باب وضع الماء عند الخلاء رقم ١٤٣

^٢ المستدرک / للإمام حاکم کتاب معرفة الصحابة ذکر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما جـ ٣/٦١٥ رقم ٦٢٧٩ .

^٣ الجامع لأخلاق الراوي / للخطيب البغدادي جـ ١/٢٨٤

وقد أكد علماء السلف ضرورة تحلي طالب العلم بهذه الخصلة وجعلوا ابن عباس وغيره من الصحابة النموذج المثالي للاقتداء، فإن معاملتهم لشيخوخهم وطرقهم في ذلك أولى وأفضل قال الخطيب : (وإذا وجده نائماً لا يستأذن عليه بل يصبر حتى يستيقظ أو ينصرف ، والاختيار الصبر كما كان ابن عباس والسلف يفعلون) ¹ .
وما هذا إلا لأن سلوكياتهم في هذا الباب إنما هي تطبيق لمعاني الوحيين ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

ب - آداب الشيخ في ضوء سيرته :

وإذ سبق الحديث عن آداب طالب العلم ، فليكن الحديث عن آداب الشيخ في ضوء سيرته رضي الله تعالى عنه وهو يربي الأجيال . وهذه الدراسة تفيد في إلقاء الضوء على جهود الصحابة في علوم الحديث في هذا الجانب التطبيقي للأخلاق التعليمية التي اقتبسوها من النبي ﷺ ، ونالت اهتماماً في كتب المتأخرين في علم الحديث ، كما يفيدنا أن الصحابة كانوا هم السابقين إليه ، والحديث عن هذا الموضوع يتناول النقاط التالية :

أ - الصبر على مشقة التعليم .

ب - مراعاة مستوى عقول التلاميذ .

ج - إكرام التلاميذ والاحتفاء بهم .

د - الاستعداد للدرس بالوضوء وحسن المظهر .

هـ - الترويح عن النفس في ختم المجالس العلمية .

أ - الصبر على التعليم

الصبر من أكثر الألفاظ وروداً في القرآن حتى قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: (الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعاً) ² . وما ذلك إلا لعظم منزلته وجزيل ثوابه وما يوصل إليه العبد من الإمامة في الدين كما قال تعالى: (وجعلنا

¹ كتاب المجموع شرح المذهب / أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي جـ ١/٦٩ تحقيق وتعليق محمد نجيب المطيعي ب. ر. سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م دار إحياء التراث العربي.

² الصبر في القرآن الدكتور / يوسف القرضاوي ص ٧ ط الثالثة ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م . مكتبة وهبة، القاهرة.

منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا)^١. وسماه الرسول ﷺ ضياءً^٢. والحديث هنا عن نوع من أنواعه وهو الصبر على تحمل أعباء التعليم ، وكان خصلة في ابن عباس رضي الله عنهما ، وكانت نفسه لا تضيق من عدد التلاميذ الهائل الذين كانت الطريق تضيق بهم ، ويدخلون عليه فوجاً بعد فوج ويصدر كل وهو ريان من علمه،

والنظر إلى عهده وزمانه يظهر أن إعداد الدرس وتحضيره كان يتم من خلال ترتيب ذهني لمعرفة عناصر الموضوع ، مع الاستعداد لما يمكن أن يطرأ عليه من الأسئلة والاستطرادات، وإذا أنضاف ذلك إلى وظيفة الإلقاء الشفهي الذي كان الأسلوب التعليمي السائد إذ ذاك أدركنا الجهد العقلي والبدني الذي كان يتحمله ابن عباس في تعليم الناس بمختلف الفنون في أوقات دراسية طويلة ومع هذا لم يؤثر عنه ما يدل على قلة الصبر على التعليم ، والدلائل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما تشير إلى سعة صدره ، وحبه لعمله وحرصه في تعليم الناس، (فكلن الرجل يأتي مجلس عبد الله بن عباس وقد انتعل القوم نعليه فيقول له الرجل: لا يحبسك مكاني يا أبا العباس فيقول: ما أنا بقائم حتى أحدثك وتحديثي فاسمع منك)^٣.

ب - مراعاة مستوى عقول التلاميذ

هذا العنصر من أهم العناصر التعليمية التي يجب على المربي ملاحظتها فيمن يتولى تعليمهم ، لأن الناس مختلفون في مستواهم العقلي ولهذا يطلب مخاطبتهم على قدرهم ، وقد قرر هذا علماء التربية الإسلامية قال ابن جماعة^٤

^١ السجدة : ٢٤

^٢ هو جزء من حديث أبي مالك الأشعري أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب فضل الوضوء رقم ٢٢٣ والترمذي في أبواب الدعوات باب في فضل الوضوء والحمللة والتسبيح رقم ٣٥١٧ وابن ماجه أبواب الطهارة وسننها باب الوضوء شطر الإيمان رقم ٢٨٠ والدارمي في سننه كتاب الصلاة باب ما جاء في الطهور ج١ / ١٢٠ رقم ٦٥٦

^٣ مختصر تاريخ دمشق/ لابن منظور ج١٢ / ٣٢٠.

^٤ هو الإمام الحافظ القاضي عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن بدر الدين من آثاره تخريج أحاديث الرافعي والمناسك الكبرى وتذكرة السامع . توفي سنة ٧٦٧هـ . انظر طبقات الحفاظ / للسيوطي ص ٥٣٢ رقم

. ١١٦٦

(لا يلقى إليه ما لم يتأهل له لأن ذلك يبدد ذهنه ويفرق فهمه فإذا سأله الطالب شيئاً من ذلك لم يجبه ويعرفه أن ذلك يضره ولا ينفعه ، وأن منعه إياه لشفقة عليه ولطف به لا بخلا عليه ثم يرغبه عند ذلك في الاجتهاد والتحصيل ليتأهل لذلك وغيره) ^١ . وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنه يراعي هذا المبدأ التربوي في تلاميذه ، ويتدرج بهم في مدارج المعرفة حسب قدراتهم وطاقتهم ، فيأذن للبعض في مباحثاته في مسائل تدق عن أفهام الآخرين ممن لا يسمح لهم بالدخول من أجل ذلك قال الإمام الذهبي (وبلغنا أن ابن عباس رضي الله تعالى كان يجلس طاووساً ويأذن له مع الخواص) ^٢ . والخواص هم نجباء تلامذته من حملة العلم الذين كان يفشى إليه بما يدق عن عقول العامة ^٣ . وهذا النهج التربوي مستفاد من منهجه ﷺ في تربية أصحابه وتعليمهم ، ولهذا عقد الإمام البخاري في الصحيح باباً في ذلك قال : باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا) ^٤ .

ج - إكرام التلاميذ والأصحاب :

كان ابن عباس على العلم بما يوطد علاقة الطالب بشيخه ، وهو إعطائه جزء من الكرامة والعناية به ، والاتفات إليه بعين التقدير والاعتبار يقول رضي الله تعالى عنه : (أكرم الناس علي جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس إلي لو استطعت أن لا يقع الذباب على وجهه لفعلت) ^٥ .

وكان يصور هذا القول في الواقع العملي مع تلامذته وأصحابه من أهل الخير قلل أبو العالية : (كان ابن عباس يرفعي على السرير وقريش أسفل من السرير

^١ تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ابن جماعة الكنانى ص ٩٠ - ٩١ تحقيق السيد محمد هاشم النووي ط الثالثة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م عمان الأردن .

^٢ سير الأعلام /للذهبي ج ٥/ ٤٦ .

^٣ أنظر أنساب الأشراف/للبلانري ج ٣/ ٣٩

^٤ صحيح البخاري كتاب العلم .

^٥ الزهد والرفائق لابن مبارك ج ١/ ٥٣١ رقم ٦٩٩ ومكارم الأخلاق للخرائطي ص ٢٣٥ رقم ٧١٢ - ٧١٣ تحقيق أيمن البحيري ط الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م . دار الأفاق العربية مدينة نصر . وبهجة المجالس /لابن عبد البر ج ١/ ٤٥ الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ج ٢/ ٢٢٦٠ - ٢٢٧ رقم ٨٩٢ وأنساب الأشراف/للبلانري ج ٣/ ٤٩ ومختصر ابن عساكر / لابن منظور ج ١٢/ ٣٢١ . وذكره النووي في التبيين ص ٣٧

فتغامزت بني قريش فقال ابن عباس: هكذا العلم يزيد الشريف شرفاً ويجلس المملوك على الأسرة^١. وقد اهتم العلماء بالدعوة إلى ضرورة التحلي بهذا الأدب للمربي الناجح^٢.

د - الاستعداد للدرس بالوضوء وحسن المظهر

ومما أكد عليه المحدثون من الخصال التي يجب أن يكون عليه الشيخ عند التحديث العناية بالمظهر الخارجي، والنظافة قال الخطيب: (ينبغي للمحدث أن يكون في حال روايته علي أكمل هيئته وأفضل زينته ويتعاهد نفسه قبل ذلك بإصلاح أموره التي تجمله عند الحاضرين من الموافقين والمخالفين)^٣.

والداعية حاجته إلى مقابلة الناس من تلاميذ وغيرهم ماسة إلى شيء من الجمال بمقدار لا يرد البصر ولا يزرى بالحال، وهذا سر ما أثر عنه رضي الله عنه من الاهتمام بالجمال، وهو لا بأس به لمثله، إذ هو في حدود الشرع الذي هو بصدد تعليم الناس له، فقد جاء في ضابط الجمال أن رجلاً قال للنبي ﷺ: (إني لأحب انجمال حتى إني لأحب أن يكون في علاقة سوطي قال: إنك ما لم تسفه الحق وتغضض الناس فإن الجمال حسن إن الله جميل يحب الجمال)^٤. وإذا كانت العناية به تدعو إلى تعظيم العلم وتقدير أحاديث النبي ﷺ، تؤكد على الداعية الاهتمام به في إطاره الشرعي، وهذا الذي كان يقوم به رضي الله تعالى عنه، ولهذا قال لأبي صالح في حديثه (ضع لي وضوءاً)^٥ ويفهم من ذلك أنه تجمل لمقابلة التلاميذ، وكانت المقابلة طويلة والعدد هائلاً، مما يتطلب الجمال المظهري وعلى هذه الخصلة درج شيوخ الحديث فيما بعد، فكان الإمام مالك رحمه الله تعالى: (إذا أرد أن يحدث توضأً وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن من جلوسه بوقار وهيبة^٦.

^١ سير الأعلام / للذهبي جـ ٤ / ٢٠٨.

^٢ انظر التبيان / للنووي ص ٣٧ وتذكرة السامع لابن جماعة ص ١٠٠-١٠١.

^٣ الجامع لأخلاق الراوي / للخطيب البغدادي جـ ١ / ٥٨٧ رقم ٨٦٤.

^٤ سبق تخريجه، انظر ص ٧٧.

^٥ انظر صفحة ١٠٣.

^٦ انظر مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة / أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ص ٦٢.

تحقيق عبد القادر عطا ط الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م دار الكتب العلمية بيروت.

هـ - الترويح عن النفس في ختم المجالس العلمية

من الآداب المستحسنة لدى العلماء المحدثين في مجالسهم العلمية ختمها بملح الأخبار وطرف الأشعار ، ولهم في ذلك قصد طيب وهو الترويح عن السامعين وتخفيف الملل والضجر عن الجالسين ، وذلك يصحب المجالس الطويلة في الموضوع العلمي الذي يشغل العقل فرأوا أن الانتقال بالسامع أو الطالب من موضوع عقلي إلى آخر عاطفي يروح القلب أدعى إلى المعاودة وأقوي لتوثيق الصلة ، وقد اهتم أهل الحديث بالوصية بهذا اللون من الترويح ، ولكن إذا رجعنا قليلا وجدنا أصل هذا الفعل يعود إلى عهد الصحابة، وأنهم أول من دعوا إلى الترويح الثقافي يقول علي بن أبي طالب: (روحوا القلوب وابتغوا لها طرائف الحكمة فإنها تمل كما تمل القلوب)^١.

والناظر في سيرة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يمكنه أن ينسب إليه تقبل هذا اللون من التسلية الثقافية ، وإن لم تتوفر المعطيات إلى حد القطع بذلك ، ولكن ورود حكايات ونوادير نسبت إليه دون نكر لمناسباتها قد يحمل على الاعتقاد بأنه رضي الله تعالى عنه كان يميل ولو بمقدار قليل إلى هذه التسلية والترويح.^٢ وقد نسب إليه أنه كان يقول - بعد الخوض في الكتاب والسنة والفقہ والمسائل: احمضوا) وقد فسر الأحماض بما لا يعني إلا الترويح عن النفس.^٣ وسؤال الأعرابي الذي سأله بعد موعظته : (من أشعر الناس أيها الأمير؟ فقال : أفي إثر العظة؟ قل يا أبا الأسود فقال أبو الأسود : أشعر الناس الذي يقول :

^١ الجامع جـ ١٨٣/٢ رقم ١٤٢٨

^٢ أنظر شيئا من هذه الحكايات في الحلية / لأبي نعيم جـ ١/٣٢٦-٣٢٧

^٣ أنظر الإمتاع والمؤانسة / أبو حيان التوحيدي جـ ٢/٦٠ تصحيح أحمد أمين وأحمد الزين ب.ر.ت. المكتبة العصرية بيروت صيدا لبنان وأنظر أيضا ثمرات الأوراق لتقي الدين ابن حجة الحموي ص ١٨٦ تحقيق أبو الفضل إبراهيم ط / الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

فإنك كالليل الذي مدركي وإن خلت أن منتأى عنك واسع^١.
يدل على أن المعروف من عاداته في مجالسه في العلم إيراد مثل هذا، ولهذا اجترأ
عليه بالسؤال، ووجه توبيخه له أن سؤاله لم يقع في مكان مناسب، لأن استجلاب
الملح إثر المواعظ المليئة للقلوب غير جيد كأنه يشير إلى أنه يستحسن عقب
المسائل العلمية البحتة التي تكل العقول فتستروح إليها تجديدا للنشاط.

^١ مختصر تاريخ ابن عساكر ج١٢/٣٢٠ وأورد القصة أبو الفرج في الأغاني ج٤ / ١٥٥ والبيت للنابغة
الذبياني شاعر جاهلي في قصيدة مطلعها :-

عفا ذو حسا من فرتني فالقوارع • فجنبنا أريك فالتلاع الدوافع
مختار الشعر الجاهلي مصطفى السقا ج١/١٥٥ - ١٥٨ ط الثالثة ١٣٨٩ - ١٩٦٩ المكتبة العصرية .
(١٧٣)

المبحث الثاني

(جهوده في موضوع الدعوة)

ويتكون هذا المبحث من أربعة مطالب :

المطلب الأول : جهوده المتعلقة بالعقيدة.

المطلب الثاني : جهوده المتعلقة بالشريعة.

المطلب الثالث : جهوده المتعلقة بالأخلاق.

المطلب الرابع : الوسائل والأساليب والبيادين في دعوته .

المطلب الأول

جهوده المتعلقة بالعقيدة

التمهيد :

تلقى الصحابة العقيدة الإسلامية عن النبي ﷺ صافية لا كدر فيها وفهموا وتفقهوا في الدين ، ففهموا أصوله واستحقوا بعلمهم العميق وفهمهم الدقيق أن يكونوا دعاة الحق إلى الدين وورثة النبي ﷺ وعلى هذا الصفاء العقدي البعيد عن المؤثرات الفكرية والثقافات الأجنبية عاشوا فترة من الزمان في ظل هذا الفهم للأصول العقديّة، ولكن بعد أحداث الفتن التي انتهت بمقتل الخليفة ذي النورين، ووقوع فتنة أخرى بين المسلمين بالافتتال في صفين، ومروق المارقة في غضون أحداثها، وهي التي أخبر عنها النبي ﷺ : (تمرق المارقة على حين فرقة بين المسلمين بقتلهم أولى الطائفتين بالحق)^١ وكان هذا المروق بعد تحكيم الحكيم الذي انتهى بدون اتفاق بين المسلمين.^٢

وتعتبر هذه الفترة التي مرقت فيها هذه المارقة وخرجت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ هي الفترة الحقيقية لنشأة هذه الطائفة^٣. وقد ولدت هذه الطائفة بمروقها طائفة أخرى عرفت بالشيعة الغالية، ثم نجمت في أواخر عهد الصحابة بدعة القدرية ، وقد هيأت هذه البدع الثلاثة بدعة أخرى تمثلت في ظهور الانتماء إلى الأهواء أو الأشخاص.

^١ - صحيح مسلم كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم رقم ١٠٦٥

^٢ انظر منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم ج١/٣٠٦ تحقيق الدكتور/محمد رشاد سالم ط الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م مكتبة ابن تيمية .

^٣ هناك بعض الآراء حول نشأة الخوارج ، وتحديد الزمن الذي استحقوا فيه هذا اللقب ولكن الراجح أنها نشأت بمعناها العقدي في أثناء خلافة علي بن أبي طالب انظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين /الأبى الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ج١/٢٠٧ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ب.ر.سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع ، صيدا - لبنان . والخوارج وآراءهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها الدكتور/غالب بن علي عواجي ص٤٧ ط/الأولى

وهذه هي التيارات العقديّة التي ظهرت في وقت كان ابن عباس رضي الله عنهما يؤثر في القضايا ويتخذ موقفاً خاصاً تجاهها.

والحديث في هذا المطلب عن جهوده في مقاومة هذه الطوائف ودعوتهم إلى الحق وتقرير الأصول التي خالفوها . وذلك من خلال ما يلي:

١ - الفوارج:

هي : " الطائفة التي خرجت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفارقوا جماعة المسلمين وكفروهم وانحازوا إلى حروراء " ^١ .
وقد أخبر النبي ﷺ عن هذه الطائفة وأشار إلى شيء من سماتهم وقال :
" سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة " ^٢ .
وقد تضمن الحديث بعض سماتهم من صغر السن ، والجهل وعدم الفقه في الدين ، وحسن صناعة الكلام ، وقلة الإيمان ، وسرعة الخروج من الدين . وهي الطائفة التي نادى بشعار " لا حكم إلا لله " وكفرت الصحابة المشاركين في التحكيم ، وقد استحلوا دماء الأبرياء بناء على هذا الأصل وقد دعاهم الخليفة إلى الرجوع إلى الحق ، فأجاب البعض وامتنع الآخرون وقاتلهم في معركة النهروان ، وشنت شملهم ، وقد نشطت فلولهم بعد تلك الهزيمة للدعوة والدعاية للعقيدة الخارجية ، فتكونت لديها أصول تجمعهم وأبرزها :

إنكار التحكيم ، وتكفير أصحاب الكبائر ، والقول بالخروج على أئمة الجور ، وإنكار الشفاعة لأصحاب الكبائر ، وجواز الإمامة في غير قريش ، ^٣ وكانت

^١ وهذا التعريف للخوارج مستفاد من كلام شيخ الإسلام حولها . راجع مجموع الفتاوى ج ١٣ / ٣٢

^٢ صحيح البخاري كتاب استنابة المرتدين باب قتل الخوارج والملحدين رقم ٦٩٣٠ وفي كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام رقم ٣٦١١ صحيح مسلم كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج رقم ١٠٦٦ وأبو داود كتاب السنة باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة رقم ٤٦٦٧ .

^٣ انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري ت ٤٥٠ ج ١ / ٣٧٠ ط / الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م دار الكتب العلمية بيروت لبنان . وانظر أيضاً مجموع الفتاوى / لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٣ / ٤٩ - ٣٥٨ .

مقالاتهم تخرج والصحابة متوفرون مما حدا بهم إلى مقاومتهم وبيان ضلالهم للناس .

قال شيخ الإسلام : (فلما شاع في الأمة أمر الخوارج تكلمت فيهم الصحابة ورووا عن النبي ﷺ الأحاديث فيهم وبينوا ما في القرآن من الرد عليهم وظهرت بدعتهم في العامة)^١

* موقف ابن عباس من هذه الطائفة

ابن عباس رضي الله عنه من علماء الصحابة كان على علم بحال القوم والظروف التي هيأت لخروجهم وكان يدرك أنهم وإن جمعتهم فكرة الخروج إلا أن الدوافع تختلف بينهم فهناك العوام أتباع كل ناعق ، وهناك أصحاب الأغراض السيئة تذرعوا بالتحكيم تمهيدا لتبرير الخروج على الإمام ولهذا اختلفت مواقفهم فمن موافقه :

أ - عقد المناظرة والحوار بينهم

تميزت الخوارج بمميزات عدة منها اللد في الخصومة والقدرة على الكلام وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنه على علم بذلك وبما بينهم من الاختلاف في المواقف لهذا استأذن الخليفة في مناظرتهم فأذن له الخليفة فجرت بينهم هذه المناظرة .

قال ابن عباس : لما اعتزلت الخوارج دخلوا رأيا وهم ستة آلاف وأجمعوا أن يخرجوا على علي بن أبي طالب وأصحاب النبي ﷺ معاً ، قال وكان لا يزال يجيء إنسان فيقول يا أمير المؤمنين إن القوم خارجون عليك - يعني علياً - فيقول : دعوهم فإني لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسوف يفعلون . فلما كان ذات يوم أتته قبل صلاة الظهر فقلت له : يا أمير المؤمنين أبردنا^٢ بصلاة لعلي أدخل على هؤلاء القوم فأكلهم فقال إني أخافهم عليك ، فقلت : كلا وكنت رجلاً حسن الخلق لا أؤذي أحداً ، فأذن لي فلبست حلة من أحسن ما يكون من اليمن ، وترجلت ،

^١ مجموع الفتاوى جـ ٧ / ص ٤٨٣ - ٤٨٤ .

^٢ الإبراد بالصلاة إدخالها وقت سكون الحر ، وانظر المصباح المنير جـ ١/٤٢ مادة برد

ودخلت عليهم نصف النهار فدخلت على قوم لم أر قوماً قط أشد منهم اجتهداً ، جباههم قرحت ^١ من السجود وأيديهم كأنها ثفن الإبل ^٢ وعليهم قمص ^٣ مرحضة ، مشمرين ، مسهمة ^٤ وجوههم من السهر ، فسلمت عليهم فقالوا : مرحباً يا ابن عباس ما جاء بك ؟ قال : أتيتكم من عند المهاجرين والأنصار ، ومن عند صهر رسول الله ﷺ علي وعليهم نزل القرآن وهو أعلم بتأويله فقالت طائفة منهم : لا تخاصموا قريشاً فإن الله قال : (بل هم قوم خصمون) ^٥ فقال اثنان أو ثلاثة : لو كلمتهم ، فقلت لهم : ترى ما نعمتم على صهر رسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار وعليهم نزل القرآن وليس فيكم منهم أحد وهو أعلم بتأويله منكم قالوا : ثلاثاً ، قلت : هاتوا قالوا : أما إحداهن فإنه حكم الرجال في أمر الله عز وجل وقد قال الله عز وجل : (إن الحكم إلا لله) ^٦ فما شأن الرجال والحكم بعد قول الله عز وجل ؟ فقلت : هذه واحدة وماذا ؟ قالوا : وأما الثانية فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم فلئن كانوا مؤمنين ما حل لنا قتالهم وسباهم ، وماذا الثالثة ؟ قالوا : إنه محاذ نفسه من أمير المؤمنين ، إن لم يكن أمير المؤمنين فإنه لأمير الكافرين ، قلت : هل عندكم غير هذا ؟ قالوا : كفانا هذا . قلت لهم أما قولكم حكم الرجال في أمر الله عز وجل أنا أقرأ عليكم في كتاب الله عز وجل ما ينقض قولكم أفترجعون ؟ قالوا : نعم قلت فإن الله عز وجل قد صير من حكمه إلى الرجال في ربع درهم ثمن أرنب وتلا هذه الآية :

^١ فرضت عليها قروح وهي جراح انظر مختار الصحاح ص ٢٢١ مادة قرح.

^٢ والثفن جمع الثفنة وهي (كل ما ولى الأرض من كل ذي أربع إذا برك أو ربض) وذلك لغلظة أيديهم لكثرة مبالغتهم في السجود ، انظر اللسان ج ١٣/٧٨ - ٧٩ مادة ثفن مع التصريف.

^٣ القمص جمع القميص ، والمرحضة أي المغسولة ، انظر اللسان ج ٧/١٥٣ مادة رحض .

^٤ مسهمة : متغيرة عن حالها الطبيعية لقلة النوم انظر اللسان ج ١٢/٣٠٩ مادة سهم .

^٥ الزخرف : ٥٨

^٦ الأنعام : ٥٧ ويوسف : ٤٠ وآية ٦٧

(ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرمة) ^١ إلى آخر الآية ، وفي المرأة وزوجها (وان خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها) ^٢ إلى آخر الآية فنشدتكم بالله هل تعلمون حكم الرجال في إصلاح ذات بينهم في حق دمائهم أفضل أم حكمهم في أرنب وبيض امرأة، فأيهما ترون أفضل؟ قالوا: بل هذه . قال : خرجت من هذه؟ قالوا : نعم قلت : وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم فتسبون أمكم عائشة ، فوالله لئن قلتم ليست بأمننا لقد خرجتم من الإسلام ، ووالله لئن قلتم نسيبها ونستحل منها ما نستحل من غيرها لقد خرجتم من الإسلام فأنتم بين الضلالين إن الله قال (التي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) ^٣ فإن قلتم ليست بأمننا لقد خرجتم من الإسلام، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم .

وأما قولكم : محا نفسه من أمير المؤمنين فأنا آتيكم بمن ترضون يوم الحديبية ، كاتب المشركين أبا سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو فقال: يا علي أكتب هذا ما أصطلح عليه محمد رسول الله ﷺ ، فقال المشركون: والله لو نعلم أنك رسول الله - ﷺ - ما قاتلناك ، فقال رسول الله ﷺ اللهم إنك تعلم أنني رسولك أمح يا علي اكتب :

هذا ما كاتب عليه محمد بن عبد الله ، فوالله لرسول الله ﷺ خير من علي فقد محا نفسه . قال: فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فقتلوا) ^٤ .

^١ سورة المائدة آية : ٩٥

^٢ سورة النساء آية : ٣٤

^٣ سورة الأحزاب آية : ٦

^٤ كتاب المعرفة والتاريخ/للبيهقي ج ١ / ٥٢٢ - ٥٢٤ وقد وردت هذه المناظرة في عدد من المصادر منها المعجم الطبراني ج ١٠ / ٢٥٨ رقم ١٠٥٩٨ والحلية ج ١ / ٣١٨ وأنساب الأشراف/للبلانري . ج ٣ / ٤٣ - ٤٤ وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ٢ / ٩٦٢ - ٩٦٤ رقم ١٨٣٤ . وأبو داود مختصراً كتاب اللباس باب لباس الغليظ رقم ٤٠٣٧ والحاكم في المستدرک كتاب قتال أهل البغي ج ٢ / ١٦٤ رقم ٢٦٥٦ والبدء والتاريخ / لأبي زيد البلخي ج ٢ / ٢٢٧ - ٢٢٨ والبدء والتاريخ لطاهر المقدسي ج ٥ / ٢٢٢ - ٢٢٤ .

ب - التحذير منهم وتظليلهم

من سمات الخوارج إظهار الاجتهاد في العبادة والتسك وهذه السمة قد تستهوى العامة وتضلل عقولهم بحيث تدعوهم إلى الإتيان والتقليد ولهذا كان ابن عباس يحذر منهم وينفر الناس من اعتقاد فضل في فعلهم لبعدها عن موافقة الكتاب والسنة فعن طاووس قال : (نكر لابن عباس رضي الله عنه الخوارج وما يصيبهم عند قراءة القرآن فقال : يؤمنون بمحكمه ويضلون عند متشابهه (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به^١)^٢ .

وكان إذا عرض ذكرهم وشدتهم في العبادة ينفر عنهم بقوله : (ليسوا أشد اجتهاداً من اليهود والنصارى وهم على الضلالة)^٣ ويقول أيضاً : (كلام القدرية والحروية ضلالة ، وكلام الشيعة هلكة)^٤ .

ج - بيان ما تضمنه الكتاب والسنة من فساد أصولهم

كان الصحابة رضوان الله عليهم يقومون بالتصدي لهذه الطائفة والحيلولة دون انتشارها فيردون على بدعهم بما جاء في الكتاب والسنة ، وابن عباس رضي الله عنه ، خير من قام بهذا العمل ؛ لعلمه بالكتاب والسنة واشتهاره في مجال التفسير .
فمما نلمسه من جهوده في هذا المجال ما يلي :

قوله في تفسير قوله تعالى : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا)^٥

^١ آل عمران آية : ٧

^٢ الشريعة أبو بكر محمد بن حسين بن عبد الله الأجرى ص ٣٥ رقم ٤١ تحقيق عبد الرزاق المهدي ط / الأولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م . دار الكتاب العربي .

^٣ أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين أبو القاسم هبة الله بن حسن بن منصور الالكائي الطبري ج ٤/ص ١٣٠٦ رقم ٢٣١٥ تحقيق الدكتور/ أحمد الغامدي ط/ الأولى ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م . دار الطيبة الرياض - السعودية . والشريعة/ لأجرى ص ٣٥ رقم ٤٢ .

^٤ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة . أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي ج ١ ص ٢٨٦ رقم ١٣٠٨ تحقيق د/ عثمان عبد الله آدم ط/ الثانية ١٤١٨ هـ - دار الراجحي - الرياض - السعودية . وأصول اعتقاد أهل السنة والجماعة/ لأبي القاسم الالكائي ج ٤/ ١٣٠٦ رقم ٢٣١٥ .

^٥ سورة آل عمران آية : ١٠٥

قال : (ونحو هذا في القرآن أمر الله جل ثناؤه المؤمنين بالجماعة فنهأهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله)^١ . وهو في تفسيره لهذه الآية يشير إلى الآيات الأخرى التي تحت على الاجتماع وتنتهي عن الاختلاف ، ومن الاختلاف في الدين الخروج على الأئمة الذي هو أصل من أصول هذه الطائفة ؛ لهذا كان حريصاً على جمع كلمة المسلمين وينكر على من تسول له نفسه الخروج على الأئمة . فقد جرى بينه وبين سماك بن الوليد الحنفي^٢ هذا الحديث لما قال له : (ما يقول في سلطان علينا يظلمون ويشتمونا ويعتدون علينا في صدقاتنا ألا نمنعهم ؟ قال : لا . أعطهم يا حنفي . فإن أباك أهدب الشفتين منتفش المنقرين - يعني زنجي - وأعطهم صدقتك فلنعم القلوص ، قلوص يؤمر [هكذا]^٣ الرجل بين عرسه ووطبه - يعني زوجته وقربة اللبن - ثم أخذ ذراعي فغمزها وقال: يا حنفي الجماعة الجماعة إنما هلكت الأمم الخالية بتفرقتها ، أما سمعت قول الله عز وجل : (واعتصموا بجل الله جميعاً ولا تفرقوا)^٤ .

ويؤكد هذا المبدأ بما يرويه من أحاديث النبي ﷺ في الموضوع منها:
قوله عن النبي ﷺ قال : (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتة جاهلية)^٥ .

^١ تفسير ابن عباس المسمى صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم ص ١٢٩ - ١٣٠ رقم ١٦٦ .

^٢ هو سماك بن الوليد الحنفي أبو زميل اليمامي الكوفي . وهو أحد من روى قصة مناظرة ابن عباس للخوارج وكان يهوى نجدة الحروري ويبدو أنه رجع عن هذا الرأي فيما بعد . قال في التقريب: لا بأس به . انظر ترجمته في المعرفة والتاريخ/للسوي ج١/٥٢٢ وتقريب التهذيب لابن حجر ج١ / ٣٢١ رقم ٢٩٠٤

^٣ هكذا في المطبوعة ولعله يؤمن بالنون .

^٤ سورة آل عمران آية : ١٠٣ .

^٥ ابن أبي حاتم ط ٣٢٧ هـ ج ٣ ص ٧٢٤ رقم ٣٩٢٠

^٦ مسلم باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن في كل حال وتحريم الخروج على الطاعة رقم ١٨٤٩ .

قوله في تفسير قوله تعالى : (عسى أن يعثلك ربك مقاماً محموداً)^١

قال : (إن ربك سيبعثك مقاماً محموداً وهي الشفاعة ، وكل عسى في القرآن فهو واجبة)^٢ .

ويؤكد ابن عباس ثبوت الشفاعة لأهل الكبائر بهذه الآية فيقول : (ما يزال يشفع ويدخل الجنة ويرحم ويشفع حتى يقول : من كان من المسلمين فليدخل الجنة هكذا حين يقول : (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين)^٣)^٤ ويروى عن النبي ﷺ قوله : - (أنا أول شافع يوم القيامة وأول مشفع)^٥ بل كان يستغل المنبر وموهبتة في الخطابة في تبليغ السنن الواردة في إثباتها، التي تتضمن الرد على المخالفين فيها من أهل البدع^٦ قال شيخ الإسلام . (وأما شفاعته ﷺ لأهل الذنوب من أئمة هتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم وأنكرها كثير من أهل البدع)^٧ .
والخوارج الذين عاصروهم ابن عباس ممن أنكروها .

^١ سورة الإسراء آية ٧٩

^٢ صحيفة علي بن أبي طلحة ص ٢٤٠ رقم ٥٦٠

^٣ سورة الحجر آية : ٢

^٤ المستدرک علی الصحیحین للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري كتاب التفسير تفسير سورة العنكبوت ج ٢/٣٨٤ رقم ٣٣٤٥ .

^٥ كتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٣٥٧ رقم ٧٩٥ ط/ الثالثة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م المكتب الإسلامي بيروت . حسنه الشيخ الألباني في الضلال ظلال الجنة المطبوع مع الكتاب .

^٦ انظر خطبته في البصرة بحديث الشفاعة الطويلة المسند ج ١ ص ٣٦٧ رقم ٢٦٩١ وانظر أيضاً رواه الأجرى في الشريعة ص ٢٧٢ عن يوسف بن مهران في إثبات الشفاعة .

^٧ مجموع الفتاوى/لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ١٤٨ . وانظر بعضاً من أصولهم في مجموع الفتاوى/لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٣ ص ٤٩ و ٣٥٨ .

٣ - الشيعة :^١

وهي الطائفة الثانية التي أفرزتها أحداث الفتن^٢ ، وقد كانت كلمة الشيعة في البداية تعني مجرد أنصار علي وأتباعه ممن وقفوا معه في قتال المخالفين من إخوانهم المسلمين، ولكن لم يلبث أن تطور مفهومها ليكون عقيدة مبناها الغلو في علي والاعتقاد فيه إلى حد تأليهه واعتقاد رجعته بعد الموت إلى هذه الحياة ، وقد عمل على تثبيت هذه العقيدة عبد الله بن السبأ الذي تؤكد المصادر وجوده في هذه الفترة ودوره في تفجير القضايا الظالمة التي أودت بحياة ذي النورين إمعانا في الكيد للإسلام ، وقد ظهر دور هذه الطائفة الغالية في عهد الخليفة علي بن أبي طالب باستغلال روح التشيع في بعض أنصاره لتحقيق الأهداف التي كانت تسعى لتحقيقها وذلك على يد مؤسسها ابن سبأ، يقول شيخ الإسلام: (وكان عبد الله بن سبأ شيخ الرافضة لما أظهر الإسلام أراد أن يفسد الإسلام بمكره وخبثه كما فعل بوليص بدين النصارى فأظهر النسك ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله، ثم لما قدم على الكوفة أظهر الغلو في علي والنص عليه ليتمكن بذلك من أغراضه وبلغ ذلك علماً فطلب قتله فهرب منه إلى قرقيسيا^٣)^٤.

وفي هذه الفترة أحرق الخليفة طائفة منهم ادعوا ألوهيته وعبادته وهي ردة عن الإسلام ؛ لهذا استتابهم فلم يتوبوا فأحرقهم، وقد حبّد ابن عباس بقتلهم ، ولكن أبدى اعتراضاً على إحراقهم لمخالفته للسنة الثابتة في ذلك^٥ .

^١ المقصود بالشيعة الغالية في هذه الفترة هي : السبئية أتباع عبد الله بن سبأ الذين غالوا في علي بن أبي طالب ، فقالوا بالنص على إمامته وأنه حي لم يموت وأنه سينزل إلى الأرض ، ومن هذه الطائفة انشعبت أصناف الغلاة من الشيعة. انظر الملل والنحل/لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني ص ١٤٦ فما بعدها. تحقيق الأستاذ/عبد العزيز محمد الوكيل ب.ر.ت. مكتبة الرياض الحديثة، البطحاء السعودية

^٢ انظر منهاج السنة /لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ٣٠٦

^٣ قرقيسيا : هي مدينة تقع على شرقي الفرات بالقرب من الرقة ، وبها نزل الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي . انظر تقويم البلدان لأبي الفداء ص ٢٨١.

^٤ منهاج السنة /لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٨ ص ٤٧٩ .

^٥ انظر صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب لا يعذب بعذاب الله رقم ٣٠١٧

* مواقف من هذه الطائفة

جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جهود طيبة في مقاومة هذه الطائفة وبيان انحرافها عن المنهج الصحيح وذلك من خلال هذه المواقف التي اتخذها لتزييف أصولهم المبتدعة، من ذلك :

أ - التحذير منهم

كان ابن عباس يحذر الناس من اعتقاد مقالات الشيعة وأصولهم المخالفة للإسلام ، ويعتبرها من أسباب الهلاك والتعرض لسخط الله ، فكان يقول إذا عرض ذكرهم : (كلام القدرية والحرورية ضلالة ، وكلام الشيعة هلكة)^١ .

ب - تسخيف عقولهم وتهديدهم بالضرب :

ومن أصول هذه الطائفة اعتقاد رجعة علي بن أبي طالب وأنه لم يموت، فقد قال شيخهم لما بلغه خبر مقتله : (لو أتيتمونا بدماغه في سبعين صرة ما صدقنا موته ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً)^٢ .

وقد أخذت هذه الفكرة في الانتشار بين الناس فكان ابن عباس يكشف زيفه للناس ويسخر من سخافة عقولهم، بل كان يتهدهم بالضرب والإهانة، وقد جاء من ذلك:

ما جاء عن عمران بن حارث قال: (بيننا نحن عند ابن عباس إذ جاءه رجل فقال: من أين جئت؟ قال: من العراق، قال: من أيهم؟ قال: من الكوفة، قال: فما الخبر؟ قال: تركتهم وهم يتحدثون أن علياً خارج عليهم، فقال: ما تقول لا أباً لك لو شعرنا ذلك ما أنكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه)^٣ .

^١ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية / لابن بطة ج ١ ص ٢٨٦ رقم ١٣٠٨

^٢ الفصل في الملل والأهواء والنحل / لابن حزم ج ١ ص ١١٣

^٣ المستدرک / للإمام حاكم كتاب التفسير - من سورة البقرة ج ٢ ص ٢٩١ رقم ٣٠٥٠ والأثر صحيح كما قال في التلخيص.

ما جاء عن عبد الله^١ بن شداد قال : قال لي ابن عباس : يا شداد ألا تعجب ،
 جاعني الغلام وقد أخذت مضجعي للقبولة فقال : هذا رجل بالباب يستأذن، فقلت :
 ما جاء به إلا حاجة، ائذن له قال : فدخل فقال : ألا تخبرني عن ذلك الرجل قلت
 أي رجل ؟ قال : على بن أبي طالب متى يبعث ؟ قلت : إذا بعث من في القبور،
 فقال: ألا أراك تقول كما يقول هؤلاء الحمقى ! فقلت : أخرجوه أو لأضربنه^٢ .

ج - الوصية ببر الصحابة:

ومن أصول الشيعة وسماتهم سب الصحابة وتضليلهم وعدم الاعتراف بإمامة
 الصديق والفروق رضي الله تعالى عنهما^٣ ، فيسبون كل من خالف علياً أو قاتله ،
 وقد جاء من موافقه لنبذ هذا الأصل أن يوصي الناس ببر صحابة الرسول ﷺ
 والكف عن سبهم.

قال سعيد بن جبیر: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: يا أبا عباس أوصني فقال:
 (أوصيك بتقوى الله وإيائك وذكر أصحاب النبي ﷺ فانك لا تدري ما سبق لهم من
 الفضل وإيائك وعمل النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة
 وإيائك ومجالسة الذين يكذبون بالقدر ، ومن أحب أن تستجاب دعوته وأن يزكي
 عمله فليصدق حديثه وليؤد أمانته وليسلم صدره للمسلمين)^٤
 وقال أيضاً: (لا تسبوا أصحاب محمد فان الله عز وجل قد أمرنا بالاستغفار لهم
 وهو يعلم أنهم سيقتلون)^٥ .

^١ - هو عبد الله بن شداد بن الهاد أبو الوليد الليث المدني من كبار التابعين ولد في عهده ﷺ وكان من الفقهاء
 ثقة كثير الحديث توفي سنة ٨١ وقيل ٨٣ . انظر ترجمته في الطبقات جـ ١٧٨/٦ رقم ٢٠١٣ ومشاهير
 العلماء صـ ١٦٧ رقم ٧٧٢ وتقريب الهذيب جـ ٣٩٩/١ رقم ٣٧٤٥ .

^٢ - المستدرک کتاب معرفة الصحابة ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما جـ ٢٢٢/٣ رقم ٦٣٠٠
 ووافقه الإمام الذهبي وأورده في تذكرة الحفاظ جـ ٣٤/١

^٣ انظر مقالات الإسلاميين /لأبي حسن الأشعري جـ ٨٩/١

^٤ - الإبانة /لابن بطة جـ ٣١٠ /٢ رقم ١٩٨٧ وانظر شرح اعتقاد أهل السنة جـ ٧٠٠/٢ رقم ١١٣٤ .

^٥ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للدكاتني جـ ١٣٢٤/٤ رقم ٢٣٥٣

وقال ميمون بن مهران ^١ : قال لي ابن عباس : (يا ميمون لا تسب السلف
وادخل الجنة بسلام) ^٢ .

٣ - القدرية

ومن الطوائف العقديّة التي ظهرت في هذا العهد القدرية و(هم الذين يقولون لا قدر
وأن الأمر أنف فمن شاء هدى نفسه ومن شاء أضلها) ^٣ . وقد كان ظهورها في
أواخر عهد الصحابة وكان ممن عاصرها في هذه الفترة ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ، وقد تقدم به العمر وفقد بصره ولكن مع ذلك نجد له مواقف صارمة
تجاه هذه البدعة القدرية . ولا غرابة فقد حظي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
منذ صغره بوصية نبوية كانت بمنزلة الإعداد له لمقومة هذه البدعة التي ستواجهه
في أواخر حياته ، فعنه رضي الله تعالى عنه قال : (كُتِبَ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يوماً فقال
: يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت
فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك
بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم
يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف) ^٤ .

^١ - هو أبو أيوب ميمون بن مهران الجزري الرقي أعتقته امرأة من أهل الكوفة وبها نشأ وسكن الرقة ،
وكان ممن أخذ عن ابن عباس ، وكان مشهوراً بالعبادة والصلاح ، وولاه الخليفة عمر بن عبد العزيز على
قضاء الجزيرة وخراجها وكان من معاونيه على الخير ، توفي سنة ١١٧هـ انظر ترجمة في سير
الأعلام/للذهبي ج ٧١/٥ - ٧٣ وسيرة عمر بن عبد العزيز لأبي محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ص ١٢٧
- ١٢٨ تحقيق أحمد عبيد ب.ر.ت. دار الفضيحة مصر - القاهرة .

^٢ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ص ١٣٢٥ رقم ٢٣٥٦

^٣ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل للإمام / شمس الدين ابن القيم ص ٢٢ بعناية /خالد
عبد اللطيف السبع العلمي ط/الثانية سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م دار الكتاب العربي بيروت و انظر أيضاً تعريف
هذه الفرقة في رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع وموقف السلف منها - القدرية والمرجئة -
للشيخ ناصر عبد الكريم العقل ص ١٩ ط/ الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م دار الوطن الرياض - السعودية .

^٤ رواه الإمام الترمذي أبواب صفة القيامة باب حديث حنظلة رقم ٢٥١٦ وقال : هذا حديث حسن صحيح ،
وصححه الشيخ ناصر الدين انظر صحيح سنن الترمذي ج ٢/٣٠٨ - ٣٠٩ رقم ٢٠٤٣ - ٢٦٤٨ ، وقد
ورد الحديث في بألفاظ مختلفة فرواه الإمام أحمد في المسند ج ١/٣٧٧ رقم ٢٧٦٢ والحاكم في المستدرک
كتاب معرفة الصحابة ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ج ٣/٦٢٣ رقم ٦٣٠٣ وأبو نعيم في الحلية
ج ١/٣١٤ ، والبلانري في الأنساب ج ٣/٣١ .

والوصية تعني بترسيخ عقيدة القدر في ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ففي وقت مبكر جداً من حياته ، لأن مدارها عليها قال ابن رجب : (واعلموا أن مدار جميع هذه الوصية من النبي ﷺ على هذا الأصل وما بعده وما قبله متفرع عليه وراجع إليه) ^١ . وقد وفي بالأمانة التي تحملها صغيراً فأداها كبيراً في مواقف مع هذه الطائفة منها:

أ - بيان ما جاء في الكتاب والسنة من الرد عليهم

وجد ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بغيته في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ للرد على المنحرفين عن الجادة في عقيدة القدر فكان يرسل ما تضمنه كتاب الله تعالى من الرد عليهم ، ويبلغ عن نبيه ﷺ ما يقضي على هذه البدعة . من ذلك : -

قوله في تفسير قوله تعالى : (وما قدروا الله حق قدره ، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) ^٢ . قال : (هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم ، فمن آمن أن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره ، ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدره حق قدره) ^٣ .

قوله في قوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ^٤ . قال : (الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير) ^٥ .

قوله في تفسير قوله تعالى : (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء) ^٦ . قال : (إن رسول الله ﷺ كان

^١ نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس الحافظ ابن رجب ص ١٠٤ الثالثة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

^٢ سورة الزمر آية ٦٧

^٣ صحيفة علي بن أبي طلحة ص ٤٣٤ رقم ١١١٤

^٤ سورة الفاطر آية: ٢٨

^٥ صحيفة علي بن أبي طلحة ص ٤١٤

^٦ سورة الأنعام آية: ١٢٥

يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فأخبره الله تعالى أنه لا يؤمن
إلا من سبقت له من الله السعادة من الذكر الأول ولا يضل إلا من سبقت له من الله
الشقاوة في الذكر الأول ثم قال لنبيه : (لعلك يا خع تسك ألا يكونوا مؤمنين إن نشأ نبي
عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) ^١ (٢) -

قوله في تفسير قوله تعالى: (وأضله الله على علم) ^٢ قال: (أضله في سابق علمه) ^٤ -
عن عطاء بن أبي رباح قال : أتيت ابن عباس فقلت له : قد تكلم في القدر فقال -
وقد فعلوا ؟ قلت : نعم ، قال : والله ما نزلت هذه الآية إلا فيهم (ذوقوا مس سقرية
كل شيء خلقناه بقدر) ^٥ . أولئك شرار هذه الأمة لا تعودوا مرضاهم ولا تشهدوا
موتاهم إن أريتي أحداً منه فقأت عينيه بإصبعي هاتين) ^٦ -

ويؤكد زيف هذه البدعة بما يرويه أيضاً من السفن ومنها : -

ما رواه طاووس عنه قال : ما رأيت شيئاً أشبه باللحم مما قال أبو هريرة أن النبي
ﷺ قال : (إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة ، فزنا
العينين النظر وزنا اللسان النطق ، والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك لو
يكنبه) ^٧ -

ما رواه سعيد بن جبيرة عنه أن ضماداً قدم مكة وكان من أزد شنوءة وكان يرقى
من هذه الرياح فسمع سفهاء مكة يقولون إن محمداً مجنون فقال : -

^١ سورة الشعراء آية ٣ - ٤

^٢ صحيفة علي بن أبي طلحة

^٣ سورة الجاشية آية: ٢٣

^٤ صحيفة علي بن أبي طلحة ص ٤٥٠

^٥ سورة القمر آية ٤٨ - ٤٩

^٦ الإبانة/ لابن بطة كتاب القدر ج ٢ ص ٦٢ رقم ١٦٢٨ . يريد بنزول الآية في هذه القدرية أن صوت
السبب تشملهم ؛ لأنها نزلت في قوم من المشركين خاصوا ﷺ في القدر ، راجع ما رواه أبو هريرة فيه ، في
صحيح مسلم كتاب القدر باب كل شيء بقدر رقم ٢٦٥٦

^٧ صحيح البخاري كتاب الاستئذان باب زنا الجوارح دون الفرج رقم ٦٢٤٣ ورواه أيضاً في كتاب القدر باب
" وحرام على قرية أهلكتها " رقم ٦٦١٢ ومسلم في كتاب القدر باب قدر علي ابن آدم حظه من الزنا وغيره
رقم ٢٦٥٧ .

رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي قال : فلقبه فقال يا محمد إني أرقى من هذه الريح وإن الله يشفي على يدي من شاء فهل لك ، فقال رسول الله ﷺ : (إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد...)^١ الحديث.

مارواه طاووس عن ابن عباس عن النبي ﷺ : (العجز والكيس بقدر)^٢ .
ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (أول شيء خلق الله تعالى القلم فأمره فكتب كل شيء يكون)^٣ .

ب - التحذير منهم والتنفير

لم يقتصر ابن عباس رضي الله عنهما في مقاومة هذه البدعة العقديّة على مجرد سرد النصوص التي تكشف زيف ما جاءوا به ، بل كان يبين مدلولات هذه النصوص للعمامة بعباراته وكلامه مما يزيد في النور عن هذه الطائفة لخطورتها على العقيدة فكانت أقواله تنصب في جهود إخوانه من الصحابة لمقاومة هذا الخطر وتوعية الناس بآثارها السيئة على العقيدة - ومن أقواله في هذا المجال :

قوله رضي الله عنه : (ما غلا أحد في القدر إلا خرج من الإيمان)^٤
وقال رضي الله عنه : (القدر نظام التوحيد فمن وحد الله تعالى فأمن بالقدر فهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها ومن وحد الله وكذب بالقدر فإن تكذيبه بالقدر

^١ صحيح مسلم كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة رقم ٨٦٨

^٢ السنة / أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن زيد الخلال ج ٢ ص ٩١١ تحقيق الدكتور عطية الزهراني ط / الثانية سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م . دار الراية الرياض السعودية .

ورواه الإمام مسلم من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في كتاب القدر باب كل شيء بقدر رقم ٢٦٥٥ .

^٣ انظر كتاب السنة / للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ج ١ / ٥٠ رقم ١٠٨ والحديث صحيح انظر ظلال الجنة المطبوع مع الكتاب .

^٤ الشريعة للأجري ص ٢٢٥ رقم ٤٦١ والسنة للخلال ج ٢ / ٥٤٩ والإبانة كتاب القدر ج ٢ / ٦٠ رقم

١٦١٨-١٦١٩-١٦٢٤

نقض للتوحيد^١ وقال : (كلام القدرية كفر وكلام الحرورية ضلالة وكلام الشيعة هلكة)^٢

٤ - الانتماء الحزبي المحدث

جرت أحداث سياسية في هذا العهد ولا سيما بعد وقعة صفين، أفرزت روح الانتماء الحزبي لدى المسلمين في ذلك الوقت، فإذا كان التشيع في البداية لا يعني سوى الميل النفسي إلى علي بن أبي طالب، فإن العثمانية كانت تعني نفس المعنى في المقابل، وقد لفت ذلك نظر ابن عباس رضي الله عنهما فقام بالدعوة إلى نبذها والتحذير منها واعتبارها بذرة لتكوين الأهواء التي تضر بالعقيدة وجمع الكلمة. ولهذا وردت عنه في هذا العهد نصوص تهدف إلى الحد من هذه الظاهرة، من ذلك:-

ما رواه طاووس عنه قال : (قال رجل لابن عباس : الحمد لله الذي جعل هوانا على هواكم ، فقال ابن عباس : الهوى كله ضلالة ، قال ابن عباس قال : قال لي معاوية : أعلى ملة ابن أبي طالب أنت ؟ قلت ولا على ملتك ، أو قال : ولا على ملة عثمان ، أنا على ملة رسول الله ﷺ)^٣

قوله رضي الله تعالى عنه: (من أقر باسم من هذه الأسماء المحدثثة فقد خلع ربة الإسلام من عنقه)^٤

وكان من مستنده في تحريم إحداث الأسماء والانتماء إليها قوله تعالى :

(وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا) .^٥

^١ الشريعة للأجري ص ٢٢٦ رقم ٤٧١

^٢ الإبانة / لابن بطة ج ١ رقم ١٣٠٨ وشرح أصول اعتقاد أهل السنة / الالكافي ج ٢ / ٧١٣ رقم ١١٦٥

^٣ الإبانة / لابن بطة كتاب الإيمان ج ١ / ٣٥٥ رقم ٢٣٨

^٤ المرجع السابق ج ١ / ٣٥٤ رقم ٢٣٤

^٥ سورة الحج آية ٧٨

قال رضي الله عنه: (الله سماكم) ^١. يريد أن هذا الاسم اختيار رباني لهذه الأمة ،
والتسمي بغيره على أساس الهوى يشعر بغير الرضى به والرفض لما اختاره الله
تعالى وهو كفر ، ولهذا قال : (من أقر باسمٍ من هذه الأسماء المحدثّة فقد خلع
ربقة الإسلام من عنقه) ^٢.

وبعد هذا العرض الموجز لجهود الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي
الله عنه في موضوع الدعوة المتعلقة بالعقيدة، يكون القارئ قد وقف على ما
بذله رضي الله تعالى عنه من جهود في مواجهة كل من الخوارج والشيعية
والقدرية تلك الفرق التي انحرفت عن المنهج الصحيح الذي بينه رسول الله ﷺ
واجتهد ابن عباس في ردهم إلى الأصول الصحيحة فاستجاب البعض مثل من
استجابوا لدعوته من الخوارج وقد استند ابن عباس في موافقه على كتاب الله
وسنة رسوله ﷺ ، وحذر من ضلال هذه الفرق وأكد على المنهج الصحيح الذي
ينبغي على المسلمين الالتزام به وهو منهج أهل السنة والجماعة.

^١ صحيفة علي بن أبي طلحة ص ٣٦٢ رقم ٨٨٦. وقد ذهب بعضهم إلى أن الضمير في الآية عائد إلى
إبراهيم لكونه أقرب المذكور بناءً على القاعدة النحوية ، وقد رد ابن النحاس على هذا فقال: (وهذا القول
مخالف لقول علماء الأمة، ثم استدل بالرواية المذكورة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما . انظر
الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصار للقرطبي ج ١٢ / ٦٨ ب.ر. سنة ١٤١٣هـ
١٩٩٣ درا الكتب العلمية بيروت

^٢ الإبانة / لابن بطة . كتاب الإيمان ج ١ / ٣٥٤ رقم ٢٣٤

المطلب الثاني

(جهوده المتعلقة بالشرعية)

قام عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما بالعديد من الأعمال والأنشطة الدعوية وهي مواقف تدل على ما كان يتمتع به من روح الرغبة لتقرير القضايا الشرعية كما يحب الله تعالى ، ولا غرابة في ذلك فإن ابن عباس رضي الله عنهما من علماء الصحابة ، ومن أبرز الشخصيات العلمية في عهده ، ولهذا جاءت مواقفه لتعبر عن مستوى علمه وعمله ، ولتعطي صورة واضحة عن القضايا الشرعية التي سعى إلى تقريرها من خلال هذه المواقف والأعمال ، وهي الأمور التي سيكون فيها الحديث فيما يلي :

١ - الولاية

تولى عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عدداً من الولايات كانت لها أهميتها في خدمة القضايا الشرعية التي تعرض لها في عمله فكان الفاروق رضي الله عنه أول من تنبه إلى كفاءته الإدارية وقدرته لتحمل ما يناط به من المسؤولية^١. وقد جاء من هذه الأعمال :

أ - ولايته على الحج من قبل ذي النورين

وقد حج بالناس ابن عباس رضي الله تعالى سنة ٣٥ وعثمان محصور وفي هذا الموسم ألقى رضي الله عنه خطبته الشهيرة التي كان موضوعها سورة النور تلك السورة الغنية بموضوعاتها الشرعية والأخلاقية. وقد تناولها ابن عباس بالتفسير، نالت استحسان الحاضرين لبراعة خطيبها وحسن تفسيره للسورة ، وقد جاء منها :

^١ كان الفاروق رضي الله عنهما يرغب في أن يولي ابن عباس رضي الله عنهما على حمص بعد وفاة عاملها وقد عرض هذه الرغبة على ابن عباس راجع الخراج لأبي يوسف ص ١١٣ وأدب الدين والدنيا أبو الحسن علي بن محمد حبيب البصري الماوردي ص ٣١٨ تحقيق ياسين محمد السواس ط/ الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م دار ابن كثير دمشق ومروج الذهب ج٢ / ٣٥٢ .
(١٩٢)

ما ذكره ابن كثير أنه فسر سورة النور فلما أتى على هذه الآية (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات) ^١ قال: في شأن عائشة وأزواج النبي ﷺ وهي مبهمة وليست لهم توبة، ثم قرأ (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء إلى قوله (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) ^٢ الآية قال: فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لمن قذف أولئك توبة قال: فهم بعض القوم أن يقوم إليه فيقبل رأسه من حسن ما فسر به سورة النور ^٣).

فبين ابن عباس من خلال هذه السورة قضية مهمة في الدين وهي التأكيد على براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وأن جريمة قذف واحدة من أمهات المؤمنين ليست كقذف غيرهن من آحاد المؤمنات ، فالوعيد في قذفهن باقٍ على عمومه غير مخصص، بخلاف غيرهن من المؤمنات، فإن الوعيد باقٍ قبل التوبة. وهذا التفسير على هذا النحو هو سر انبهار الحاضرين لهذه الخطبة القيمة. قال أبو وائل ^٤: وهو من شهود العيان: (حججت أنا وصاحب لي وابن عباس على الحج فجعل يقرأ سورة النور ويفسرها، فقال صاحبي: يا سبحان الله! ما ذا يخرج من رأس هذا الرجل لو سمعت هذا الترك لأسلمت) ^٥ .

^١ سورة النور آية : ٢٣

^٢ سورة النور آية: ٤ - ٥

^٣ تفسير ابن كثير جـ ٣ / ٣٠٥

^٤ هو شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي من كبار التابعين أدرك النبي ﷺ ولم يره ، روى عن عدد من الصحابة منهم الخلفاء الأربعة ، وكان من الزهاد العباد قال الذهبي: كان هذا السيد رأساً في العلم والعمل، توفي سنة ٨٢ هـ انظر الطبقات / لابن سعد ج ٦ / ١٥٤ رقم ١٩٨٤ والمعارف / لابن قتيبة ص ٢٥٥ سير الأعلام للذهبي جـ / ١٦١ .

^٥ المستدرک / للإمام حاكم جـ ٣ / ٦١٨ - ٦١٩ والطحية لأبي نعيم جـ ١ / ٣٢٤ والطبري في مقدمة تفسيره جـ ١ / ٣٦ والمعرفة والتاريخ البسوي جـ ١ / ٤٩٥ أنساب الأشراف / للبلاذري جـ ٣ / ٣٨ والبداية الاستيعاب / لابن عبد البر جـ ٣ / ٩٣٦ صفوة الصفوة جـ ١ / ٣٣١ سير السلف الصالحين جـ ٢ / ٤٨٢ والنهاية لابن كثير جـ ٧ / ٣٠٢ سير الأعلام جـ ٣ / ٣٥١ ، مختصر ابن عساكر / لابن منظور جـ ١٢ / ٣١٢ ، الإصابة لابن حجر جـ ٤ / ١٢٩ .

ب - ولايته على البصرة من قبل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه. لما أختير علي بن أبي طالب أميراً للمؤمنين رضي الله تعالى عنه ، كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على عادته في الولاء والطاعة للخلافة الراشدة من لدن الفاروق إلى ابن عمه - قريباً من الخليفة ومناصرأ له ، وقد ولاه على البصرة للكفاءة الإدارية فيه ، ولما حباه الله تعالى من العقلية المدبرة للشئون الدينية والدينية ، وقد ضرب ابن عباس مدة ولايته أروع مثال للعالم الداعية ، فاستطاع أن يجمع بين سلطان الولاية ومهام الدعوة، فسعد به الناس أيما سعادة. قال ابن كثير : (وكان أهل البصرة مغبوطين به يفقههم ويعلم جاهلهم ويعظ مجرمهم ويعطي فقيرهم فلم يزل عليها حتى مات علي)^١.

وهذه العبارة المجملة لأنشطته الدعوية مع مهام الإمارة هي التي تؤكد الروايات الأخرى وتبين جهوده في تقرير قضايا الدعوة منها:

تقدير العلماء ورفع منزلتهم:

وقد جاء عنه في هذا المجال اهتمام بأهل العلم وتقريبهم ورفع منزلتهم وهو عمل كان يقصد من ورائه دعوة الحاضرين إلى الاهتمام بالعلم الشرعي والاعتناء بالميراث النبوي يحدثنا أبو العالية عن تجربته مع ابن عباس في هذا الصدد فقال (كان ابن عباس يرفعني على السرير وقريش أسفل من السرير فتغامزت بي قريش فقال ابن عباس: هكذا العلم يزيد الشريف شرفاً ويجلس المملوك على الأسرة)^٢.

^١ البداية والنهاية / لابن كثير ج ٧/ ٣٠٧

^٢ سير الأعلام للذهبي ج ٤/ ٢٠٨ وقد هيجت هذه المعاملة الطيبة لأبي العالية شاعرية لأحد الحاضرين فقال :

رأيت عظيم الناس من كان عالماً * وإن لم يكن في قومه بحسيب.
إذا حل أرضاً عاش فيها بعلمه * وما عالم في بلدة بخريب

وهذا يدل على أن ابن عباس حقق هدفه من وراء هذه المعاملة الطيبة . راجع القصة في تاريخ مدينة دمشق حافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر ج ١٨ / ١٧٧ تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ب.ر.ت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. دار الفكر بيروت - لبنان

ويقول أبو جمره^١ : (كنت أقعد مع ابن عباس فكان يجلسني معه على سريره فقل لي أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي)^٢ .

تفقيه الناس بدينهم

من القضايا الدعوية التي تعرض لها ابن عباس رضي الله تعالى في امرته قضية التعليم وتفقيه الناس بدينهم وهذه القضية المهمة نالت جزء كبيراً من اهتمام ابن عباس رضي الله تعالى فكان يقوم بتعليم الناس وشرح شرائع الإسلام لهم ، بل كان يعتمد على الترجمة الشفهية لنقل معاني الإسلام إلى الأعاجم المتوافرين بالبصرة إذ ذلك . قال أبو جمره : كنت أترجم بين يدي ابن عباس وبين الناس فأنته امرأة تسأله عن نبيذ الجر فقال : (إن وفد عبد القيس أتوا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ من الوفد أو من القوم ؟ فقالوا : ربيعة ، قال : مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا الندامي ، فقالوا يا رسول الله ﷺ إنا نأتيك من شقة بعيدة وإن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وإنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر الحرام فمرنا بأمر فصل يخبر به من وراءنا ندخل به الجنة قال : فأمرهم بأربع ، ونهاهم عن أربع أمرهم بالإيمان بالله وحده وقال : هل تدرون ما الإيمان بالله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله

^١ هو نصر بن عمران الضبعي البصري كان من علماء التابعين حدث عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما من الصحابة وكان أحد المقربين إلى ابن عباس وهو الذي كان يترجم لابن عباس لأنه كان يتقن الفارسية توفي سنة ١٢٧هـ انظر ترجمته في سير الأعلام / للذهبي جـ ٢٤٣/٥ وشرح النووي المطبوع مع صحيح مسلم جـ ١٥٣/١

^٢ صحيح البخاري كتاب الحج باب التمتع والإقراء والإفراد للحج رقم ١٥٦٧ والفقيه والمتفقه / للخطيب البغدادي جـ ٢٤١/٢ رقم ٩١١ .

وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تؤدوا خمساً من المغنم ونهاهم عن الدباء ، والحنتم ، والمزفت^١ وقال : احفظوه واخبروا به من وراءكم)^٢ .

٢ - الجهاد في سبيل الله تعالى

الجهاد في سبيل الله مبدأ من مبادئ الدين المقررة، وشعيرة من شعائره المفروضة ولهذا ندب الله المؤمنين إليه ورغبهم فيه فقال جل وعلا : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تجيبكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)^٣ وما ذلك إلا لكونه طريقاً من طرق الدعوة إلى الله تعالى كما قال ﷺ (عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل)^٤ وقال أبو هريرة رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس)^٥ .

(خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام)^٦ . وأولى الناس بادراك هذا المعنى والقيام بموجبه هم العلماء الربانيون من صحابة الرسول ﷺ وقد شارك ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الجهاد في سبيل الله تعالى ونشر دينه من ذلك :

^١ الدباء هو القرع اليابس ، والحنتم جمع حنتمة وهي جرة خضراء ، والمزفت هو المطلى بالزفت وهو القلر . انظر شرح الإمام النووي المطبوع مع صحيح مسلم جـ ١/١٥٢ .

^٢ البخاري : كتاب الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان رقم ٥٣ وفي كتاب الصلاة باب مواقيت الصلاة وفضلها رقم ٥٢٣ ومسلم والسياق له كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه رقم ١٧ . أبو داود : كتاب الأشربة باب في الأوعية رقم ٣٦٩٢ الترمذي : أبواب الإيمان عن رسول الله ﷺ باب ما جاء إضافة الفرائض إلى الإيمان رقم ٢٦١١ النسائي : كتاب الإيمان وشرائعه - الجهاد رقم ٥٠٣٤ .

^٣ سورة الصف آية : ١٠ - ١١

^٤ صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب الأسارى في السلاسل رقم ٣٠١٠

^٥ سورة آل عمران آية : ١١٠

^٦ صحيح البخاري كتاب التفسير باب " كنتم خير أمة أخرجت للناس " ٤٥٥٧ .

مشاركته في فتح إفريقية في عهد عثمان تحت قيادة عبد الله بن أبي سرح^١ .
ولأجل هذا الجهاد دخل مصر فعد ممن دخلوها وقد نشر السنن فيها حيث روى
عنه من أهلها نحو خمسة عشرة نفساً^٢ .

٣ - إنشاء المساجد

المسجد هو المكان المعد لعبادة الله تعالى وذكره وقد وردت في فضل بنائه وإنشائه
أحاديث من ذلك قوله ﷺ: (من بنى مسجداً لله يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في
الجنة)^٣ وقد كان للمسجد عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اهتمام خاص من
حيث كونه منطلق الدعوة ومتعبد الرحمن ، فكان ينفق من أمواله لتشييده وبنائه
كما تشير إلى ذلك بعض الروايات، فعن ابن جريج قال : قال لي ابن أبي مليكة :
(يا عبد الملك لو رأيت مساجد ابن عباس وأبوابها)^٤ !

وهذا النص يكفي للدلالة على جهوده في هذا المجال إذ لم يكن جهده قاصراً على
بناء مسجدٍ واحدٍ وإنما هي مساجد كثيرة، ويتعجب من بنائها وسعة أبوابها ، كما
يستفاد ذلك من سياق النص المستغني عن جواب " لو " الذي يتيح للسامع أن يقدر
ما شاء عن روعة هذه المساجد وجمالها،

^١ هو الصحابي الجليل كان من كتبة الوحي بين يدي النبي ﷺ ولاه ذو النورين على مصر فغزا إفريقية في
جيش كثيف ضم العبدلة وهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن
العاص وقد تمكن هذا الجيش من فتح إفريقية وقتل الملك جرجير، وتوفي ابن أبي سرح في صلاة الفجر بين
التسليمتين سنة ٣٧ هـ انظر ترجمته في وفيات الأعيان والمشاهير ص ٤٣

^٢ انظر حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، لجلال الدين السيوطي ج ١ / ١٧٣ ط الأولى
١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، وانظر أيضاً تاريخ الإسلام للذهبي ٦١-٨٠ ص ١٥٢ .

^٣ صحيح مسلم كتاب المساجد باب فضل بناء المساجد والحث عليها رقم ٥٣٣

^٤ صحيح البخاري كتاب الصلاة باب الأبواب والغلق للكعبة والمساجد . ومع ما يشير إليه هذا النص من أن
ابن عباس رضي الله عنهما كان له اهتمام ببناء المساجد إلا أن المسجد الذي يحمل اسمه بالطائف ليس من
بناءه ، وإنما بناه أحد أحفاده في الدولة العباسية . أنظر : بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط
الخلافة العباسية في بغداد من منتصف القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري للدكتور
سليمان عبد الغني مالكي ص ١٧٨ مطبوعات دار الملك عبد العزيز سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م الرياض
اهداء للطائف من أخبار الطائف حسن بن علي بن يحيى العجيمي ص ٥٥ تحقيق الدكتور علي محمد عمر
ب.ر.ت. مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد - مصر.

ولهذا كان يوجه تلامذته إلى الاهتمام بهذا العمل والقيام بواجب الدعوة. فعن علي بن عبد الله البارقي^١ قال : سألت ابن عباس عن الجهاد فقال : ألا أدلك على خير من الجهاد ؟ فقلت : بلى قال : تبني مسجداً وتعلم فيه الفرائض والسنة والفقہ في الدين^٢ هذا الحث والتوجيه منه يدل على رؤيته الصائبة إلى دور المسجد الفعال في الدعوة والتعليم ضمن الأدوار العديدة التي يقوم بها المسجد في خدمة الإسلام .

^١ علي البارقي : هو علي بن عبد الله بن سعد الأزدي أبو عبد الله كان من علماء التابعين وعبادهم ، وكان تغلب عليه العبادة فيختم في رمضان في كل ليلة سمع عدداً من الصحابة منهم ابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى عنهم انظر تهذيب الكمال جـ ٥ / ٢٧٨ - ٢٧٩ ومشاهير علماء الأمصار ص ١٥٢ رقم ٦٩٠ وتقريب التهذيب جـ ٤٦/٢ رقم ٥٣٤٤ .

^٢ جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر ابن عبد البر جـ ١/ ١٥٣ رقم ١٦٠ وحياة الصحابة / الكاندهلوي

المطلب الثالث

جهوده المتعلقة بالأخلاق

قام ابن عباس رضي الله تعالى بتقرير عدد من معاني الأخلاق الإسلامية الفاضلة ، كما قام بالتنفير عن عدد من الرذائل المنافية لقيم الإسلام وفضائله التي جاء الدين الحنيف لتقريرها ونشرها بين الأمة .
وإذا نظرنا إلى سيرته وجدناها خير مرآة لإظهار جهوده في هذا المجال وفي هذا المطلب يتركز الحديث على نقطتين وهما:

- ١ - جهوده في تقرير الأخلاق الفاضلة
- ٢ - جهوده في التنفير عن الأخلاق الرديئة.

١ - جهوده في تقرير الأخلاق الفاضلة :

لابن عباس جهود مشرقة في تقرير القضايا الأخلاقية الفاضلة وإشاعتها في المجتمع الإسلامي وهي كثيرة بحمد الله ولكن البحث سيقنصر على نقطتين منها:

١ - محبة الخير للناس

٢ - الجود والكرم والإحسان إلى الناس

١ - محبة الخير للناس

ومن الأخلاق الإسلامية التي حث عليها الإسلام هذا الخلق الرفيع وقد دعا إليه الإسلام واعتبره من مكملات الإيمان قال ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)^١.

وقد قرر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذا الخلق الإسلامي الرفيع في المجتمع الذي كان يعيش فيه من خلال سيرته الطيبة وذلك في مواقف منها:

أ - ما أباته من الإيمان العميق به ، لما اعتدى عليه أحدهم في الشتم فقال له : (إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال: إني لآتي على الآية من كتاب الله فوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبداً ولأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح به ومالي بها من سائمة)^٢.

ب - إشراك غيره في فضل طلب العلم

أحب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إشاعة هذه الخصلة الشريفة في المجتمع ، فلما أراد طلب العلم من كبار الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ لم يستسغ الانفراد بهذه

^١ صحيح البخاري كتاب الإيمان باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه رقم ١٤ - مسلم كتاب الإيمان باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه رقم ٤٥ . الترمذي أبواب صفة القيامة الرقائق والزهد باب حديث حنظل رقم ٢٥١٥ - النسائي كتاب الإيمان باب شعب الإيمان ٥٠١٧ ابن ماجه في المقدمة رقم ٣٣ .

^٢ أنظر المعرفة والتاريخ / للبسوي ج١ / ٢٢١ / والمعجم الكبير / للطبراني ج١٠ / ٢٦٦ / وصفوة الصفوة ابن الجوزي ج١ / ٣٣٩ . ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى / المحب الطبري ص ٣١٧

المزية ، بل أراد إشراك غيره فيها وفي أجرها يقول : (لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله فأنهم اليوم كثير) ^١ .

ج - الشفاعة لأهل الخير والسعي في قضاء حاجاتهم

وهذا الموقف جاء عنه إشاعة للفضائل وتقديره ومساندة لأهل الاستقامة وهو تعبير عملي للرضى عن سلوك ذلك الإنسان الذي يستحق السعي له والدعوة له إلى التزام سلوكه الطيب من شواهد ذلك في سيرته سعيه لحسان بن ثابت عند الخليفة ذي النورين .

فقد كان لحسان بن ثابت ^٢ رضي الله عنه حاجة شديدة إلى عثمان أمير المؤمنين، فتوسط له في ذلك عدد من الصحابة منهم ابن عباس . وكان الخليفة على لطفه المعهود يأبى عليهم في تلك الحاجة مما يدل على عظم الحاجة .

ولكن ابن عباس لم يزل به يراجعه ويسعى في إقناعه حتى انشرح صدره لحاجة حسان، وما كان له إلا أن يكافئه على هذه اليد البيضاء بما قال فيه :

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل	بملقطات لا ترى بينها فصلاً
كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع	لذي إربة في القول جدا ولا هزلاً
سموت إلى العليا بغير مشقة	فقلت ذراها لا دنيا ولا وغلاً ^٣

وهكذا كانت عادته في السعي لذوي الحاجات ومساعدتهم ^٤ .

^١ المستدرک / للحاکم ج ١ / ١٨٩ رقم ٣٧٣

^٢ حسان بن ثابت هو الصحابي الجليل شاعر الرسول ﷺ الأنصاري الخزرجي عاش ٦٠ سنة في الجاهلية ٦٠ سنة في الإسلام كان ينافح عن الدعوة بشعره ويهجو المشركين قال فيه النبي ﷺ اهج قریشاً فإنه أشد عليهم من رشق النبل. ولم يثبت ما قيل عنه من المبالغة في جنبه . توفي سنة ٥٤ هـ انظر ترجمته في السير ج ٢ / ٥١٢ - ٥١٣ .

^٣ الإصابة / لابن حجر ج ٤ / ١٢٣

^٤ انظر حياة الصحابة الشيخ يوسف الكاند هلوي ج ٢ / ٤٣٧ .

٢ - الجود والإحسان إلى الناس

ومما حث عليه الإسلام من الأخلاق الفاضلة خلق الجود والإحسان إلى الناس .
قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) ^١ . وقال تعالى (وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة واحسنوا إن الله يحب المحسنين) ^٢ . وقال تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختلاً فخوراً) ^٣ . وقال ﷺ : (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وقرن باصبعيه السبابة والوسطى) ^٤ . وقال أيضاً : (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل) ^٥ .
وقال أيضاً : (من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) ^٦ .

^١ سورة المائدة آية: ٢

^٢ سورة البقرة آية: ١٩٥

^٣ سورة النساء آية : ٣٦

^٤ البخاري كتاب الأدب باب فضل من يعول يتيماً رقم ٦٠٠٥ ومسلم كتاب الزهد والرقائق باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم رقم ٢٩٨٣ وأبو داود كتاب الأدب باب فيمن ضم اليتيم رقم ٥/٥٠ - الترمذي في أبواب البر والصلة باب ما جاء في رحمة اليتيم رقم ١٩١٨ .

^٥ البخاري في الأدب باب الساعي على الأرملة رقم ٦٠٠٦ ومسلم في الزهد والرقائق باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم رقم ٢٩٨٢ .

^٦ البخاري ومسلم كتاب الذكر باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر رقم ٢٦٩٩ وأبو داود كتاب الأدب باب في المعونة للمسلم رقم ٤٩٤٦ والترمذي أبواب القراءات باب ما قعد قوم في مسجد يتلون كتاب الله رقم ٢٩٤٥ وفي أبواب الحدود مختصراً باب ما جاء في الستر مع المسلم ١٤٢٥ وفي أبواب البر والعلم (٢٠٢)

إن هذه النصوص الشرعية تحث على اعتناق هذا الخلق وتمثيله في الواقع العملي وخير من قام به هم أهل الاستطاعة والقدرة من أهل العلم وغيرهم ، وقد كان ابن عباس رضي الله تعالى عنه من نوي الغنى واليسار ، فسخر ذات يده لمساعدة الضعاف وأرباب الحاجات من المسلمين وإعانتهم وتخفيف كَلِّهم ، وقد جاءت عنه في هذا الصدد مواقف:

أ - كفالة الأيتام والبيوت المحتاجة

فقد كان يقول : (لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرا أو جمعة أو ما شاء الله أحب إليّ من حجة بعد حجة ، ولطبق بدانق^١ أهديه إلى أخ لي في الله أحب إليّ من دينار أنفقته في سبيل الله)^٢ .

وسيرته تؤكد أنه كان يطبق هذا النظام عملياً، فقد كان كثير الإطعام للناس قال الإمام الشافعي : (وقد كان قل ما يمر به يوم إلا نحر فيه أو ذبح بمكة)^٣ . وهذا يتجاوز الاحتياج الذاتي إلى الاهتمام بالآخرين من نوي الحاجات وهو تطبيق لهذا المبدأ ، وقد كان بيت ابن عباس مشهوراً بالجوود والكرم فقد كان وضعه الاقتصادي يسمح له بتطبيق هذه المعاني على النحو الذي عرف عنه ، وكانت نظرته إليها نظرة معتبر بأنها مفتاح التقارب بين المسدي والمسدي إليه ؛ لإحداث التغيير الذي يحقق أهداف الدعوة ، يقول : (ما رأيت رجلاً أوليته معروفاً إلا أضاء ما بيني وبينه ولا رأيت رجلاً أوليته سوءاً إلا أظلم ما بيني وبينه)^٤ .

باب ما جاء في الستر على المسلمين ١٩٣٠ وابن ماجه في المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم رقم ٢٢٥ .

^١ بدانق : اسم لفئة من النقود المتداولة إذ ذاك انظر المصباح المنير ج١/٢٠١

^٢ حلية الأولياء لأبي نعيم ج١/٣٢٨ صفوة الصفوة ج١/٣٤١

^٣ معرفة السنن والآثار / لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ج ١٤ - ١٥ تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ط / الأولى ١٤١١ هـ ١٩٩١م جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي - باكستان ، والباحث في إنكار البدع والحوادث/ لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة ص ٨٧ تحقيق بشير محمد عيون ط / الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩١م دمشق .

^٤ عيون الأخبار / لابن قتيبة ج٣/١٩٦ بهجة المجالس / لابن عبد البر ج١/٣٠٢ أنساب الأشراف / للبلاذري

ب - إيتاء السائل ثوبه والنهوض بأهل الخير:

روى حصين قال: (كان ابن عباس جالسا فجاءه سائل فسأله فقال: أأنت مسلما تصلي وتصوم؟ فقال: نعم، فقال: إن مواساتك لواجبة، ونزع ثوبه فألقاه عليه)^١ يفهم من هذا النص أن الإحسان والكرم ينبغي أن يتخير موقعه، فتصحبه الدعوة إلى الله تعالى (أأنت مسلما تصلي وتصوم؟) ذلك أن هذا الأسلوب من أساليب الدعوة يهدف من ورائه إلى تقرير مبادئ الإسلام في إبراز هذه الفضيلة من جهة، والأخذ بأيدي أهل الخير والنهوض بهم من جهة أخرى، وهذا ما تؤكدته رواية أخرى من سيرته، رضي الله تعالى عنه جاء في كتاب "المستجاد من فعلات الأجواد":

(اجتمع قراء البصرة إلى ابن عباس وهو عامل البصرة، فقالوا: لنا جار صوام قوام يتمنى كل واحد منا أن يكون مثله وقد زوج ابنة له من ابن أخيه وهو فقير ليس عنده ما يجهزها به، فقام عبد الله بن عباس فأخذ بأيديهم فأدخلهم داره ففتح صندوقا فأخرج منه ست بدر^٢، ثم قال: احملوا فحملوا. فقال ابن عباس: ما أنصفناه أعطيناها ما يشغله عن صيامه وقيامه، ارجعوا نكن أعوانه على تجهيزها فليس للدنيا من القدر ما يشغل به مؤمنا عن عبادة ربه تعالى، وما بنا من النكير ما لا نخدم معه أولياء الله تعالى، ففعل وفعلوا)^٣.

^١ أنساب الأشراف/للبلاذري ج٣/ وأنظر القصة أيضا في الجليس الصالح الكافي ج٢/٢٥٣ والأثر رواه الإمام الترمذي بوجه آخر عن حصين في أبواب صفة القيامة باب ما جاء في ثواب من كسى مسلما رقم ٢٤٨٤ وقال: هذا حديث حسن وغريب من هذا الوجه وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص ٢٨٣ رقم ٤٤٣-٢٦١٥ ط / الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م المكتب الإسلامي. وأنظرها أيضا في حياة الصحابة ج ٢/ ٢٠٨.

^٢ جمع البدر وهي عشرة آلاف درهم. انظر المصباح ج ١/ ١٨ مادة، بدر

^٣ المستجاد من فعلات الأجواد أبو علي المحسن بن التتوخي ص ١٤. وانظر قصة في صلاح الأمة في علو الهمة الدكتور / سيد حسين الثاني ج ١ / ٥٣٢ ط الثانية ١٤١٨هـ ١٩٩٨م مؤسسة الرسالة بيروت. وعزاها إلى مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ولم أجدها في تحقيق محمد عبد قادر أحمد عطا ط/ الأولى سنة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م دار الكتب العلمية بيروت.

ج - توفير الطعام والغذاء لطلاب العلم ورواد مجلسه :

قارن ذكر الطعام والغذاء ذكر العلم في شهادات الناس ووصفهم لمجالس ابن عباس وحلقاته العلمية كإشارة واضحة إلى اهتمامه بالتوازن الروحي والجسدي وتقديم ما يلئمهما من الأغذية المناسبة ، فهذه يغذيها بالعلم والمعارف الإسلامية ، وذلك بحاجته من الطعام . إن هذا العمل الذي قام به ابن عباس قد فتح مجالاً لذوي الأيدي القصيرة من أبناء الأمة من الموالى والعبيد للانقطاع إلى العلم والتفرغ لمكان هذه الخدمة التي كان يقوم بها ، والذي ترتب عليه تخريج خيرة العلماء من هذا الجيل . فلا غرابة إذا سمعنا ذكر " جفنة " ضمن الثناء والشهادات لابن عباس .

قال عطاء : ما رأيت مجلساً أكرم من مجلس ابن عباس ولا أعظم جفنة ولا أكثر علماً ، أصحاب القرآن في ناحية وأصحاب الفقه في ناحية وأصحاب الشعر في ناحية يوردهم في واد رحب)^١ .

قال مجاهد : (وكان ابن عباس أمدهم قامة وأعظمهم جفنة وأوسعهم علماً ، ولو أشاء أن أبكي كلما ذكرته بكيت)^٢ .

وقال عمرو بن دينار : (ما رأيت مجلساً قط أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس ، الحلال والحرام وتفسير القرآن والعربية والطعام)^٣ .

وقال عبد الله بن عبد الرحمن : (ما رأيت بيتاً كان أكثر طعاماً ولا شرباً ولا فاكهةً ولا علماً من بيت عبد الله بن عباس)^٤ .

وكان يخصص معونة مالية لبعض تلامذته ويقطع ذلك من عطائه أو راتبه الشهري وعن هذا يقول تلميذه أبو جمرة : (كنت أقعد مع ابن عباس ، فكان يجلسني معه على سريره فقال لي : أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي)^٥ .

^١ أنساب الأشراف / للبلاذري جـ ٣/٣٠

^٢ مختصر تاريخ دمشق / لابن منظور جـ ١٢/٣٠٩ والبداية والنهاية / لابن كثير جـ ٧/٣٠٧

^٣ مختصر تاريخ دمشق / لابن منظور جـ ١٢/٣١٠

^٤ المرجع السابق جـ ١٢/٣١٠

^٥ صحيح البخاري كتاب الحج باب التمتع والإقراان والإفراد للحج رقم ١٥٦٧ والفقير والمتفقه / للخطيب

البغدادي جـ ٢/٢٤١ رقم ٩١١

وقد أصبحت سيرته هذه مع تلامذته مثلاً حياً يقتفيه العلماء والمريون وينادون به، يقول الخطيب البغدادي : (ينبغي للفقهاء أن يتألف المتفهمة بالمعونة له على حسب إمكانه والانبساط إليهم والتخلق معهم) ^١.

وهذا عين ما تقوم به المؤسسات التعليمية في الوقت الحاضر من كفالة الطلاب وإعانتهم بغية تفرغهم لطلب العلم ، وهذا ما سبق إليه أسلافنا واستفادوه من مبدأ الإحسان والمعروف بمعناه العام الذي استغلوه في الدعوة إلى الله ، واستطاع عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أن يوظف الأخلاق الفاضلة التي أمر الإسلام بها وحث القرآن عليها وطبقها رسول الله ﷺ في خدمة الدعوة الإسلامية لذا كانت جهوده موفقة ومثمرة وكان نموذجاً طيباً من أصحاب رسول الله ﷺ ولم تكن جهوده في الدعوة إلى الله جهوداً نظرية مجردة بل طبق ذلك عملياً، مما كان له الأثر الطيب في دعوته.

^١ الفقيه والمتفهم/للخطيب البغدادي ج٢/٢٤١.

٢ - جهوده في التنفير من الأخلاق الرديئة.

كانت لابن عباس رضي الله عنهما جهود بارزة في مكافحة الأخلاق الرديئة ، والتنفير مما يخدش وجه المروءة من السلوك الذي جاء الإسلام لمحاربتة ، وفي هذا المجال سيقصر الحديث على بعض مواقفه وذلك فيما يلي :

١ - تنفيره من الوشاية بالناس إلى السلطان .

٢ - تنفيره من سؤال الناس (التسول)

٣ - تحذيره من آفات اللسان.

١ - تنفيره من الوشاية بالناس عند السلطان.

ومن الأخلاق الاجتماعية الضارة التي تُفقد الثقة بين الناس شيوع الوشاية بالناس إلى ذوي السلطان ، وهذا السلوك يأتي غالباً من التحاسد والتباغض فيعمد بعض النفوس إلى النيل من غيره والتشفي منه بهذه الطريقة . وقد وقف ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من هذا السلوك موقف العالم الرباني المدرك لواجباته لما حاول بعض الناس أن يؤذي غيره بالوشاية لديه وهو أمير البصرة . فقال له ابن عباس : " إن شئت نظرنا فيما قلت، فإن كنت كاذباً عاقبناك، وإن كنت صادقاً مقتناك ، وإن أحببت أقلناك قال : هذه " ١

إن تخيير ابن عباس رضي الله عنهما المحرج لهذا الواشي الذي خرج من هذه الوشاية بغير طائل قد نبهه على شناعة هذا السلوك المنافي للأخلاق الفاضلة، كما علم رضي الله تعالى عنه ذوي السلطان ألا يَنْجَرُوا وراء الوشاية لأنها غالباً ناتجة عن التحاسد بين الأفراد لا تتبني عليها مصلحة راجحة تنفع الناس في دينهم ودنياهم.

٢ - تنفيره من سؤال الناس (التسول)

ومن الظواهر الاجتماعية المقيتة الإلحاح في سؤال الناس ، واجتماع المساكين على أبواب المساجد ومجامع الناس ، لغرض سؤالهم. وقد نفر الإسلام الإكثار من سؤال الناس قال ﷺ (ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم) ٢ .

وابن عباس رضي الله عنهما مع جوده وكرمه وإحسانه إلى أهل الضرورات من المسلمين كان لا يحب ظاهرة الاجتماع والتعرض لسؤال الناس ، بل كان يقبح هذا السلوك ويزجر عنه لكونه خلقاً ينافي عزة المسلم وثقته بالله تعالى ويزيد في قلة المروءة .

ومن أقواله في التنفير عن ذلك قوله رضي الله تعالى عنه :

١ مختصر تاريخ دمشق / لابن منظور جـ ٣٢٠/١٢ والإصابة / لابن حجر جـ ١٣٠/٤

٢ صحيح مسلم كتاب الزكاة باب كراهية المسألة للناس رقم ١٠٤٠

(المساكين لا يعودون مريضاً ولا يشهدون جنازة ولا يحضرون جمعة وإذا اجتمع الناس في أعيادهم ومساجدهم يسألون الله من فضله اجتمعوا يسألون الناس ما في أيديهم)^١ .

٣ - تحذيره من آفات اللسان:

اهتم الإسلام بتهذيب هذا العضو من الإنسان ، وتقويمه انتقاء لشره في الدين والدنيا قال ﷺ : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)^٢ .
فبين النبي ﷺ أن وظيفة اللسان تحري الخير في القول ، وذلك بالنظر إلى عواقب القول وما يترتب عليه من آثار ، إن كان خيراً قال به وإلا كف لسانه .
يقول النووي : " اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه ، ومتى استوى الكلام وتركه فالسنة الإمساك عنه ؛ لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه ، بل هذا كثير أو غالب في العادة والسلامة لا يعدلها شيء " ^٣ .

وقد كان لابن عباس رضي الله تعالى عنهما مواقف في دعوته إلى التقيد بأداب اللسان والتنفير من خطورته وآفاته منها:

أ - أقواله في الحث على التقيد بأدب اللسان:

كان ابن عباس رضي الله عنهما من خيار هذه الأمة، والنماذج الطيبة التي يقتدى بها إذ هو الصحابي الجليل والعالم الرباني، كان يعلم هذا الأدب بالإشارة إلى لسانه ويقول :

^١ العقد الفريد / لابن عبد ربه ج٢/٣٥٤ . وانظر أيضاً سير الأعلام / للذهبي ج٥/١٩

^٢ جزء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رواه الإمام البخاري في الصحيح كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره رقم ٦٠١٨ والإمام مسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك من الإيمان رقم ٧٤ وأبو داود في السنن كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في الضيافة رقم ٣٧٨٤ .

^٣ الأنكار / الإمام محي الدين أبو نكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ص ٤٧٧ تحقيق عبد القادر الأرنبوط ط/الرابعة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. دار الهدى - الرياض - السعودية.

(ويحك قل خيراً تغنم ، وإلا فاعلم أنك ستندم ، فقل له أتقول هذا ؟ قال : بلغني أن الإنسان ليس هو يوم القيامة أشد منه على لسانه إلا أن يكون قال خيراً فغنم أو سكت فسلم) ^١ . ويقول أيضاً: (يا لسان قل لتغنم أو أسكت وأسلم قبل أن تندم) ^٢ . وابن عباس إذ يشير إلى لسانه ويقول هذا القول أمام الناس إنما يسعى لإشاعة أدب اللسان والتنفير عما يخل به .

ب - الوصية بتجنب آفات اللسان :

ومن مواقفه تجاه آفة اللسان تقديم الوصايا والنصائح المتضمنة التحذير منها ، جاء من ذلك وصيته لمن استوصاه فقال له : " لا تتكلمن فيما لا يعنك حتى ترى له موضعاً ، فرب متكلم بالحق في غير موضعه قد عيب ولا تمارين سفيها ولا حلماً فإن السفه يؤذيك والحليم يقلبك ولا تذكرن أخاك إذا غاب عنك إلا بمثل ما تحب أن يذكرك به إذا غبت عنه واعمل عمل رجل يعلم أنه مجزي بالإحسان ومأخوذ بالإجرام فقال رجل عنده : يا ابن عباس لهذه خير من عشرة آلاف قال: كل كلمة منها خير من عشرة آلاف " ^٣ .

ج - الزجر من بداعة اللسان:

ومن الأخلاق الرديئة الفحش وبداعة اللسان ، والدخول في أعراض الناس ، وقد قام أحدهم بهذا العمل ، واستهان بالعرض في حضرته ، فزجره ونفّره عن ذلك لمخالفته لأخلاق الإسلام ، قال عكرمة : (لا أدري أيهما جعل لصاحبه طعاماً ابن عباس أو ابن عمه ، فبينما الجارية تعمل بين أيديهم إذ قال أحدهم لها يا زانية فقال مه إن لم تحدك في الدنيا تحدك في الآخرة قال: أفرأيت إن كان كذاك، قال:-

^١ كتاب الصمت وآداب اللسان / لابن أبي الدنيا ص ٤٦٧ و ٤٦٨ تحقيق الدكتور/ نجم عبد الرحمن خلف ط/ الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م دار الغرب الإسلامي بيروت - لبنان .

^٢ الزهد / لابن المبارك جـ ١/ ٣٣٩ رقم ٣٤٥ ومختصر ابن عساكر / لابن منظور جـ ١٢/ ٣٢٦

^٣ بهجة المجالس / لابن عبد البر جـ ٢/ ٥٨٤ وفي جـ ٣/ ١٣٨ والبداية والنهاية / لابن كثير جـ ٧/ ٣٠٧ ومختصر تاريخ ابن عساكر / لابن منظور جـ ١٢/ ٣٢٦ .

إن الله لا يحب الفاحش والمتفحش ، ابن عباس الذي قال : إن الله لا يحب الفاحش والمتفحش)^١ .

وقد اعتمد رضي الله تعالى عنه في تنفيره عن البذاءة والقذف بغير حق على التخويف من مغيبته في الآخرة ؛ لكونه خلقاً ينافي الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى ومن هذا العرض الموجز لمواقف ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تجاه هذه الأخلاق والسلوك الرديئة تتضح لنا جهوده ودعوته إلى نبذ الأخلاق الرديئة والمنافية لأخلاق الإسلام وهو في كل ذلك متبع للكتاب والسنة مقتفٍ لآثارهما في إشاعة الخير ونبذ الشر ليأمن الناس على أعراضهم ودمائهم.

^١ صحيح الأدب المفرد للشيخ / ناصر الدين الألباني ص ١٣٤ رقم ٢٥٥

المطلب الرابع

الوسائل والأساليب والميادين في دعوة عبد الله بن عباس رضي الله عنه

أولاً: الوسائل في دعوة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

أ - مفهوم الوسائل في اللغة والاصطلاح :

الوسائل هي جمع الوسيلة وتأتي بمعنى المنزلة والدرجة والقربة^١ ، وتطلق على ما يتقرب به إلى الشيء^٢ ، وترد بمعنى الطلب والرغبة^٣ . قال الراغب: (وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة)^٤ ويفهم من هذه المعاني للوسيلة في اللغة أنها شيء شريف يدفع إلى استعمالها الرغبة والطلب ، وأنها تكون قولاً أو فعلاً.

وأما الوسيلة في الاصطلاح فقيل: (هي ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر)^٥ وقيل هي : (ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية)^٦ وقيل: (الوسيلة الدعوية هي الأداة المنضبطة شرعا الموصلة إلى غاية منضبطة)^٧ . وقيل : (هي العمل الذي يحقق أهداف الدعوة إلى الله تعالى)^٨ ويفهم من هذه التعاريف أن الوسيلة الدعوية تشمل ثلاثة أمور : القول ، والأداة الحاملة للقول ، والعمل الذي يسعى الداعية

^١ أنظر القاموس المحيط فصل الواو مادة وسيلة . ص ١٣٧٩

^٢ أنظر المصباح المنير مادة وسل جـ ٢/٦٦٠ ص ٦٦٠ .

^٣ أنظر مقاييس اللغة ص مادة وسل ١٠٩١ والمفردات للراغب مادة وسل ص ٨٧١ .

^٤ أنظر المفردات مادة وسل ص ٨٧١ .

^٥ أصول الدعوة الدكتور عبد الكريم زيدان ص ٤٤٧ ط الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان . وأنظر قريبا من هذا المفهوم في منهاج الدعاة محي الدين الأكوائي ص ٥٩ ط الأولى ١٤٠٥ شركة عكاظ جدة

^٦ المنخل إلى علم الدعوة محمد أبو الفتح البيانوني ص ٤٩ ط/الثالثة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م مؤسسة الرسالة بيروت

^٧ دعوة النبي ﷺ . للأعراب حمود بن جابر الحارثي ص ١٤١ ط/الأول ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م دار المسلم للنشر والتوزيع الرياض - السعودية.

^٨ المرجع السابق ص ١٤١

من خلاله لتقرير الإسلام . والقول هو أم الوسائل الدعوية لأصالته ، وعدم إمكان الاستغناء عنه ، ولهذا أقتصر عليه بعض علماء الدعوة^١ .

ب - أهم الوسائل في دعوة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

القول أبرز الوسائل الدعوية التي استخدمها ابن عباس في دعوته ولكن مع هذا وجدت له وسائل أخرى استعان بها في نقل أقواله كما استعان ببعض الأعمال لتحقيق أهداف الدعوة منها :

أ - وسيلة الرسالة :

وهي في اللغة مأخوذة من الرسل وهو الانبعاث على التؤدة^٢ . ويراد بها (كتاب يشتمل على قليل من المسائل تكون في موضوع واحد)^٣ . وهي وسيلة مهمة في الدعوة ، حيث تعطي الداعية فرصة لمراجعة كلامه ، وترتيب أفكاره واختيار الألفاظ والمعاني المناسبة ، وتمكنه من نقل دعوته إلى مكان بعيد ، كما تعطي المدعو فرصة المراجعة للموضوع مرة تلو أخرى وعرضها على الغير والاستفادة، وقد استخدمه النبي ﷺ للاتصال بالمدعوين وغيرهم. وقد اعتمد ابن عباس على هذه الوسيلة لتبليغ السنة وتعليم الناس، وكان الناس يكتابونه نظرا لمركزه العلمي في العالم الإسلامي إذ ذاك فكان يدرك أهمية الرسالة إذ كان يرى الجواب على الرسائل كرد السلام في الجواب ، وعن هذا يقول: (إني لأرى لجواب الكتاب حقاً كرد السلام)^٤ . ولهذا كان يرد عليها بالأجوبة المناسبة ولو كان المرسل من المبتدعة وكانت هذه الرسائل تشتمل على الأحاديث النبوية والآيات القرآنية مع بيان مدلولهما وهذه الوسيلة ساهمت في نشر علمه بالكتاب والسنة . ويسرت الاتصال به من الآفاق والأمصار النائية.

^١ منهم الدكتور أحمد غلوش حيث لم يحدد مفهوم الوسيلة ، ولكن يفهم من كتاباته حول الموضوع ما يشير إلى أنه أراد حصر الوسيلة في القول ، ويؤكد ذلك ما ذهب إليه شيخنا الدكتور سيد محمد ساداتي . راجع الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ص ٢٧٣ فما بعدها . وسلسلة دراسات في الإعلام الإسلامي والرأي العام نحو تأصيل للدراسات الإتصالية ص ٤٤ ط الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م دار عالم الكتب الرياض - السعودية .

^٢ أنظر المفردات للراغب ص ٣٥٢ مادة رسل .

^٣ المعجم الوسيط ج ١ / ٣٤٤

^٤ صحيح أدب المفرد / للشيخ الألباني ص ٤٣١ رقم ٨٥٠

ومن شواهد استخدامه لهذه الوسيلة :

١ - ما جاء عن الشعبي قال: (أكثر الناس علينا في هذه الآية: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ^١) فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان أوسط بيت في قريش ليس بطن من بطونهم إلا قد ولده قال الله عز وجل: (قل لا أسألكم عليه أجراً) إلى ما أدعوكم إليه إلا أن تودوني بقرابتي منكم وتحفظوني بها ^٢)

٢ - ما جاء عن ابن أبي مليكة قال : كتب إلي ابن عباس: إن رسول الله ﷺ قال : (لو أن الناس أعطوا بدعواهم أدعى ناس من الناس دماء ناس وأموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه ^٣) .

٣ - ما جاء عن يزيد بن هرمز ^٤ قال : كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال فقال: إن الناس يزعمون أن ابن عباس يكتب الحرورية ولولا أنني أخاف أن أکتّم علمي لم أکتب إليه، كتب إليه نجدة أما بعد فأخبرني هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء معه؟ وهل كان يضرب لهنّ بسهم؟ وهل كان يقتل الصبيان؟ ومتى ينقضى يتم اليتيم؟ وأخبرني عن الخمس لمن هو؟ فكتب إليه ابن عباس إن رسول الله ﷺ قد كان يغزو بالنساء معه فيداوين المرضى، ولم يكن يضرب لهن بسهم. ولكنه كان يحذيهن ^٥ من الغنيمة وإن رسول الله ﷺ لم يكن يقتل الصبيان ولا تقتل الصبيان إلا أن تكون تعلم ما علم الخضر من الصبي الذي قتله فنقتل الكافر وتدع المؤمن ، وكتبت تسألني عن يتم اليتيم متى ينقضى؟ ولعمري إن الرجل تثبت

^١ سورة الشورى آية : ٢٣

^٢ المستدرک کتاب التفسیر تفسیر سورة حم عسق ج٢-٤٨٢ رقم ٣٦٦٠

^٣ المسند ج١-٤٢٧/١ رقم ٣١٨٧ ومسلم کتاب الأفضیة باب اليمين على المدعى عليه رقم ١٧١١

^٤ هو يزيد بن هرمز مولى بني ليث أبو عبد الرحمن كان أمير الموالي يوم الحرة وهو الذي يروي عنه عوف الأعرابي ويقول حدثنا يزيد الفارسي عن ابن عباس مات في خلافة عمر بن عبد العزيز. انظر مشاهير العلماء ص ١٢٤ رقم ٥٤٢ للطبقات ج٧-١٦٤ رقم ٣١٠٨.

^٥ أي يعطين انظر النهاية لابن الأثير ج١-٣٥٨

لحيته وهو ضعيف الأخذ لنفسه ، فإذا كان يأخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس فقد ذهب اليتيم ، وأما الخمس فإننا كنا نرى أنه لنا فأبى ذلك علينا قومنا ^١ } وقد بين ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن مكاتبتة لنجدة تتبني عليها مصلحة نشر العلم والخروج من إثم الكتمان ، ولأن العلم قد ينتقل من خلال هذه الوسيلة إلى غيره فيستفيد منه ^٢ .

ب - وسيلة الكتب

وهي عبارة عن المرويات التي جاءت عنه في شكل الكتب والرسائل التي نسبت إليه ^٣

ومن خلال هذه المرويات عنه في التفسير وعلوم القرآن انتشرت علومه ، وبقيت بصماته واضحة في معظم العلوم الإسلامية.

ج - الخدمة الاجتماعية

إذا كان مفهوم الخدمة الاجتماعية في هذا العصر يراد به بأنه: (مهنة ونظام اجتماعي تحقق الرفاهية بإيجاد تغييرات اجتماعية موجهة من خلال بناء متخصص بالتعاون مع أجهزة المجتمع لمقابلة الاحتياجات الاجتماعية) ^٤ .

فإن سبق الإسلام إلى تقرير هذا المعنى صريح في نصوصه، التي تدعو إلى الخير والإحسان إلى الناس وقد كان لابن عباس اهتمام بهذه الوسيلة وقد سبقت نماذج من مواقفه في إشاعة هذه المعاني من خلال هذه الوسيلة في المجتمع الإسلامي.

ثانياً : الأساليب في دعوة ابن عباس رضي الله عنهما

^١ مسند الإمام أحمد ج-٣٨٣/١ رقم ٢٨١١ وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر انظر تحقيقه للمسند ج-٤/٢٨١٣ رقم ٢٨١٢

^٢ أنظر الإفصاح لابن هبيرة ج-٣ / ٢٤٥

^٣ وقد سبق شيء من هذه المرويات المنسوبة إليه راجع ص ٨٥ ويبدو أن مولاه أبارشدين كريب هو الذي كان يحتفظ بهذه الكتب والمرويات قال موسى بن عقبة : وضع عندنا كريب عدل بعير من كتب ابن عباس رضي الله عنه ، انظر العبر /للذهبي ج-١/٩٠.

^٤ المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة الدكتور أحمد بن محمد بن عبد الله أبا بطيس ص ٤٤٨ ط الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ دار عالم الكتب الرياض السعودية.

١ - مفهوم الأساليب في اللغة والاصطلاح

والأساليب جمع الأسلوب ويرد في اللغة بمعنى الطريق^١ يقال: (هو على أسلوب من أساليب القوم أي طريق من طرقهم)^٢، وبمعنى الفن^٣ فيقال (أخذنا في أساليب من القول: فنون متنوعة^٤). ويطلق على الصف من النخل ونحوه^٥.

وأما الأسلوب في الاصطلاح فقيل: (هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه^٦) وقيل: (هو طريقة الداعي في دعوته أو كيفية تطبيق مناهج الدعوة^٧) وقيل: (هو الطريقة أو المذهب الذي يلجأ إليه الداعي إلى الله ليحقق بذلك أهداف الدعوة)^٨.

ويقوم من هذه المفاهيم للأسلوب الدعوي أنه صيغة الوسيلة القولية أو كيفية الوسيلة العملية التي يتم من خلالها نقل معاني الإسلام إلى الناس. والمقصود هنا إبراز بعض الصيغ القولية التي قام بها في دعوته إلى الله تعالى.

٢ - أهم الأساليب في دعوته:

أ - أسلوب الحكمة:

الحكمة مفرد الحِكْم وهي في اللغة تعنى المنع^٩ وإنما سميت الحكمة حكمة لأنها (تمنع صاحبها من أخلاق الأرزاق)^{١٠}.

^١ أنظر القاموس المحيط مادة سلب ص ٢٥ والمصباح ج ٢٨٤/١ والمعجم الوسيط ج ٤٤١/١ .

^٢ المصباح المنير ج ٢٨٤/١ .

^٣ انظر مختار الصحاح مادة سلب ص ١٢٠ والمصباح ج ٢٨٤/١

^٤ المعجم الوسيط مادة سلب ج ٤٤١/١ .

^٥ انظر المرجع السابق .

^٦ - أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة للدكتور محمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار ص ٢٩ ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م دار اشبيليا الرياض - السعودية .

^٧ - المنخل إلى علم الدعوة ص ٤٧

^٨ - فقه الدعوة إلى الله تعالى الدكتور علي عبد الحليم محمود ج ٢١٥/١ ط الثالثة ١٤١٢هـ - ١٩٩١ م دار الوفاء المنصورة مصر .

^٩ - أنظر مقاييس اللغة لابن فارس ص ٢٧٧ مادة حكم

^{١٠} - المصباح المنير ج ١٤٥/١ مادة الحكم .

وفي الاصطلاح يراد بها عدد من المعاني ولكن المقصود بها هنا هو : ما ذكره ابن دريد ^١ (كل كلمة وعظمتك أو زجرتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح هي حكمة وحكم ^٢) والحكمة بهذا المعنى أسلوب من أساليب الدعوة لأنها تحث على الخير وتنهى عن الشر، وهي في طبيعتها تعتمد على الإيجاز في الألفاظ، والجزالة في المعاني، وصدق الدلالة، والخبرة بالحياة، ولهذا لا تتأتى إلا لأصحاب العقول النيرة. ولا غرابة إذا استغل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذا الأسلوب في الدعوة، وهو المدعو له بالحكمة التي من معانيها هذا الأسلوب ^٣. وقد ساعد ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على صياغة هذه الحكيم واختيار الموروث منها، لتوظيفها في دعوته ما كان يتمتع بها من روافد ثقافية متعددة عمدتها الفقه في الدين . والعلم بالعربية وآدابها، فجاءت حكمه شاملة للموضوعات العقدية والشرعية والأخلاقية . يقول الدكتور محمد أبو النصر: (ولاشك أن حكمة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تتبع من معين الفكر الإسلامي وجاءت في معارض شتى من الدين والسياسة والاقتصاد والاجتماع وكل ما ينفع الناس في حياتهم وآخرتهم) ^٤. وحكمه التي جاءت لتعالج قضايا الدين من جميع جوانبه قد وردت مجردة في معظمها عن ذكر ملابساتها التي أرسلها فيها، ولكن ذلك لا ينقص شيئاً من قيمتها مادامت مضامينها تحث على الخير وتنهى عن الشر وتحمل فكرة نيرة وعصارة طيبة لتجربته في الحياة، وتنبئ عن مناسباتها من حيث الجملة وابن عباس رضي الله عنهما في كثرة استعماله لهذا الأسلوب إنما كان مقتدياً بالرسول ﷺ الذي كان المثل الأعلى له في هذا المجال ^٥. شواهد من حكمه في القضايا العقدية والشرعية والأخلاقية .

^١ - هو : أبو بكر بن دريد الأزدي اللغوي النحوي شاعر العلماء وعالم الشعراء من مؤلفاته الجوهرة في اللغة والمقصورة ، والمقصود والممدود ، توفي سنة ٣٢١ انظر وفيات الأعيان والمشاهير ص ٢٧١ وبغية الوعاة ج ٧٨/١-٧٩ .

^٢ - شرح الإمام النووي المطبوع مع صحيح مسلم ج ١/٢٢٥

^٣ وقد اعتبر أهل العلم هذه الحكم من أساليب دعوته إلى قضايا الإسلام . انظر على سبيل المثال: تعليق ابن كثير على بعض من منثور حكمه في البداية والنهاية ج ٧/٣٠٧ .

^٤ عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن الدكتور محمد أبو النصر ص ٣٢٨

^٥ وقد وردت عنه ﷺ حكم عديدة في هذا المعنى وسبق إلى وضع بعض الأمثال والحكم راجع شيئاً من حكمه الشريفة في لباب الآداب لأسامة بن منقذ ص ٣٣٠ تحقيق أحمد محمد شاكر ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١ م دار الجيل بيروت.

من ذلك :

قوله في إثبات القدر :

والقدر سر الله تعالى في خلقه ويجري أمور عبادته على وفق ما سبق في علمه تعالى، فلا بد من موافقة المقدر وموافاة المحتوم من قضائه، ولكنه تعالى أمر العباد بمدافة القدر بقدره في الدعاء قال تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) ^١ وقال جل وعلا: (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين، ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمئناً إن رحمة الله قريب من المحسنين) ^٢ ويصوغ ابن عباس هذا المعنى العقدي في عبارة وجيزة ويرسلها حكمة صائبة في قوله: [الحذر لا يغني من القدر ، ولكن الدعاء يدفع القدر] ^٣

قوله في ترك المراء والمخاصمة في الدين :

وقد عاصر الخوارج ومن سماتهم الغلو واللجاج واللدد والمخاصمة في الدين وقد عرفوا بهذه السمة ^٤ والخصومة والجدال في الدين أمر مذموم. قال ﷺ : (من طلب العلم ليمارى به السفهاء أو ليباهي به العلماء أو ليصرف وجوه الناس إليه فهو في النار) ^٥.
فحقائق الدين لا تتال بالمخاصمة والمراء وإنما تتال بالفهم الصحيح من نصوص الوحيين والتأدب الجم مع العلماء ، والتفريط في هذا يجر على صاحبه فقراً في الفقه في الدين ، ومن ثم تغلب عليه روح المغالبة التي لا تنتهي إلا بحمل السيف

^١ البقرة : ١٨٦ .

^٢ سورة الأعراف : ٥٥ - ٥٦

^٣ الشريعة للأجري ص ٢٢٥ رقم ٤٦٥ وانظر المستدرک کتاب التفسیر تفسیر سورة الرعد ج٢/٣٨٠ - ٣٨١ رقم ٣٣٣٣

^٤ وقد وصفهم بهذه الخصلة المبرد في الكامل راجع ج٣/١١٤٢

^٥ سنن الترمذي أبواب العلم باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا رقم ٢٦٥٤ وابن ماجه في المقدمة باب الانتفاع بالعلم والعمل به رقم ٢٥٢ . وانظر صحيح ابن ماجه للشيخ الألباني ج١/١٠١ رقم ٢١٠ - ٢٥٩

وجب القهر للناس ، والخروج على الأئمة والعلماء بسبب ما أداه إليه فقره الفقهي من الحيرة والتهيه وعن هذا يرسل رضي الله تعالى عنه حكمة نابغة فيقول :
[من التمس الدين بالمخاصمة حيرته المنازعة ولن يميل إلى المغالبة إلا من أعياه سلطان الحجة] .^١

الولاء والبراء من المنطلق الإيماني :

الولاء والبراء من هذا المنطلق هو الذي يثاب عليه ويؤجر صاحبه وينال محبة الله وولايته وهو من أوصاف المؤمنين قال جل وعلا : (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون)^٢ . وإلى هذه العقيدة الخالصة لله تعالى والصادقي عن الأغراض الدنيوية والعلاقات المادية يدعو ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بمنثور حكمه قال :

[أحب في الله ووال في الله وعاد في الله فإنما تتال ولاية الله بذلك لا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلواته وصيامه حتى يكون كذلك]^٣ .

قوله في الحث على الاستزادة في طلب العلم :

أمر الله نبيه ﷺ بالاستزادة من العلم فقال جل وعلا : (وقل رب زدني علماً)^٤ وكلن النبي ﷺ يدعو الله ويستزيده من العلم : (اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً)^٥ . ويدعو ابن عباس إلى هذا المعنى ، ويؤكد على التحلي

^١ أنساب الأشراف / للبلاذري جـ ٥١/٣ وانظر البصائر والنخائر / لأبي حيان التوحيدي جـ ١٨٣/٩ .

^٢ المجادلة : ٢٢

^٣ مصنف بن أبي شيبة جـ ١٤٩/٧ رقم ٣٤٧٥٩ وكتاب الإخوان لابن أبي الدنيا ص ٢٢ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ط / الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م دار الكتب العلمية بيروت والزهد لابن المبارك جـ ٣٢٨/١ رقم ٣٣٣ وبهجة المجالس / لابن عبد البر جـ ٤١٩/١

^٤ سورة طه آية : ١١٤

^٥ سنن الترمذي أحاديث ثنتي من أبواب الدعوة باب سبق المفردون رقم ٣٥٩٩ وسنن ابن ماجه في المقدمة باب الانتفاع بالعلم والعمل به رقم ٢٥١ وصححه الشيخ الألباني، انظر صحيح سنن ابن ماجه جـ ٩٩/١ رقم ٢٠٥ - ٢٥١

بروح الطالب الجاد الذي ينظر إلى الحق مجرداً عن الاعتبارات الشخصية والاجتماعية التي لا تدل على الحق بمجردھا ، فإن العلم حق وقد يحمله من ليس من أهله ولا يبرر ذلك رفضه. قال: [خذ الحكمة ممن سمعت فإن الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت من غير رام ^١] .
قوله في أدب المجالسة :

إن الدعاء إلى الله أحوج الناس إلى الذوق الرفيع والأدب الجم مع الناس ، إن حاجة الناس إليهم يقتضي منهم مخالطتهم ومعاشرتهم وكان عليهم أن تكون أخلاقهم في مستوى علمهم ومركزهم الاجتماعي، فيراعون مع جلسائهم الأدب ويعرفون ما يجب عليهم تجاههم مما يضمن سلامة القلوب ودوام الألفة والمحبة وقد قال ﷺ (إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن من أبغضكم إليّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارين والمتشدقين فما المتفيهقون قال: المتكبرون) ^٢ ويضع ابن عباس رضي الله عنهما لنفسه معياراً للتقيد بأدب الجليس من خلال هذه الحكمة:

[لجليسي علي ثلاث: أن أرميه بطرفي إذا أقبل، وأوسع له إذا جلس وأصغى له إذا حدث ^٣]

ويقول أيضا :

[أعزّ الناس عليّ جليسي الذي يتخطى الناس إليّ أما والله إن الذباب يقع عليه فيشق عليّ ^٤] .

^١ بهجة المجالس / لابن عبد البر جـ ٣٨/١ وصفوة الصفة/ لابن الجوزي جـ ٤٢١/١ .

^٢ رواه الترمذي أبواب البر والصلة باب ما جاء في معالي الأخلاق انظر صحيح سنن الترمذي / للشيخ الألباني جـ ١/ ١٩٦ رقم ١٦٤٢ - ٢١٠٤ ط الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م المكتب الإسلامي بيروت .

^٣ عيون الأخبار / لابن قتيبة جـ ٤٢٥/١ أنساب الأشراف/ للبلانري جـ ٥٠/٣

^٤ والزهد لابن المبارك جـ ٥٣١/١ رقم ٦١٩ ومكارم الأخلاق / للخرائطي ص ٢٣٥ رقم ٧١٢ - ٧١٣ وأنساب الأشراف / للبلانري جـ ٤٩/٣ . بهجة المجالس / لابن عبد البر جـ ٤٥/١ والفتية والمتفقه/ للخطيب

البغدادي جـ ٢٢٦/٢ رقم ٨٩٢ - ٨٩٣ ومختصر ابن عساكر / لابن منظور جـ ٣٢١/١٢

ب - أسلوب الموعدة الحسنة :

وهي في اللغة مرادفة للتذكير قال ابن سيده^١: (هو تذكير الإنسان بما يلين قلبه من ثواب أو عقاب يقال وعظته فاتعظ إذا أثرت فيه الموعدة وأفادت)^٢ . وفي اصطلاح الدعوة يراد بها : (القول الحق الذي يلين القلوب ويؤثر في النفوس ويكبح جماح النفوس المتمردة ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية)^٣ ، وهي بهذا المعنى ترادف النصيحة والوصية، وتجتمع هذه الأمور في هدف واحد وهو الاعتبار والاعتاظ والانزجار والأخذ بالصواب^٤ وتظهر أهمية هذا الأسلوب في أمر الله تعالى باستعماله قال جل وعلا :-

(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)^٥ قال ابن القيم (جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق فالمستجيب القابل الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعدة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن ، هذا الصحيح في معنى هذه الآية^٦) .

ولهذه الأهمية كان النبي ﷺ يستعمله في دعوة الناس ويرقق به القلوب كما جاء في حديث العرياض بن سارية^٧: (صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا

^١ هو علي بن أحمد بن سيده أبو الحسن اللغوي كان كفيفاً آية في الذكاء والعلم باللغة من مؤلفاته المحكم والمحيط الأعظم في اللغة و شرح اصطلاح المنطق ، وكتاب الأنيق في شرح الحماسة وغيرها توفي بالأندلس سنة ٤٥٨هـ انظر ترجمته في نكت الهميان لصلاح الدين الصفدي ص ٢٠٤ ب.ر. سنة ١٣٢٩هـ ١٩١١م مطبعة الجمالية القاهرة.

^٢ هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة /للشيخ علي محفوظ ص ١٧

^٣ المرجع السابق ص ١٧ .

^٤ أنظر القصاص والمذكرين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ص ٩ تحقيق الدكتور لطفي الصباغ ط الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨ م المكتب الإسلامي بيروت والمفردات للراغب ص ٨٧٣ .

^٥ سورة النحل آية : ١٢٥

^٦ التفسير القيم للإمام ابن القيم ص ٣٤٤ جمعه محمد أويس الندوي تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي ب.ر. سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م دار الفكر بيروت - لبنان

^٧ هو أبو نجیح الصحابي الجليل أسلم قديماً وسكن حمص وكان من أهل الصفحة ومن البكاتين توفي سنة ٥٧هـ انظر وفيات الأعيان والمشاهير للشيخ/أحمد كنعان ص ١١١ .

فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب)^١ وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني بهذا الأسلوب كثيراً في دعوته قال ابن كثير: {وكان أهل البصرة مغبوطين به يفقههم ، ويعلم جاهلهم ويعظ مجرمهم ويعطي فقيرهم فلم يزل عليها حتى مات عليّ^٢ }.

شواهد من مواعظه :

موعظته بالقصة للخائضين في القدر:

وقد بلغه أن قوماً يختصمون في القدر ويتجادلون فيه فجاءهم حتى وقف عليهم فقال: [أو ما علمتم أن الله عبداً أصممتهم خشيته من غير بكم ولا عي ، وإنهم لهم العلماء والفصحاء والطلقاء والنبلاء العلماء بأيام الله عز وجل غير أنهم إذا تذكروا عظمة الله عز وجل طاشت لذلك عقولهم وأنكرت قلوبهم حتى إذا استفاقوا من ذلك تسارعوا إلى الله بالأعمال الزاكية يعدون أنفسهم مع المفرطين وإنهم لأكياس أقوياء ومع الظالمين والخاطئين وإنهم لأبرار برآء إلا أنهم لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له القليل ولا يدلون عليه بالأعمال حيثما لقيتهم مهتمون مشفقون وجلون خائفون ، قال : وانصرف عنهم ، فرجع إلى مجلسه]^٣.

موعظته بالوصية :

نال ابن عباس منذ نعومة أظفاره وصية نبوية غالية حددت له ملامح الحياة وخطوط السير فيها ، فلا غرابة إذا وجدناه رضي الله تعالى يستغلها في مواعظه رضي الله تعالى عنهما .

^١ سنن أبي داود كتاب السنة باب لزوم السنة رقم ٤٦٠٧ وسنن الترمذي أبواب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتنب البدعة رقم ٢٦٧٦ وسنن ابن ماجه في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين رقم ٤٢ - ٤٣ وصححه الشيخ الألباني انظر صحيح سنن أبي داود ج٣/١١٨ - ١١٩ رقم ٤٦٠٧ وصحيح سنن ابن ماجه ج١/٣١ - ٣٢ رقم ٤٠ - ٤٢ وفي رقم ٤١ - ٤٣.

^٢ البداية والنهاية / لابن كثير ج٧/ ٣٠٧

^٣ حلية الأولياء / لأبي نعيم ج١/ ٣٢٥ المعرفة والتاريخ / للبسوي ج١/ ٥٢٤-٥٢٥ ، الشريعة للأجوى ص

وقد جاءت وصاياه لعدد من المقربين إليه في مختلف القضايا لتكون زاداً لمن يوصيهم ونوراً لهم تجاه القضايا الإسلامية. ومن تلك الوصايا :

وصية لمن استوصاه، قال له :

(أوصيك بتوحيد الله والعمل له وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة فإن كل عمل آتية أنت بعد ذلك مقبول وإلى الله مرفوع، يا جنـب إنك لن تزداد من موتك إلا قرباً فصل صلاة مودع. وأصبح في الدنيا كأنك غريب مسافر فإنك من أهل القبور وأبك على نـبـك وتب من خطيئتك ولتكن الدنيا عليك أهون من شمع نعلك فكأن قد فرقتهما وصرت إلى عدل الله ولن تنتفع بما خلفت ولن ينفـعك إلا عملك)^١ .

وصيته للآخر في الأخلاق .

قال له: (لا تتكلمن فيما لا يعنـيك حتى ترى له موضعاً قرب متكلم بالحق في غير موضعه قد عيب ، ولا تمارين سفيها ولا حلـيما فإن السفـيه يؤذيك والحليم يقـلبك ولا تذكرن أخاك إذا غاب عنك إلا بمثل ما تحب أن يذكرك به إذا غبت عنه، واعمل عمل رجل يعلم أنه مجزي بالإحسان ومأخوذ بالإجرام فقال رجل عنده يد ابن عباس لهذه خير من عشرة آلاف قال : كل كلمة منها خير من عشرة آلاف)^٢

ج - المناظرة والحوار :

المناظرة في اللغة مأخوذة من النظر قال ابن فارس: (النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته ثم يستعار ويتسع فيه)^٣. والمناظرة هي المجادلة^٤ قال الزمخشري: (ونظرت في أمر كذا إذا نظر ونظرت كيف تأتيانه)^١ والحوار هو مراجعة الكلام: (وتحاوروا :

^١ البداية والنهاية / لابن كثير ج ٧/ ٣٠٧ - ٣٠٨ وبهجة المجالس / لابن عبد البر ج ٣/ ٢٤٧ . ومختصر

ابن عساكر / لابن منظور ج ١٢/ ٣٢٦

^٢ بهجة المجالس / لابن عبد البر ج ٢/ ٥٨٤ وج ٣/ ١٣٨ والبداية والنهاية / لابن كثير ج ٧/ ٣٠٧ ومختصر ابن عساكر / لابن منظور ج ١٢/ ٣٢٦

^٣ معجم مقاييس اللغة مادة نظر ص ١٠٣٤ .

^٤ أنظر المصباح المنير / مادة نظر ج ٢/ ٢١٣

إذا نظر ونظرت كيف تأتياه) ^١ والحوار هو مراجعة الكلام: (وتحاوروا :
تراجعوا الكلام بينهم) ^٢ .

ومفهوم الحوار والمناظرة هو : (تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد
تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في ظهور الحق) ^٣ وحاجة
الدعوة إلى هذا الأسلوب كحاجتها إلى الجهاد بالسيف لحماية مبادئها والدفاع عنها
من الأعداء وأهل البدع ، وقد استخدم هذا الأسلوب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
في دعوتهم إلى الله تعالى، لتقرير الحق ورد التهم وكشف الشبهات التي أثارها
أعداؤهم حول دعوتهم، وقد جعلها الله تعالى في المرتبة الثالثة من طرق الدعوة
عندما يحتاج إليها الداعية قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فكل من لم يناظر أهل
الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه ولا وفي بموجب
العلم والإيمان ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس ولا أفاد كلامه
العلم واليقين) ^٤ . وإذا كان العلماء يقررون أن لا تلازم بين كون الشخص عالماً
وكونه قادراً على تقرير الحق وامتلاك قوة الجدل ^٥ ، فإن شخصية ابن عباس
رضي الله عنهما قد تكاملت فيه عدة العناصر العلمية والقوة الجدلية ومستلزماتها
من حضور البديهة والبصر بمقاطع الحجة ومواقع الأدلة، وطرق الإقناع وقوة
اللسان والفصاحة التي أمكنته من التعبير عما في نفسه . وقد كان ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما مشهوراً بهذه الملكة النظرية والجدلية في عهده يقول
طاووس: (أدركت سبعين شيخاً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا إذا تداروا ^٦ في

^١ أساس البلاغة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري مادة نظر ص ٤٦٢. تحقيق الأستاذ عبد
الرحيم محمود ب. ر. ت. دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.

^٢ القاموس المحيط مادة حور ص ٤٨٧

^٣ مناهج الجدل في القرآن للدكتور /عوارض زاهر الأحمي ص ٣٠ ط الثالثة ١٤٠٤ هـ . مطابع فوزديق -
السعودية . وأنظر قريباً من هذا المفهوم في أدب الحوار والمناظرة الدكتور علي جريشة ص ٦٤ ط الأولى
١٤١٠ هـ دار الوفاء المنصورة - مصر .

^٤ مناهج الجدل في القرآن للدكتور /عوارض زاهر الأحمي ص ٥٦ .

^٥ أنظر جامع بيان العلم وفضله /لابن عبد البر ج ٢/ ٩٦٨ رقم ١٨٣٩

^٦ تدارؤ : تدافعوا قال الطبري : { وإنما قيل للمتماريين المختصمين : تداروا وأدرا لدفع كل واحد منهما صاحبه
عن صحة ما يقول ويدعى حقيقته } أنظر تهذيب الآثار للطبري ج ١/ ١٨٦

شيء أتوا ابن عباس حتى يبينه لهم ويقررهم فينتهون إلى قوله) ^١ وهذا يشير إلى ما كان يتمتع به من هذه الملكة . ومناظرة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم تكن خالية عن مراعاة قواعد المناظرة والحوار الذي يهدف إلى الحق وقد اشتملت مناظراته ولا سيما الطويلة على هذه القواعد والآداب ^٢. ومن هذه القواعد التي ظهرت فيها :

أ - حسن الاستماع ، والهدوء التام أثناء المناظرة

ب - فهم الموضوع واستيعاب أوجه الخلاف بين المتناظرين والإمام بجوانبه كافة
ج - الحلم والصبر وعم الانجرار إلى هاوية الغضب والتوتر العصبي نتيجة لاستفزاز الخصم،

د - التجميل للحاضرين وأخذ حظ من الجمال حتى لا يكون معرضاً للازدراء والاحتقار.

هـ - التهيب للخصم وتقديره وإنزاله كما هو في الواقع ، دون الاستهانة به والاعتزاز بالذات.

وهذه المعاني مما يمكن أن يستفاد من مناظراته السابقة مع الخوارج ومراعاته لهذه الأمور كانت ضمن أسباب نجاحه في إقناع الخصم أو إفحامه.

ج - الخطابة :

وهي في اللغة : مصدر خطب خطابة ^٣. والخطبة عند العرب: (الكلام المنثور المسجع) ^٤. ويراد بها في الاصطلاح (كلام منثور مؤلف يخاطب به الفرد الجماعة قصد الإقناع) ^٥.

^١ أنساب الأشراف / للبلانري جـ ٣/ ٣٠ وتهديب الآثار / للطبري جـ ١/ ١٨٦

^٢ انظر شيئاً من هذه الآداب وأخلاقية المناظرة في كتاب أدب الحوار والمناظرة للدكتور علي جريشة ص ٦٩ - ٧١

^٣ انظر لسان العرب/ لابن منظور مادة خطب. جـ ١/ ٣٦١

^٤ المرجع السابق جـ ١/ ٣٦١.

^٥ الخطابة وإعداد الخطيب للدكتور توفيق الواعي ص ١٢ ط / الثانية سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ دار اليقين للنشر والتوزيع المنصورة - مصر

وأسلوب الخطابة مهم في مجال الدعوة إلى الله تعالى لكونه أسلوباً محبباً لدى الناس ولعظم تأثيرها وموقعها في القلوب حرص أهل العلم على الدعوة إلى تحسين أدائها واستثمارها بوجه جيد مع المحافظة على المسؤولية المترتبة عليها وهي تنصب في القدوة الحسنة والعلم الشرعي الكافي والمهارة اللازمة لاستخدامها وقد كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موصوفاً بإتقان هذا الفن من القول والبراعة^١ فيه ومتوفراً فيه جميع المواصفات الخطابية من العلم والقدوة والفصاحة والبيان وجمال المنظر وظهور الطلعة . قال أبو بكر: (قدم بن عباس البصرة وما في العرب مثله جسماً وعلاً وثياباً وجمالاً وكمالاً^٢ وقال تلميذه مجاهد: (ما رأيت أحداً قط أعرب لساناً من ابن عباس)^٣ وإذا أنضف ذلك إلى جهرارة الصوت في حلاوة المنطق ، وحسن المعاني في جمال الألفاظ استطاع صاحبه الاستيلاء على القلوب والسيطرة على الشعور ، وتوجيهها كما يريد ، وهذا الذي تم لابن عباس رضي الله عنهما كما وصفه بذلك شهود العيان^٤ .

وإذا كانت الخطابة الدينية يشترط فيها أن تكون مشتملة على آيات وأحاديث ، فلن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قد خطا في هذا خطوة أخرى بأن يجعل السورة بكاملها أو السنة النبوية موضوع خطبته مع التحري للمناسبة بينها وبين القضايا التي يريد علاجها ، وهو في هذا مؤتمس بالنبي ﷺ ، قالت أم هشام بنت حارثة: (لقد كان تتورنا^٥ وتتور النبي ﷺ واحداً سنتين أو سنة وبعض سنة ، وما أخذت (ق والقرآن المجيد) إلا على لسان رسول الله ﷺ ، وكان يقرأها كل يوم

^١ أنظر البيان والتبيين أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ٣٣٠ - ٣٣١

^٢ الإصابة / لابن حجر جـ ١٢٢ / ١ .

^٣ مختصر تاريخ دمشق / لابن منظور جـ ١٢ / ٣١٠ / البداية والنهاية / لابن كثير جـ ٧ / ٣٠٤ .

^٤ أنظر وصف صعصعة بن صوحان له البداية والنهاية / لابن كثير جـ ٧ / ٣٠٣ . ومختصر ابن عساکر

/ لابن منظور جـ ١٢ / ٣١٣

^٥ التور هو المخبز وهو المكان الذي يخبز فيه ، انظر النهاية جـ ١ / ١٩٩

جمعة على المنبر إذا خطب الناس) ^١ قال ابن كثير: (والقصد أن رسول الله ﷺ كان يقرأ بهذه السورة في المجمع الكبار والجمع لاشتمالها على ابتداء الخلق والبعث والنشور والمعاد والقيام والحساب والجنة والنار والثواب والعقاب والترغيب والترهيب) ^٢ .

وإذا كان القصد هو الاستنباط وفق حاجات الخطيب فإن خير من يقوم بهذا هو من دعا له النبي ﷺ بالعلم والتأويل ، فمن فوق أعواد المنبر كان يعالج قضايا عهده ، ويؤخذ عنه السنن وعلوم القرآن ^٣ .

د - الترجمة الشفهية :

وهي عبارة عن (التعبير بلغة عن لغة لمن لا يفهما) ^٤ . كان ابن عباس يعتمد على هذا الأسلوب في نشر الإسلام ، فبعد اتساع رقعة الإسلام ودخول عدد كبير من العجم فيه ، كان عليهم أن يعرفوا شرائع الدين ، ولم يكونوا جميعاً يتقنون العربية ، فكان أسلوب الدعوة لشرح الدين لهم يعتمد على الترجمة الشفهية . ولما انتقل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إلى العراق وكانت تضم عدداً من الأعاجم المسلمين، وكان يقوم أثناء ولايته على البصرة بالأنشطة الدعوية التي اعتبرت نعمة اغتبط عليها أهل البصرة ^٥ فكانت الترجمة من أساليبه في دعوة الأعاجم وقد

^١ صحيح مسلم كتاب الجمع باب تخفيف الصلاة والخطبة رقم ٨٧٣

^٢ تفسير ابن كثير ج٤/٢٣٢ .

^٣ انظر خطبته بالبصرة في مجال التعليم والتفسير في سير الأعلام ج٣/٣٥١ وتاريخ الإسلام/للذهبي ص ١٥٩ وأنساب الأشراف /للبلذري ج٣/ ٣٤ والبيان والتبيين /للجاحظ ج١/٣٣٠. ومختصر تاريخ دمشق/لابن منظور ج١٢/ ٣١١ وراجع شواهد من خطبه المشتملة على السنن في المسند /لإمام أحمد ج١/٣٧٩ رقم ٢٧٧٨ والسنن الكبرى / للبيهقي ج٣/٣٣٨

^٤ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم /القرطبي ج١/١٧١

^٥ ويقوى الاعتقاد في أنه كان يختلط بالأعاجم لدعوتهم ورود بعض الكلمات الأعجمية ودلالاتها في مجال التفسير وتفسير غريب القرآن مما يدل على أنه علقت بذهنه الوقاد بعض هذه الكلمات في مناسبات متباينة . انظر هذه الكلمات في غريب القرآن برواية عطاء ، والزهد لابن أبي داود حيث ورد عنه في تفسير قوله تعالى : (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) قال : يقول : (زه هز أرسال) وهي كلمة فارسية . راجع ٢٩٢ تحقيق أبي تميم وأبي بلال ط/الأولى ١٤١٤ هـ ١٩٩٣م دار المشكاة للنشر والتوزيع القاهرة -

وقعت كلمة الترجمة صريحة في بعض أنشطته الدعوية ، كما رواها أبو جمرة :
(كنت أترجم بين يدي ابن عباس وبين الناس) .

وقد فسرها القرطبي بقوله: (أي أبلغ كلامه وأفسره لمن لا يفهمه)^١ .

ثالثاً : ميادين دعوته إلى الله تعالى

أ - الميدان في اللغة والاصطلاح :

والميدان في اللغة: (فسحة من الأرض معدة للسباق أو الرياضة ونحوها)^٢ .
وفي الاصطلاح: (كل بقعة وكل زمان تباح للداعية أن يبلغ فيه عن الله
ورسوله ﷺ)^٣ وقد يراد بالميدان الدعوى الإنسان نفسه لأنه هو المقصود بالتغيير
فإذا تغير إلى الصلاح صلح ما حوله لأن الله تعالى سخر له ما في الأرض ،
فصلاحه يسري فيما حوله . قال تعالى (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً)^٤ .
ولكن المقصود بالميدان في الاصطلاح ، هذه الظروف المكانية والزمانية التي
يقوم فيها الداعية بهدف توجيه الدعوة إلى الإنسان .

السعودية . وليس هناك دليل قاطع على أنه كان يحسن الأعمية ولكن ورود هذه الكلمات الأعمية ضمن
تفسيره لمفردات القرآن يدل على أنه كان ملماً بهذه اللغات لعامل الاختلاط بالأعاجم المسلمين .
^١ المفهم جـ ١ / ١٧١ وانظر أيضا شرح الإمام النووي جـ ١٢ / ١٥٣ فقد ذكر مثل هذا المعنى للترجمة وهو
المعنى الذي ذكره القرطبي واستظهاره بعد ذلك بأن معناه التفهيم مجرد متابعة للإمام ابن صلاح رحمه الله
تعالى : وقد استدل هذا الإمام على قوله هذا بإطلاق المتأخرين التويب على الترجمة ، ولو رجعنا إلى معنى
الترجمة السائد في عهد الصحابة لوجدناه لا يعدو التعبير عن لغة بلغة أخرى . ويظهر أيضا أن كلمة " الناس "
يرجح كون الترجمة النقل اللغوي أكثر من كونها للتفهيم ، ذلك أن الكلمة يشمل العرب والأعاجم المتوافرين
في البصرة إذ ذلك .

^٢ المعجم الوسيط جـ ٢ / ٨٩٣ مادة ماد

^٣ فن نشر الدعوة زمانا ومكانا الدكتور محمد زين الهادي العرمابي ص ١٧ النشرة الأولى ١٤٠٩ هـ — دار
العاصمة الرياض - السعودية

^٤ راجع المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة الدكتور/أحمد أبا بطين ص ٤٣٢ . وسلسلة
دراسات في الإعلام الإسلامي والرأي العالم نحو تأصيل المدرسات الإتصالية الدكتور / محمد سيد ساداتي
ص ٤٨

^٥ سورة البقرة آية : ٢٩

ب - ميادين دعوته رضي الله تعالى عنهما :

كان مركز عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما العلمي يجعله محط الأنظار ومجمع السائلين والتلامذة ، فكانت الدعوة ملازمة له في تصرفاته ، إذ لا يعرف في الإسلام أن الدعوة وظيفة وقتية محددة أو عمل مكاني معين بحيث تنتهي الدعوة بانتهاء ذلك الزمان أو الخروج من ذلك المكان ، بل الدعوة ملازمة للداعية ملازمة الظل للشخص ، وإنما جاء مصطلح الميادين لبيان المناشط الدعوية التي اتسمت في دعوة أصحابها بمزيد المداومة والاستمرار لاعتبارات معينة وعلى هذا يمكن الحديث عن ميادينه ومناشطه في دعوته على النحو التالي :

أ - المساجد :

المسجد هو المكان المعد لعبادة الله وذكره تعالى ، ولهذا المكان مكانته في نفوس المسلمين ، ففيه يعلو نداء الحق على الباطل ، وترفع فيه مبادئ الإسلام ، تعليماً وتذكيراً قال تعالى : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه)^١ وكان للمسجد عنده اهتمام خاص من حيث كونه منطلق الدعوة وقد نالت المساجد حظها من دعوة ابن عباس وتعليمه للناس حيث كان يقوم بهذه الأنشطة في ربوعها وذلك في المدينتين اللتين أقام فيهما طويلاً :

ب - البصرة :

أقام فيها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما بين سنة ٣٥ هـ — إلى سنة ٤١ هـ وهي ست سنوات . وكانت هذه المدينة يغتبط أهلها لما كان يقوم بها من الأنشطة الدعوية ، وقد سعدت مساجدها بتلك الدروس العلمية التي كانت تستمر من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس^٢ ، وكان يقوم فيها بالخطابة والوعظ والإفتاء ، وترجم فتاواه إلى الأعاجم المتوفرين في البصرة إذ ذاك .

^١ سورة النور آية : ٣٦

^٢ انظر المسند للإمام أحمد جـ ١/٣١٣ رقم ٢٢٦٨ وصحيح مسلم في كتاب المسافرين وقصرها باب الجمع بين الصلاتين رقم ٧٠٥ .

ج - مكة المكرمة :

رجع إلى مكة سنة ٤١ هـ وبقي فيها إلى سنة ٦٨ هـ . وهي ٢٧ سنة ، وهي مدة كافية لأمثاله للقيام بنشاط عظيم في المسجد الحرام ، حيث كان له مجلس خاص عند زاوية زمزم^١ يتلقى فيها الفتاوى ، ويقوم بالتفسير وعقد مجالس الإماء في الحديث وفيها جرى بينه وبين نافع الأزرق ذلك الحدث العلمي الذي نتج عنه علم غريب القرآن كما كان يقوم فيها بالاحتساب.

د - مجالسه في داره :

كانت مجالس ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مجمع الأخيار، ونهضة أصحاب المسائل ، ومجمع طلاب العلوم ، وكان ابن عباس رضي الله تعالى بمنزلة المكتبة العامة بصنوف المعارف والعلوم ، ففي هذه المجالس في داره كان يواصل نشر العلم والدعوة ، إما بعقد مجالس الإماء العامة أو توزيع الحصص على الأيام ، أو توزيع الطلاب حسب تخصصاتهم ، وكانت له جلسة خاصة للمسائل ، وكان يزدحم عليه الناس وكان أبو جمره يتولى تنظيم الناس^٢ .
ومن المميزات التي امتازت به مجالسه العلمية في تلك الفترة توفر الغذاء والطعام للتلاميذ وغيرهم ممن كانوا يحضرونها، وكان أبو هريرة ممن يحث الناس على ريادة مجلسه^٣ وفي مثل هذا الاجتماع الذي يضم أشتات الناس كان يجد فرصة للكشف عن زيف أهل البدع والفرق الضالة والتفنير عنهم ، فقد جرى ذكر الخوارج في مجلسه فانبرى لبيان فساد منهجهم خوفا من الإعجاب بهم

١ - أنظر أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي ج٢/ ٧٠ فما بعدها ، تحقيق الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ط الثالثة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م دار خضر للطباعة والنشر بيروت . وأنظر أيضا تاريخ مكة شرفها الله تعالى أبو الوليد الأزرق ص ٤٣٨ ب.ر.ت. تحقيق هشام عبد العزيز والآخرين المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز مكة وقد تعاقب على اهتمام بمجلسه ٥ حفاده من بعده في العهدين الأموي والعباسي .

٢ أنظر مسند أبي يعلى ج٥/ ١١٨ - ١١٩ تحقيق حسين سليم أسد ط الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م دار المأمون للتراث دمشق وأنظر أيضا في أخبار مكة للفاكهي ج ١/ ٢٨ رقم ١٠٧٨

٣ أنظر المستدرك للحاكم كتاب الجهاد ج٢/ ٧٦ - ٧٧ رقم ٢٣٧٨

الذي هو قنطرة التشبه والاتباع فقال: (ليسوا بأشد اجتهاداً من اليهود والنصارى ثم هم يضلون)^١ وهكذا استمرت مجالسه في داره بمكة ، ولما انتقل إلى الطائف ، واصل نفس المنهج فكان الصالحون من أهل الطائف يجتمعون إليه للأخذ والاستفادة^٢ .

هـ - المقبرة :

المقبرة مكان مناسب للوعظ والتذكير لتهيئ القلوب للتعلق بالله تعالى ففي ذلك المكان الذي هو مصير كل الإنسان ، وقد كان ﷺ يذكر في المقبرة ، قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي ﷺ فقعده وقعدنا حوله ومعه مخرقة فنكس ، فجعل ينكت بمخصرته ثم قال: (ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة ، فقال رجل : يا رسول الله ، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ؟ فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة قال : أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة ثم قرأ " فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ")^٣ .^٤

^١ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة / أبو القاسم الالكائي جـ ٤ / ١٣٠٦ رقم ٢٣١٥

^٢ أنظر أنساب الأشراف / للبلانري جـ ٣ / ٤٩

^٣ سورة الليل آية : ٥-٦

^٤ صحيح البخاري كتاب الجنائز باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله رقم ١٣٦٢ صحيح

مسلم كتاب القدر باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه رقم ٢٦٤٧ .

وبناء على هذا الأصل المعروف فإن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعتقد إلى حد كبير أنه كان يقوم بهذا النشاط في هذا الميدان، ويبدو أن هذا كان معروفاً عنه^١.

و - استغلال الأوقات الفاضلة :

كان اهتمام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالدعوة قد جعله ينتهز فرصة المناسبات للدعوة والتعليم . فكان يقوم في رمضان وهو أمير البصرة بإفطار الصائمين وتقديم العشاء لهم بعد الموعظة والتعليم ، ويستمر هذا طيلة رمضان ثم يودعهم في آخر ليلة ومما كان يقوله :

[ملاك أمركم الدين ووصلتكم الوفاء وزينتكم العلم وسلامتكم في الحكم وطولكم المعروف إن الله كلفكم الوسع فاتقوه ما استطعتم^٢]

ويبدو أن ذلك كان عادته في مكة عند انتقاله إليها^٣. وفي مواسم الحج كانت له أنشطة في الخطابة عند ولايته على الحج من قبل الخليفين ذي النورين ، وعلي بن أبي طالب . وكان يقوم بالاحتساب على الحجاج عند ظهور المخالفات ، وكان اختلاطه بالناس وحاجتهم إليه في الفتاوى يسمح له بالاتصال بهم والإنكار على ما يبدر منهم من مخالفات . والمواسم التي لم يشهدا زمن ولايته على البصرة كان

^١ راجع شيئاً مما يدل على نشاطه في هذا المجال في مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني جـ٣/٥٠٩ رقم ٦٥٠٢.

^٢ أنساب الأشراف/للبلانري جـ٣/٥٢ مختصر ابن عساكر /لابن منظور جـ١٢/٢٩٦ والإصابة /لابن حجر جـ٤/١٢٩.

^٣ وقد أورد ابن وهب دعاء طويلاً نسبه إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه دعا به في مناسبة فنوم رمضان، ولكنه أورده بلا سند مما أفقده القيمة أنظر الجامع لابن وهب جـ٢/٦٧٤ - ٦٨٠ تحقيق الدكتور /مصطفى حسين أبو الخير ط الأولى سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م دار بن الجوزي الرياض - السعودية .

يستغلها لموقعها ومكانتها في النفوس بالوعظ والتذكير والتفسير وهو الأمر الذي عرف عنه بالتعريف . قال ابن كثير: (وهو أول من عرف بالناس في البصرة فكان يصعد المنبر ليلة عرفة ، ويجتمع أهل البصرة حوله فيفسر شيئاً من القرآن ، ويذكر الناس من بعد العصر إلى الغروب ثم ينزل فيصلي بهم وقد اختلف العلماء بعده في ذلك، فمنهم من كره ذلك وقال: هو بدعة لم يعملها ﷺ ولا أحد من أصحابه إلا ابن عباس ومنهم من استحب ذلك لأجل ذكر الله وموافقة الحاج) ^١ .
ولكن الذي يظهر من كلام أهل العلم أن التعريف له كفتان :

أ - كيفية تعريف ابن عباس رضي الله تعالى عنهما :

وهي كيفية جائزة حيث أعتبر هذا الظرف منشطاً للدعوة إلى الله تعالى ومجالاً للتعليم والوعظ والتذكير . لأن تعريفه كان لتذكير والوعظ وتفسير القرآن ^٢ . ذلك أن وسائل الدعوة وأساليبها وميادينها ليست توقيفية بعدد معين أو زمان أو مكان خاص، ولهذا لم ينكر عليه الصحابة رضوان الله عليهم لما عرف عنه من استغلال الفرص والمناسبة كما كان يفعل ذلك في الأيام العشر من ذي حجة.

ب - كيفية تعريف أهل البدع

وأما هذه الكيفية فمفهومها: (اجتماع الناس عشية يوم عرفة في غير عرفة يفعلون ما يفعله الحاج يوم عرفة من الدعاء والثناء) ^٣ .

^١ البداية والنهاية / لابن كثير جـ ٧/ ٣٠٢ . وراجع أيضاً كلام الحسن البصري في استغلال ابن عباس لهذا الوقت في الدعوة والتعليم في الأنساب / للبلاذري جـ ٣ / ٣٤ البيان والتبيين / للجاحظ جـ ١ / ٢٣٠ . وتاريخ الإسلام / للذهبي ص ١٥٩

^٢ انظر الباحث الحثيث على إنكار البدع والحوادث / لأبي شامة ص ٤٨ - ٤٩

^٣ المرجع السابق ص ٤٤

وهذه الكيفية هي التي أنكرها العلماء^١ لكونها ابتداعاً في عبادة لم يرد اعتبارها في الشرع بهذه الكيفية. قال أبو بكر الطرطوشي^٢: (فاعلموا رحمكم الله أن هؤلاء الأئمة علموا فضل الدعاء يوم عرفة ولكن علموا أن ذلك بموطن عرفة لا في غيرها ولا منعوا من خلا بنفسه فحضرته نية صادقة أن يدعو الله تعالى وإنما كرهوا الحوادث في الدين وأن يظن العوام أن من سنة يوم عرف الاجتماع بسائر الآفاق والدعاء فيبتدعي الأمر إلى أن يدخل في الدين ما ليس منه)^٣. واختلاف العلماء إنما هو في هذه الكيفية التي تضاهي عمل أهل عرفة في عرفة، لا في الكيفية الأولى التي هي في الحقيقة استغلال الظرف المناسب للدعوة، ولكن كلام ابن كثير يشعر بأن الاختلاف إنما وقع فيها^٤. وأولية ابن عباس في استغلال هذا الميدان المباح في الدعوة لا تجعله مسئولاً عن الانحراف الحادث بعده عن خطه الصحيح في ذلك لاختلاف الكيفيتين المذكورتين.

^١ انظر المرجع السابق ص ٤٣ - ٤٤ وكتاب الحوادث والبدع أبو بكر الطرطوشي ص ٢٥٧ - ٢٥٨ تحقيق عبد المجيد تركي ط الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م . دار الغرب الإسلامي بيروت .

^٢ هو محمد بن وليد بن محمد أبو بكر الطرطوشي ولد ونشأ بالأندلس وأخذ عن أبي الوليد الباجي ثم رحل إلى المشرق فدخل البغداد والبصرة وأخذ عن عدد من الأئمة منهم أبو بكر الشاشي من أئمة الشافعية ، وكان رضي الله عنه موصوفاً بالورع والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، من آثاره العلمية مسائل الخلاف وكتاب البدع والمحدثات ، وبر الوالدين وغيرها توفي بالإسكندرية سنة ٥٢٠هـ انظر ترجمته في الديباج المذهب لابن فرحون ص ٢٧٦-٢٧٨

^٣ كتاب الحوادث والبدع ص ٢٥٩ .

^٤ انظر البداية والنهاية / لابن كثير ج ٧/ ٣٠٢

ومما سبق يتجلى لنا أن ابن عباس رضي الله تعالى عنه استخدم كل
الوسائل والأساليب والبيادين المتاحة له للدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الثالث

جهود عبد الله بن عباس في إعداد الداعية
وهذا المبحث يشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول

مفهوم الإعداد في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني

خصائص ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في التربية والإعداد .

المطلب الثالث

إعداد ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لتلامذته .

المطلب الرابع

طرق ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الإعداد والتربية.

المطلب الأول

مفهوم الإعداد في اللغة والاصطلاح

١ - الإعداد في اللغة هو مصدر أعد يعد إعداداً (وأعدته إعداداً هيأته وأحضرتة)^١ وفي القاموس: (وأعدده: هيأه وعدده: جعله عدة للدهر واستعد له: تهيأ)^٢ (والعدة ما أعد لأمر يحدث)^٣ ومن هذه المعاني يفهم أن الإعداد يرد بمعنى التهيئة للشئ وإحضاره واتخاذة عدة للمستقبل، وتهيئة الشئ إنما يكون بإصلاحه والقيام عليه وهنا يلتقى مع إحدى الأصول لكلمة (التربية) وهي كلمة الرب التي تفيد الإصلاح قال الراغب: (وأرب الأمر: أصلحه)^٤ و (الرب في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشئ إلى كماله شيئاً فشيئاً ثم وصف الله تعالى به للمبالغة)^٥

٢ - الإعداد في الاصطلاح:

قد توصل العلماء إلى صياغة مفهوم اصطلاحى للتربية ملاحظين في ذلك ما بين الإعداد والتربية من الاشتراك في الدلالة على المعنى المقصود، فعرفها الدكتور مقداد يالجن بقوله: (التربية الإسلامية هي علم إعداد الإنسان المسلم لحياتي الدنيا والآخرة إعداداً كاملاً من الناحية الصحية والعقلية، والعملية والاعتقادية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والإرادية والإبداعية في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم الإسلامية وفي ضوء أساليب ووسائل وطرق التربية التي بينها الإسلام)^٦.

^١ المصباح والمنير جـ ٢/٣٩٦ مادة عدد ولسان العرب جـ ٣/٢٨٤ مادة عدد

^٢ القاموس المحيط مادة عد ص ٣٨٠ وأنظر المفردات للراغب ص ٣٨

^٣ معجم مقاييس اللغة مادة عد ص ٦٥٦

^٤ المفردات مادة رب ص ١١٢.

^٥ أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع عبد الرحمن النحلاوي ص ١٣ ط الثانية

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م دار الفكر بيروت - لبنان .

^٦ المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة الدكتور / أحمد أبابطين ص ٤٣٩

وعلى ضوء هذا المفهوم للتربية والإعداد يمكن أن يتوصل إلى مفهوم محدد
لنشاط ابن عباس رضي الله عنهما في هذا المجال في حدود الإمكانيات المتاحة في
عده ، فيقال : إن المقصود بالمعنى الاصطلاحي هنا هو تهيئته لتلامذته وتكوينهم
علميا وعمليا وأخلاقيا بأساليب وطرق إسلامية لتأهيلهم للقيام بالدعوة في
مستقبلهم.

المطلب الثاني

" خصائص ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في التربية والإعداد "

إن نجاح ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الدعوة إلى الله تعالى ، وتمكنه من إعداد نخبة من حملة العلم الذين كانت لهم آثار طيبة في حياة الأمة العلمية ، تعود أسبابه إلى خصيصتين هما من العوامل الأساسية في إعداده للجيل التابعي وهما :

- ١ - الخصيصة العلمية .
- ٢ - الخصيصة الخلقية .

١ - الخصيصة العلمية :

وفق الله تعالى ابن عباس رضي الله عنهما لنيل دعاء النبي ﷺ بالعلم ، فظهرت بركاته عليه في تعدد معارفه التي تؤكد شهادته معاصريه ، وشهادة الباحثين من بعدهم أنه كان أعلم أهل زمانه^١ وهذه الشهادات له بهذا التفوق العلمي كثيرة وهي كذلك لاستنادها على حقائق من آثاره العلمية في تفسير القرآن . وفتاواه في الفقه ، ومروياته في الأحاديث ، ونظراته الصائبة في القضايا اللغوية ، وهذه وحدها كافية لصدق تلك الشهادات على علومه التي لم يصل إلينا بقدر يناسب المتوقع في الكم والكيف كالشعر والأنساب .

* قائمة علوم ابن عباس .

وإذا رجعنا إلى الشهادات التي تضمنت الإشارة إلى ما وهبه الله من معارف وعلوم يمكن أن نضع أيدينا على طائفة من علومه التي بذّ فيها معاصريه وهي من حيث الجملة : -

^١ انظر تهذيب الآثار للطبري جـ ١/٧٢ وتلقيح فهوم أهل الأثر / لابن الجوزي ص ٣٣٥ ومعرفة القراء الكبار / للذهبي جـ ١/٤٦

- ١ - التفسير .
- ٢ - علوم القرآن
- ٣ - القراءات
- ٤ - السنة والسيرة النبوية
- ٥ - الفقه .
- ٦ - الفرائض .
- ٧ - الحساب
- ٨ - اللغة .
- ٩ - النحو .
- ١٠ - الشعر .
- ١١ - الأنساب
- ١٢ - تاريخ الدعوة وسير الأنبياء وأخبار الصالحين .
- ١٣ - سير الدعاة من هذه الأمة .
- ١٤ - تاريخ العرب في الجاهلية وأيامها ^١

وهذه بعض علومه رضي الله عنه ، وهناك علوم استفادها من القرآن من طريق الاستنباط والتحليل للنصوص ، فقد كان يقول لتلامذته :

(لقد علمت علماً من القرآن ما يسألني عنه أحد لا أدري علمه الناس فلم يسألوا عنه أو لم يعلموها فيسألوا عنها) ^٢ ولا يمكن أن يكون هذا العلم ذلك القدر الذي

^١ هذه القائمة إنما استخلصت من الشهادات والأقوال التي قيلت عنه في شكل الثناء عليه ، وقد وردت هذه الأقوال على ألسنة المقربين إليه من تلامذته مثل عطاء ومجاهد وعمرو بن دينار وأبي صالح وعبيد الله بن عتبة وقاسم بن محمد وغيرهم . والوقوف على عطائه العلمي والتأكد من صحة هذه الشهادات يمكن الرجوع إلى المرويات الواردة عنه في هذه المجالات لنضع أيدينا على طائفة من هذه الشواهد ، فمروياته عن قصص الأنبياء وأخبار المتقدمين وأحوال العرب وأخبارها ، وعنايته برواية إسلام عدد من الصحابة وسير الدعاة والرجال الصالحين كل ذلك يؤكد علمه واطلاعه على ما سبق ومضى من ثقافات وعلوم.

^٢ مختصر تاريخ دمشق لابن منظور جـ ٣١٢/١٢ ورواه الإمام أحمد مطولاً في المسند جـ ٣٩٥/١ رقم ٢٩١٩ وصحح إسناده الشيخ / أحمد شاكر في تحقيق . انظر جـ ٣٢٨/٤ رقم ٢٨٢١ .

شرحه، بل يدل على أنه علم ذو طبيعة خاصة قوامه الاستنباط والتحليل ولهذا كان الفاروق يقول له (لقد علمت علما ما علمناه)^١.

٢ - الخصيصة الخلقية :

تضافرت في ابن عباس رضي الله تعالى عنهما صفات خلقية وسلوكيات تربوية كانت خير معين له في نجاحه في الدعوة إلى الله تعالى منها:-
أ - القدوة الحسنة .

تعانق الجمال الصوري الخَلْقِي الذي يتحدث عنه تلميذه عطاء : (ما رأيت البدر إلا وتذكرت وجه ابن عباس)^٢ والجمال الباطني القدوة الحسنة فهو رباني هذه الأمة ، والرباني (هو الذي يربي علمه بعمله)^٣ ليحدث ذلك قربا نفسيا بينه وبين تلامذته بقيت آثاره في نفوس تلامذته طيلة الحياة. قال طاووس: (ما رأيت أحداً أشد تعظيماً لحرمان الله عز وجل من ابن عباس [لو شاء] إذا ذكرته أن أبكي لبكيت)^٤ وهذا يدل على أثر القدوة الطيبة في نفوس التلاميذ^٥.

ب - الحرص على توجيه التلاميذ

إن واجب المربي لا يقتصر على مجرد تقديم معلومات للتلاميذ ، وإنما يتعدى ذلك إلى الحرص على توجيههم حتى يهتدوا إلى ما فيه صلاحهم ، وإذا كان النبي ﷺ أحرص الناس على هداية الناس وتوجيههم إلى ما فيه صلاحهم في الدين والدنيا كما قال : (مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا أخذ بحجزكم عن النار وأنتم تغفلون من يدي)^٦ فإن خير من استفادوا منه هذا الخلق الصحابة الكرام الذين طبقوا هذا السلوك في دعوتهم وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يحرص على توجيه التلاميذ ومن

^١ الطبقات الكبرى / لابن سعد ج٢/٢٨٢

^٢ معرفة القراء الكبار / للذهبي ج١/٤٦ .

^٣ معالم التنزيل للإمام البغوي ج١/٣٢٠

^٤ المعرفة والتاريخ / للبسوي ج١/٥٤٢

^٥ أنظر تجربة ابن الجوري في هذا المجال في كتابه صيد الخاطر ص١٣٨ دراسة وتحقيق / محمد عبد الرحمن عوض ط / الخامسة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م دار الكتاب العربي بيروت. لبنان.

^٦ صحيح مسلم كتاب الفضائل باب شفقة النبي ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم رقم ٢٢٨٥

تحت يديه إلى الاهتمام بالمجال المناسب ، فكان لديه عدد من الموالى تفرغوا لنقل علمه، وآخرون منهم للأعمال الأخرى وكان حرصه على توجيه عكرمة مولاه إلى العلم شديداً حيث كان يقيدته لتعلم القرآن والعلم^١ إذا بدر منه ما يدل على التقصير. ويدل أولاده ومواليه على العلماء للاستفادة من علمهم كما جاء عن عكرمة قال: (قال لي ابن عباس ولابنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه، فانطلقنا فإذا هو في حائط يصلحه، فأخذ رداً فأحتبى ثم أنشأ يحدثنا حتى أتى على ذكر بناء المسجد قال: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين فرآه النبي ﷺ فجعل ينفض التراب عنه ويقول: ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ، ويدعونه إلى النار ، قال يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن^٢) قال ابن رجب: (في هذا الحديث حرص العالم المتسع علمه على أولاده ومواليه في تعليمهم العلم حتى يرسلهم إلى غيره من العلماء وإن كان هو أعلم وأفقه لما يرجى من تعليمهم من غيره ما ليس عنده^٣).

ج - تفقد الأحوال وحسن الصحبة

ومن الأخلاق التربوية الناجحة الاهتمام بالتلامذة وتفقد أحوالهم وتلمس حاجاتهم وعن هذا يقول الإمام النووي : -
(وينبغي أن يظهر لهم اليشر وطلاقة الوجه يتفقد أحوالهم ويسأل عن غاب منهم)^٤ وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يحرص على هذا المبدأ التعليمي في أصحابه ، فيتفقد أحوالهم، ويهتم بهم فعن أبي حمزة الضبي قال: (كنت أجلس إلى ابن عباس بمكة ففقدني أياماً، فلما جئت قال : ما حبسك ؟ قال: حممت ، فقال : أبردتها بماء زمزم فإن رسول الله ﷺ قال: (الحمى من فيح جهنم فأبردوها بماء

^١ انظر صحيح البخاري كتاب الخصومات باب التوثق ممن نخشى معرفه. وسنن الدارمي ج١/١٠٠ رقم ٥٥٦

^٢ صحيح البخاري كتاب الصلاة باب التعاون في بناء المسجد رقم ٤٤٧

^٣ فتح الباري شرح صحيح البخاري الإمام زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي

الدمشقي الشهير ابن رجب ج ٢/٤٨٥ تحقيق طارق بن عوض الله بن مجمع ط الأوكلى ١٤١٧ هـ -

١٩٩٦ م دار ابن الجوزي الرياض - السعودية .

^٤ التبيان /للنووي ص٤٠

زمزم^١ . إن عملية التربية لا تتم في جو ملئ بالنفرة بين الطالب وشيخه وعلاج ذلك بإشعاره بالمسؤولية وإعطائه شيئاً من التقدير وعن هذا يقول ﷺ: (أعز الناس علي جليسي الذي يتخطى الناس إلي أما والله إن الذباب يقع عليه فيشق عليّ)^٢ وهذا فرصة للتقارب النفسي بين الشيخ والتلميذ والانسجام بينهما (إن النعم لتكفر وإن الرحم لتقطع ولم أر كتقارب القلوب)^٣ وفي ظل هذا الانسجام والتآخي بين الشيخ والتلميذ تستعد القلوب للتأثر وتقبل التغيير السلوكي الذي هو هدف من أهداف العلم، والعكس لا يجذب به ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: (إنني لأكره أن يطأ الرجل بساطي ثلاثاً فلا يرى عليه أثري)^٤ .

د - ربانية التعليم :

كان ابن عباس ﷺ موصوفاً بالربانية وقد سبق أن من معانيها حسن التعليم والتدرج بالطالب، وتعني الكلمة كل ما يلزم المعلم من مهارة تعليمية لازمة ، والربانية بهذا المعنى تستلزم التمكن والرسوخ في العلم قال الخطيب البغدادي: (ومعنى الربانية في اللغة الرفيع الدرجة في العلم العالي المنزلة فيه وعلى ذلك حملوا قول الله تعالى : (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار^٥) وقوله : (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون^٦)^٧

^١ رواه الإمام البخاري في بدء الخلق باب صفة النار وأنها مخلوقة رقم ٣٢٦١ والحاكم في المستدرک واللفظ له كتاب الطب ج٤/٢٢٣ رقم ٧٤٣٩ له وأبو يعلى في مسنده ج ١٥ / ١١٨-١١٩ . والفاكهي في أخبار مكة ج١/٢٨ رقم ١٠٧٩

^٢ بهجة المجالس / لابن عبد البر ج١/٤٥

^٣ كتاب إخوان ابن أبي الدنيا ص١٢٨ دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ط / الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٨٨ م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

^٤ بهجة المجالس / لابن عبد البر ج١/٤٦

^٥ سورة المائدة آية : ٦٣

^٦ سورة آل عمران آية: ٧٩

^٧ الفقيه والمتفقه / للخطيب البغدادي ج١/١٨٤

فهذا الربط بينها وبين التعليم والدرس، يشير إلى التلازم بين الأمرين: التمكن في العلم، وحسن تعليمه لضمان الثمرة المرجوة. وقد كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يشير إلى هذا المعنى في تفسير الآية فيقول: (كونوا ربانيين): علماء فقهاء حلما^١ وعنه أيضا: (فقهاء معلمين)^٢ فالربانية تعنى العلم والتعليم المصحوب بفقفه ومهارته الخاصة وسلوكياته اللازمة التي منها الحلم والبصر بسياسة المتعلمين^٣ وكيفية التدرج بهم في مدارج العلم من صغاره إلى كباره، ومن جزئياته إلى كلياته. وقد ظهرت ربانية التعليم عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عند قيامه بالتعليم وما كان يستخدمه من مهارات خاصة نالت إعجاب تلامذته والمقربين إليه، فجاء وصفه بها في شكل الشهادات قال سعيد بن جبير (كان ابن عباس يحدثني بالحديث لو يأذن أن أقوم فأقبل رأسه لفعلت^٤). وقال مجاهد:-

(كان ابن عباس إذا فسر شيئا رأيت عليه نورا^٥) وقال أيضا:

(ما سمعت فتيا أحسن من فتيا ابن عباس إلا أن يقول قائل قال رسول الله ﷺ . هذه شهادة لحسن عرضه وشرحه للدروس وقدرته على حل العقد العلمية التي تدخل الهشاشة في النفوس، وحسن إيراده للمسائل وهو عنصر أساسي لشد الانتباه إلى الدروس .

وهناك شهادات أخرى جاءت عنه تلقي الضوء على ما كان يتمتع به من هذه الخصلة المهمة في التعليم، فكان يحترم رغبات التلامذة في العلوم ويراعي ميولهم ويقدر مبدأ التخصص في العلوم، فكل علم يومه الخاص، وتلامذته المتخصصون، ومجالسه الخاصة، وبهية لذلك جوه المناسب.

^١ صحيح البخاري كتاب العلم باب العلم قبل القول والعمل .

^٢ أنظر تفسير البغوي جـ ١/٣٢٠

^٣ انظر المرجع السابق

^٤ فضائل الصحابة للإمام أحمد جـ ٢/١٢٣٨ رقم ١٩٣٤

^٥ المرجع السابق جـ ٢/١٢٤٤ رقم ١٩٣٥

^٦ أنساب الأشراف/للبلذري جـ ٣/٣١ الاستيعاب/لابن عبد البر جـ ٣/٩٣٥ الذخائر/لمحب الدين الطبري

ومن هنا يتجلى لنا أن توفر هاتين الخصيقتين فيه سمح له أن يعد جيلاً صالحاً لحمل رسالة الدعوة والتعليم ، فكان على جانب كبير من العلوم والمعارف وعلى أخلاق تربوية عالية ومهارتها اللازمة التي أمكنته من إيصال المعلومات إلى تلامذته ﷺ .

المطلب الثالث

{ إعداد ابن عباس رضي الله تعالى عنه لتلامذته }

ارتكزت عملية الإعداد التربوي عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لتلامذته على ثلاثة جوانب رئيسية ، الجانب النظري ، والتطبيقي ، والنفسي السلوكي ، وهذه الجوانب هي موضوع الحديث في هذه النقاط :

أولاً : جانب الإعداد العلمي النظري :

كان بين يدي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما علوم جمة كان في صدد إيصالها إلى تلامذته ، وهي من حيث الجملة العلوم التي تضمنتها قائمة علومه ومعارفه . وقد اعتمد في تعليم هذه العلوم على الإلقاء الشفهي في مجالس إملائه ، وحلقات دروسه ، وعلى طريقة السؤال والجواب التي كان التلاميذ يجدون الحرية للتعبير عما يستشكلونه من المسائل العلمية ، وعن هذه الطريق كان أصحاب المسائل من عامة الناس يسألونه عن مختلف القضايا في الدين . وليس معنى هذا أنه كان يقتصر على المعلومات مجردة عن روح التحليل والاستنباط بل كان يعتمد هذه الطريقة حتى أصبح معروفاً بها بين تلامذته ، يصفه تلميذه عكرمة بأنه كان ينشق له من الأمر الأمور . ويقول حجاج وقد كان ممن لازم مجالسه فترة : (إن كان ابن عباس لمنقبا)^١ وقد تأثر عكرمة بشيخه فيمن تأثروا به فكان كما قال : (إنني لأخرج إلى السوق فاسمع الرجل يتكلم بالكلمة فينفتح لي خمسون باباً من العلم)^٢ .

ثانياً : جانب الإعداد العملي التطبيقي :

وهو عبارة عن الممارسة العملية للمعلومات النظرية على وجه التدريب لا اكتساب المهارة اللازمة . والملاحظ في سيرة ابن عباس في إعداد تلامذته أنه لم تقتصر جهوده على تقديم المعلومات دون التأكد من معرفة قدراتهم على تطبيقها في الواقع العملي ، بل كان يحثهم على تطبيق ما تعلموه في حضرته ليتأكد من ثمره جهوده في إعدادهم نظرياً ، ومن شواهد ذلك :

^١ المجلس الصالح الكافي / لأبي الفرج المعافى بن زكريا جـ ١/ ٢٨١

^٢ الطبقات / لابن سعد جـ ٢/ ٢٩٤ وتهذيب الكمال / للحافظ المزني جـ ٥/ ٢١٢

أ - تدريب سعيد بن جبير على ممارسة التعليم والتحديث بحضرته :
فمن مجاهد قال : قال :ابن عباس لسعيد بن جبير : (حدثت قال : أحدثت وأنت هاهنا؟ قال : أو ليس من نعمة الله عليك أن تُحدِّث وأنا شاهد ، فإن أحسنت فذاك ، وإن أخطأت علمتك^١) وهذا الجواب يدل على أنه يقصد التدريب العملي في حضرته للتأكد من معرفة مدي ضبطه وإتقانه للمرويات والتزامه بأداب التحديث .

ب - تدريبه لعكرمة على ممارسة كيفية الإفتاء :

منصب الإفتاء منصبٌ جليلٌ ومنزلة خطيرة الشأن قال النووي : (اعلم أن الإفتاء عظيم الخطر كبير الموقع كثير الفضل ، لأن المفتي وارث الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وقائم بفرض الكفاية)^٢ ومنصب كهذا فإن حاجته إلى العلم الشرعي الكافي من القائم به كحاجته منه إلى العلم بكيفية الإفتاء والتعامل مع الناس ، وهذا الذي كان يستحضره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حينما قام بإرسال تلميذه عكرمة للممارسة التطبيقية للإفتاء ، حيث علمه قاعدة يسير عليها :-
(انطلق فأفت الناس وأنا لك عون، قلت: لو أن الناس مثلهم مرتين لأفتيتهم ، قال : انطلق فافتهم، فمن جاءك يسألك عما يعنيه فأفته ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته فإنك تطرح عنك ثلثي مؤنة الناس)^٣ إن هذه القاعدة التي ذكرها ابن عباس واستوعبها عكرمة يتطلب من المفتي أن يكون على علم بأحوال زمانه، وعلى اتصال بأهل بلاده ليعرف من النوازل والفتاوى ما يستحق الاهتمام ، أو الفتاوى المتكلفة أو التي لا تنبني مصلحة على الفتوى فيها فيتجنبها، وهذه القاعدة قد فهمها عكرمة فكان يفتي وابن عباس في الدار^٤ .

^١ الجامع لأخلاق الراوي /للخطيب البغدادي ج٢/٤٠٧ وسير الأعلام/للذهبي ج٤/٣٢٥
^٢ آداب الفتوى والمفتي أبو ذكريا يحيى بن شرف النووي ص١٣ تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي ط /الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م دار الفكر دمشق سورية .

^٣ انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي ج٦ / ١٨٣ ط الثالثة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م مكتبة الرياض الحديثة .
وتهذيب الكمال للمزني ج٥ / ٢١١ والسير /للذهبي ج٥/١٤

^٤ انظر معجم الأدباء/لياقوت الحموي ج٦/١٨٦ وتهذيب الكمال/للحافظ المزني ج٥/٢١١ والسير/للذهبي ج٥/١٤

ج - تدريبه على كيفية الدعوة :

ويضع أيضا خطوطا تعليمية يسير عليها تلامذته في مجال الوعظ والتذكير ، ذلك الأسلوب الذي يعتمد على مراعاة أحوال المدعوين ، والعناية بمدخلهم النفسية ويحثهم على الاعتدال في استخدامه ، وتجنب التكلف وكل ما من شأنه أن يقلل من تأثير موعظته وتذكيره فيقول لعكرمة : (حدث الناس كل جمعة مرة ، فإن أبيت فمرتين ، وإن أكثرت فثلاث مرات ، ولا تمل الناس هذا القرآن ، فلا أليفك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقص عليهم ، فتقطع عليهم حديثهم فتملمهم ، ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه ، وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب) ^١ .

ثالثا : حثه على اكتساب الأخلاق الفاضلة :

عملية التعليم والتربية لا يقصد منها مجرد هذا الكم المعرفي ، دون أن يكون وراءه حرص على إحداث التغيير الإيجابي في السلوك ، والمكتسبات الأخلاقية ، وقد نعي علماء التربية الإسلامية على إهمال هذا الجانب ورأوها قصورا وخيانة في حق هذه الوظيفة ^٢ . وسيرة السلف الصالح غنية بمواقف تتسم بالحرص على هذه المسؤولية التربوية ، وذلك مستفاد من صحبتهم للرسول ﷺ الذي كان حريصا على هذا الجانب الأخلاقي (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) ^٣ . فلا غرو أن يهتم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو العالم الرباني بهذا الجانب في إعداد التلاميذ ومن الأخلاق التي اهتم بها :

^١ صحيح البخاري كتاب الدعوات باب ما يكره من السجع في الدعاء

^٢ أنظر الأخلاقيات الإسلامية الفعالة للمعلم والمتعلم للدكتور مقداد يالجن ص ٣١- ٣٢ ط الأولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م دار عالم الكتب الرياض - السعودية .

^٣ صحيح الأدب المفرد /للشيخ الألباني ص ١٨ رقم ٢٠٧

أ - تحسين النية في طلب العلم :

النية الحسنة أساس قبول الأعمال الصالحة قال ﷺ (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)^١ ولهذا حذر من مغبة طلب العلم لغير الله وسوء النية فيه قال (من تعلم علما يبتغي به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة)^٢. وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنه يرغب تلامذته في التحلي بهذه الخصلة لأن تحسين النية في الطلب لا يعدم صاحبه بركته في نفسه وعلمه وحفظه، وانتشار علمه إلى الناس وعموم الانتفاع به.

وعن هذا كان يقول : (إنما يَحْفَظُ الرَّجُلُ عَلَى قَدَرِ نِيَّتِهِ)^٣
(إنما يُحْفَظُ حَدِيثُ الرَّجُلِ عَلَى قَدَرِ نِيَّتِهِ)^٤

ب - علو الهمة :

ومن الأخلاق التي كان يحرص على غرسها في نفوس التلامذة علو الهمة إلى نيل المنزلة العالية في العلم ، فكان يشجعهم على ذلك ، فقد جرى بينه وبين أحد تلامذته هذا الحديث : (قال أبو العالية : سألت ابن عباس عن شيء فقال يا أبا العالية أتريد أن تكون مفتيا ؟ فقلت : لا ، ولكن لا آمن أن تذهبوا ونبقى ، فقال : صدق أبو العالية °) من خلال هذا الحديث الممزوج بشيء من المزاح والتبسُّط مع تلميذه كشف نفسية التلميذ الطموح فشجعه على هذا الاتجاه ولم يبال بنفيه الذي هو في الحقيقة إيجاب .

^١ البخاري كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسوله ﷺ رقم ١ مسلم كتاب الإمامة باب قوله إنما الأعمال بالنية رقم ١٩٠٧ .

^٢ أبو داود كتاب العلم باب في طلب العلم لغير الله رقم ٣٦٦٤ ابن ماجه باب الانتفاع بالعلم ٢٥٢ صحيح ابن ماجه / ص ٩٩ رقم ٢٠٦ - ٢٥٢ .

^٣ التبيان / للنووي ص ٢٧

^٤ سنن الدارمي ج ١ / ٧٨ .

^٥ سنن الدارمي ج ١ / ١٠٠ وتاريخ دمشق / لابن عساكر ج ١٨ / ١٧٦

ج - الأمانة العلمية :

أمر الله تعالى المؤمنين بالثبوت في الأقوال والأفعال قال تعالى : (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا^١) قال الشيخ السعدي : (لا تتبع ما ليس لك به علم ، بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله فلا تظن ذلك يذهب لا لك ولا عليك^٢) فإذا كان العبد مسئولا عن أقواله وأفعاله ، فإن هذا الواجب يتضاعف في حق أهل العلم وطلبته والمنتسبين إليهم من التلاميذ ، ولهذا كان ابن عباس رضي الله تعالى عنه حريصا على تزويد تلامذته بهذا الأدب ويقول : (إذا ترك العالم لا أدري أصيبت مقاتله)^٣ وكان يقوي هذا الأدب بسلوكه الشخصي وتعامله مع بعض المسائل العلمية التي كان يتبرأ من دعوى العلم فيها ، ويلتزم بالأمانة العلمية . فعن طاووس : قلت لابن عباس : (ذكروا أن النبي ﷺ قال : اغتسلوا يوم الجمعة اغسلوا رؤوسكم وإن لم تكونوا جنبا وأصيبوا من الطيب قال ابن عباس :

أما الغسل ، فنعم وأما الطيب فلا أدري)^٤ وهكذا كان يورث تلامذته اكتساب هذا الخلق في مجال العلم ويكسر حدة من يشعر بادعائه العلمي وتعالیه في هذا الباب^٥ ويستحسن ممن يسأله قول " لا أدري " ويعلق عليه بقوله : " كان يقال إن لا أدري نصف العلم " ^٦ حرصاً على غرس هذا المعنى في نفوس تلامذته رضي الله عنه .

^١ سورة الإسراء آية : ٣٦ .

^٢ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص ٤٠٩ ط الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان .

^٣ الأنساب/للبلانري ج٣/٥٢ البيان والتبيين /للجاحظ ج٢/٩٠ وأدب الدين والدنيا للما وردى ص ١١٧ حياة الصحابة للكاندهلوي ج٣/٢١٣

^٤ صحيح البخاري كتاب الجمعة باب الدهن للجمعة . رقم ٨٨٤ رقم ٨٨٥ ومسلم كتاب باب الطيب والسواك يوم الجمعة رقم ٨٤٨ . رواه الإمام أحمد في المسند ج١/٣٢٩ رقم ٢٣٨٢

^٥ أنظر من موافقه في السير/للذهبي ج٩ / ٥٧٩ - ٥٧٧ .

^٦ انظر الأنساب /للبلانري ج٣/٥٢

د - الاعتماد على النفس في اكتساب المهارة العلمية :

كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يكتب العلم ويقيده كما جاء ذلك عنه^١. وكان يأذن لتلامذته بأن يكتبوا بين يديه يقول سعيد بن جبير (كان ابن عباس يملئ علي في الصحيفة حتى أملاها وأكتب في نعلي^٢ حتى أملاها)^٣. وكان يقول: (قيدوا العلم وتقيده كتابه)^٤ وجاء عنه بعض روايات بمنع من الكتابة ، فعن سعيد بن جبير ، أن ابن عباس كان ينهى عن كتاب العلم وأنه قال : إنما أضل من قبلكم بالكتب)^٥ وجاء عنه أنه كان يحدث أصحابه فلما علم بكتابتهم قام عنهم^٦ طاووس (إن كان الرجل يكتب إلى ابن عباس يسأله في الأمر فيقول للرجل الذي جاء بالكتاب أخبر صاحبك بأن الأمر كذا وكذا، فإننا لا نكتب في الصحف إلا الرسائل والقرآن^٧) وللجمع بين هذه الروايات يقول الدكتور محمد الأعظمي : (ونظرا لما مر من نشاطه في أيام تلمذته ثم كتابته لتلاميذه وإرساله الرسائل إلى طلابه المتضمنة على الأحاديث النبوية ، يصعب قبول هذه الروايات على إطلاقها وتفسيرها بمعنى أن ابن عباس كان يكره كتابة الأحاديث النبوية بل يجب أن تؤول أي تأويل مستساغ)^٨ والتأويل المستساغ على ما يظهر أنه كان يحدث تلامذته على استظهار النصوص أحيانا وعلى الاعتماد على النفس في الكتابة ، ليكتسب الطالب هذه المهارة بنفسه ، وهذا غير بعيد في سيرته التعليمية فقد كان يدفع تلامذته إلى النظر وإعمال العقل للتدريب على الاستنباط قال مجاهد: سألنا ابن عباس عن العزل فقال: قد أجلتكم فيها عشرا ، قال: فذهبنا ثم رجعنا إليه فقال :-

^١ أنظر تقييد العلم /الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ص٩٢ تحقيق يوسف العث ط/ الثانية ١٩٧٤م بدون ناشر.

^٢ النعل في اللغة ترد بمعنى الحذاء ، والأرض الصلبة ، وما يكون أسفل جفن السيف من حديدة أو غضة ، ولعل المقصود جفن سيف. راجع هذه المعاني في اللسان لابن منظور ج١١/٦٦٩ مادة نعل والمصباح ج٢/٦١٣ مادة ن.ع.ل.

^٣ سنن الدارمي ج١/٩٤ وتقييد العلم /للخطيب البغدادي ص٩٢ .

^٤ جامع بيان العلم وفضله /لابن عبد البر ج١/٢٨٠ رقم ٣٥٢

^٥ المرجع السابق ج١/٢٨٠

^٦ أنظر المعرفة والتاريخ /للسوي ج١/٥٢٧

^٧ تقييد العلم /للخطيب البغدادي ص٤٢ - ٤٣ . وأنظر أيضا كتاب العلم لابن أبي خيثمة ص١١٥ - ١١٦

^٨ دراسات في الحديث النبوي تاريخ تدوينه الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ج١/ ص١١٧ سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م المكتب الإسلامي .

ما قالوا لكم ؟ قلنا كما كانوا يقولون ، قال : فقراً علينا آيات كأننا كنا عنها نياماً } (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين). حتى بلغ { تبارك الله أحسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون }^٢.

ولا معنى لهذا التأجيل سوى حثهم على البحث والاستنباط بأنفسهم ليكتسبوا الملكة الاستقلالية في البحث والنظر.

هـ - الوضوح في الإفتاء وتجنب الغموض :

بعث الله تعالى نبيه لتقرير الدين وتبيينه للناس قال تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون^٣) فخصلة التوضيح والتبيين من أخص صفات العلماء المبلغين لشرع الله ودينه ، لأن الغموض مظنة الكتمان وقد جاء وعيد شديد على كتمان العلم قال تعالى : (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله وبلغنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم^٤) وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يحذر تلامذته من الغموض والإبهام في العلم والفتاوى وينفرهم من ذلك فإن دين الله بيّن واضح لا غموض فيها قال سعيد بن جبير : قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : (من أفنى بفتيا يعمى عليها فإثمها عليه)^٥.

و - الاستزادة من العلم والمعرفة طيلة الحياة :

من الخصال المحمودة أن لا يتعالى الإنسان من الاستفادة ما بقى في الحياة ولا سيما العلم الشرعي الصحيح فإنه خير كله ولهذا أمر الله نبيه بالاستزادة فيه قال:-

^١ سورة المؤمنون آيات : ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥

^٢ فضائل الصحابة/ للإمام أحمد ج٢/ ١٢٤٥ . رقم ١٩٣٩

^٣ سورة النحل آية: ٤٤ .

^٤ سورة البقرة آية: ١٥٩ .

^٥ سنن الدارمي ج١/ ٤٥ رقم ١٦٣ .

تعالى : (وقل رب زدني علماً) ^١ قال الشيخ السعدي (أمر الله تعالى أن يسأله بزيادة العلم فإن العلم خير ، وكثرة الخير مطلوبة، وهي من الله والطريق إليها الاجتهاد والشوق للعلم وسؤال الله والاستعانة به والافتقار إليه في كل وقت) ^٢ وقد بقى ابن عباس طيلة حياته يستفيد، وكان يقول : ما علمت ما (فاطر) حتى سمعت أعرابيا يخاصم رجلا في بئر وأحدهما يقول: أنا فطرتها حتى حفرتها، وكنيت لا أدري ما البعل حتى سمعت أعرابيا ينادى آخر يقول : يا بعل الناقة فعلمت أنه ربه) ^٣ وهذه الاستفادة إنما هي إنماؤه لمعارفه وعلمه، فيأخذ ما يفيد في مشاريحه العلمية. وهذا المنحى نجده عند تلميذه عكرمة الذي كان يخرج إلى السوق فيسمع كلمة فيفتح له خمسون باباً من العلم .

ز - البعد عن التكلف وتقدير النوازل قبل وقوعها :

كان ابن عباس عالماً ربانياً يحب أن يتعامل مع الأحداث كما هي في الواقع ، ويكره التكلف وتقدير المسائل قبل نزولها ويسعى في أن يورث تلامذته هذا السلوك العلمي السليم، قال ميمون بن مهران: (سألته عن رجل أدركه رمضان فقال: أكان أو لم يكن ، قال: لم يكن بعد ، قال: أترك بلية حتى تنزل قال: فدلسنا له رجلاً فقال : قد كان فقال : يطعم من الأول منهما ثلاثين مسكيناً لكل يوم مسكين) ^٤ وهذا منه رضي الله تعالى إشارة إلى ما يجب أن يكون عليه طالب العلم من الاهتمام بالعمل والتفكير من تقدير النوازل قبل وقوعها مما يضيع الوقت، وهذا الأمر هو الذي أثبت جدواها في مجال العلم والعمل ودعوا إليه°.

^١ سورة طه آية : ١١٤ .

^٢ تيسير الكريم الرحمن/الشيخ عبد الرحمن السعدي ص٤٦٤ .

^٣ انظر مختصر تاريخ دمشق /لابن جـ ١٢ / ٣١٣ .

^٤ سنن الدارمي جـ ١ / ٤٤ رقم ١٥٦ .

° انظر جامع العلوم والحكم زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن رجب جـ ١ / ٢٤٩ فما بعدها ط /الخامسة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م مؤسسة الرسالة .

ط - القدوة الحسنة :

القدوة الحسنة خصلة يجب توفرها في القائم بالدعوة لآثارها الطيبة على الدعوة ، والإخلال بها تنعكس سلبيا على طرفي الدعوة. ولهذا جاء في الكتاب والسنة التوبيخ والوعيد على الإخلال بها .

قال تعالى: (أتأمرون الناس بالبر وتسون أنفسكم وأنتم تعلمون الكتاب أفلا تعقلون)^١ وقال جل وعلا : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون)^٢ . وقال رسول الله ﷺ : (يجاء بالرجل فيطرح في النار فيطحن كطحن الحمار برحاه فيطيف به أهل النار فيقولون أي فلان : ألسنت كنت تأمر بالمعروف وتنتهي عن المنكر؟ فيقول: إني كنت أمر بالمعروف ولا أفعله وأنهى عن المنكر وأفعله)^٣ وكان ابن عباس شديد الحرص على أن يتحلى الداعية بهذه الخصلة ، ويهذب نفسه من قدر كبير من الرذائل المخلة والمؤثرة في الدعوة ، ويحلي نفسه بقدر كبير من الفضائل، ويحث عليها فقد جرت بينه ومن أراد القيام بالاحتساب هذه المحادثة: لريا ابن عباس إني أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر قال: أو بلغت ذلك؟ قال: أرجو ، قال : فإن لم تخش أن تفتضح بثلاثة أحرف في كتاب الله فأفعل، قال: وما هي؟ قال : قوله عز وجل: (أتأمرون الناس بالبر وتسون أنفسكم)^٤ أحكمت هذه الآية قال: لا ، قال: فالحرف الثاني: قال: قوله عز وجل (لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون)^٥ أحكمت هذه الآية : قال: لا قال فالحرف الثالث. قال قول العبد الصالح شعيب: (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه)^٦ أحكمت

^١ سورة البقرة آية : ٤٤ .

^٢ سورة الصف آية : ٣ - ٤ .

^٣ صحيح البخاري كتاب الفتن باب الفتنة التي تموج موج البحر رقم ٧٠٩٨

^٤ سورة البقرة آية : ٤٤ .

^٥ سورة الصف آية ٣ - ٤ .

^٦ سورة هود آية: ٨٨ .

هذه الآية ؟ قال: لا قال: فأبدأ بنفسك^٧ {هذه المحادثة تبين حرصه على ما يجب أن يكون عليه الداعية في احتسابه، وليس قصده أن لا يقوم به إلا من بلغ رتبة الكمال بحيث لا يكون فيه شيء وإنما قصده أن يستشعر الرجل عظم المسؤولية المترتبة على هذا العمل وذلك بالإكثار من الطاعات والتخفف من المعاصي والمخالفات، وهذه حلية القائم بالاحتساب لاسيما العالم قال ابن كثير في تفسير آية البقرة: -

{ والغرض أن الله تعالى ذمهم على هذا الصنيع ونبههم على خطئهم في حق أنفسهم حيث كانوا يأمرون بالخير ولا يفعلونه وليس المراد ذمهم على أمرهم بالبر مع تركهم له ، بل على تركهم له ، فإن الأمر بالمعروف وهو واجب على العالم ولكن الواجب والأولى بالعالم أن يفعله مع من يأمرهم به ولا يتخلف عنهم^١ } .

ومما سبق تظهر جهوده رضي الله عنه في إعداد تلامذته وأنه لم يكتف بتقديم المعلومات العلمية مجردة عن التحليل العلمي الرصين ، بل علم تلامذته هذا النهج العلمي ، وقام خلال جهوده الإعدادية لتلامذته بمتابعتهم للتأكد من استيعابهم للمعلومات وقدرتهم على توظيفها في الواقع العلمي وذلك من خلال التدريبات العملية، كما يظهر مما سبق أنه اهتم بثمرة العلم وتحقيق الأهداف التربوية من خلال حرصه على بناء الأخلاق الفاضلة في نفوس التلامذة رضي الله تعالى عنه.

^٧ الدر المنثور/ للسيوطي ج١/١٢٧

^١ تفسير ابن كثير ج١/ ١٩ وانظر عوارف المعارف /لابن رجب ص٢١ ط الأولى ١٤١٤هـ — المكتب

الإسلامي .

المطلب الرابع

طرق ابن عباس رضي الله عنهما في الإعداد والتربية

اقتبس الصحابة رضوان الله تعالى عليهم قواعد التربية والإعداد من واقع معاشتهم للرسول ﷺ وملاحظتهم للطرق التي سلكها في إعدادهم وإخراجهم جيلاً صالحاً لحمل رسالة الدعوة وإرث النبوة ، وقد طبقوا هذه الأساليب والقواعد التربوية على الجيل التالي فنجحت جهودهم في تخريج عدد كبير من جلة التابعين الذين واصلوا نشر الدعوة الإسلامية، وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أحد هؤلاء الصحابة الذين وقفوا حياتهم في هذا المجال ، وسيكون الحديث عن بعض طرقه التي كان يستعين بها لتحقيق أهداف التربية ومن ذلك: -

١ - الحث على السؤال والبحث عن العلم :

كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أعلم الناس بما للسؤال من الجدوى العلمية، فقد اتخذ أسلوباً من أساليب الطلب واشتهر عنه ذلك يقول الفاروق عنه : (ذاكم فتى الكهول له لسان سئول وقلب عقول)^٢. ويقول عن نفسه: (إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ)^٣ ومن كان السؤال عنده في هذه المنزلة لا يستغرب أن يحث تلامذته على استعماله طلباً للعلم ووصولاً إلى الحق قال ابن أبي مليكة: (دخلنا على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال: سلوني فإني أصبحت اليوم طيبة نفسي، وسلوني عن سورة البقرة وسورة يوسف)^٢

^١ لمعرفة أساليب الرسول ﷺ في التربية والإعداد يراجع كتاب " الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم " للشيخ عبد الفتاح أبو غدة . فقد استعرض عدداً من أساليبه ﷺ في التعليم والتربية ومنها استفاد الصحابة في إعداد الجيل اللاحق راجع الكتاب المذكور ط الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م مكتب المطبوعات الإسلامية حلب-سوريا.

^٢ الاستيعاب/لابن عبد البر ج٣/٩٣٥صفوة الصفوة/لابن الجوزي ج١/٣٣٧ الإصابة /لابن حجر ج٤/١٢٥

^٣ - وإذا سئل عن علمه بم حصله ؟ قال : { بلسان سئول وقلب عقول } الصفوة الصفوة لابن الجوزي ج١/٣٣٧ أنساب الأشراف /للبلانري ج٣/٣٣ مختصر ابن عساكر /لابن منظور ج١٢ ٣٠٢ .

^٢ - جامع بيان العلم وفضله /لابن عبد البر ج١/٤٦٦ رقم ٧٣٠ وانظر المعرفة والتاريخ /للبسوي ج١/٤٩٤

وقال لتلميذه سعيد بن جبير: (ألا تسألني عن آية فيها مائة آية؟ قال: قلت: ما هي؟ قال قوله تعالى: (وَتَنَادَى تَتَابَعَةً) قال: كل شيء أوتي من خير أو شر كان فتنة ثم ذكر حين حملت به أمه ووضعته وحين التقطه آل فرعون حتى بلغ ما بلغ ثم قال: ألا ترى قوله (وَنبَلِّغُكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً) ^٢.

٢ - الحث على مذاكرة العلم :

العلم الشرعي إنما هو فيما تتضمنه نصوص الوحيين ، وهما عمدة العالم والمتعلم، وحاجتهما إليهما ماسة ، والإنسان معرض للنسيان وتبديل الأفكار مما يفقده التركيز لاستحضار النصوص إذا طال العهد بها ، وعلاج هذا إنما هو توثيق الصلة بها وتكرارها ولهذا دعا إليه النبي ﷺ إذ قال: (تعاهدوا هذا القرآن فو الله إنه لا شد نفلتنا من الإبل في عقلها) ^٤ . وقد اهتم ابن عباس بهذا الأمر لتلامذته، فكان يحثهم على مذاكرة العلم ولاسيما الحديث النبوي وهو إذ ذاك لم يكن قد تم جمعه وحفظه، فكان خوف الضياع عليه قائماً، والمذاكرة عون على تعلقها بالقلوب وازدياد العلم والمعرفة بالمعاني ومن أقواله في ذلك : -

(تذاكروا هذا الحديث، لا يفلت منكم ولا يقولن أحدكم حدثت أمس لا أحدث اليوم، بل حدثت أمس، وحدث اليوم وحدث غداً) ^٥ ويقول أيضاً: (إذا أسمعتم منا شيئاً فتذاكروه بينكم) ^٦ فعملية المذاكرة عند ابن عباس رضي الله عنهما عملية مستمرة، وهي عملية حية تعتمد على الاستفادة والإفادة، ويترتب عليها الدعوة ونشر العلم وتعليم الآخرين يقول: (ردوا الحديث واستذكروه فإنه إن لم تذكروه ذهب ولا

^١ سورة طه آية : ٤٠

^٢ جامع بيان العلم وفضله / لابن عبد البر ورواه الطبري مطولاً أنظر جامع البيان ج٩ / ١٦٤ .

^٣ سورة الأنبياء آية : ٣٥

^٤ صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب استذكار القرآن وتعاهده .

^٥ سنن الدارمي ج١/ ١٠٦ - ١٠٧ رقم ٦٠٣ وشرف أصحاب الحديث / للخطيب البغدادي ص ٩٥ تحقيق

الدكتور محمد سعيد أوغلي نشر يات كلية الإلهيات - أنقره

^٦ شرف أصحاب الحديث / للخطيب البغدادي ص ٩٥

يقولن رجل لحديث قد حدثه ، قد حدثته مرة ، فإنه من كان سمعه يزداد به علماً
ويسمع من لم يسمع^١) ويعتبر المذاكرة خيراً من النافلة لما يحصل من وراءها من
الفائدة المتعدية^٢ .

٣ - التدرج في الطلب والعناية بالأهم فالأهم :

كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من الربانيين ومن معاني الربانية التدرج
في التعليم وتقديم المعلومات للتلاميذ حسب أهميتها في المرحلة التعليمية ، فكان
يدرك أن العلوم ليست في مستوى واحد من حيث الأهمية فهناك الأصول وهناك
الفروع ، والإنسان كائن محاط بعدد من المؤثرات العقلية والنفسية والصحية ، مما
قد يعوقه أحيانا عن الاستيعاب لمكان هذا العجز البشري الوارد، وهذا الذي جعله
يوجه اهتمام تلامذته إلى الأصول قبل الفروع والتركيز على هذه الأساسيات يقول:
(العلم كثير ولن تعيه قلوبكم ، ولكن ابتغوا أحسنه ألم تسمع قوله تعالى :
(الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب^٣)^٤ وهذا
التوجيه هو الذي أكد عليه من جاء من بعده . يقول ابن الجوزي : رحمه الله
تعالى : { ثم لينظر ما يحفظ من العلم فإن العمر عزيز والعلم غزير وإن قوما
يصرفون الزمان إلى حفظ ما غيره أولى منه وإن كان كل العلوم حسنا ولكن
الأولى تقديم الأهم والأفضل، وأفضل ما تشاغل به حفظ القرآن ثم الفقه وما بعد
هذا بمنزلة تابع، ومن رزق يقظة دلته يقظته فلم يحتج إلى دليل ومن قصد وجهه
الله بالعلم دله المقصود على الأحسن " واتقوا الله ويعلمكم الله " (٥)^٦ .

^١ سنن الدارمي جـ ١ / ١٠٧ رقم ٦٠٤ وشرف أصحاب الحديث الخطيب البغدادي ص ٩٥ .

^٢ انظر المصنف/ لعبد الرزاق جـ ١١ / ص ٢٥٣ رقم ٢٠٤٦٩

^٣ سورة الزمر آية : ١٨

^٤ تقييد العلم / للخطيب البغدادي ص ١٤١ وأنظر أدب الدين والدنيا للما وردى ص ٧٦ .

^٥ صيد الخاطر / لابن الجوزي ص ١٦٨

^٦ سورة البقرة آية : ٢٨٢

٤ - التشجيع المادي والمعنوي :

مما يبعث في نفس الطالب روح الارتياح والقوة الدافعة للاستمرار مع الرغبة الصادقة منه في طلب العلم وأداء الواجبات رفع معنويته باستحسان ما يصدر منه من الصواب وتقدير جهده حثاً له على الازدياد في الإحسان ، وهذا الذي كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقوم به مع تلامذته ، وهل تلك الشهادات لعدد من تلامذته^١ ممن نجبوا في العلم ونفعوا الأمة إلا تشجيع معنوي لهم لدفعهم إلى لزوم سلوك العلم ، والشعور بمسئوليته . فكان في مجلس العلم يلقي السؤال على أحدهم فمن أجاب صدقه وأستحسن منه ذلك قال عبيد الله بن عبد الله: (قال لي ابن عباس: أتدري آخر سورة من القرآن نزلت جميعاً؟ قلت : نعم (إذا جاء نصر الله والفتح) قال : صدقت)^٢ وكان يزيد على هذا فيقدم مكافأة ما دية للتلامذة قال عكرمة : (قرأ ابن عباس هذه الآية (لم تعظن قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً)^٣ قال: قال ابن عباس : لم أدر أنجا القوم أم هلكوا ، فمازلت أبين له ، أبصره حتى عرف أنهم قد نجوا قال : فكساني حلة)^٤ .

ولعل هذا من ابن عباس كان من باب تجاهل العارف ليعرف ما عند تلميذه من فهم الآية أو ليبني فيه الجرأة الأدبية والثقة بالنفس في التعبير عما يراه حقاً في العلم ، وإلا فليس في الآية من الصعوبة على مثل ابن عباس ما يستدعي مثل هذه العبارة (حتى عرف أنهم قد نجوا) .

^١ أنظر احتفاءه لأبي العالية في السير جـ ٤/٢٠٨ وشهادته سعيد بن جبير في الطبقات جـ ٦/٢٦٨ ولجابر بن زيد أبي الشعثاء في السير جـ ٤/٣٢٥ ولعطاء بن أبي رباح في السير جـ ٤/٤٨٢ .

^٢ سورة النصر آية : ١

^٣ صحيح مسلم كتاب التفسير رقم ٣٠٢٤ وكتاب الفقيه والمتفقه/للخطيب البغدادي جـ ٢/ ٢٧٨ رقم ٩٧٣

^٤ سورة الأعراف آية : ١٦٤

^٥ الطبقات جـ ٥/٢٢٥ ورواه الحاكم في المستدرک كتاب التفسير جـ ٣/٣٥٣ وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات جـ ١٥٢ - ١٥٣ تحقيق محمد خير رمضان يوسف ط الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م دار ابن خرم

بيروت لبنان ،

٥ - الترهيب :

إذا كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قد اتخذ التشجيع الشامل للترغيب أسلوباً للتعليم والإعداد، فلم ينس أن يتخذ أسلوباً آخر يقابله وهو أسلوب الترهيب، واتخاذ الحزم، فإن من النفوس من لا يصلحها إلا هذا النوع، وقد كان يبدر من تلميذه عكرمة بعض التقصير في حفظ العلم والاجتهاد فما كان منه إلا أن اتخذ معه هذا الأسلوب الذي جعله بفضل الله تعالى يستمر في الطريق الصحيح يقول عن نفسه : (كان ابن عباس يضع في رجلي الكبل ويعلمني القرآن والسنن)^١ وكان رضي الله تعالى عنهما يعاقب بعض تلامذته بعقوبة الحرمان العلمي حتى ينزجروا إذا بدر منهم سوء الأدب وعدم التقدير العلمي. فكان أبو سلمة^٢ يسأل ابن عباس فيعرض عنه تأديباً له^٣، ولهذا ندم أبو سلمة هذا فكان يقول: (لو رقت بابن عباس لاستخرجت منه علماً كثيراً)^٤ وذلك أنه كان كثير الممارسة له وهي ممارسة جافة وبعيدة عن الأسلوب الأمثل في مناقشة أهل العلم ولهذا اعتبره ابن عباس متعنناً فكان جزاؤه الإعراض عنه .

^١ السنن الدارمي ج١/ ١٠٠ رقم ٥٥٦ والمعرفة والتاريخ / للبسوي ج١ / ٥٢٧

^٢ أبو سلمة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة كان من علماء التابعين سمع عدداً من الصحابة منهم أبو هريرة وجابر بن عبد الله وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين ولكنه كان يماري ابن عباس مما أوجب أعراضه عنه أحيانا ، قال الزهري: (وكان أبو سلمة ينازع ابن عباس في مسائل ويماريه فبلغ ذلك عائشة (أم المؤمنين) فقالت إنما مثلك مثل الفروخ سمع الديكة تصيح فصاح معها يعني أنك لم تبلغ مبلغ ابن عباس وأنت تماريه) راجع تاريخ دمشق/ لابن عساكر ج٢٩/ ٢٩٠ - ٣٠٠.

^٣ وانظر الجامع لأخلاق الراوي / للخطيب البغدادي ج١/ ٣١٧ رقم ٣٨٤ وتاريخ دمشق / لابن عساكر ج٢٩ / ٢٩٨ .

^٤ تاريخ دمشق / لابن عساكر ج٢٩ / ٣٠٠ و سنن الدارمي ج١/ ٨٢ رقم ٤١٦

٦ - طرح السؤال واستثارة القضية العلمية :

من الأساليب التي كان يستعملها في إعداد تلامذته لحمل العلم أن يطرح السؤال العلمي أو يثير القضية تحريكا للهمم وتشويقا لهم لمعرفة الحق . ومن شواهد ذلك :

أ - قوله رضي الله عنه : (إن الرجل ليفسر الآية يرى أنها كذلك فيهوى أبعد ما بين السماء والأرض ثم تلا (ولبثوا في كهنهم)^١ الآية . ثم قال : كم لبث القوم ؟ قالوا : ثلاثمائة وتسع . قال : لو كانوا لبثوا كذلك لم يقل الله (قل الله أعلم بما لبثوا) ولكنه حكى مقالة القوم فقال : (سيقولون ثلاثة) إلى قوله (رجما بالغيب) وأخبر أنهم لا يعلمون قال سيقولون (ولبثوا في كهنهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا)^٢ وهذا التأويل الذي ذكره أحد التأويل، وقد جاءت القراءة التفسيرية لابن مسعود تدل على ما ذهب إليه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما)^٣ .

وقد طرح السؤال لتصحيح الفهم أو ترجيح ما يراه صواباً في تأويل الآية.

ب - قوله رضي الله عنه : (لقد علمت آية من القرآن ما سألتني عنها رجل قط فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها فيسألوا عنها ثم طفق يحدثنا . فلما قام تلاومنا أن لا نكون سألناه عنها ، فقلت : أنالها إذا راح غدا ، فلما راح الغد، قلت : يا ابن عباس ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط ، فلا تدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها ، فقلت أخبرني عنها وعن اللاتي قرأت قبلها قال : نعم إن رسول الله ﷺ قال لقريش يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير ، وقد علمت قريش أن النصراني تعبد عيسى بن مريم وما تقول في محمد فقالوا : يا محمد أأنت تزعم

^١ سورة الكهف آية : ٢٥

^٢ تفسير ابن أبي حاتم جـ ٧ / ٢٣٥٥ رقم ١٢٧٦٤ وأنظر أيضا الدر المنثور/لجلال الدين السيوطي جـ ٤ / ٣٩٥ .

^٣ انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١٠ / ٢٥١

أن عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا ؟ فلإن كنت صادقاً فإن آلهتهم لكما تقولون قال : فأنزل الله عز وجل

(ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون) ^١ قال : قلت : ما يصدون ؟ قال : يضجون {وانه لعلم للساعة} قال هو خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة ^٢ .

ج - قوله لمجاهد عنه : (أي القراءتين كانت أخيرة ، قراءة عبد الله أو قراءة زيد ؟ قلنا : قراءة زيد، قال: لا، إن رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام كل عام مرة فلما كان في العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين وكان آخر قراءة قراءة عبد الله) ^٣ .

٧ - الاستعانة بالتمثيل والتطبيق العملي :

كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يلجأ إلى بعض الأساليب التوضيحية للسنن التي يريد أن يحملها لتلامذته كالتطبيق العملي أو التمثيل الفعلي حرصاً على تركيز الصورة في الذهن والإدراك الصحيح للمعنى ، من ذلك :-

أ - قوله لتلامذته : (أتحبون أن أريكم كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ فدعا بإناء فيه ماء فاغترف غرفة فتمضمض واستنشق ثم أخذ أخرى فجمع بها يديه ثم غسل وجهه ثم أخذ أخرى فغسل يده اليمنى ثم أخذ أخرى فغسل بها يده اليسرى ، ثم قبض قبضة من الماء ثم نفض يده ثم مسح بها رأسه أنفيه ثم قبض قبضة أخرى من الماء فرش على رجله اليمنى وفيها النعل واليسرى ثم مسح بيديه ، يد فوق القدم، ويد تحت النعل ثم صنع باليسرى مثل ذلك) ^٤ .

^١ سورة الزخرف آية : ٥٧

^٢ المسند للإمام أحمد جـ ١/٣٩٥ رقم ٢٩١٩ . وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه جـ ٤/٣٢٨ رقم ٢٩٢١ .

^٣ المسند للإمام أحمد جـ ١ / ٣٤٢ رقم ٢٤٩٢ قال في مجمع الزوائد رواه أحمد والبخاري ورجال أحمد رجال الصحيح جـ ٩/٤٧٢ رقم ١٥٥٥٩ وصحح إسناده أحمد شاكر انظر تحقيقه رقم ٢٤٩٤ .

^٤ سنن أبي داود (كتاب الطهارة) باب الوضوء مرتين رقم ١٣٧ والحاكم في المستدرک کتاب الطهارة جـ ١/٢٤٧ رقم ٥٢١ وحسنه الشيخ الألباني انظر صحيح سنن أبي داود جـ ١/٤٦ رقم ١٣٧ (٢٦٢)

٨ - استثمار الفرص والمناسبات العارضة :

عملية الإعداد والتربية لا تكون دفعة واحدة . وإنما يتدرج بها وتكرر والمربي الماهر قد يجد في المناسبات العارضة فرصة للإعداد والتربية والتزويد بالحقائق فقد كان هذا من أساليبه ﷺ مع صحابته . فعن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلاً من بعض العالمة والناس كنفية^١ . فمر بجدي ميت أسك^٢ ، فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال: (أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ قالوا: ما نحب أنه لنا بشيء وما نضع به قال: أتحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حيا كان هذا السكك عيبا فيه، لأنه أسك فكيف وهو ميت؟ فقال فوالله للدينا أهون على الله من هذا عليكم)^٣ .

فانتبه ﷺ وجود الشاة الميتة أن يستخلص منها درسا لتبئهم على حقيقة الدنيا عند الله وأنها لا تستحق الإخلاق إليها . وقد استغل ابن عباس هذه الفرص العارضة لإعداد تلامذته وتزويدهم بالعلم من ذلك:

أ - ما جاء عن عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : (ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت : بلى قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت : إني أصرع ، وإني أتكشف، فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت: أصبر فقلت إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا)^٤ أراد ابن عباس رضي الله عنهما أن يستخلص من قصة هذه المرأة السوداء في صبرها ورغبتها فيما عند الله تعالى وإيثارها الآخرة على هذه الفانية درسا لعطاء الذي كان يوصف بأنه كان: " أسود أعور أفطس أشل أعوج ،

^١ أي جانيبه ومنه أكتفه القوم إذا اجتمعوا حوله يمنا ويسرة . انظر المصباح المنير / للفيومي ج٢/٥٤٢

^٢ من السكك وهو صغر الأذنين ، انظر المصباح المنير للفيومي ج١/٢٨٢

^٣ - صحيح مسلم كتاب الزهد والرفائق رقم ٢٩٥٧ .

^٤ صحيح البخاري كتاب المرضى باب فضل من يصرع من الريح رقم ٥٦٥٢ وصحيح مسلم كتابا لبر والصلة والآداب باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها رقم

ثم عمي بعد ذلك^١ لغرس هذه الفضيلة في نفسه ﷺ وقد تحققت في عطاء فيما بعد وأصبح رأساً في العلم والعمل واشتهر بذلك بين الناس.

ب - ما جاء عن مجاهد قال : بينا نحن جلوس أصحاب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عطاء وطاووس وعكرمة إذ جاء رجل وابن عباس قائم يصلي فقال : هل من مفت ؟ فقلت : سل ، فقال : إني كلما بليت تبعة الماء الدافق ، فقلنا : الذي يكون منه الولد ؟ قال : نعم فقلنا : عليك الغسل ، فولى الرجل وهو يرجع وعجل ابن عباس في صلاته فلما سلم قال : يا عكرمة علي بالرجل فأتاه به ، ثم أقبل علينا فقال أرأيتم ما أفتيتم به هذا الرجل عن كتاب الله ؟ قلنا : لا قال : فمن سنة رسول الله ﷺ قلنا : لا ، فعن أصحاب رسول الله ﷺ ؟ قلنا : لا فمن ؟ قلنا عن رأينا فقال : لذلك يقول رسول الله ﷺ : { فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد }^٢ ثم أقبل على الرجل فقال : (أرأيت إذا كان منك هل تجد شهوة في قلبك؟ قال : لا، فهل تجد خدرا في جسدك ؟ قال : لا قال إنما هذا بردة يجزيك منه الوضوء)^٣ فعلمهم أن التسرع إلى الإفتاء دون النظر في مصادر الشرع من الكتاب والسنة وفهم الصحابة من القصور الذي لا يحسن ممن تعرض للإفتاء في دين الله تعالى .

ومن خلال ما سبق من عرض هذه الطرق الإعدادية يتبين جهود عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في إعداد الجيل التابعي من تلامذته، ومعظم هذه الطرق مستفادة من طريقة الإعداد النبوي لجيل الصحابة فطبّقوها فيما بعد ،

^١ المعارف / لابن قتيبة ص ٢٥٣

^٢ رواه الترمذي في السنن أبواب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة رقم ٢٦٨١ وابن ماجه في المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم رقم ٢٢٢ ورواه الخطيب في الفقيه والمتفقه جـ ١/١٢٠ رقم ٨٢-٨٣ وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله جـ ١/١٢٥ رقم ١٢١ - ١٢٣ وحكم الشيخ الألباني بوضعه في ضعيف سنن الترمذي ص ٣١٩ رقم ٥٠٣ - ٢٩٣٤ وفي ضعيف الجامع الصغير وزياداته ص ٥٨١ رقم ٣٩٨٧. ولكن السخاوي حكم بضعفه وأنه يتقوى بطرقه راجع الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوععة للإمام الشوكاني ص ٣٠٦ ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م دار الكتاب العربي بيروت - لبنان.

^٣ حياة الصحابة / للكاندهلوي جـ ٣/١٦٧ هكذا وردت القصة وأحالتها المؤلف على تاريخ ابن عساكر ولم أجد في المطبوع ولا في مختصره لابن منظور ، ولعله مما سقط من ترجمته في تاريخ ابن عساكر كما أشار إليه المحقق انظر جـ ٢٩ / ٢٨٩ .

ويمكن للجهود التربوية الحديثة أن تجد منها مصدراً لإعداد الإنسان المسلم من جميع الجوانب العلمية والعملية والخلقية على نحو لا يصادم الفطرة لاستتاده إلى الكتاب والسنة، وهذا الذي يظهر في هذه النماذج من جهوده ﷺ في هذا المجال.

الفصل الثاني

جهود عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في الاحتساب

التمهيد :

الاحتساب باب من أعظم أبواب الدعوة إلى الله تعالى ، فيه تقرر
المأمورات وتزال المنهيات كما يريد الله ، وقد جعله الله صفة ميز بها هذه الأمة
وأكرمها بإقامتها قال جل وعلا: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وتؤمنون بالله)^١ وهو وظيفة العلماء العاملين وطريقهم قال شيخ الإسلام:
{والأمر بالمعروف وهو الحق الذي بعث الله به رسوله، والنهي عن المنكر وهو
ما خالف ذلك من أنواع البدع والفجور بل هو من أعظم الواجبات وأفضل
الطاعات بل هو طريق أئمة الدين ومشايخ الدين نقندي بهم فيه قال الله تعالى : -
(ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)^٢
وهذه الآية بها استدلل المستدلون على أن شيوخ الدين يقندي بهم في الدين، فمن لم
يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر لم يكن من شيوخ الدين ولا يقندي به)^٣.
فإذا كان من معايير الاقتداء بالعلماء في الدين ، فإن خير من مثلوا هذا
المعنى هم العلماء الربانيون من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وفي
هذا الفصل تستعرض طائفة من جهود واحد منهم اشتهر بالعلم والصلاح وهو حبر
هذه الأمة وترجمان القرآن ، الذي جاءت جهوده في هذا المجال لتدل على مستوى
ما اشتهر به من العلم ، وكانت في الوقت نفسه تعبيراً عن الصورة الحقيقية لنشاط
الاحتساب في حياة الصحابة رضوان الله عليهم الذين هم سلف هذه الأمة وقوتهم
في الدين.

^١ سورة آل عمران آية : ١١٠

^٢ سورة آل عمران آية : ١٠٤

^٣ - مجموع الفتاوى / لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١١ / ٥١٠ .
(٢٦٦)

وذلك من خلال هذه المباحث : -

المبحث الأول احتسابه في مجال العقيدة .

المبحث الثاني احتسابه في مجال الشريعة .

المبحث الثالث احتسابه في مجال الأخلاق.

المبحث الأول
(احتسابه في مجال العقيدة)

ويشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب :

المطلب الأول : احتسابه في مجال السنة ولزوم الجماعة.

المطلب الثاني: احتسابه على أهل الأهواء والبدع .

المطلب الثالث: احتسابه فيما يتعلق بمكانة الصحابة رضوان الله عليهم.

المطلب الرابع : احتسابه في ممارسات مخلة بالعقيدة .

المطلب الأول

(احتسابه في مجال السنة ولزوم الجماعة)

أولاً - احتسابه في مجال السنة :

المراد بالسنة هنا ما يقابل البدعة ، فقد بعث الله تعالى نبيه بالهدى فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ولم يقبضه الله تعالى إلا بعد كمال الدين قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^١

وقد حذر النبي ﷺ من الإحداث في الدين ، والإمعان في البدع والإضافات الجديدة على الدين ، قال ﷺ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)^٢ وقال ﷺ: (لكل عمل شرة ، ولكل شرة فترة ، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك)^٣ وقد قام الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين بالدعوة إلى الله تعالى ، وكان من مواقفهم فيها القيام في وجه أهل البدع والإنكار ، وقد كان لابن عباس رضي الله تعالى عنهما مواقف في الاحتساب ، وهو ما سيكون فيه الحديث في هذه النقاط التالية:

- ١ - إنكاره على من خالف قول الرسول ﷺ .
- ٢ - إنكاره على من عارض السنة بالأراء .
- ٣ - إنكاره على من تعدى أمر رسول الله ﷺ .
- ٤ - إنكاره على من استنكر سنة صحيحة ثابتة عن الرسول ﷺ .

^١ سورة المائدة آية : ٣

^٢ - صحيح البخاري كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود رقم ٢٦٩٧ وفي الاعتصام معلقاً باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول ﷺ من غير علم فحكمه مردود . وصحيح مسلم كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور رقم ١٧١٨ . و أبو داود كتاب السنة باب في لزوم السنة رقم ٤٦٠٦ وابن ماجه في المقدمة رقم ١٤

^٣ السنة لابن أبي عاصم جـ ١ / ٢٨ رقم ٥١ صححه الشيخ الألباني انظر ظلال الجنة المطبوع مع الكتاب ص ٢٨ ورواه ابن حبان في صحيحه جـ ١ / ١٨٧ رقم ١١ (٢٦٩)

١ - إنكاره على من خالف قول رسول الله ﷺ.

شأن المؤمن أن لا يعارض برأيه قول النبي ﷺ الصحيح الثابت . فقد خالف نوف البكالي قولاً صحيح النسبة إلى الرسول ﷺ فأنكر عليه ابن عباس ذلك بأغظ أسلوب. قال سعيد بن جبیر : قلت لابن عباس إن نوحاً البكالي^١ يزعم أن موسى ليس بموسى بني إسرائيل إنما هو موسى آخر، فقال كذب عدو الله ، حدثنا أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: (قام موسى النبي خطيباً في بني إسرائيل فسئل : أي الناس أعلم ؟ فقال أنا أعلم ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منه)^٢ . الحديث. وقد أغلظ القول في الإنكار عليه لأنه قال قولاً يصادم سنة صحيحةً وصريحةً في الموضوع قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: (ابن عباس مع فقهه وورعه كذب امرأ من المسلمين ونسبه إلى الكفر لما أخبر به عن النبي ﷺ من خلاف قوله)^٣ . وقال العيني^٤ رحمه الله تعالى: (وابن عباس قاله على وجه الزجر عن مثل هذا القول ، لا أنه يعتقد أنه عدو لله ولدينه حقيقة ، إنما قاله مبالغة في إنكاره وكان ذلك في حال غضب ابن عباس لشدة الإنكار ، وحال الغضب تطلق الألفاظ ولا يراد بها حقائقها)^٥

^١ هو نوف بن فضالة البكالي الحميري كانت أمه امرأة كعب الأخبار وكان موصوفاً بالصلاح سكن مصر ويكنى بأبي عمر توفي بعد سنة ٩٠ وانظر ترجمته في مشاهير علماء الأمصار ص ١٩٦ رقم ٩٤٦ والطبقات لابن سعد ج١/٣١٤ رقم ٣٨٤٩ وتقريب التهذيب ج٢/٣١٤ رقم ٨١٢٢

^٢ والحديث بطوله في صحيح البخاري كتاب العلم باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله رقم ١٢٢

^٣ الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي ص ٤٤٢ - ٤٤٣ رقم ١٢١٩ تحقيق الشيخ / أحمد محمد شاكر ب.ر.ت. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان وأورده جلال الدين السيوطي في مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ص ٤٦-٤٧

^٤ هو أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى المعروف بالبدر العيني ولد في " عين تاب " القرية من حلب وبها بشاً وترعرع تفقه على والده وغيره من شيوخ بلده ثم ارتحل ودخل عدداً من البلدان الإسلامية لطلب العلم ولقاء الرجال ، ومن أجل مشايخه الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي وقد ترك العيني آثاراً علمية دالة على مكانته في العلم من ذلك عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، وشرح معاني الآثار للطحاوي ، وكشف اللثام عن سيرة ابن هشام وغيرها. توفي رحمه الله سنة ٨٥٥هـ بالقاهرة . انظر ترجمته في مقدمة عمدة القاري.

^٥ عمدة القاري / للعيني ج٢/ ١٩٣ .

فوائد هذا الاحتساب

أ - شناعة مخالفة الأقوال الثابتة للنبي ﷺ.

ب - جواز إغلاظ القول على المحتسب عليه إذا خالف قول الله وقول رسول الله ﷺ.

ج - جواز بيان المحتسب مستند احتسابه حيث بين ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وجه مخالفته للرسول ﷺ.

٢ - إنكاره على من عارض السنة بالآراء :

كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وكذلك الصحابة - ينكر أشد الإنكار على من يعارض سنة صحيحة من فعله أو قوله ﷺ برأي أحد من الناس كائنا من كان هذا ، فقد روي الإمام أحمد عن ابن عباس قال : (تمتع رسول الله ﷺ ، فقال عروة 'نهى أبو بكر وعمر عن المتعة فقال ابن عباس : أراكم ستهلكون أقول : قال رسول الله ﷺ ، وتقول : قال أبو بكر وعمر) ؟ !

ما يستفاد من هذا الاحتساب :

أ - الاحتساب في هذا المجال .

ب - لا عبرة بقول أحد كائنا من كان إذا خالف قوله ﷺ

ج - استخدامه لدرجة التوبيخ في الاحتساب .

د - الاستمرار في مخالفته ﷺ شؤم يخشى عليه الهلاك .

وقد قال تعالى {فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم} ٣ .

^١ عروة بن الزبير بن العوام علم من أعلام التابعين وكان أحد فقهاء المدينة السبعة حدث عن عدد من الصحابة منهم أبوه وعلي بن أبي طالب وابن عباس وأبو هريرة وعائشة أم المؤمنين ، وقد لازمها وأكثر عنها. قال الزهري : رأيت عروة بجرأ لا تكثره الدلاء توفي سنة ٩٤هـ . انظر ترجمته في السير /للذهبي ج٤/٤٢١ .

^٢ المسند /للإمام أحمد ج١/٤١٩ رقم ٣١٢٠ صحح أحمد شاكر إسناده أنظر تحقيقه رقم ٣١٢١

^٣ سورة النور آية : ٦٣

٣ - إنكاره على من تعدى أمر الرسول ﷺ :

بين ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لتلميذه سعيد بن جبير ما نهى عنه النبي ﷺ من الظروف فأرد التلميذ أن يوجد لنفسه مخرجاً من ذلك فأنكر عليه جاء عنه ﷺ أنه قال : (نهى رسول الله ﷺ عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت^١ وأن يخلط البلح بالزهو ، قال : قلت : يا ابن عباس أرأيت جرة خضراء كأنها قارورة ويشربه من الليل ؟ فقال : ألا تنتهوا عما نهاكم عنه رسول الله ﷺ) ؟

فوائد هذا الاحتساب

- ١ - احتسابه في مجال الانتهاء عن المناهي النبوية
- ٢ - استخدامه لدرجة التوبيخ والتعنيف .
- ٣ - مخالفة النبي ﷺ من أسباب الوقوع في الفتن كما قال تعالى :

(فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)^٢.

٤ - إنكاره على من استنكر سنة صحيحة عن النبي ﷺ

من شأن المؤمن أن يسعه ما وسع سلف هذه الأمة في العقيدة وما جاء عن الله تعالى ورسوله على مراد الله تعالى ومراد رسوله ﷺ دون مزاحمته بعقله القاصر، أو الابتداع في النصوص المتعلقة بصفات الله تعالى، فعليه أن يؤمن بها

^١ سبق معانيه في ص ١٩٦

^٢ المسند للإمام أحمد جـ ١/ ٣٧٨ رقم ٢٧٧١ وصحح إسناده الشيخ/ أحمد شاكر جـ ٤/ ٢٧٣ رقم ٢٧٧٢

^٣ سورة النور آية: ٦٣

ويمرّها كما جاءت ، وهو مذهب سلف هذه الأمة قال الإمام الخطابي^١ رحمه الله تعالى: (مذهب السلف في أحاديث الصفات الإيمان بها وإجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها)^٢ فقد أنكر ابن عباس رضي الله تعالى على أحدهم لما ظهر عليه ما يدل على استنكاره للسنة لاشتمالها على بعض الصفات . فأنكر عليه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما بدر منه قال طاووس: سمعت رجلاً يحدث ابن عباس، بحديث أبي هريرة (تحتاج الجنة والنار) وفيه (فلا تمتلئ حتى يضع رجله) أو قال: (قدمه فيها) قال فقام رجل فانتفض^٣ فقال ابن عباس ما فرق هؤلاء ، يجدون رقة عند محكمه ويهلكون عند متشابهه^٤!؟

ما يستفاد من هذا الاحتساب

أ - الاحتساب في مجال إنكار آيات وأحاديث الصفات .

ب - استخدامه لدرجة التوبيخ والتقبيح والتشنيع.

ج - قبح مزاحمة العقل لنصوص الصفات وأن ذلك من مذاهب أهل البدع

د - الإعراض عن التصريح باسم المحتسب عليه عند حكاية قصة الاحتساب.

هـ - عدم الاستسلام للمتشابهات من آيات وأحاديث الصفات مظنة الهلاك.

و- واجب المؤمن الإيمان بآيات وأحاديث الصفات وإمرارها كما جاءت .

ثانيا : احتسابه في مجال لزوم الجماعة .

إن لزوم الجماعة والسمع والطاعة لولاية الأمور ما لم يأمروا بالمعصية عقيدة صحيحة جاء بها الإسلام لضمان الأمن والاستقرار في أوطان الإسلام قال جل وعلا: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ }^٥. وقال أيضا :

^١ والخطابي هو : أبو سليمان حمد أو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي أحد المشاهير الأعيان من مؤلفاته معالم السنن وشرح البخاري توفي سنة ٣٨٨هـ وأنظر وفيات المشاهير والأعيان ص ٣٠٠ ووفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢/٢١٤ رقم ٢٠٧

^٢ فتح الباري لابن رجب ج ٥/١٠٠ .

^٣ مصنف عبد الرزاق ج ١١/٤٢٣ رقم ٢٠٨٩٥ والسنة لابن أبي عاصم ج ١/٢١٢ رقم ٤٨٥ .

^٤ انتفض: تحرك إنكارا لما سمع. والانتفاض تحرك لإزالة شيء ما انظر المصباح المنير ج ٢/٦١٨ مادة نفض

^٥ سورة النساء آية : ٥٩

{ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً^١ } . وقد أكدّه النبي ﷺ وأمر به الأمة وحذرهما من الاختلاف والانشقاق على الولاية وحض على الصبر عليهم قال النبي ﷺ: (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني)^٢ هذا ما لم يأمر الأمير بالمعصية أو الكفر الصريح فلا طاعة له حينئذ، قال عبادة بن الصامت: دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكر هنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله قال: إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان)^٣. والحديث عن احتسابه في هذا الموضوع يكون من خلال هذه النقاط:

١ - تعليمه لطرق الاحتساب على الولاية

٢ - إنكاره على من تناول على الولاية

٣ - احتسابه على من أراد منع الولاية من الزكاة

١ - تعليمه لطرق الاحتساب على الولاية

كان رضي الله عنهما حريصاً على توجيه المحتسبين وتعليمهم لطرق الاحتساب وأساليب التعامل مع الولاية في هذا الباب من ذلك :-

ما جاء عن سعيد بن جبير قال : قال رجل لابن عباس : (أمر أميرى بالمعروف ؟ قال : إن خفت أن يقتلك فلا تؤنب الإمام ، فإن كنت لا بد فاعلاً فيما بينك وبينه)^٤

^١ سورة آل عمران آية : ١٠٣

^٢ - الإمام البخاري في الصحيح كتاب الأحكام باب قوله تعالى : { أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم } رقم ٧١٣٧ وفي الجهاد والسير باب السمع والطاعة للإمام رقم ٢٩٥٧ . والإمام مسلم في الصحيح كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية رقم ١٨٣٥ والنسائي في كتاب البيعة باب الترغيب في طاعة الإمام رقم ٤١٩٨ وابن ماجه في المقدمة باب اتباع سنة رسول الله رقم ٣

^٣ - الإمام مسلم في الصحيح كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية رقم ١٧٠٩ - .

^٤ - المصنف لابن أبي شيبة ج٧/٤٧٠ رقم ٣٧٢٩٦ .

فوائد هذا الاحتساب :

- أ - من صفات الداعية التوجيه والإرشاد في مجالات الدعوة والاحتساب .
- ب - جواز ترك الاحتساب على الولاة بأسلوب الغلظة إذا خاف من القتل .
- ج - من صفات المحتسب مراعاة مقام الولاة ومنازلهم عند الاحتساب عليهم .
- د - الأصل في الاحتساب على الولاة هو الرفق .
- هـ - استخدام ابن عباس لدرجة التعليم والتعريف في هذا الاحتساب .

٢ - إنكاره على من تناول على الولاة

عرض ذكر الولاة والأمراء عند ابن عباس فكثر رجل من الحاضرين الطعن والاستطالة عليهم بلسانه، فأنكر عليه ابن عباس إنكارا كسر من حدته وأعادته إلى رشده، قال طاووس : ذكرت الأمراء عند ابن عباس فابتكر فيهم رجل فتناول حتى ما أرى في البيت أطول منه، فسمعت ابن عباس يقول : لا تجعل نفسك فتنة للقوم الظالمين فتقاصر حتى ما أرى في البيت أقصر منه^١

من فوائد هذا الاحتساب

- أ - احتسابه رضي الله عنه في مجال انتقاد الولاة والطعن عليهم .
- ب - استخدام أسلوب التوبيخ في الاحتساب .
- ج - أن كسر الحدة وإضعاف الحماس أسلوب ناجح في إطفاء ثورة المتكلمين في الولاة وغيرهم .
- د - أن الطعن في الولاة وانتقادهم من مثار الفتن ولا يحسن للداعية أن يسترسل في ذلك مع العوام ، بل يرشدهم إلى الأسلوب الأمثل .
- هـ - التزام الأدب الجم عند أمر الولاة ونهيبهم .

^١ - المرجع السابق جـ ٧/٤٧٠ رقم ٣٧٣٩٦ .

٣ - احتسابه على من أراد منع الولاية زكاته .

أراد أحدهم أن يمنع الولاية زكاته بدعوى الظلم والاعتداء والشتيم، فشكا ذلك إلى ابن عباس، وهو يريد أن يمنعهم زكاته، فأمره بلزوم الجماعة وطاعة الولاية والصبر على أذاهم .

عن سماك بن الوليد الحنفي أنه لقي ابن عباس بالمدينة فقال: ما يقول في سلطان [هكذا]^١ علينا يظلمونا ويشتمونا ويعتدون علينا في صدقاتنا ألا نمنعهم؟ قال: لا أعطهم يا حنفي، فإن أباك أهدب الشفتين منتفش^٢ المنخريين يعني زنجي ، وأعطه صدقتك ، فلنعم قلوب^٣ يؤمر [هكذا]^٤ الرجل بين عرسه ووطبه يعني زوجته وقربة اللبن ، ثم أخذ ذراعي فغمزها وقال: يا حنفي الجماعة الجماعة إنما هلكت الأمم الخالية بتفرقها أما سمعت قول الله (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)^٥ .

فوائد هذا الاحتساب

- أ - احتسابه في مجال لزوم الجماعة وطاعة الولاية وعدم الخروج عليهم .
- ب - استخدامه لدرجة التعريف مع الوعظ.
- ج - من صفات الداعية اليقظة لما يعرض عليه فلا يندفع وراء الدعوات.
- د - لزوم الجماعة وطاعة الولاية من أسباب الأمن والاستقرار في الأوطان.
- هـ - جواز انبساط الداعية مع المدعو، وممازحته بغية إقناعه.
- و - دعم الاحتساب بالدليل من الكتاب والسنة لكونه أدعى إلى الإقناع.
- ز - التفرق على الولاية والخروج عليهم من أسباب الهلاك والدمار.
- ح - على المسلم أن يصبر ويتحمل جور ولاية السوء ما لم يبوحوا بالكفر فإن

^١ هكذا جاء ، ولعل الصواب ما تقول.

^٢ النفس هو مد الصوف حتى يتجوف وأرنبة منتفشة ومنتفشة أي منبسطة ، ومعنى هنا واسع منخري الأنف انظر اللسان مادة نفس جـ ٣٥٧/٦

^٣ وهي الناقة الفنية ويجمع على القلائص وقلاص وقلص. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر / لابن الأثير مادة ، قل، ص. جـ ٤ ص ١٠٠

^٤ هكذا في الطبعة المذكورة ، ولعل الصواب يؤمن بالنون .

^٥ تفسير ابن أبي حاتم جـ ٣ / ٧٢٤ رقم ٣٩٢٠ .

مجرد جورهم لا يبيح الخروج عليهم . قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومن أصول هذا الموضوع أن مجرد وجود البغي من إمام أو طائفة لا يوجب قتالهم ، بل لا يبيحه، بل من الأصول التي دلت عليها النصوص أن الإمام الجائر الظالم يؤمر الناس بالصبر على جوره وظلمه وبغيه ولا يقاتلونه كما أمر النبي ﷺ بذلك في غير حديث فلم يأذن في دفع البغي مطلقاً بالقتل بل إذا كانت فيه فتنة نهى عن دفع البغي وأمر بالصبر)^٢

ومما سبق في هذا المطلب يتجلى لنا ما بذله من جهود في مجال لزوم السنة ومجانبة البدع المخالفة لما عرف من سيرة السلف الصالح في تعاملهم مع السنن الثابتة عن النبي ﷺ ، والإنكار على كل من أراد مخالفة ذلك حرصاً على أصول الإسلام في هذا المجال .
وقد ظهرت جهوده أيضاً في تعليم الناس الطرق المثلى للإنكار على الولاة وذوي السلطان بطريقة مثمرة ونافعة .

^٢ الاستقامة شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١/٣٢ تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ط/ الثانية ١٤٠٩ هـ — بدون الناشر .

المطلب الثاني

احتسابه على أهل الأهواء والبدع

ومما أمر الله تعالى به المؤمنين من عباده الاعتصام بحبله المتين والتمسك بالسنة والجماعة فقال سبحانه وتعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)^١ . ونهى سبحانه من الافتراق في الدين وجميع مظاهره فقال أيضاً : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)^٢ . وقد أكد النبي ﷺ هذا الأمر (إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)^٣ .

وقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على هذا النهج السليم والابتعاد عن مظاهر التفرق والتحزب على أساس الأهواء ، والحرص على الاجتماع والطاعة لله ورسوله وأولي الأمر منهم . وكان ابن عباس ورضي الله تعالى عنهما يسعى في دعوته لتقرير هذا المبدأ، فمن أقواله في التحذير عن مظاهر التفرق قوله: - (من أقر باسم من هذه الأسماء المحدثّة فقد خلع ربة الإسلام من عنقه)^٤ . والأسماء المحدثّة هي التي قامت على أساس الهوى والبدعة مثل الخوارج والقدرية وغيرها وله رضي الله تعالى عنه نشاط احتسابي في هذا المجال سيتناول من خلال هذه النقاط : -

١ - احتسابه في مجال الانتماء إلى الأهواء.

٢ - إنكاره على الخائضين في القدر.

٣ - إنكاره على الشيعة الغلاة.

^١ سورة آل عمران آية : ١٠٣

^٢ سورة آل عمران آية : ١٠٥

^٣ صحيح مسلم كتاب الأقضية باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة رقم ١٧١٥

^٤ الإبانة / لابن بطة كتاب الإيمان ، الكتاب الأول جـ ١/ ٣٥٤ رقم ٢٣٤ تحقيق رضا بن بغشان معطى ط/الثانية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م. دار الراية السعودية.

١ - احتسابه في مجال الانتماء إلى الأهواء:

كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ينكر على من يسمى المسلمين بغير هذا الاسم الذي أختاره الله تعالى لهم، إذا كانت التسمية تشعر بانتماء يؤثر في وحدة الأمة، قال طاووس: قال رجل لابن عباس: الحمد لله الذي جعل هوانا على هواكم فقال ابن عباس الهوى كله ضلالة قال فقال ابن عباس: قال لي معاوية: أعلى ملة ابن أبي طالب أنت، قلت ولا على ملتك أو قال ولا ملة عثمان أنا على ملة رسول الله ﷺ^١.

* فوائد هذا الاحتساب:

أ - احتسابه في مجال الانتماء إلى الأهواء والأحزاب.

ب - صراحته في قول الحق في الله تعالى.

ج - من صفات الداعية المخلص الابتعاد عن مظاهر التحزب لفئة من المسلمين دون الأخرى.

٢ - إنكاره على الخائضين في القدر:

ظهرت بدعة القدرية في حياة عدد من الصحابة منهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أجمعين وكانت لهم جهود عظيمة في مقاومتهم وصد انتشار هذه البدعة وكان ابن عباس من أكثر الصحابة قولاً فيهم وتصدياً لهم وتزييفاً لبدعتهم وتحذيراً للناس من شرهم، وكان من مواقف احتسابه عليهم:

* ما قال محمد بن عبيد^٢ المكي: قيل لابن عباس إن رجلاً قدم علينا يكذب بالقدر فقال دلوني عليه - وهو يومئذ قد عمي - قالوا وما تصنع به يا أبا عباس؟ قال: والذي نفسي بيده لئن استمكنك منه لأعضن أنفه حتى أقطعه - ولئن وقعت رقبتاه في يدي لأدقنها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كأنى بنساء بنى فهر يطفن بالخزرج تصطفق آلياتهن مشركات، هذا أول شرك هذه الأمة، والذي نفسي بيده

^١ الإبانة لابن بطة كتاب الإيمان جـ ١/٣٥٥ رقم ٢٣٨ ومصنف عبد الرزاق ١١/٤٥٣ رقم ٢٠٩٨

^٢ هو محمد بن عبيد بن أبي صالح المكي سكن بيت المقدس ضعفه ابن أبي حاتم ووثقه ابن حبان وصحح الإمام أحمد سماعه من ابن عباس، انظر ترجمته في تهذيب الكمال /للحافظ المزني جـ ٦/٤٢٤ رقم ٦٠٣٣.

لينتهين بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يكون قدر خيرا كما أخرجه من أن يكون قدر شرا^١

* ما قال أبو يحيى مولى ابن عفراء : أتيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومعنا رجلان من الذين ينكرون القدر، أو ينكرونه فقلت يا ابن عباس ما تقول في القدر، لو أن هؤلاء أتوك يسألونك، وقال إسماعيل مرة: يسألونك عن القدر إن زنا وإن سرق أو شرب الخمر؟ - فحسر قميصه حتى أخرج منكبه وقال: يا أبا يحيى لعلك من الذين ينكرون القدر ويكذبون به؟ والله لو أني أعلم أنك منهم أو هذين معك لجاهدتكم، إن زنا فبقدر وإن سرق فبقدر وإن شرب الخمر فبقدر^٢

* ما جاء عن سماك أنه لقي ابن عباس بالمدينة قال: جاء عبد الله بن عباس في ثلاثة نفر يتماشون فقالوا: هي^٣ يا ابن عباس حدثنا عن القدر قال: فأدرج كم قميصه حتى بدا منكبه ثم قال: لعلكم تتكلمون فيه؟ قالوا: لا قال: والذي نفسي بيده لو علمت أنكم تتكلمون فيه لضربتكم بسيفي هذا ما استمسك في يدي^٤

* ما جاء عنه أنه وقف على المتكلمين في القدر فقال: (إنكم قد أفضتم في أمر لن تدركوا غوره).^٥

^١ رواه الإمام أحمد في المسند جـ ١/٤١٠ - ٤١١ رقم ٣٠٥٤ - ٣٠٥٥ وحسن إسناده الشيخ أحمد شاكر
انظر تحقيقه جـ ٥/٢٠ - ٢٢ رقم ٣٠٥٦

^٢ أبو يحيى هو زياد مولى قيس بن مخرمة ويقال: مولى الأنصار ، ومولى بني عفراء كان من أهل مكة روى
عن ابن عباس والحسن والحسين وغيرهم قال أبو زرعة: أبو يحيى زياد مولى بني عفراء ثقة. انظر ترجمته
في تهذيب الكمال/للحافظ المزني جـ ٣/٦٢ رقم ٢٠٦٥

^٣ المرجع السابق جـ / ٤٢٥-٤٢٦

^٤ بكسر الهاء كلمة الإغراء بالشيء انظر لسان العرب /لابن منظور مادة : هـ ي أ جـ ١٥/٣٧٥

^٥ الإبانة لابن بطة الكتاب الثاني كتاب القدر جـ ٢/١٦٠ رقم ١٦٢٦

^٦ المرجع السابق ص ٣١٠ رقم ١٩٨٨

فوائد هذا الاحتساب

- أ - استخدام أسلوب التهديد والوعيد والتخويف.
- ب - شناعة الكلام في القدر.
- ج - شدة ابن عباس في دين الله وشدته في تقرير قضايا العقيدة.
- د - استخدام أسلوب النصيحة مع تهجين وتقبيح ما خاضوا فيه .
- هـ - قيام المحتسب إلى المحتسب عليه.
- ٣ - إنكاره على الغلاة من الشيعة :

غالي أهل البدع من الشيعة في علي بن أبي طالب واعتقدوا فيه اعتقادات فاسدة منها اعتقاد رجعتهم بعد الموت إلى هذه الحياة وقد قابل أحدهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بهذا المعتقد الغالي فأنكر عليه . قال عبد الله بن شداد: (قال لي ابن عباس : يا شداد إلا تعجب ، جاعني الغلام وقد أخذت مضجعي للقبولة فقال : هذا رجل بالباب يستأذن، فقلت: ما جاء به إلا حاجة، انذن له قال: فدخل فقال: ألا تخبرني عن ذلك الرجل قلت أي رجل ؟ قال : علي بن أبي طالب متى يبعث ؟ قلت : إذا بعث من في القبور، فقال: ألا أراك تقول كما يقول هؤلاء الحمقى ! فقلت : أخرجوه أو لأضربنه) ^١ .

فوائد الاحتساب :

- أ - احتساب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الغلو في علي بن أبي طالب والقول برجعتهم .
- ب - استخدامه لدرجة التهديد والتخويف بالضرب لعظم افتراءه وقبح ما جاء به
- ج - شناعة القول برجعة أحد من الناس بعد موته لمخالفته لسنة الله في عباده
- د - سعة صدر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وتحمله وصبره على الناس حيث أنن له في الدخول في غير وقته ، فكان من ثمار صبره أن أنكر هذا المنكر وأظهر فساده .

^١ المستدرک کتاب معرفة الصحابة ذکر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما جـ ٢٢٢/٣ رقم ٦٣٠٠ وأورده

في تذكرة الحفاظ جـ ١/٣٤

المطلب الثالث

احتسابه فيما يتعلق بمكانة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم

لقد أكرم الله تعالى قوماً بصحبة النبي ﷺ فأمنوا بدعوته وقدموا في سبيل الله مهجهم وضحوا له بكل غال ونفيس، وقد أثنى الله عليهم بصفاتهم ظاهراً وباطناً قال جل وعلا: (الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)^١ وقال جل وعلا: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فأنزله فاستغلاظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيماً)^٢.

ولهذا الفضل الراسخ لهؤلاء الأبرار نهى نبي الله تعالى عن سبهم والخط من منزلتهم الرفيعة التي بوأهم الله إياها قال ﷺ: {لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)^٣. ولا شك أنهم صفة هذه الأمة ومن خلال سيرة ابن عباس نجده رضي الله تعالى عنهما قد قام بالدفاع عن مكانة إخوانه من الصحابة، والاحتساب في هذا الصدد إنكاراً على سبهم أو أمراً ببرهم، ويظهر هذا من خلال النقاط التالية:

١ - إنكاره على من وقع في علي بن أبي طالب.

٢ - إنكاره على من أراد الوقوع في معاوية.

٣ - أمره بتقدير السلف.

^١ - سورة الحشر آية : ٨

^٢ سورة الفتح آية : ٢٩ .

^٣ صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً رقم ٣٦٧٣ ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رقم ٢٥٤٠ وأبو داود كتاب السنة باب النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ رقم ٤٦٥٨ والترمذي أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ باب فيمن سب أصحاب النبي ﷺ رقم ٣٨٦١ وابن ماجه في المقدمة فضل أهل بدر رقم ١٦١ .

١ - إنكاره على من وقع في علي بن أبي طالب :

* قال ابن أبي مليكة : جاء رجل من أهل الشام فسب عليا عند ابن عباس فحصبه ابن عباس فقال: يا عدو الله أنيت رسول الله ﷺ (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) ^١ لو كان رسول الله حياً لأنيته ^٢

فوائد احتسابه

أ - احتسابه رضي الله تعالى عنه في مجال تقدير الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

ب - عظيم مكاتة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه .

ج - استخدامه درجة التغيير باليد واللسان حيث رماه بالحصى ورماه بعاوة الله لعظم جرمه وجنابته في حق هذا الصحابي الجليل .

د - شناعة الطعن في الصحابة وقبحه . لكونه داخلاً فيما يؤذى الله ورسوله .

هـ - من أسباب عداوة الله تعالى للعبد تعرضه للطعن في صحابة نبيه ﷺ -

٢ - إنكاره على من أراد الوقوع في معاوية رضي الله تعالى عنه :

* قال ابن أبي مليكة: (أو تر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس، فأتى ابن عباس فقال: دعه فإنه قد صحب رسول الله ﷺ ^٣ وفي رواية (قال: أصاب إنه فقيه ^٤) وقد أنكر ابن عباس على من أراد الإنكار على معاوية رضي الله تعالى عنه في إيتاره بركعة، وقد برر ابن عباس إنكاره هذا بأمرين كونه من الصحابة، وكونه من أهل الفقه في الدين. قال العيني (قوله: دعه) أي اترك القول فيه والإنكار عليه فإنه صحب رسول الله ﷺ ^٥ وإنه عارف بالفقه ^٥ . وابن علس

^١ سورة الأحزاب آية : ٥٧

^٢ المستدرك / للحاكم كتاب معرفة الصحابة ذكر إسلام أمير المؤمنين علي ﷺ جـ ٣ / ١٣١ رقم ٤٦١٨ .

^٣ - صحيح البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب ذكر معاوية رقم ٣٧٦٤ .

^٤ - المرجع السابق .

^٥ عمدة القاري / للعيني جـ ١٦ / ٢٤٨ .

في إنكاره على مولاه هذا الذي كان يريد الإنكار على معاوية فيما هو فيه محق ، لا يعد مدهانا في دين الله أو خائفا من معاوية. كما أراد ذلك بعضهم^١ وإنما أراد ابن عباس تقرير الحق من جانب وسد الباب أمام هؤلاء الناشئة حتى لا يتذرعوا إلى الإنكار على الصحابة فيما هم به أعلم من غيرهم .

فوائد هذا الاحتساب :

- أ - احتسابه في مجال تعظيم مكانة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم .
- ب - الصحابة عدول فلا يتكلم فيهم من ليس مثلهم .
- ج - استخدامه درجة التوبيخ والتعنيف لمن أراد الوقوع فيهم .

^١ وهو الشيخ محمد زاهد الكوثري - فقد نسب ابن عباس الصحابي الجليل إلى المدهانة في دين الله وقلوب الحقائق وطعن فيه حيث قال عن إيتار معاوية بركة وتصويب ابن عباس له: {فلو صح عن ابن عباس هذا لحمل على النقية ، لأنه كان حاربه تحت راية علي رضي الله عنه ، فلا بد من أن يحسب حسابه في مجالسه العامة دون مجلسه الخاص} أنظر بيان تلبيس المفتري ص ٦٢ ط الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م دار الصميعي. وهذا الذي قاله عن ابن عباس يخالف المعروف من أحواله و مواقفه الصريحة في الحق مع معاوية وغيره ، كما كان يحترمه ويجله ومن منهج ابن عباس في تعامله مع إخوانه من الصحابة أن يعاملهم بالعدل والإنصاف فكان يعترف بفضلهم ولا يسمح للتابعين الاستدراك عليهم في أمور الدين إذ هم أعلم بها منهم فكان يحترم اجتهاداتهم جدا ومن مواقفه ذلك :

أ - ما رواه الإمام أحمد عن عكرمة قال : قلت لابن عباس: صليت خلف أبي هريرة قال: فكان إذا ركع وإذا سجد كبير، قال فذكرت ذلك لابن عباس فقال: لا أم لك أو ليس تلك سنة رسول الله ﷺ {المسند ج١/٣١١ رقم ٢٢٥٦ .

ب - ما رواه الإمام أحمد عن ميمون المكي أنه رأى ابن الزبير عبد الله وصلى بهم يشير بكفيه حين يقوم وحين يركع وحين يسجد وحين ينهض للقيام فيقوم فيشير بيديه قال : فا نطلقت إلى ابن عباس فقلت له إني قد رأيت ابن الزبير صلى صلاة لم أر أحدا يصليها فوصف له هذه الإشارة فقال : إن أحببت أن تنتظر إلى صلاة رسول الله ﷺ فاقتد بصلاة ابن الزبير . المسند ج١/٣١٧ رقم ٢٣٠٧ .

وقال أيضا حين وقع بينه وبين ابن الزبير ما وقع وقد سئل عنه : {قلت أبوه الزبير ، وأمه أسماء ، وخالته عائشة ، وجده أبو بكر وجدته صفية } البخاري كتاب التفسير أنظر رقم ٤٣٨٧ - ٤٣٨٩ . قال ابن هبيرة : { في هذا الحديث من الفقه حسن ثناء الصحابة على من أغضبهم وذكر أحسن ما يعرفه أحدهم لأخيه في وقت غضبه فإن هذا القول من بن عباس ليس فيه إلا ما هو حسن جيل وما تقمه من الأفعال فإنه تطف في ذكرها على ماله مخرج { الإفصاح ج٣/١١٧ .

د - تربية الناشئة على معرفة مكانتهم في العلم والدين .
هـ - عظيم منزلة معاوية رضي الله عنه في الفقه ؛ حيث شهد له بالفقه فسي
الدين حبر الأمة وترجمان القرآن .

٣ - أمره بتقدير السلف :

كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يهتم بحفظ جناب الصحابة وتقديرهم
وانزالهم المنزلة التي أنزلهم الله فيهما، فكان يوصي الناس ويحثهم على
اعتقاد فضلهم.

قال سعيد بن جبير : (جاء رجل إلى ابن عباس فقال : يا أبا عباس أوصني
فقال:) أوصيك بتقوى الله وإياك وذكر أصحاب النبي ﷺ فإنك لا تدري ما سبق
لهم من الفضل وإياك وعمل النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها تدعو إلى
الكهانة وإياك ومجالسة الذين يكذبون بالقدر ، ومن أحب أن تستجاب دعوته وأن
يزكي عمله فليصدق حديثه وليؤد أمانته وليسلم صدره للمسلمين^١)

* وقال لتلميذه ميمون بن مهران: (احفظ عني ثلاثاً : إياك والنظر في النجوم
فإنه يدعو إلى الكهانة ، وإياك والقدر فإنه يدعو إلى الزندقة ، وإياك وشتم أحد من
أصحاب محمد ﷺ فيكذبك الله في النار على وجهك)^٢ .

وعنه أيضاً قال: قال لي ابن عباس: (يا ميمون لا تسب السلف وادخل الجنة
بسلام)^٣

وعن مجاهد ابن عباس قال : (لا تسبوا أصحاب محمد فإن الله عز وجل قد أمرنا
بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتلون)^٤ .

١ - الإبانة / لابن بطة جـ ٢ / ٣١٠ رقم ١٩٨٧ وانظر شرح اعتقاد أهل السنة / لللاكائي جـ ٢ / ٧٠٠ رقم
١١٣٤ .

٢ شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة / لللاكائي جـ ٢ / ٧٠٠ رقم ١١٣٤ . الإبانة / لابن بطة جـ ٢ / ٣١٠ رقم
١٩٨٧ وأورده الشيخ ابن رجب في كتابه " فضل علم السلف على علم الخلف " ص ٢٠

٣ - المرجع السابق جـ ٤ ص ١٣٢٥ رقم ٢٣٥٦

٤ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة / لللاكائي جـ ٤ / ١٣٢٤ رقم ٢٣٥٣

فوائد احتسابه

- أ - احتسابه في مجال تقدير الصحابة وسلف هذه الأمة .
- ب - استخدام درجة التعريف والإعلام بعظيم مناقبهم وعلو مراتبهم عند الله تعالى.
- ج - معاداة الصحابة وسبهم من أسباب استحقاق النار .
- د - وجوب الترضي عن الصحابة جميعاً والاستغفار لهم وعدم الخوض للتفصيل بينهم أو التحكم فيما جرى بينهم رضوان الله عليهم أجمعين .
- وقد ظهر لنا في هذا المطلب ما قام به ابن عباس رضي الله عنهما من جهود في الاحتساب فيما يخص مكانة الصحابة الذين حث الله تعالى على تعظيمهم وأثنى عليهم ظاهراً وباطناً ونهى نبيه ﷺ عن سبهم وهضم حقوقهم الواجبة على الأمة، وقد ظهرت جهود ابن عباس في الإنكار على كل من أراد التدخل بين هؤلاء الصفاة بغير حق أو هضمهم لحساب أي مذهب يخالف نهج الإسلام .
- وقد بذل جهداً في تربية الناشئة على تقدير السلف واعتقاد فضلهم وعدالتهم رضوان الله تعالى عليهم.

المطلب الرابع

(احتسابه في ممارسات مخالفة للعقيدة)

هناك عادات وممارسات خرافية جاء الإسلام لإبطالها ، وكانت في المجتمع الجاهلي ، وقد بقيت رواسب من تلك العادات في المجتمع وكان الصحابة حريصين على تصفية المحيط الإسلامي من تلك المظاهر، وكان ابن عباس ممن قاموا بمكافحة هذه العادات مهما سنحت الفرصة ورأى ما يقتضي الإنكار عليه من ذلك :

١ - إنكاره على من تطير في حضرته :

قال عكرمة : (كنا جلوسا عند ابن عباس رضي الله عنهما ، فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم : خير فقال ابن عباس : لا خير ولا شيء) ^١ وقد نبه ابن عباس هذا الرجل على عدم اعتقاد الخير أو الشر من هذا المخلوق الذي لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ، ولا يعلم أيضا أحد من الناس منطقه سوى الله سبحانه وتعالى : وقال الإمام القرطبي : (وأما أقوال الطير فلا تعلق لها بما يجعل دلالة عليه ، ولا لها علم بكائن فضلا عن مستقبل فتخبر به ولا في الناس من يعلم منطلق الطير إلا ما كان الله تعالى خص به سليمان من ذلك فالتحق التطير بجملة الباطل ^٢)

٢ - احتسابه في تصوير التماثيل :

ابن عباس رضي الله تعالى عنه أعلم الناس بأضرار الصور والتماثيل وأثرها السيئ على العقيدة ، وهو الراوي لقصة أصل الضلال في قوم نوح عليه السلام ، فقد جاء رجل نجار ^٣ صناعته صنع التماثيل فقام ابن عباس بإعلامه بحكم الله في هذه الصناعة ، قال سعيد بن أبي الحسن : (كنت عند ابن عباس رضي الله عنه إذ أتاه رجل فقال : يا أبا عباس إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي وإني أصنع

^١ أدب الدين والدنيا /للماوردي ص٤٩٨ وأنظر أيضا عيون الأخبار /لابن قتيبة ج١/٢٣٢ وتفسير القرطبي ج٧/١٧٠ .

^٢ تفسير القرطبي ج٧/١٧٠ .

^٣ وقد جاء في بعض روايات هذا الأثر أن هذا الرجل كان نجارا يصور التماثيل أنظر فتح الباري /لابن حجر ج١٠/٤٠٧ .

هذه التصاوير، فقال ابن عباس لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ سمعته يقول: (من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبداً) فربا الرجل ربوة شديدة واصفر وجهه فقال : وبحك إن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه روح^١

فوائد هذا الاحتساب :

- أ - احتساب ابن عباس في مجال تصوير التماثيل والطيورة .
- ب - استخدامه لدرجة الزجر والتوبيخ في حق من تطير في حضرته .
- ج - استخدامه درجة الوعظ في حق من كان يصنع الصور .
- د - الصور والتماثيل مبدأ الفتنة في العقيدة وبها ضل قوم نوح عليه السلام .
- هـ - تصوير الجمادات ومالا روح فيه لا بأس به .
- و - اهتمام الصحابة بحماية قضايا العقيدة .
- ز - دعم الاحتساب بالدليل .

٣ - احتسابه في مجال النظر في النجوم :

من الممارسات المخلة بالعقيدة التنجيم وهو (الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية والتمزيح بين القوى الفلكية والقوايل الأرضية)^٢ وهو عمل محرم لما فيه من ادعاء الغيب وممارسة السحر والكهانة، وكان ابن عباس حريصا على إبعاد الناس عن هذا النوع من المنكر الذي يؤثر في عقيدتهم، جاء عنه رضي الله تعالى عنه أنه قال لميمون بن مهران: إياك والنظر في النجوم فإنها تدعو إلى الكهانة)^٣ وقال للذي جاء يطلب منه أن يوصيه: (وإياك وعمل النجوم إلا ما يهتدي به في البر والبحر فإنها تدعو إلى الكهانة)^٤.

^١ صحيح البخاري كتاب البيوع باب بيع التصاوير التي فيها روح وما يكره من ذلك رقم ٢٢٢٥.

^٢ - مجموع الفتاوى /لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٣٥ / ١٩٢ .

^٣ - شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة أبو القاسم اللالكائي جـ ٢ / ٧٠٠ رقم ١١٣٤

^٤ - والإبانة /لابن بطة جـ ٢ / ٣١٠ رقم ١٩٨٧.

فوائد احتسابه

- أ - احتساب ابن عباس في مجال النظر في النجوم لمعرفة العواقب .
- ب - استخدامه لدرجة الوعظ والتحذير .
- ج - على الداعية الاهتمام بقضايا العقيدة وترسيخ الصحيح منها في النفوس.
- د - النظر في النجوم لمعرفة العواقب الغيبية من الكهانة .
- هـ - حرص الصحابة على حفظ العقيدة .

٤ - احتسابه في مجال دفع وسوسة الشيطان

من أعمال الشيطان أن يصد عن الله ويصرف عن الخير ومن أعماله التي يصد الناس بها عن الله إلقاء الوسوسة في القلوب ، وتشويش البال وتعكير صفو التفكير النافع وصرفه إلى أمور قد تتقلب إلى اعتقاد فاسد ، وقد شكوا بعضهم هذه الحالة إلى ابن عباس فوجهه إلى ذكر الله تعالى حتى لا يجد الشيطان طريقا إلى قلبه بالوسوسة قال أبو زميل : سألت ابن عباس ، فقلت : ما شيء أجده في صدري ؟ قال : ما هو ؟ قلت : والله ما أتكلم به قال : فقال لي : أشيء من شك ؟ قال : وضحك ، قال : ما نجا من ذلك أحد قال : حتى أنزل الله عز وجل :-
(فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك)^١ الآية، قال : فقال لي : إذا وجدت في نفسك شيئا فقل : (هو الأول والآخرة والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم)^٢ .^٣

^١ سورة يونس آية : ٩٤

^٢ سورة الحديد آية : ٣

^٣ أبو داود في السنن كتاب الأدب باب في رد الوسوسة رقم ٥١١٠ أنظر صحيح سنن أبي داود للشيخ ناصر الدين الألباني ج٣/٩٦٢ رقم ٤٢٩٢ ط الأولى ١٤٠٩ هـ المكتب الإسلامي بيروت .

فوائد هذا الاحتساب

أ - احتساب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في مجال الأمر بدفع وسوسة الشيطان.

ب - استخدامه لدرجة التعريف والتعليم.

ج - على المسلم أن يعرض ما يهمه من أمر دينه على العالم الناصح.

د - من صفات العلماء تهوين وقع بعض النوازل على نفسية المدعو وتقديم النصيحة المناسبة.

هـ - فائدة الذكر في طرد الشياطين عن القلب . وأن خير الإنكار ما ورد في الكتاب والسنة.

ومن هذا العرض الموجز لمواقفه في الاحتساب على بعض المخالفات الشرعية التي يكثر وقوعها بين الناس مما يؤثر في سلامة العقيدة يتبين لنا جهده في الاحتساب عليها إنكاراً على من تبدر منه المخالفة أو أمراً ؛ لملازمة النهج الصحيح الذي جاء به الإسلام .

المبحث الثاني

{ احتسابه في مجال الشريعة }

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : احتسابه في مجال القرآن .

المطلب الثاني : احتسابه في مجال العلم والدعوة .

المطلب الثالث : احتسابه في مجال العبادات وبعض القضايا الشرعية .

المطلب الأول

احتسابه في مجال القرآن .

نال القرآن الكريم جانباً من اهتمام ابن عباس رضي الله تعالى في احتسابه ، وهو الأمر الذي يتناسب مع ما كان يحتله من مركز علمي كبير وما عرف عنه من العناية بكتاب الله تعالى، ومن مواقفه في ذلك رضي الله تعالى عنه ما يأتي في نقاط تالية:

- ١ - إنكاره على تلميذه هزيمة القراءة .
- ٢ - إنكاره على ترك الاهتمام بالقرآن وسؤال أهل الكتاب
- ٣ - إنكاره على من غسل اللوح بالرجل .
- ٤ - إنكاره على من أساء الفهم في تفسير الآية .
- ٥ - أمره بتوثيق الصلة بكتاب الله تعالى

^١ الهزيمة هي السرعة في القراءة والكلام انظر مختار الصحاح مادة هـ ، ذرعم ص ٢٨٩

١ - إنكاره على تلميذه هزيمة القراءة :

كان الهدي النبوي في قراءة القرآن الترتيل بمدّ ما يُمدُّ ، مع تدبر معانيه وقد أمر الله بذلك إذ قال : (ورتل القرآن ترتيلاً ^١) ، وقد وصف أنس رضي الله تعالى عنه قراءته ﷺ فقال : (كان يمد مداً ^٢) ولهذا نجد ابن عباس رضي الله عنهما ينكر على تلميذه هزيمة القراءة والسرعة فيها، قال أبو جمرة الضبي لابن عباس : (إني رجل في كلامي وقراءتي عجلة أقرأ القرآن في ثلاث ، فقال ابن عباس : لأن أقرأ البقرة فأرتلها أحب إلي من أن أهد القرآن كله ^٣) . وفي رواية قال : (لأن أقرأ البقرة في ليلة وأفكر فيها أحب إلي من أن أقرأ القرآن هزيمة)^٤

ما يستفاد من هذا الاحتساب

- أ - استخدام درجة التعريف في الإنكار مع اللطف فيه .
- ب - الهدف من تلاوة القرآن تدبره وفهمه والعمل به .
- ج - من واجبات المدعو أن يعرض ما يهمله على شيخه من أمر دينه لمعرفة الصواب .

٢ - إنكاره على ترك الاهتمام بالقرآن وسؤال أهل الكتاب :

روي الإمام البخاري عن ابن عباس قال : (يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله تقرؤونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا : " هذا من

^١ سورة المزمل آية : ٤

^٢ صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب مد القراءة رقم ٥٠٤٥ .

^٣ منصف عبد الرزاق ج٢/٤٨٩ رقم ٤١٨٧

^٤ صفوة الصفوة / لابن الجوزي ج١/ ٢٧٤٠ .

عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا " ^١ أفلا ينهاكم عن مسألتهم ؟ ولا والله ما رأينا رجلا منهم قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم) ^٢ .

فوائد احتسابه :

أ - احتسابه في مجال الاهتمام بالإسرائيليات .

ب - استخدامه لدرجة التوبيخ والعتاب

ج - من واجبات الداعية العالم القيام بتوعية العامة بأضرار الثقافات الأجنبية.

٣ - إنكاره على من غسل اللوح برجله :

القرآن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما قال جل وعلا: (وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ^٣) ويجب احترامه وتقديره وعدم الاستخفاف به أو فعل شيء يشعر بذلك وقد عد العلماء من أسباب الردة تعمد الاستخفاف والاستهانة بالقرآن ^٤. وقد رأى ابن عباس رضي الله تعالى رجلاً يتعامل مع القرآن تعاملاً غير لائق فأنكر عليه، فورد عنه رضي الله تعالى عنهما أنه، رأى رجلاً يمحو لوحاً برجله فنهاه وقال: (لا تمسح القرآن برجلك) ^٥.

^١ سورة البقرة آية: ٧٩ .

^٢ صحيح البخاري كتاب الشهادات باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة رقم ٢٦٨٥ وفي التوحيد باب قول كل يوم هو في شأن - وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث رقم ٧٥٢٢ ورقم ٧٥٢٣ ومصنف عبد الرزاق ج١/١١٠ رقم ١٠١٥٩

^٣ سورة فصلت آية : ٤١ - ٤٢

^٤ - أنظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ج٢/٣٠٤ ب.ر. سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٩٨ م دار الفكر بيروت - لبنان .

^٥ - الإبانة الكتاب الثالث الرد على الجهمية ج١/٣٢٢ . رقم ١١٨ تحقيق الدكتور يوسف بن عبد الله الوابل ط الثانية ١٤١٨ هـ دار الراية الرياض - السعودية.

فوائد هذا الاحتساب :

- أ - احتسابه في هذا المجال .
- ب - عظمة كتاب الله تعالى تقتضي حرمة آثاره من لوح أو ورق .
- ج - استخدام درجة الزجر والتعنيف .
- د - قبح هذا الفعل حيث يترتب عليه الاستخفاف بالقرآن .

٤- إنكاره على من أساء الفهم في تفسير الآية :

كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من عنايته بكتاب الله تعالى لا يقر أحدا على خطأ يرى أن الصواب في غيره ، وقد جاء من احتسابه في هذا المجال :

* ما جاء عن سعيد بن جبير قال: (كنا عند ابن عباس فحدث فتعجب رجل فقال: الحمد لله " وفوق كل ذي علم عليم " ^١ فقال ابن عباس : بنس ما قلت الله العليم وهو فوق كل عالم ^٢) .

* ما جاء عن عكرمة قال : جاء نفر من أهل اليمن إلى ابن عباس فسأله رجل : رأيت قوله تعالى (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى) ^٣ فقال ابن عباس : لم تصب المسألة اقرأ ما قبلها (مريم التي نزل بها) حتى بلغ (وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً) ^٤ فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فمن كان أعمى عن هذا النعيم الذي قد رأى وعانين فهو في أمر الآخرة التي لم تر ولم تعانين (أعمى وأضل سبيلاً ^٥)

^١ سورة يوسف آية : ٧٦

^٢ تفسير ابن أبي حاتم ج٧/ ٢١٧٧ ، رقم ١١٨٢٩ وأنظر تفسير ابن كثير أيضا ج٢/ ٥٣٢ .

^٣ الإسراء : ٧٢ .

^٤ الإسراء : ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ .

^٥ الإسراء : ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ .

فوائد احتسابه

- أ - احتسابه في مجال تصحيح الفهم الخاطئ في القرآن.
- ب - استخدامه درجة التوبخ في حق من أطلق على المخلوق ما يختص بالله تعالى.
- ج - قوة الصحابة في دين الله ، فإن ظاهر هذا القول مدح لابن عباس رضي الله تعالى عنهما لكنه لم يقبل هذا المدح لكونه مدحه بما لا يليق إلا بالله تعالى .
- د - استخدام درجة التعريف والتعليم لمن أخطأ في فهم الآية .
- هـ - صبر الصحابة وتحملهم للتعليم .

٥ - أمره بتوثيق الصلة بالقرآن

إن من هجران القرآن أن يترك تلاوته وقراءته التي هي الطريق إلى معرفة ما فيه من الأحكام والعبر والعظات، وقد يترتب على هذا نسيان القرآن، والمخرج من ذلك إنما هو في تعاهده، وقراءته ومدارسته خوف النسيان، وقد أمر بهذا رسول الله ﷺ فقال: (تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها^١) وكان ابن عباس يأمر الناس أن تكون لهم فترة ينقطعون لقراءة شيء من كتاب الله، فكان يقول: (ما يمنع أحدكم إذا رجع من سوقه أو من حاجته فاتكأ على فراشه أن يقرأ ثلاث آيات من القرآن^٢ وقد كان رضي الله تعالى عنه يستخدم أحيانا أسلوب الشدة فيمن يفرط في هذا الواجب قال عكرمة: (كان ابن عباس يضع في رجلي الكبل ويعلمني القرآن والسنن^٣).

فوائد هذا الاحتساب:

- أ - احتساب ابن عباس عنهما في مجال تعاهد القرآن
- ب - استخدامه لدرجة التوبيخ والعتاب مع اللطف في احتسابه على الجمهور.
- ج - استخدام درجة الشدة والغلظة مع من قصر في هذا المجال مع توفر عوامل القدرة فيه.
- د - من واجبات المسلم القادر على القراءة أن يجعل لنفسه وقتا يخلو فيه لقراءة القرآن.

^١ صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب استذكار القرآن وتعاهده رقم ٥٠٣٣ صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الأمر بتعاهد القرآن وكراهة القول نسيت آية كذا وجواز قول أنسيتها رقم ٧٩١ سنن الترمذي أبواب القراءات باب فاستذكروا القرآن رقم ٢٩٤٢ سنن النسائي كتاب الافتتاح جامع ما جاء في القرآن رقم ٩٤٣-٩٤٤ سنن الإمام الدارمي كتاب فضائل القرآن باب في تعاهد القرآن ج-٢/٢٢٩ رقم ٣٣٤٤.

^٢ سنن الدارمي كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن ج-٢/٢٩٥ رقم ٣٣٣١ والزهد والرقائق لابن المبارك ج-٢/٦١٩ رقم ٧٥٦.

^٣ سنن الدارمي في المقدمة باب البلاغ من رسول الله ﷺ وتعليم السنن ج-١/١٠٠ رقم ٥٥٦

المطلب الثاني

(احتسابه في مجال العلم والدعوة)

نال العلم والدعوة جانباً من عناية ابن عباس في احتسابه رضي الله تعالى عنه وهو الأمر الذي سيكون فيه الحديث من خلال هذه النقاط :

- ١ - إنكاره على من جهل أمراً لا يعذر جهله من مثله .
- ٢ - إنكاره على المتعنت في السؤال .
- ٣ - إنكاره على من قصر في الدعوة والتعليم .
- ٤ - أمره بلقاء الأكابر وطلب علو الإسناد في طلب العلم .

١ - إنكاره على من جهل أمراً لا يعذر جهله من مثله :

على المسلم أن يحرص على معرفة أحوال نبيه ﷺ وسيرته في دعوته وفي سائر أحواله ، ولا سيما ما كان ظاهراً لا يحتاج إلى عناء كثير في معرفته، ولا يقصر في سؤال أهل العلم عن ذلك ، وقد عاتب ابن عباس أحدهم على مثل هذا القصور، قال ابن أبي عمار^١ مولى بني هاشم : قلت لابن عباس : كم أتى لرسول الله يوم مات ؟ قال : ما كنت أرى مثلك من قومه يخفى عليك ذلك ، قال : قلت : إني قد سألت فاختلف علي فأحببت أن أعلم قولك فيه قال : أتحسب ؟ قال : نعم ، قال : خذ أربعين بعث لها، وخمس عشرة^٢ مقامه بمكة يأمن ويخاف وعشراً مهاجره بالمدينة^٣

^١ هو عمار بن أبي عمار أبو عمرو من التابعين كان مولى بني هاشم ويقال لابن عباس رضي الله عنهما توفي بعد ١٢٠ هـ انظر ترجمته في تقريب التهذيب / لابن حجر جـ ٢/٢٣ رقم ٥٤٢١ وفي رقم ٥٤٢٩ .

^٢ المشهور أن النبي ﷺ أقام عشر سنين في المدينة وثلاث عشرة سنة في مكة ، ولكن ابن عباس هـ كان يرى غير هذا وأنه كان خمس عشرة سنة وكان هذا معروفاً عنه في أوساط تلامذته، وقد سأل عمرو بن دينار عروة بين الزبير عن المسألة فقال عروة : عشر سنين ، فقال ابن دينار : إن ابن عباس يقول بضع عشرة حجة ، قال عروة : إنما أخذه من قول الشاعر . راجع المستدرک على الصحيحين جـ ٢/٦٨٣ رقم ٤٢٥٥ وهذا يدل على أن المسألة كانت مختلفاً فيها وأن هذا كان رأي ابن عباس رضي الله عنهما .

^٣ - المسند للإمام أحمد جـ ١/٣٦٠ رقم ٢٦٣٠ المعجم الكبير / للطبراني جـ ١٢/١٨٧ - وصحح الشيخ أحمد محمد شاكر إسناده تحقيقه جـ ٤/٢٢٣ رقم ٢٦٤٠ .

فوائد هذا الاحتساب

- أ - استخدام درجة العتاب والتعنيف .
- ب - قبح الجهل بسيرته ﷺ ولا سيما من كان في مقام القدوة وفي المكانة من قومه.
- ج - منزلة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في العلم وثقة الناس به حيث اختلف فلم يرض إلا قوله فيه .

٢ - الإنكار على المتعنت في السؤال :

من شأن المتعلم طالب الحق أن يحسن أدب الطلب ، وحسن الخلق في التعامل مع من يأخذ عنه ، ويحسن عرض السؤال ، وعدم إحراج الشيخ قد أنكر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على من كان هذا حاله قال القاسم^١ بن محمد: سمعت رجلاً يسأل عبد الله بن عباس عن الأنفال فقال ابن عباس: الفرس من النفل ، والسلب من النفل ، قال ثم عاد الرجل لمسألته فقال ابن عباس ذلك أيضاً ثم قال الرجل : الأنفال التي قال الله في كتابه ما هي ؟ قال : القاسم : فلم يزل يسأله حتى كاد أن يخرجه ثم قال ابن عباس : أتدرون ما مثل هذا ؟ مثل ضبيغ^٢ . الذي ضربه عمر بن الخطاب^٣

^١ هو التابعي الجليل أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق كان أحد الفقهاء السبعة ومن أعلام التابعين الذين انتهت إليهم علم الصحابة توفي سنة ١٠١هـ قال فيه يحيى بن سعيد : ما أدرنا أحداً بالمدينة فضله على القاسم بن محمد . انظر ترجمته في طبقات الفقهاء للشرازي ص ٤١ .

^٢ ويقال أيضاً صبيغ بالصاد المهملة . لم أقف على ترجمته ولكن كان رجلاً يخرج الناس بالسؤال عن متشابه القرآن ويعرض عليهم مسائل صعبة والأغلوطات ، روى الإمام الدارمي عن سليمان بن يسار أن رجلاً يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل متشابه القرآن فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل فقال : من أنت ؟ قال : أنا عبد الله صبيغ فأخذ عمر فجعل له ضرباً حتى دمي رأسه ، فقال يا أمير المؤمنين : حسبك قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي . سنن الدارمي ج١/٤٢ رقم ١٤٦

^٣ الموطأ كتاب الجهاد باب ما جاء في النفل ج٢/٤٥٥ رقم (٩٧٤) تحقيق وترقيم فؤاد عبد الباقي (٢٩٩)

وهذا الزجر هو المناسب في معاملة هذا الصنف من الناس لإهدار الوقت وتفويته الفرصة على غيره، قال ابن عبد البر^١ : (أما قول ابن عباس للسائل الملح عليه في الأنفال ما هي وهو يتجنبه حتى كاد يخرجه : إنما مثل هذا صبيغ الذي ضربه عمر بن الخطاب فإنه يدل على أنه متعنت غير مصغ إلى ما يجاب به من العلم فأشار إلى ما هو حقيق أن يصنع به ما صنع بضبيغ)^٢ .

ما يستفاد من هذا الاحتساب :

أ - استخدامه لدرجة الزجر والإنكار باللسان.

ب - التأدب في مناقشة أهل العلم من واجبات طالب العلم.

٣ - إنكاره على من قصر في الدعوة والتعليم .

تبليغ الدين من واجبات المسلم على قدر علمه واستطاعته ، ومن قصر فيه مع القدرة والإمكان استحق اللوم والعتاب ، وهذا ما فعله ابن عباس مع من رآه قد قصر في واجبه ، قال محمد بن سيرين^٣ (إن ابن عباس لما أمر بزكاة الفطر أنكو

^١ هو الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي طلب علم الحديث في بلاده وفاق الناس في الحفظ والإتقان قال الباجي لم يكن بالأندلس مثله في الحديث، وقد ترك آثاراً دالة على فضله وتقدمه منها: التمهيد والاستنكار كلاهما في شرح موطأ الإمام مالك والاستيعاب وغيرها. توفي سنة ٤٦٣هـ. انظر ترجمته في طبقات الحفاظ / للسويطي ص ٤٣٢ رقم ٩٨٠

^٢ الاستنكار أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي جـ ١٤/١٥٦ ط الأولى النمري ١٤١٤هـ تحقيق الدكتور / عبد المعطي قلعة جي دار قتيبة دمشق .

^٣ هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري كان أبوه من سبي ميسان وكان رفيقاً لأنس بن مالك الصحابي فكتبه فأدى المكاتبه وكان ابنه هذا ممن اشتهر بالصلاح والخير روى عن عدد من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عمر وغيرهما وكانت له اليد الطولي في التعبير توفي سنة ١١٠هـ بالبصرة . ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ٤/١٨١ - ١٨٢

الناس ذلك عليه ، فأرسل إلى سمرة^١ : أما علمت أن النبي ﷺ أمر بها ؟ فقال: بلى
قال: فما منعك أن تعلم أهل البلد^٢)
قال الإمام البيهقي^٣ تعليقا على الأثر : (فإن ابن عباس عاتب سمرة على ترك
إعلام أهل البلد أمر النبي ﷺ بزكاة الفطر)^٤ .

فوائد هذا الاحتساب :

أ - استخدامه درجة اللوم والتوبيخ في حق من قصر في الدعوة والتعليم

ب - من واجبات المسلم أن يبلغ ما يعلمه من دين الله .

٤ - أمره بلقاء الأكابر وطلب علو الإسناد في طلب العلم :

كان من سيرة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في طلب العلم الأخذ عن
الأكابر والاتصال بالمصدر المباشر طلبا لعلو الإسناد واستفادة من خبرات أهل
العلم ، وقد استفاد من هذه التجربة في طلب العلم، وعندما أصبح شيخا مربيا كان
يوجه إلى هذه الجهة في الطلب ويحث عليها ، قال عكرمة : (قال لي ابن عباس
ولابنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه فانطلقنا فإذا هو في حائط
يصلحه فأخذ رداءه فأحبتني ثم أنشأ يحدثنا حتى ذكر بناء المسجد فقال: كنا نحمل
لبنة لبنة وعمار لبنتين فرآه النبي ﷺ فينفض التراب عنه، ويقول: (ويح عمار تقتله

^١ هو سمرة بن جندب الصحابي الجليل صحب النبي ﷺ وشهد معه أحداً وكان ممن نزل البصرة ثم الكوفة
وكان زياد يستعمله على البصرة إذا خرج إلى الكوفة وكان شديداً على الخوارج قتل منهم عدداً كثيراً توفي
سنة ٥٨ وقيل ٥٩ هـ، انظر ترجمته في الطبقات/ لابن سعد ج٣/٧ رقم ٢٨٨٧، وسير الأعلام/ للذهبي
ج٣/١٨٣

^٢ - مفتاح الجنة / للسيوطي ص ٥٤٠ .

^٣ هو الحافظ أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي كان من كبار تلامذة الإمام الحاكم انقطع إليه وأكثر عنه حتى
برع في العلم ، له آثار علمية كثيرة منها السنن الكبرى ، وكتاب الأسماء والصفات ، ودلائل النبوة وغيرها
توفي سنة ٤٥٨ هـ بنيسابور انظر ترجمته في طبقات الحفاظ / للسيوطي ص ٤٣٣ - ٤٣٤ رقم ٩٨١

^٤ - مفتاح الجنة / للسيوطي ص ٥٤٠ .

الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار قال : يقول عمار : أعوذ بالله
من الفتنة^١

فوائد هذا الاحتساب :

- أ - من صفات الداعية العناية بمن تحت يده من أولاده وتلامذته وتوجيههم إلى
من يرى فيه خيرا للاستفادة من علمه وخبرته .
- ب - شدة اهتمام الصحابة بنشر العلم في كل زمان ومكان واتتهم فيه الفرصة .
- ج - احتساب ابن عباس في مجال التوجيه والإرشاد إلى طلب العلم
- د - من صفات الداعية تأمين عيشه واعتماده على عمل يده ليعيش شريفا بين
الناس .
- هـ - شدة تواضع الصحابة ولين جنابهم .

^١ - صحيح البخاري كتاب الصلاة باب التعاون في بناء المساجد رقم ٤٤٧

المطلب الثالث

احتسابه في مجال العبادات وبعض القضايا الشرعية

أولاً : احتسابه في مجال الطهارة :

- ١ - إنكاره على تلميذه في مجال الوضوء .
- ٢ - أمره لتلميذه بملازمة الطهارة عند النوم.
- ١- إنكاره على تلميذه في مجال الوضوء .

فعن المسور^١ بن مخرمة أنه قال لابن عباس : هل لك بحر - أي يا بحر وهو لقب لابن عباس - فيما يصنع عبيد بن عمير^٢ ؟ إذا سمع النداء خرج فتوضأ - أي وإن كان متوضأ - قال ابن عباس: هكذا يصنع الشيطان إذا جاء فأذنوني، فلما جاء أخبروه، قال: ما يحملك على ما تصنع؟ فقال: إن الله يقول في سورة المائدة: (إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم)^٣. قال ابن عباس: ليس هكذا، إذا توضأت فأنت طاهر ما لم تحدث^٤

فوائد هذا الاحتساب

- أ - استعماله لدرجة التعريف والتعنيف .
- ب - احتسابه رضي الله تعالى عنه في مجال الطهارة والوضوء .
- ج - ما كان يحتله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من مكانة عظيمة في النفوس حيث رأى المسور بن مخرمة رضي الله عنه وهو الصحابي الجليل ،

^١ هو الصحابي الجليل المسور بن مخرمة بن نوفل أبو عبد الرحمن كان ابن أخت عبد الرحمن بن عوف ولد بمكة سنة ٢هـ وقدم المدينة عام الفتح وحج مع النبي ﷺ واستوطن بالمدينة وتوفي سنة ٧٤هـ بمكة ، أصابه حجر المنجنيق وهو يصلي في الحجر انظر ترجمته في مشاهير علماء الأمصار ص ٤٣ رقم ٨٧

^٢ هو أبو عاصم المكي كان من كبار التابعين روى عن عدد من الصحابة منهم عمر وعلي وأبو ذر وعائشة أم المؤمنين ، وكان عالماً واعظاً كبير القدر وكان أهل مكة يفاخرون به وقد غلب عليه في دعوته أسلوب الوعظ والتذكير توفي سنة ٧٤هـ . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ /للذهبي ج ١/ ٤١ رقم ٢٨

^٣ سورة المائدة آية : ٦

^٤ - مصنف عبد الرزاق ج ١/ ٥٧ رقم ١٦٧ وأنظر موسوعة فقه عبد الله بن عباس / الدكتور محمد رواس قلعه جي ج ٢/ ٤٥٢ ب.ر.ت. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة.

أن احتساب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عليه أبلغ في حصول الغرض،
ولهذا بلغه هذا المنكر الذي رآه .

د - جواز نداء العالم بلقبه العلمي.

هـ - ليس من الغيبة أن يبلغ المحتسب عن المنكر الذي يعمله المحتسب عليه
و - من الأدب حسن الاستماع إلى مستند المحتسب عليه كما فعل ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما حيث استمع إلى دليله، فبين له وجه الصواب وخطأ
تصوره للآية .

٢ - أمره لتلميذه بملازمة الطهارة عند النوم :

كان رضي الله تعالى يأمر تلامذته بهذا الأدب ويحثهم عليه ، فعن مجاهد قال: قال
لي ابن عباس : (يا مجاهد لا تبيتن إلا طاهرا فإن الأرواح تبعث على ما تبيت
عليه)^١

فوائد احتسابه :

أ - تفقد أحوال أصحابه .

ب - اللطف في التعليم .

ج - مشروعية الطهارة عند النوم .

ثانيا احتسابه في مجال الصلاة :

يكون الحديث إن شاء الله تعالى عن جهوده في هذا المجال من خلال هذه النقاط:

أ - إنكاره على تلميذه التنفل بعد صلاة العصر:

ب - إنكاره على من صلى وهو معقوص الشعر .

ج - إنكاره على من جهل السنة في السجود .

د - إنكاره على من فرق أصابعه في الصلاة .

^١ - كتاب الطهور الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام ص ٦٣ تحقيق الدكتور صالح محمد الفهد المزيد ط
الثانية سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م مكتبة جامع العلوم والحكم المدينة المنورة السعودية .

هـ - إنكاره على من زاد في التشهد ما ليس منه .

أ - إنكاره على تلميذه التنفل بعد صلاة العصر :

أنكر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على تلميذه طاووس لما أراد التنفل بعد صلاة العصر ، لما فيها من مخالفة السنة الصحيحة الواردة في النهي عنها ، وكان يقوم بالاحتساب الرسمي مع الفاروق رضي الله تعالى عنه ، ويضرب الناس عليها^١ فلا عجب أن يحتسب على تلميذه، روي عبد الرزاق قال: (سأل طاووس ابن عباس عن ركعتين بعد العصر فنهاه عنهما فقال طاووس لا أدعها فقَالَ ابن عباس (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)^(٢) .^٣

فوائد هذا الاحتساب :

أ - احتسابه في مجال التنفل بعد العصر .

ب - الاستدلال في مجال الاحتساب .

ج - وجوب اتباع النبي ﷺ ولزوم هديه في كل شيء وأن ذلك من تمام الإيمان .

ب - إنكاره على من صَلَّى وهو معقوص^٤ الشعر :

نهى النبي ﷺ أن يصلي المصلي وهو معقوص الشعر ، وتنفيذاً لذلك كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقوم بالاحتساب على من رآه يصلي معقوصاً ، جاء

^١ راجع ما يدل على قيامه بالاحتساب الرسمي في صحيح البخاري كتاب السهو باب إذا كلم وهو يصلي فأشار بيده رقم ١٢٣٣ ومصنف عبد الرزاق ج٣/٥٥٧ رقم ٦٦٨١

^٢ سورة الأحزاب آية : ٣٦

^٣ المصنف ج٢/٤٣٣ رقم ٣٩٧٥ والدارمي في المقدمة ج١/١١٥ رقم ٤٤ والحاكم في المستدرک کتاب العلم ج١/١٩٢ رقم ٣٧٣ والخطيب في الفقيه والمتفقه /للخطيب البغدادي ج١/٣٨٠ والشافعي في الرسالة ص ٤٤٣ رقم ١٢٢٠

^٤ والمعقوص من العقیصة وهو الشعر الذي يلوى ويدخل أطرافه في أصوله ويجمع على العقائص، انظر المصباح ج٢/٤٢٢ .

عنه ﷺ أنه رأى عبد الله بن الحارث يصلي ورأسه معقوص من ورائه فقام فجعل يحله فلما أنصرف أقبل إلى ابن عباس فقال: مالك ورأسي؟ فقال: إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف^١.

فوائد هذا الاحتساب :

أ - احتسابه رضي الله تعالى عنه في هذا المجال

ب - استخدامه اليد في تغيير المنكر .

ج - على المحتسب أن يبين مستند احتسابه إذا سأله المحتسب عليه .

د - المبادرة إلى إنكار المنكر وإزالته ما أمكن قال الإمام النووي: (فيه قبح هذا الفعل وشناعته في الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن ذلك لا يؤخر إذ لم يؤخره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حتى يفرغ من الصلاة وأن المكروه ينكر كما ينكر المحرم وأن من رأى منكرا وأمكنه تغييره بيده غيره بها)^٢

ج - إنكاره على من جهل السنة في السجود :

من السنة في السجود عدم افتراش الذراعين فيه وقد بين النبي سنته وهديه في ذلك قال ﷺ (اعتدلوا في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب^٣). وقد أنكر ابن عباس على أحد مواليه الجهل بهذه السنة، قال شعبة: (جاء رجل إلى ابن عباس فقال إن مولاك إذا سجد وضع جبهته وذراعيه وصدره بالأرض فقال له ابن عباس : ما يحملك على ما تصنع ، قال التواضع قال : هكذا ربضة الكلب ، رأيت رسول الله ﷺ إذا سجد روي بياض إبطيه)^٤

^١ صحيح مسلم كتاب الصلاة باب أعضاء السجود والنهي عن كف الشعر والثوب وعقص الرأس في الصلاة رقم ٤٩٢ . والمسند جـ ١/٣٧٧ رقم ٢٧٦٧ وأبو داود كتاب الصلاة باب الرجل يصلي عاقصا شعره رقم ٦٤٧ النسائي كتاب التطبيق باب مثل الذي يصلي وهو معقوص رقم ١١١٥ .

^٢ شرح الإمام النووي المطبوع مع صحيح مسلم جـ ٤/١٥٦ .

^٣ صحيح البخاري كتاب الأذان باب لا يفترش ذراعيه في السجود رقم ٨٢٢ .

^٤ المسند للإمام أحمد جـ ١/٣٩٧ رقم ٢٩٣٤ وحسن الشيخ / أحمد شاكر إسناده انظر تحقيقه للمسند

جـ ٤/٣٣٧ رقم ٢٩٣٥

فوائد هذا الاحتساب:

أ - احتسابه في مجال مخالفة سنة السجود

ب - استخدامه لدرجة التوبيخ والتعنيف

ج - الاستدلال في الاحتساب

د - قبح هذا الفعل لمخالفته سنة السجود.

د - إنكاره على من فرق أصابعه في الصلاة :

الصلاة من أعظم عبادات الإسلام التي يناجي فيها العبد ربه فعليه أن يستحضر عظمة ربه ويخشع ويخضع له، فقد ذكر الله أهل الخشوع في الصلاة بنيل الفلاح إذ قال : (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون^١) . قال ابن عباس : خائفون ساكنون^٢) ذلك لأن سكون الجوارح من لوازم الخشوع ، قال ابن رجب : (فإذا خشع القلب خشع السمع والبصر والرأس وسائر الأعضاء وما ينشأ عنها حتى الكلام^٣) وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ينكر على من يبدر منه إخلال بهذا الواجب في الصلاة قال شعبة مولى ابن عباس : صليت إلى جنب ابن عباس ففرقت أصابعي فلما قضيت الصلاة قال : لا أم لك تقعع أصابعك وأنت في الصلاة^٤)!؟

فوائد هذا الاحتساب :

أ - احتسابه رضي الله تعالى عنه في هذا المجال .

ب - استخدام درجة التعنيف والتوبيخ .

ج - تأخير احتساب المصلي إلى ما بعد الصلاة .

^١ سورة المؤمنون : ١

^٢ صحيفة علي بن أبي طلحة ص ٣٦٣ .

^٣ الخشوع في الصلاة زين الدين ابن رجب الحنبلي ص ١٢ تعليق حسن الحميد ط الثانية ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

دار عمار - الأردن

^٤ مصنف ابن أبي شيبة ج ٢ / ٢٩ رقم ٧٢٧٩ .

د - شناعة هذا الفعل في الصلاة لمنافاتها للخشوع .

ه - إنكاره على من أدخل في التشهد ما ليس منه :

العبادة في هيئتها وألفاظها موقوفة على ما رسمه الشارع ، والزيادة من الابتداع ولهذا أنكر ابن عباس على من بدر منه هذا الفعل ، قال أبو العالية: (سمع ابن عباس رجلاً حين جلس في الصلاة يقول " الحمد لله " قبل التشهد فانتهره يقول : ابدأ بالتشهد) ¹ .

فوائد هذا الاحتساب :

أ - احتسابه رضي الله تعالى عنه في هذا المجال .

ب - استخدام درجة التعنيف والتعريف .

ج - حرص الصحابة رضوان الله تعالى عليهم على إحياء السنة وإماتة البدع

د - شأن المسلم الاقتصار على الوارد في السنة بلا نقص ولا زيادة لأنه من مظنة الابتداع في الدين .

¹ مصنف عبد الرزاق ج ٢/١٩٨ رقم ٣٠٥٨

ثالثاً : احتسابه في مجال الصوم والزكاة :

نال هذا المجال شيئاً من اهتمامه في الاحتساب والحديث فيه يكون من

خلال ما يلي :

١ - إنكاره على من أخطأ في إفتاء من عليه رمضان .

٢ - تنبيه الناس وأمرهم بزيادة الفطر عند اقتراب العيد :

١ - إنكاره على من أخطأ في إفتاء من عليه رمضان :

روي ابن عبد البر أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان يقول في

الذي توالى عليه رمضان ، عليه بدنتان مقلدتان ، فأخبر ابن عباس رضي

الله تعالى عنهما بقوله فقال : وما للبدن وهذا ؟ ! يطعم ستين مسكيناً ، فقال

ابن عمر : (صدق ابن عباس ، أمض لما أمرك به^١) .

فوائد هذا الاحتساب :

أ - استعماله لدرجة اللطف في الاحتساب ، حيث اقتصر على إبداء استغرابه

فقط مع الاستفهام لا يدل إلا على عدم رضاه بفتواه .

^١ - جامع العلم وفضله / لابن عبد البر ج ٢ / ٩١٧ رقم ١٧٣١

- ب - احتسابه رضي الله تعالى في هذا المجال .
ج - أدب الصحابة رضي الله تعالى عنهما في معالجة الخلاف بينهم .
د - إتصاف الصحابة ورحابة صدورهم لقبول الحق .
هـ - وقوع الاحتساب في مسائل الخلاف ،

٢ - تنبيه الناس وأمرهم بإخراج زكاة الفطر عند قرب العيد :

وكان من نشاطه في هذا المجال أن يذكر الناس هذه الفريضة ويحثهم على أدائها ، قال الحسن : خطب ابن عباس الناس في آخر رمضان فقال: (يا أهل البصرة أدوا زكاة صومكم ، قال : فجعل الناس ينظر بعضهم إلى بعض فقال : من ههنا مَنْ أهل المدينة ؟ قوموا فعلموا إخوانكم فإنهم لا يعلمون أن رسول الله ﷺ فرض صدقة رمضان نصف صاع من بر ، أو صاعاً من شعير ، أو صاعاً من تمر ، على العبد والحر ، والذكر والأنثى)^١ .

فوائد هذا الاحتساب :

- أ - من واجبات الداعية الخطيب إعلام الناس بما يجب عليهم من الفرائض عند قدوم الفطر وكذلك المواسم الأخرى .
ب - استخدامه لدرجة الإعلام والتعريف بحكم زكاة الفطر .
ج - إن احتمال علم الناس بالأمر لا يبزر ترك التنبيه عليه ، فإن البصرة قزلها عدد من الصحابة ونشروا فيها العلم والسنن ، ولكن هذا لم يمنع ابن عباس من تنبيههم وتذكيرهم .

^١ المسند/للإمام أحمد ج١/٤٣٨ رقم ٣٢٩٠ وأبو داود كتاب الزكاة باب من روى نصف صاع من قمح رقم ١٦٢٢ والحديث ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود ص١٢٦ رقم ١٦٢٢ ولكن صحح الشيخ أحمد شاکر إسناده في تحقيقه للمسند انظر رقم ٣٢٩١

رابعاً احتسابه في مجال الحج .

جاء من نشاطه في هذا المجال ما يأتي في نقاط آتية :

- أ - إنكاره على من استلم أركان البيت في الطواف .
- ب - إنكاره على من اعتقد أن دخول البيت من تمام الحج .
- ج - أمره بالطواف من وراء الحجر .

أ - إنكاره على من استلم أركان البيت في الطواف :

أنكر ابن عباس على معاوية رضي الله تعالى عنهم استلامه لجميع الأركان من البيت، ورأي ابن عباس أن في ذلك مخالفة للسنة، فعن أبي الشعثاء أنه قال :- (ومن يتق شيئاً من البيت ؟ ، وكان معاوية يستلم الأركان فقال له ابن عباس رضي الله تعالى عنهم: إنه لا يستلم هذان الركنان ، فقال ليس شيء من البيت مهجوراً) ^١ .

وفي رواية فقال ابن عباس " قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " ^٢ فقال معاوية: صدقت ^٣ .

وفي رواية أخرى: (فطلق معاوية يستلم ركن الحجر فيقول له ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إن رسول الله ﷺ لم يكن يستلم هذين الركنين فيقول معاوية يا ابن عباس فإنه ليس شيء منها مهجوراً ، فطلق ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يذره كلما وضع يده على شيء من الركنين إلا قال له ذلك) ^٤ .

^١ صحيح البخاري كتاب الحج باب من لم يستلم إلا الركنين اليماني رقم ١٦٠٨ .

^٢ سورة الأحزاب آية : ٢١

^٣ المسند للإمام أحمد جـ ١/٢٧٠ رقم ١٨٧٦ وصححه الشيخ أحمد إسناده أنظر تحقيقه للمسند جـ ٣/٢٦٦ رقم ١٨٧٧ .

^٤ المستدرک للإمام حاکم کتاب معرفة الصحابة ذکر عبد الله بن عباس جـ ٣/٦٢٤ رقم ٦٣٠٥ .

ما يستفاد من احتسابه هذا :

أ - جواز الإنكار على الولاية بالتعريف والإعلام .

ب - استخدامه لدرجة التعريف .

ج - جواز بيان المحتسب مستند احتسابه إذا أحتاج .

د - الإذعان للسنة وتقديرها من واجبات المسلم .

هـ - استمرار الاحتساب حتى يزول المنكر .

و - جواز الاحتساب في المطاف .

ز - وقوع الاحتساب في مسائل الخلاف .

٢ - إنكاره على من اعتقد أن دخول البيت من تمام الحج :

دخول البيت والصلاة فيه أمر حسن وليس بواجب ، ولا علاقة له بالحج أو العمرة ، وقد اعتقد العوام في عهده رضي الله تعالى أن دخوله من تمام نسكهم فتزاحموا على ذلك ، ورأي ما يترتب على ذلك من المشقة والضرر عليهم فقال رضي الله تعالى عنه : (أيها الناس إن دخولكم البيت ليس من حجكم في شيء وقال : إنما أمرتم بالطواف ولم تؤمروا بدخول البيت)^١

فوائد احتسابه :

أ - استخدامه لدرجة التعريف والإعلام بالحكم .

ب - الاحتساب على الجمهور إذا بدر منهم ما يخالف الصواب .

ج - اغتنام ميدان الحج للتوعية والتعليم والتنبيه على ما يجوز وما لا يجوز في

الحج .

^١ أنظر موسوعة فقه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الدكتور / محمد رواس قلعه جي جـ ٢/ ٣٢٢ .

ج - أمره بالطواف من وراء الحجر :

إرشاد الحجيج إلى ما يجب أن يكون عليه حجهم ، وتعليمهم ، وإنكار ما لا يليق كان من نشاطه في الدعوة والاحتساب ، ومن ذلك قوله ﷺ للحجيج: (يا أيها الناس اسمعوا مني ما أقول لكم واسمعوني ما تقولون ولا تذهبوا فتقولوا: قال ابن عباس، قال ابن عباس ، من طاف بالبيت فليطف من وراء الحجر ولا تقولوا: الحطيم فإن الرجل في الجاهلية كان يحلف فيلقي سوطه أو نعله أو قوسه) ^١

فوائد هذا الاحتساب :

أ - استخدام درجة الإعلام والتعريف.

ب - من واجبات الداعية القيام بما يستطيع من توعية العامة بأعمال الحج وتحذيرهم عما لا يجوز فعله وأن الحج ميدان من ميادين الدعوة إلى الله تعالى

ج - على الداعية أن يحترز من الدس عليه لمكانته وشهرته.

خامساً : احتسابه في بعض القضايا الشرعية :

١ - احتسابه على علي بن أبي طالب إحراق المرتدين .

٢ - إنكاره على علي بن أبي طالب في فتواه بعدم جواز الأكل من ذبائح نصارى

١- إنكاره على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه إحراق المرتدين .

كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يرى أن يعاقب الإمام بالإحراق لما رواه من نهى النبي ﷺ عن ذلك ، ولهذا أنكر على ابن عمه لما أحرق الزنادقة . قال عكرمة إن علياً ﷺ حرق قوماً فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي ﷺ قال: (لا تعذبوا بعذاب الله) ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ: (من بدل دينه فاقتلوه) ^٢

^١ صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار باب القسامة في الجاهلية رقم : ٣٨٤٨ .

^٢ صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب لا تعذبوا بعذاب الله رقم ٣٠١٧ الإمام أحمد في المسند جـ ١ / ٣٥٠ رقم ٢٥٥٠ وأبو داود كتاب الحدود باب الحكم فيمن أرتد ٤٣٥١ . والترمذي أبواب الحدود عن رسول

فوائد احتسابه:

- أ - جواز الإنكار على الولاية بدرجة التعريف والإعلام .
- ب - على المحتسب أن يتأدب مع الوالي فلا يقابله إلا بما يليق لأنه رضي الله عنه قال : لو كنت أنا لم أحرقهم .
- ج - احتسابه رضي الله تعالى عنه في هذا المجال .
- د - للمحتسب أن يبين مستند احتسابه ودليله إذا أحتاج .

٢ - إنكاره على علي بن أبي طالب أيضا لفتواه بعدم جواز الأكل ذبائح نصارى العرب .

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يفتي بعدم جواز الأكل من ذبائح نصارى العرب ، لقلة تمسكهم بدين النصارى وكان ابن عباس يرى أن هذه العلة لا تكفي لإخراجهم من النصرانية وما يترتب على ذلك من الحكم فقد روي ابن عبد البر عن ابن عباس قال : قيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما إن عليا يقول : لا تؤكل ذبائح نصارى العرب لأنهم لم يتمسكوا من النصرانية إلا بشرب الخمر فقال ابن عباس : تؤكل ذبائحهم لأن الله تعالى يقول : (ومن تولم منكم فإنه منهم)^١ . فاعتبر مجرد ولا يتهم لهم مما يوجب جريان الحكم عليهم .

فوائد هذا الاحتساب :

- أ - احتساب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في هذا مجال .
- ب - جواز الاحتساب في مسائل الخلاف الاجتهادية .
- ج - عمدة المحتسب في الإنكار في المسائل الاجتهادية قوة الدليل من الكتاب والسنة
- د - جواز الاحتساب على الولاية بالتعريف والإعلام .

الله ﷻ باب ما جاء في المرتد رقم ١٤٥٨ والنسائي كتاب المحاربة باب الحكم في المرتد رقم ٤٠٦٥ وابن ماجه أبواب الحدود باب لا يحل دم أمرء مسلم إلا في ثلاث رقم ٢٥٣٥ .

^١ سورة المائدة آية : ٥١

^٢ جامع بيان العلم وفضله / لابن عبد البر ج ٢ / ٩١٧ رقم ١٧٣١ .

هـ - جواز القياس في الدين .

وهذا العرض الموجز لنشاط ابن عباس في الاحتساب في القضايا الشرعية يبين جهوده في هذا الصدد ويؤكد أن سمة العلماء الربانيين هي الاحتساب ومتابعة القضايا الشرعية في عهدهم والقيام بواجب الاحتساب فيها مع استخدام الدرجات الحسبية المناسبة حسب قدرة المحتسب وطاقته كما كان يفعل ابن عباس رضي الله عنه .

المبحث الثالث

احتسابه في مجال الأخلاق وفيه مطلبان :

المطلب الأول : احتسابه فيما يتعلق بالفضائل .

المطلب الثاني : احتسابه فيما يتعلق بالردائل .

المطلب الأول

احتسابه فيما يتعلق بالفضائل

اهتم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بعدد من القضايا الخلقية الفاضلة التي دعا الإسلام إلى تقريرها والتحلي بها ، وهو بحكم مكانته العلمية والاجتماعية قد قام بواجبه تجاهها وعالجها معالجة العالم الرباني في مثل مقامه وعلمه ومن تلك القضايا التي قام فيها بواجب الاحتساب :

١ - أمره بإعفاف النفس بالنكاح :

كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما شديد الخوف من شيوخ الفساد الخلقى ولاسيما تلك الفتنة من قبل النساء ، فكان يرى أن خير علاج لها الزواج فكان يحث تلامذته ومن تحت يده من عبيده ومواليه على الزواج والتعفف بالنكاح الشرعي .

قال سعيد بن جبير : (قال لي ابن عباس : هل تزوجت ؟ قلت : لا قال : فتزوج فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء^١) وفي رواية

(لقيني ابن عباس فقال : تزوجت ؟ قال : قلت : لا ، قال : تزوج ثم لقيني بعد ذلك فقال : تزوجت ؟ قال : قلت : لا قال : تزوج فإن خير هذه الأمة كان أكثرها نساء^٢) . قال مجاهد : (كان يعرض على مملوكه الباءة ويقول : من أراد منكم الباءة زوجته فإنه لا يزني زان إلا نزع الله منه ربة الإسلام ، فإن شاء أن يردّه إليه بعد رده وإن شاء أن يمنعه منعه^٣) وفي رواية (نور الإيمان)^٤ وكان لا يقتصر على مجرد القول في حثهم، بل يجبرهم عليه إجباراً فقد جاء عنه أنه كان

^١ صحيح البخاري كتاب النكاح باب كثرة النساء رقم ٤٧٨٢ - المستدرک للحاكم كتاب النكاح ج٢/١٧٣ رقم ٢٦٧٤

^٢ المسند للإمام أحمد ج١/٢٨٧ رقم ٢٠٤٧ .

^٣ مصنف عبد الرزاق ج٧/٤١٧ رقم ١٣٦٨٧ . وفي رقم ٢١٧٩

^٤ كتاب العلم لابن أبي خيثمة ص٣٢ . وانظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لابن أبي القاسم اللالكائي ج٣/١٠٨٩ رقم ١٨٦٦ وكتاب السنة لابن الإمام أحمد ج١/٣٥٢ رقم ٧٥٥ .

يقول لغلمانه : (يا فلان أزوجك فإنه ليس من زان يزني إلا نزع الله منه نور الإيمان)^١ .

فوائد هذا الاحتساب

- أ - احتساب ابن عباس في هذا المجال .
- ب - أن المعروف المتروك يكرر الأمر به إلى أن يفعل .
- ج - من صفات الداعية تفقد أحوال تلامذته ومن تحت يده لمعرفة ما يجب عليه تجاههم .
- د - شناعة جريمة الزنى وقبحه حيث يترتب عليه ضياع الإيمان .
- هـ - استخدامه لدرجة الوعظ والتعريف .

٢ - أمره بوفاء الكيل والميزان :

من الأخلاق الذميمة في معاملات الناس في التجارة تعمد التطفيف في الكيل والميزان ، وقد جاء وعيد شديد على هذا التصرف الذميمة ، والسلوك التجاري المقبوت قال تعالى: (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم)^٢ .

وابن عباس رضي الله تعالى عنهما عنى بهذا الجانب في احتسابه من ذلك قوله ﷺ للقائمين على الكيل والميزان : (يا معشر الموالى إنكم وليتم أمرين بهما هلاك الناس قبلكم هذا المكيال، وهذا الميزان، قال: وذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول : لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه ، ليس به إلا مخافة الله إلا أبد له في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خير له من ذلك)^٣ .

^١ - كتاب الصلاة الإمام محمد بن نصر بن الحجاج المروزي الشافعي ١٦١ رقم ٥٥٧ ورقم ٥٥٨ تحقيق الدكتور مصطفى عثمان حميدة ط الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

^٢ سورة المطففين آية : ١ - ٥

^٣ تفسير ابن أبي حاتم ج٧ / ٢٣٣٠ رقم ١٣٢٨١ .

فوائد احتسابه

- أ - استخدامه لدرجة التعريف المقرون بالوعظ والترغيب .
- ب - الاستدلال بالسنة في محل الاحتساب .
- ج - قبح جريمة التطفيف في الكيل والميزان .
- د - احتسابه في مجال التطفيف .

٣ - إنكاره على من زاد على الوارد في ألفاظ السلام :

شأن المؤمن أن يكون وقافا عند حدود ما أمر الله تعالى به وبينه نبيه ﷺ خوف الابتداع في الدين . والسلام تحية المسلمين له حده الخاص ، والزيادة عليهما قد تجعل العبد في موقف الاستدراك على الشارع ولهذا أنكر ابن عباس على من زاد في ألفاظ السلام .

جاء عن عطاء في تفسير قوله تعالى: (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) ^١ قال كنت عند عبد الله بن عباس إذ جاء رجل فسلم عليه فقلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال ابن عباس : انتبه إلى ما انتهت إليه الملائكة ^٢.

فوائد احتسابه

- أ - استخدامه لدرجة الزجر
- ب - شأن المؤمن الاقتصار على الوارد في الكتاب والسنة.

٤ - أمره بالكف عن استحلال أعراض الناس :

الغيبية من الأخلاق الذميمة التي نعمها الله تعالى لما يترتب عليه من الفساد الاجتماعي وفتح الباب للعداوة والشحناء بين الأفراد، ثم فقدان روح الإخاء الصادق بينهم ، ولقبحها صور الله تعالى صورة متعاطيها في أقبح صورة تنفر عنها الطباع قال جل وعلا : (ولا يفتب بعضكم بعضا يجب أحدكم أن يأكل لحم

^١ - سورة هود آية : ٧٣ .

^٢ - المستدرک / للإمام الحاكم ج٢ / ٣٧٤ رقم ٣٣١٦

أخيه ميتاً فكرهتموه^١ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (حرم الله أن يغتلب المؤمن بشيء كما حرم الميتة)^٢ وهذا (تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفضع وجه وأفحشه)^٣. وعمم النبي ﷺ الغيبة على ما في المغتاب وما ليس فيه مما يقال عنه قال ﷺ (هل تدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال، ذكر أخاك بما يكره، قيل أ رأيت إن كان في أخي ما أقولسه؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهته)^٤ وقد وضع ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في أمره بالكف عن هذه الآفة علاجاً يحد من الخوض فيها، قال: (إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فانكر عيوبك)^٥.

فوائد احتسابه:

- أ - احتسابه في مجال الأمر بالكف عن أعراض الناس .
- ب - استخدام درجة التعريف والإعلام بالعلاج .
- ج - شناعة غيبة الناس وقبحه.
- د - أن في الاهتمام بإصلاح الذات شغلا عن التعرض لمعايب الناس وغيبهم

^١ سورة الحجرات آية : ١٢

^٢ تفسير ابن أبي حاتم جـ ١٠/٣٣٠٥ رقم ١٨٦١٧ .

^٣ الكشف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري جـ ٣/٥٦٨ ب.ر.ت. دار الفكر للطباعة والتوزيع .

^٤ - صحيح مسلم كتاب البر والصلوة باب تحريم الغيبة . وأبو داود كتاب الأدب باب في الغيبة رقم ٤٨٧٤ الترمذي أبواب البر والصلوة باب ما جاء في الغيبة ١٩٣٤ .

^٥ - كتاب الصمت وآداب اللسان ص ٦٠٢ رقم ٧١٠ .

المطلب الثاني احتسابه فيما يتعلق بالردائل

هناك ممارسات مضرّة بالمروءة والأخلاق نهى الله سبحانه وتعالى عنها لينعم الناس فيما بينهم بالسعادة ، ويتمسكوا بالقيم الفاضلة ويتجنبوا فعل السفهاء وأسباب الدناءة التي يندى لها جبين المروءة والإنسانية وفريضة الاحتساب كفيّلة بتقليل المفساد وتجفيف منابعها وإيراز مظاهر خيرية هذه الأمة في أخلاقها وممارساتها ، وقد نال هذا الجانب قدراً من احتساب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من ذلك :

١ - إنكاره على قاذف الأمة :

القذف خلق نميم نهى الله تعالى عنه : قال : (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون) ^١ ولعظم هذه الجريمة لكونه وسيلة إلى شيوع الفساد في المجتمع المسلم كان ابن عباس يبادر بالإنكار على من يستهين بحفظ لسانه عن هذا المنكر . ولو في حق العبيد والإماء فعن عكرمة قال : لا أدري أيهما جعل لصاحبه طعاما ابن عباس أو ابن عمه ، فبينما الجارية تعمل بين أيديهم إذ قال أحدهم لها: يا زانية فقال : مه ! إن لم تحدك في الدنيا تحدك في الآخرة قال : أفرأيت إن كان كذلك ، قال : إن الله لا يحب الفاحش المتفحش ابن عباس الذي قال : إن الله لا يحب الفاحش المتفحش) ^٢.

فوائد احتسابه:

- أ - احتسابه رضي الله تعالى عنه في هذا المجال .
- ب - استخدامه لدرجة الزجر والتعيير باللسان المقرون بالموعظة.
- ج - على المسلم ألا يسب العاصي بعصيانه على وجه التعيير لأنه تعالى لا يحب الفاحش المتفحش

^١ سورة النور آية : ٤

^٢ صحيح الأدب المفرد / للشيخ ناصر الدين الألباني ص ١٣٤ رقم ٢٥٠ .

٢ - إنكاره على اتخاذ ذي الروح غرضاً^١

ومن الرذائل التي قام بإنكاره اتخاذ الحيوان غرضاً يرمي حتى يموت ، وهو سلوك مناف للأخلاق الفاضلة ، ومما جاء عنه في هذا المجال ما روى الإمام أحمد عن عكرمة قال : (مر ابن عباس على أناس قد وضعوا حمامة يرمونها فقال : نهى رسول الله ﷺ أن يتخذ الروح غرضاً)^٢ .

فوائد احتسابه:

أ - احتسابه في مجال هذا المنكر .

ب - استخدامه لدرجة التعريف والتغيير باللسان .

ج - الاستدلال في الاحتساب .

د - شناعة هذا الفعل وقبحه .

٣ - إنكاره على الشعراء في هجاء الناس :

كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يحب الشعر ويحفظه بل ويقوله ويحث على تعلمه ، وكان للشعر يوم خاص ، وقد خطا بالشعر إلى خدمة القرآن ، وهذه المكانة للشعر عنده لا يمسه شيء ما دام في عطائه المشروع وأما إذا جاوز حده إلى ما نهى الله تعالى عنه من الظلم والإيذاء والهجاء والدخول في أعراض الناس كان له موقف العالم الرباني المدرك لوظيفته في هذه الحياة .

وقد قام بالاحتساب على من خرخوا حدود الأخلاق بشعرهم من أجل عطايا

الناس ، فإن أعطوا رضوا ، أو منعوا سخطوا فمن ذلك :

أ - إنكاره رضي الله تعالى عنه على ابن^٣ فسوة هجاء الناس ، فإنه جاءه فاستأذنه (فأذن له وكان لا يزال يأتي أمراء البصرة فيمدحهم فيعطونه ويخافون لسانه، فلما دخل على ابن عباس قال له: ما جاء بك إليّ يا ابن فسوة ؟ قال له:

^١ الغرض : هو الهدف الذي يرمي إليه والجمع أغراض . المصباح للفيومي مادة غرض جـ ٢/ ٤٤٥ .

^٢ المسند/ للإمام أحمد جـ ١/ ٣٤٠ رقم ٢٤٧٩ وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر أنظر تحقيقه رقم ٢٤٧٤ .

^٣ - هو عتبية أو عتبة بن مرداس الشاعر التميمي كان كثير الهجو للناس . أنظر ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٣٨ ط الخامسة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م دار إحياء التراث العربي بيروت .

وهل دونك مقصد أو وراعتك معدى؟ جئتك لتعينني على مروعتي وتصل قرابتي ، فقال له ابن عباس : وما مروءة من يعصى الرحمن ويقول البهتان والعصيان؟ انطلق ! فأنا أقسم بالله لئن بلغني أنك هجوت أحداً من العرب لأقطعن لسانك ، فأراد الكلام فمنعه من حضر وحبسه يومه ذلك ثم أخرجه عن البصرة^١ .

ب - إنكاره على الحطيئة^٢ الشاعر فإنه رضي الله تعالى عنه قال له لما جاءه :-
(يا أبا مليكة والله لو كنت عركت بجنبك بعض ما كرهت من أمر الزبرقان كان خيراً لك ولقد ظلمت من قومه من لم يظلمك وشتمت من لم يشتمك قال : إني والله بهم يا أبا العباس عالم قال : ما أنت بأعلم بهم من غيرك)^٣ .

فوائد هذا الاحتساب :

- ١ - احتسابه في مجال هجاء الشعراء للناس .
- ب - استخدامه لدرجة التخويف والتهديد بقطع اللسان .
- ج - التغيير بقوة السلطان حيث حبسه يوماً كاملاً ونفاه من البصرة .
- د - من صفات الداعية السلطان إلا يهادن العصاة كيفما كانوا، ولا يقبل علاقتهم ما داموا يجاهرون بالمعاصي .
- هـ - استخدامه لدرجة العتاب والتوبيخ في حق حطيئة .
- و - أن هجاء الناس ليس مسلماً حسناً لما يترتب عليه من إيذاء المسلمين .
- ز - لا بأس بالاهتمام بالشعر الحسن والهادف ، ولكن لا قيمة للشعر إذا لم يخدم المبادئ والقيم الإسلامية.

^١ كتاب الحلة السيرة / لابن الأبار ج ١ / ٢١ ، وأنظر الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج ٧ / ١٤٤ والشعر والشعراء / لابن قتيبة ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

^٢ هو جرول بن جرول بن مالك بن جوية بن مخزوم الشاعر كان كثير الهجو للناس والحطيئة لقب له لقصوره أدرك الجاهلية وأسلم في عهد الصديق توفي سنة ٥٩ هـ - أنظر ترجمته في وفيات الأعيان والمشاهير ص ٨٢

^٣ ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت ص ٢٤٧ - ٢٤٩ تقديم الدكتور شنا نصر التي ط الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م دار الكتاب العربي بيروت

الفصل الثالث

سمات دعوته رضي الله تعالى عنهما واحتسابه .

ويشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : اعتماده على الكتاب والسنة .

المبحث الثاني : فقهه في الدين

المبحث الثالث : قوة حجته وسرعة بديهته .

المبحث الرابع : مراعاته لأحوال المدعوين .

المبحث الأول

[اعتماده على الكتاب والسنة]

ويحتوي هذا المبحث على مطلبين :

المطلب الأول : أهمية الاعتماد على الكتاب والسنة في الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الثاني: مظاهر اعتماده على الكتاب والسنة في دعوته واحتسابه.

المطلب الأول

أهمية الاعتماد على الكتاب في السنة في الدعوة إلى الله تعالى .
من الأهمية بمكان أن تتسم الدعوة الإسلامية الصحيحة بهذه السمة ، لأن المدعو إليه هو الإسلام ، وإنما يستمد من الكتاب والسنة ، والاهتداء إنما يكون بهديهما ليكون الدين ديناً واحداً كما أراده الله تعالى ، وإنما يتم ذلك بمقدار الاعتماد عليهما والاعتصام بهما ولهذا جاء في الكتاب والسنة ما يدل على أهمية هذا الأمر من ذلك.

* أمر الله تعالى عباده باعتماد الكتاب والسنة :

أ - قال تعالى : (كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ، اتبعوا ما أنزل إليكم من أمر ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون^١) . وقد بين الله تعالى في الآيتين أن من أهداف التنزيل إلى نبيه ﷺ الإنذار والتذكير وهما من أبواب الدعوة إلى الله تعالى ثم أمر المؤمنين باتباع النبي ﷺ . قال ابن كثير : (أي اقتفوا آثار النبي ﷺ الذي جاءكم بكتاب أنزل إليكم من رب كل شيء ومليكه ، ولا تتبعوا من دونه أولياء) أي لا تخرجوا عما جاءكم به الرسول إلى غيره ، فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله إلى حكم غيره^٢ } .

ب - قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم^٣) قال ابن عباس في تفسير الآية : (لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة)^٤ وقال ابن كثير : (أي لا تسارعوا في الأشياء بين يديه أي قبله ، بل كونوا تبعاً له في جميع الأمور حتى يدخل في عموم هذا الأدب الشرعي حديث معاذ رضي الله تعالى عنه حيث قال له النبي ﷺ حين بعثه إلى اليمن : بم تحكم ؟ قال : بكتاب الله تعالى قال : فلين لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله ﷺ قال : فإن لم تجد قال : أجتهد رأيي فضرب

^١ سورة الأعراف آية : ٢ - ٣

^٢ تفسير ابن كثير ج ٢ / ٢٢٤ - ٢٢٥

^٣ سورة السجدة آية : ١

^٤ صحيفة علي ابن أبي طلحة ص ٤٥٨ رقم ١١٧٣

في صدره وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله ^١ { والغرض منه أنه أخرج رأيه ونظره واجتهاده إلى ما بعد الكتاب والسنة ولو قدمه قبل البحث عنهما لكان من باب التقديم بين يدي الله ورسوله ^٢

ج - وقال جل وعلا : (قل تعالوا أتبعوا ما حرم الله عليكم ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن ننهى عنكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) ^٣ . وقد اشتملت هاتان الآيتان على الأسس والثوابت الإسلامية وسماها الله تعالى صراطاً مستقيماً ودعا إلى اتباعه ونهى عن الاختلاف والتفرق وهو إشارة واضحة إلى أن المدعو إليه هو الإسلام الذي يجب أن يكون واحداً لا اختلاف فيه قال ابن عباس رضي الله عنهما : (أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله) ^٤ .

* أمر النبي ﷺ باتباع الكتاب والسنة :

من أهمية اعتماد القرآن والسنة في الدعوة أمر النبي ﷺ به وحرصه عليه ووصيته للأمة به قال ابن عباس أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال: (إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ولكن رضي أن يطاع فيما سوى ذلك

^١ رواه الإمام أحمد في المسند جـ ٢٩٢/٥ رقم ٢٢٠٠٢ وأبو داود في السنن كتاب الأقضية باب اجتهاد الرأي في القضاء رقم ٣٥٩٢ والترمذي أبواب الأحكام باب ما جاء في القاضي كيف يقضي ١٣٢٧ رقم ٣٥٩٢ والحديث ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود ص ٢٨٧ رقم ٣٥٩٢ وفي ضعيف سنن الترمذي ص ١٥٣ رقم ٢٢٤ - ١٣٥٠ ولكن مع ضعفه من الأحاديث التي تلقته علماء الأمة بالقبول راجع الإتحاق بتخريج أحاديث الإشراف للدكتور/ بدوي عبد الصمد الطاهر صالح جـ ١٨٠٨/٤ ط/ الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث الإمارات العربية المتحدة دبي .

^٢ تفسير ابن كثير جـ ٤/ ٢١٦ .

^٣ سورة الأنعام آية : ١٥٠ - ١٥٣ .

^٤ الصحيفة /لعلي بن أبي طلحة ص ٢١٩ رقم ٤٣٩ وتفسير ابن كثير جـ ٢/ ٢١٣ .

مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه) ^١.

وعن أبي شريح الخزاعي ^٢ قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : (أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ قالوا : بلى قال : إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً) ^٣ وقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم أن حقيقة الاتباع للوحيين واعتمادهما إنما هو باعتبارهما متبوعين للأراء والاتجاهات لأن هذا هو الاعتصام الذي يعصم صاحبه من الضلال والانحراف قال أبو موسى الأشعري : (إن هذا القرآن كائن لكم ذكراً وكائن لكم أجراً، وكائن عليكم وزراً فاتبعوا القرآن ولا يتبعنكم القرآن فإنه من يتبع القرآن يهبط به على رياض الجنة ومن يتبعه القرآن يزخ ^٤ في قفاه حتى يقذفه في نار جهنم) ^٥ وهذا الفهم هو السمة العملية لدعوة السلف الصالح التي لازمت علمهم بالكتاب والسنة .

فلا غرابة إذا ظهرت هذه السمة في ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد أشار الإمام البخاري إلى هذه السمة في دعوة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حيث أورد حديث (اللهم علمه الكتاب) في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، قال الإمام العيني في بيان مناسبته للكتاب: (مطابقته للترجمة من حيث إنه ﷺ دعا له بأن يعلمه الله الكتاب ليعتصم به) ^٦ فكان الاعتصام نهجه في دعوته ﷺ.

^١ المستدرك / للإمام الحاكم كتاب العلم جـ ١ / ١٧١ رقم ٣١٨ وانظر في صحيح الترغيب والترهيب تحقيق محمد ناصر الدين الألباني جـ ١ / ٩٣ ط الثالثة ١٤٠٩ هـ مكتبة المعارف الرياض السعودية.

^٢ هو الصحابي الجليل واسمه خويلد بن عمر وقيل : هاني وقيل : كعب . وكان ممن أقام بالمدينة توفي سنة ٦٨ هـ انظر ترجمته في تقريب التهذيب / لابن حجر جـ ٢ / ٤٣٠ رقم ٩٥١٩.

^٣ مصنف ابن أبي شيبة جـ ٦ / ١٢٥ رقم ٢٩٩٩٧ وانظر صحيح الترغيب والترهيب جـ ١ / ٩٢ - ٩٣ .

^٤ يزخ : أي يدفعه في حفرة من الأرض ، وزخه دفعه في وهدة . مختار الصحاح ص ١١٤ مادة زخ خ

^٥ مصنف ابن أبي شيبة جـ ٦ / ١٢٦ رقم ٣٠٠٠٥ .

^٦ عمدة القاري / العيني جـ ٢٥ / ٢٤ وانظر أيضا إرشاد الساري شرح صحيح البخاري شهاب الدين أحمد بن

محمد الشافعي القسطلاني جـ ١٥ / ٢٢٩ ط الأولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

المطلب الثاني

مظاهر اعتماده على الكتاب والسنة في دعوته

اعتمد حبر الأمة وترجمان القرآن على الكتاب والسنة في دعوته رضي الله تعالى عنه ولا غرو في ذلك فهو من الصحابة وورثة مقام النبي ﷺ في الدعوة الذين قال عنهم ابن كثير : (ثم ورث مقام البلاغ عنه ﷺ من بعده ، فكان أعلى من قام بها بعده أصحابه رضي الله عنهم ، بلغوا عنه كما أمرهم به في جميع أقواله وأفعاله وأحواله في ليله ونهاره وحضره وسفره وسره وعلانيته فرضي الله عنهم وأرضاهم ثم ورثهم كل خلف عن سلفهم إلى زماننا هذا فبنورهم يقتدي المهتدون ، وعلى منهجهم يسلك الموفقون فنسأل الله الكريم المنان أن يجعلنا من خلفهم)^١ . فإذا كان وصفهم ما ذكر ، فإن اعتماد ابن عباس قد برز واضحا في مجالات عدة ومظاهر دعوية كثيرة من ذلك ما يلي :-

١ - اعتماد الكتاب والسنة في مجال تقرير العقيدة :

من مظاهر اعتماده رضي الله تعالى عنه على هذا الأصل في هذا المجال كثرة الرجوع إليه والاستدلال به على العقيدة التي يريد إثباتها والرد على أهل البدع والمخالفين ومن ذلك :-

أ - ما جاء عن طاووس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سمع رجلا يقول: الشر ليس يقدر، فقال ابن عباس رضي الله عنه: بيننا وبين أهل القدر (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا) حتى بلغ (فلو شاء لهداكم أجمعين)^٢ قال ابن عباس : العجز والكيس من القدر)^٣ .

ب - وما جاء عن طاووس قال: كنا جلوسا عند ابن عباس وعنده رجل من أهل القدر فقلت : يا أبا عباس كيف تقول فيمن يقول : لا قدر ، قال أفي القوم أحد منهم قلت: ولم ؟ قال: أخذ برأسه ثم أقرأ عليهم آية كيت وآية كيت حتى قرأ آيات من

^١ تفسير ابن كثير ج ٣ / ٥٤٢ .

^٢ سورة الأنعام آية : ١٤٨ - ١٤٩ .

^٣ المستدرک / للإمام الحاكم كتاب التفسير من تفسير سورة الأنعام ج ٢ / ٣٤٧ رقم ٣٢٣٧ .

القرآن حتى تمنيت أن يكون كل من تكلم في القدر شهده فكان فيما قرأ (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلمن علواً كبيراً^١) .^٢

ج - ولما خرجت الخوارج على الخليفة علي بن أبي طالب، قام بمناظرتهم^٣ فإن عمدته في تلك المناظرة كانت على الكتاب والسنة . والقياس عليهما .

٢ - الاعتماد على الكتاب والسنة في مجال التفسير :

إن النهج الأثري الذي اتبعه الصحابة في تفسير القرآن يدل على اعتمادهم على هذا الأصل وذلك لأن الكتاب والسنة هما مصدران لفهم القرآن على الوجه الصحيح . وقد طبق ابن عباس هذا المنهج الأثري في تفسيره للقرآن .

٣ - الاعتماد عليهما عند الاحتساب :

نال الاحتساب جزءاً مهماً من جهود ابن عباس في الدعوة إلى الله تعالى ، ولكن الملاحظ في احتساب جيل الصحابة كثرة الاستدلال بالكتاب والسنة في محل الاحتساب^٤ ، وذلك لأن وجه الإنكار والأمر إنما يدركان من جهة الوحيين ولهذا نجد في احتسابه كثرة الاستدلال ، ومن ذلك : -

١ - ما جاء عن عكرمة أن علياً رضي الله عنه حرق قوماً فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت أنا لم أحرقهم ؛ لأن النبي ﷺ قال : (لا تعذبوا بعذاب الله) ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ : (من بدل دينه فاقتلوه)^٥ .

ب - ولما رأى عبد الله بن الحارث يصلّي وهو معقوص من ورائه قام إليه وحلّه ولما سأله عن ذلك قال : (إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما مثل هذا مثل الذي

^١ سورة الإسراء آية : ٤

^٢ الإبانة / لابن بطّة كتاب القدر ج ٢ / ١٦٣ والشريعة ص ١٨٣ . وكتاب السنة لابن الإمام أحمد ج ٢ / ٤٢٠ رقم ٢٩٢

^٣ راجع نص هذه المناظرة في ص ١٧٨ .

^٤ ويمكن لمن أراد الوقوف على شواهد اعتماده على الكتاب والسنة في مجال الاحتساب أن يراجع الفصل السابق ففيه شيء كثير من هذا .

^٥ صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير ، باب لا يعذب بعذاب الله رقم ٣٠١٧

يصلّي وهو مكتوف^١ وفائدة اعتماد الكتاب والسنة في الاحتساب حمل المحتسب عليه على الاقتناع والاستسلام لأمر الله تعالى .

٤ - اعتماد الكتاب والسنة في مجال الإفتاء :

وقد غلبت على فتاوى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذه السمة وكذلك الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين فكان يفتي بنفس الدليل ولا يكاد يزيد عليه ومن شواهد ذلك :

أ - ما جاء عن عبد الرحمن^٢ بن وعله قال: سألت ابن عباس فقلت : إنا بأرض لنا بها الكروم، وإن أكثر غلاتها الخمر؟ فقال: قدم رجل من دوس على رسول الله ﷺ براوية خمر أهداها له فقال له رسول الله ﷺ هل علمت أن الله حرمها بعدك؟ فأقبل صاحب الراوية على إنسان معه فأمره ، فقال النبي ﷺ : بماذا أمرته؟ قال: ببيعها قال: هل علمت أن الذي حرم شربها حرم بيعها وأكل ثمنها؟ قال : فأمر بالمزادة فأهرقت^٣.

ب - ما جاء عن سعيد بن أبي الحسن قال : (كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما إذ أتاه رجل فقال : يا أبا العباس إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي وإني أصنع هذه التصاوير ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ سمعته يقول : من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبداً ، فربا الرجل ربوة شديدة واصفر وجهه فقال : ويحك إن أبيت إلا أن تسمع فعليك بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه الروح)^٤.

^١ صحيح مسلم كتاب الصلاة باب أعضاء السجود والنهي عن كف الشعر والثوب وعقص الرأس في الصلاة. رقم ٤٩٢

^٢ هو عبد الرحمن بن وعله من ثقات أهل مصر وكان من أصحاب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما صحبه زمانا وكان موصوفاً باتقان الرواية وكثرة العبادة رحمه الله تعالى ، راجع ترجمته من مشاهير علماء الأمصار/لابن حبان ص ١٩٥ رقم ٩٣٧ وتقريب التهذيب /لابن حجر ج١/٤٦٥ رقم ٥٢١

^٣ المسند للإمام أحمد ج١/٣٠٣ - ٣٠٤ رقم ٢١٨٩ وصحح إسناده الشيخ /أحمد شاكر انظر تحقيقه للمسند ج٤/٣٦ رقم ٢١٩٠.

^٤ صحيح البخاري كتاب البيوع باب بيع التصاوير التي فيها روح وما يكره من ذلك رقم ٢٢٢٥

ج - ما جاء عن سعيد بن جبير قال : أتى رجل ابن عباس فقال: إني أجرت نفسي من قوم فتركت لهم بعض أجرتي أو أجري لو يخلو بيني وبين المناسك، فهل يجزئ ذلك عني؟ فقال ابن عباس: نعم، هذا من الذين قال الله: (أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب)^١

وعلى هذا النمط غالباً كانت تأتي فتاوى الصحابة مدعمة بالحجة والدليل وهذا هو النهج الصحيح في الفتوى سواء أكان المستفتى عامياً أو عالماً قد نوه به العلماء في الفتوى قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى :-

(وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا سئل أحدهم عن مسألة أفتى بالحجة نفسها فيقول: قال الله كذا وقال رسول الله ﷺ كذا وفعل كذا، فيشفي السائل، ويبلغ القائل، وهذا كثير جداً في فتاويهم لمن تأملها ثم جاء التابعون والأئمة بعدهم، فكان أحدهم يذكر الحكم ثم يستدل عليه وعلمه يأبى أن يتكلم بلا حجة والسائل يأبى قبول قوله بلا دليل، ثم طال الأمد وبعد العهد بالعلم وتفاصرت الهمم إلى أن صار بعضهم يجيب بنعم أو لا فقط، ولا يذكر للجواب دليلاً ولا مأخذاً ويعترف بقصوره وفضل من يفتى بالدليل ثم نزلنا درجة أخرى إلى أن وصلت الفتوى إلى عيب من يفتى بالدليل وزمه، ولعله يحدث للناس طبقة أخرى لا يدري ما حالهم)^٢

^١ سورة البقرة آية : ٢٠٢

^٢ صحيح الإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ج٤/ ٣٥١ رقم ٣٠٥٣ تحقيق الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي ط / الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م المكتب الإسلامي. بيروت لبنان.

^٣ إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية ج٤/ ٢٥٩ فما بعدها. تقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد ب.ر.ت. دار الجيل بيروت - لبنان.

٥ - الاحتجاج بهما عند الخلاف :

من مظاهر اعتماده على الكتاب والسنة الاحتجاج بهما أو بأحدهما عند الخلاف

فيورد رأيه مصحوباً بدليله من الكتاب والسنة ولهذا شواهد منها :

أ - ما جاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : ما قالها ابن مسعود وإن يكن قالها فزلة من عالم في الرجل يقول : إن تزوجت فلانة فهي

طالق قال الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن^١)^٢

ب - ما ذكره ابن عبد البر عنه قال : قيل لابن عباس إن عليا يقول : (لا تؤكل ذبائح نصارى العرب لأنهم لم يتمسكوا من النصرانية إلا بشرب الخمر ، فقال ابن

عباس : تؤكل ذبائحهم لأن الله تعالى يقول : (ومن يتولهم منكم فإنه منهم^٣)^٤

ج - ما رواه عكرمة أن أهل المدينة سألوا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن امرأة طافت ثم حاضت ، قال لهم : تنفر ، قالوا : لا نأخذ بقولك ، وندع قول زيد ، قال : إذا قدمتم المدينة فاسألوا ، فقدموا فسألوا فكان فيمن سئل أم سليم فذكرت حديث صفية^٥

^١ سورة الأحزاب آية : ٤٩

^٢ المستترك / للحاكم كتاب الطلاق ج ٢ / ٢٢٣ رقم ٢٨٢١ .

^٣ سورة المائدة آية : ٥١ .

^٤ جامع بيان العلم وفضله / لابن عبد البر ج ٢ / ٩١٧ رقم ١٧٣٠ .

^٥ - صحيح البخاري كتاب الحج باب إذا حاضت المرأة بعدما أفاضت رقم ١٧٥٨ وحديث صفية المذكور رواه الإمام البخاري عن عائشة أن صفية بنت حى زوج النبي ﷺ حاضت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال :

أحا بستنا هي ؟ قالوا إنها أفاضت قال : فلا إذا { رقم ١٨٥٧

(٣٣٣)

٦ - ذم البدع والآراء المخالفة للكتاب والسنة :

من مظاهر اعتماده على الكتاب والسنة ذمه للآراء والأقيسة الفاسدة التي لا تستند عليهما ولهذا كان يفسر قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم) ^١ : (لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة) ^٢ ؛ لأن احترام الرسول ﷺ في حياته إذا توقف على متابعتة قولاً وفعلاً ، فإن ذلك يكون بعد وفاته على تقديم الكتاب والسنة على الآراء والأقيسة .

ومن أقواله في ذم الرأي :

أ - قوله ﷺ : (من أحدث رأياً ليس في كتاب الله ولم تمض به سنة من رسول الله ﷺ لم يدر على ما هو منه إذا لقي الله عز وجل) ^٣

ب - ما رواه ابن وضاح أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دخل المسجد الحرام وعبيد بن عمير يقص فقال للذي يقوده : امش بي حتى تقف بي عليه فلما وقف تلى الآيات التي في سورة مريم ثم قال : أتلى كتاب الله يا ابن عمير، وأذكو ذكر الله وإياك والبدع في دين الله ^٤ .

^١ سورة الحجرات آية ١:

^٢ الصحيفة /لعلي بن أبي طلحة ص ٤٥٨ .

^٣ سنن الدارمي ج ١ / ٤٤ رقم ١٦٠ وما جاء في البدع محمد بن وضاح القرطبي ص ٨٦ تحقيق بدر البدر ط/الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م دار الصميعي الرياض - السعودية.

^٤ كتاب فيه ما جاء في البدع محمد بن وضاح القرطبي ص ٨٧ .

٧ - الاعتماد على الكتاب والسنة في التعليم :

كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يجد في القرآن كل مبتغاه، لقوة صلته بكتاب الله ولما خصه الله تعالى به من معرفة كتابه، ففي مجال التعليم كان يستخرج من القرآن الضوابط لضبط المعلومات من النسيان أو الغلط، فإذا كان المتأخرون قد اهتموا بحفظ المعلومات من عوارض النسيان بوضع الضوابط في شكل المنظومات فإن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعد الأسبق في هذا المجال فقد اتخذ القرآن إمامه ومنبع ضوابطه العلمية. ومن شواهد ذلك :

- ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أتاه رجل فقال : (أبدأ بالصفة قبل المروة أو أبدأ بالمروة قبل الصفا. وأصلي قبل أن أطوف، أو أطوف قبل أن أصلي، وأحلق قبل أن أدبح أو أدبح قبل أن أحلق ، فقال ابن عباس: خذ ذلك من كتاب الله فإنه أجدر أن يحفظ قال تعالى: (إن الصفا والمروة من شعائر الله)^١ فالصفا قبل المروة وقال : (ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله)^٢ فالدبح قبل الحلق، وقال: (أن طهرا بيتي للطائفين والماكين والركع السجود^٣) فالطواف قبل الصلاة^٤

٨ - الاعتماد على الكتاب والسنة في مقام الوعظ والتذكير :

الوعظ والتذكير، وإيراد قصص الغابرين وأخبار المتقدمين لغرض العظة والاعتبار من أنجح الأساليب الدعوية التي تجد في نفوس العامة مكاناً طيباً واستجابة بإذن الله تعالى ولكن مما يفقدها القيمة والاعتبار الاعتماد على غير الوحيين من المصادر غير الموثوقة من الإسرائيليات وغيرها مما لا نعلم صحتها من كذبها.

^١ سورة البقرة آية: ١٥٨

^٢ سورة البقرة آية: ١٩٦

^٣ سورة البقرة آية: ١٢٥

^٤ المستدرك /للحاكم كتاب التفسير باب من سورة البقرة جـ ٢/ ٢٩٧ رقم ٣٠٧١ .

وقد كان ابن عباس ضمن جهوده في الدعوة يحث على الاقتصار من هذا الأسلوب على الوارد في الكتاب والسنة خشية اختلاط عقيدة الأمة بميراث بني إسرائيل القصصية ، ومما جاء عنه في هذا المجال : -

- ما ذكر السيوطي عنه أنه قام على عبيد بن عمير وهو يقص فقال : (وأذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً) (وأذكر في الكتاب إسماعيل) (وأذكر في الكتاب إدريس) .^١ نكر بأيام الله وأثن على من أثنى الله عليه ^٢ . وفي رواية : (وانكر ذكر الله وإياك والبدع في دين الله)^٣

وهذا إشارة منه إلى ما يجب على القائم في هذا المقام من الاعتماد على الوحيين في هذا المجال. والابتعاد عن القصص المبتدعة والموضوعة على الأنبياء والدعاة الصالحين من الإسرائيليات وغيرها.

٩ - ترك آرائه إذا قابلت السنة :

كان صحابة رسول الله ﷺ المثل الأعلى في التجرد والإخلاص في الدعوة ، واحترام النصوص وتقديم الوحيين على الآراء إذا صادمت الكتاب والسنة ، بل كانوا يذمون من الآراء ما يتعمد أصحابها مخالفة الوحي وعن هذا يقول الفاروق : (أصبح أهل الرأي أعداء السنن أعتيم الأحاديث أن يعوها وتفلنت منهم أن يردوها فاستبقوا الرأي)^٤ .

وما هذا منهم إلا لأن الداعية مبلغ للشرع لا المشرع ولا المستدرك على الله تعالى. ولهذا كانوا أسرع الناس رجوعاً عن آراءهم إذا خالفت السنة وقد جاء

^١ يشير إلى قصص الأنبياء الواردة في سورة مريم في هذه الآيات : ٤١ ، ٥٤ ، ٥٦ .

^٢ تحذير الخواص من أكاذيب القصص جلال الدين السيوطي ص ٢٤٤ / ٢٤٥ تحقيق الدكتور محمد بن لطفى الصباغ ط/الثالثة سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م المكتب الإسلامي بيروت - لبنان.

^٣ كتاب فيه ما جاء في البدع لابن وضاح ص ٨٧

^٤ يفاظ هم أولى الأبصار للإقتداء بسنن سيد المهاجرين والأنصار الشيخ الإمام صالح بن محمد العمري الشهير بالفلاني ص ٤٣ تحقيق أبو عماد السخاوي ط الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع الشارقة .

شيء من ذلك عن حبر الأمة وترجمان القرآن للدلالة على مدى اتباعه الكتاب والسنة، والتزامه بهما في دعوته رضي الله تعالى عنه، ومن ذلك: -

أ - رجوعه عن القول بالصرف :

- قال أبو الزبير المكي : (سمعت أبا سعيد الساعدي^١ وابن عباس يفتى ، الدينار، بالدينارين ، فقال له أبو سعيد الساعدي - وأغظ له فقال ابن عباس : ما كنت أظن أن أحدا يعرف قرابتي من رسول الله ﷺ يقول مثل هذا يا أبا أسيد ، فقال أبو أسيد أشهد لسمعت من رسول الله ﷺ يقول : الدينار بالدينار والدرهم بالدرهم وصاع حنطة بصاع حنطة وصاع شعير بصاع شعير ، وصاع ملح بصاع ملح لا فضل بينهما في شيء من ذلك ، فقال ابن عباس : إنما هذا شيء كنت أقوله ولم أسمع فيه بشيء)^٢ .

وقال أبو الجوزاء: (سمعت يأمُر بالصرف يعني ابن عباس - وَيَحَدِّثُ ذَلِكَ عَنْهُ، ثم بلغني أنه رجع عن ذلك فلقبته بمكة فقلت: إنه بلغني أنك رجعت قال: نعم إنما كان ذلك رأيا مني وهذا أبو سعيد يحدث عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الصرف)^٣ .

ب - رجوعه عن مسألة عدة الحامل :

وكان يرى أن عدة الحامل المتوفى عنها زوجها أبعد الأجلين تمسكا بقوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا)^٤ ولما جاءت السنة تبين أن قوله تعالى (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن^٥) مخصص

^١ هو الصحابي الجليل مالك بن ربيعة بن البدن المشهور بكنته ، شهد بدرًا والمشاهد، واختلف في سنة وفاته فقيل سنة ٤٠هـ وقيل سنة ٦٠هـ انظر ترجمته في سير الأعلام /للذهبي ج٢/٥٣٨ وتقريب التهذيب /لابن حجر ج٢/٢٣٢ رقم ٧٢٥٦

^٢ المستدرک /للحاكم كتاب البيوع ج٢/٢٤. رقم ٢١٩٣

^٣ سنن ابن ماجه كتاب التجارات باب صرف الذهب بالورق رقم ٢٢٥٨ والخطيب في الفقه والمتفقه/للخطيب البغدادي ج١/٣٦٩ رقم ٣٦٨ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ج٢/٢٣٦ - ٢٣٧ ط/ الأولى ١٤١٧هـ مكتبة المعارف - الرياض السعودية.

^٤ سورة البقرة آية : ٢٣٤

^٥ سورة الطلاق آية : ٤

للآية الأولى ترك رأيه، قال أبو سلمة: جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده فقال: أفقتي في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة فقال ابن عباس: أبعد الأجلين قلت أنا: (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) ^١ قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي [يعني أبا سلمة] فأرسل ابن عباس غلامه كريبا إلى أم سلمة يسألها فقالت: قتل زوج سبيعة الأسلمية ^٢ وهي حبلي فوضعت بعد موته بأربعين ليلة فخطبت فأنكحها رسول الله ﷺ وكان أبو السنابل ^٣ فيمن خطبها ^٤

ج - رجوعه عن رأيه في مسألة أطفال المشركين لما بلغته السنة:

كان من رأيه في المسألة أن أطفال المشركين مثل آباءهم في الآخرة، ولما بلغته السنة ترك رأيه في ذلك قال رضي الله تعالى عنه: (أتى عليّ زمان وأنا أقول: أطفال المشركين مع المشركين، وأطفال المسلمين مع المسلمين حتى حدثني فلان عن فلان أن رسول الله سئل عنهم فقال: (الله أعلم بما كانوا عاملين فلقيت فلانا فحدثني عن النبي ﷺ فأمسكت) ^٥.

ومن خلال هذه المظاهر والنماذج من اعتماده على الكتاب والسنة في مختلف مقامات دعوته يتجلى لنا بالوضوح سلامة منهج الصحابة في الدعوة إلى الله تعالى، وهذا النهج هو الذي يجب على الدعاة المستقيمين اتباعه خشية الاصطدام بالوحيين إذ لا نجاة من هذه الهوة إلا الاعتصام بالكتاب والسنة.

^١ سورة الطلاق آية: ٤

^٢ هي سبيعة بنت الحارث الأسلمية وكانت امرأة سعد بن خولة فتوفى عنها بمكة، وهي صاحبة أبي السنابل. انظر ترجمتها في الاستيعاب/ لابن عبد البر ج٤/ ١٨٥٩ رقم ٣٣٧٠

^٣ هو الصحابي الجليل أبو السنابل هو ابن بعكك بن الحجاج بن الحارث بن السباق بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري واختلف في اسمه، فقيل: عمرو، وقيل: عبد ربه، وقيل: عامر، وقيل غير ذلك. وأمه عموة بنت أوس من بني عذرة كان من مسلمة الفتح كان شاعراً واسمه حبة ومات بمكة ترجمته في الاستيعاب ج٤/ ١٦٨٤ رقم ٣٠٢٠ وتقريب التهذيب ج٢/ ٤٢٨ رقم ٩٤٩٢

^٤ البخاري كتاب التفسير باب وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن رقم ٤٩٠٩ ومسلم كتاب الطلاق باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها رقم ١٤٨٤.

^٥ كتاب السنة / لابن أبي عاصم ج١ / ٩٥ رقم ٣١٤ وصححه الشيخ / الألباني انظر الظلال المطبوع مع الكتاب.

المبحث الثاني

فقهه في الدين

المطلب الأول

(مفهوم الفقه في اللغة والاصطلاح)

أولاً - مفهوم الفقه في اللغة :

هذه الكلمة يراد بها الفهم قال الفيومي : (الفقه فهم الشيء قال ابن فارس : وكل علم فهو فقه ، والفقه على لسان حملة الشرع علم خاص)^١ .
ويطلق على العلم بالأمر الخفي ، قال الراغب : (هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم)^٢ . وقال ابن فارس : (الفاء والقاف والهاء أصل صحيح يدل على إدراك الشيء والعلم به تقول فقهت الحديث أفقهه)^٣ .

^١ المصباح المنير / للفيومي مادة فقه جـ ٤٧٩/٢

^٢ المفردات للراغب مادة فقه ص ٦٤٢

^٣ معجم مقاييس/ لابن فارس اللغة مادة فقه ص ٨٢٣

ثانياً - مفهوم الفقه في الدين في الاصطلاح :

كان الفقه يشمل علوم العقيدة والشريعة والأخلاق، ثم تطور مفهومه ليتخصص بعلم الحلال والحرام تارة أو بعلم الدعوة تارة أخرى والحديث يتناول هذه المفاهيم الثلاثة فيما يلي.

أ - الفقه في الدين : (هو تحصيل العلم الشرعي وفهمه والعمل به على هدى وبصيرة)^١ . وهذا المفهوم يرادف الحكمة في بعض اطلاقاتها، قال الإمام مالك في تعريفها : (معرفة الدين والتفقه فيه والاتباع له)^٢ . وهو مفهوم الفقه عند السلف . والفقه عندهم يشمل الأحكام العقدية والشرعية والخلقية وفقه الدعوة وما يثمر الورع وخشية الله تعالى والزهد في الدنيا والرغبة فيما عنده^٣ . ومن هذا قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (ألا أنبئكم بالفقيه؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يؤمنهم مكر الله ولم يترك القرآن إلى غيره ولا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا خير في فقه ليس فيه تفهم ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر)^٤ .

وقول الحسن : (إنما الفقيه الذي يخشى الله عز وجل)^٥ .

والعلاقة بين هذا الفقه وما بعده هي العموم والخصوص المطلق ، فالفقه في الدين يشمل الفقهاء التاليين إذ كل فقيه في الدين فقيه بالأحكام الشرعية وبالدعوة إلى الله تعالى، وليس كل فقيه بأحدهما فقيها في الدين لاحتمال كونه مبتدعاً في الدين ضالاً أو قاصراً في البصر بمواضع الحكم وكيفية الدعوة أو فاسقاً قليل الخشية والمراقبة لله تعالى التي هي الثمرة الحقيقية للعلم .

^١ الفقه في الدين للدكتور/ناصر عبد الكريم العقل ص ٩ ط/الأولى ١٤١٣هـ - دار إمام الدعوة للنشر الرياض - السعودية.

^٢ إرشاد الساري /للقسطلاني ج٨/ ٢٣٨

^٣ انظر المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية للدكتور عبد الكريم زيدان ص ٥٤ ط الثالثة عشر ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م مؤسسة الرسالة ،

^٤ كتاب الفقيه والمتفقه /للخطيب البغدادي ج٢ / ٣٣٩ رقم ١٠٦١

^٥ المرجع السابق ج٢/ ٣٤١ رقم ١٠٦٦

ب - فقه الحلال والحرام

وهذا الفقه هو النوع الخاص بأحكام المكلفين عرفه السيوطي بأنه (العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية)^١ . وقيل : (هو معرفة الأحكام الشرعية بأدلتها من الكتاب والسنة والإجماع والقياس)^٢ .

ج - فقه الدعوة

ومفهوم هذا الفقه هو (التعمق والتفقه في فهم تاريخ الدعوة وأسبابها وأركانها وأهدافها وأساليبها)^٣ . ومعنى التعمق والتفقه هو استنباط عبرها ودروسها وفوائدها التي تخدم الدعوة)^٤ .

والمقصود بالفقه في الدين هنا هو فقه الحلال والحرام وفقه الدعوة ، وهو الذي يسعى الباحث إلى الوصول إليه في فقه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما .

^١ شرح الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي ج١/١٤ تحقيق محمد الحبيب بن محمد ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م مكتبة نزار مصطفى الباز مكة - السعودية .

^٢ منهاج السالكين في توضيح الفقه في الدين الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص ٥ القسم الرابع من المجموعة الكاملة لمؤلفاته ط الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م مركز صالح بن صالح الثقافي عنيزة - السعودية .

^٣ فقه الدعوة إلى الله تعالى الدكتور /علي عبد الحليم محمود ج١/١٨ .

^٤ انظر فقه الدعوة في صحيح البخاري للدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني ص ٦ ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩١م بدون الناشر الرياض - السعودية .

المطلب الثاني

مظاهر فقه الدعوة عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

احتوى فقه الدعوة في مفهومه السابق على معرفة تاريخ الدعوة ، منذ نشأتها ، وما تعرضت لها من أحداث ، ومعرفة تواريخ دعواتها من أنبياء ورجال صالحين ، ومعرفة الطرق التي استخدموها لنشر ما دعوا إليه من عقيدة أو شريعة أو أخلاق ، وذلك لاستجلاء العبر واستخلاص الدروس ، وقد احتوى كتاب الله وسنة نبيه على كثير من هذا المعنى فلا غرابة أن نجد هذه المعاني ظاهرة في دعوة ابن عباس رضي الله عنه وذلك فيما يلي :

أولاً : فقه الحلال والحرام:

اتسمت دعوة ابن عباس رضي الله عنها بهذا الفقه واشتهر به اشتهاره بالتفسير وهو أمر لا غرابة فيه لدعوته ﷺ له بالفقه والعلم بالتأويل وقد أستجيبت فيه فكان فقيها ملهما قادراً على إدخال القضايا الجزئية المتجددة تحت القواعد الشرعية الكلية مع ما حباه الله تعالى من البصيرة النافذة والإصابة في اجتهاده ، وقد أظهر هذه السمة في دعوته ثلاث أمور :

أ - الشهادات له بالعلم بالفقه :

جاءت هذه الشهادات لتصف واقع حاله من هذا العلم الذي كان يشكل جزء كبيراً من شخصيته العلمية ومن هذه الشهادات:

قول عبد الله بن عمرو بن العاص : ابن عباس أعلمنا بما مضى وأفقهنا فيما نزل مما لم يأت فيه شيء ، قال عكرمة فأخبرت ابن عباس بقوله فقال إن عنده لعلماء ولقد كان يسأل رسول الله ﷺ الحلال والحرام .^١

قول معاوية بن أبي سفيان لعكرمة:

(مولاك والله أفقه من مات وعاش) .^٢

^١ الطبقات الكبرى / لابن سعد جـ ٢/ ٢٨٤

^٢ الطبقات/ لابن سعد جـ ٢/ ٢٨٢ سير الأعلام/للذهبي جـ ٣/ ٣٤٨ تاريخ الإسلام/للذهبي حوادث ٦٠-٨٠ ص

قول أبي بن كعب فيه : " هذا يكون حبر هذه الأمة أوتي عقلاً وفهماً وقد دعا له رسول الله أن يفقهه في الدين "

ب - الفتاوى :

أظهر فقه الحلال والحرام عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما كان يقوم به من نشاط الإفتاء في الدين ، والتعليم في القضايا الشرعية وكان الناس يزدحمون عليه للاستفتاء وكان كما قال ابن أبي مليكة مصوراً للزحام عليه: " ولو أتيت ابن عباس بصحيفة فيها ستون حديثاً لرجعت ولم تسأله عنها ورأيت الناس يسألونه فيكفونك" ^١.

وكان له اهتمام بهذا الفقه فكان له يومه الخاص أسوة ببقية العلوم ، فكان (يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه ويوماً للتأويل ويوماً للشعر ويوماً أيام العرب). وكان له منهج يسير عليها في النشاط الفقهي ، وينحصر هذا النهج في هذه الأصول التي اعتمدها الفقهاء من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وهي : الكتاب والسنة، وعمل الخلفاء الراشدين ، وإجماع الصحابة والاجتهاد ^٢ ومن خلال مراعاته لهذه الأصول كانت فتاواه تخرج إلى الناس ، ومنها تشكل فقهه وعنيت به الأمة ^٣.

^١ الإصابة / لابن حجر جـ ٤/ ١٢٨ وانظر قريباً من هذا قول عبد الله بن أبي الهذيل في مختصر ابن عساکر جـ ١٢/ ٣١٢

^٢ انظر الطبقات/ لابن سعد جـ ٢/ ٢٨٠ وسنن الدارمي جـ ١/ ٤٦ رقم ١٦٨ وأنساب الأشراف/ للبلاذري جـ ٣/ ٣٢ والمستدرک/ للحاكم كتاب العلم جـ ١/ ٢١٦ رقم ٤٣٩ وتاريخ الإسلام/ للذهبي ٦٠ - ٨٠ ص ١٥٩.

^٣ وقد اهتمت الأمة بجمع آثاره في هذا المجال ودراستها فكان أول من أهتم بذلك أحد أحفاده رضي الله تعالى عنه قال ابن حزم : " وقد جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون فتياً عبد الله بن عباس في عشرين كتاباً وأبو بكر أحد أئمة الإسلام في العلم والحديث راجع كتابه الإحكام في أصول الأحكام المجلد الثاني جـ ٥/ ٨٧ - ٨٨ ط/ الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ دار الحديث بجوار إدارة الأزهر " وقد اهتم بفتاواه أصحاب الكتب المصنفة في آثار الصحابة مثل عبد الرزاق الصنعاني وابن أبي شيبة وفي هذا العصور قامت دراسات متخصصة في فقهه رضي الله تعالى ومن أمثلة ذلك :

* موسوعة فقه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما للدكتور / محمد رواس قلعه جي.

* وفقه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في أحكام النكاح وما يتعلق به والفرقة بين الزوجين والآثار المترتبة عليها، وهي رسالة الماجستير قدمها الأخ/ عبد الله بن عيضة المالكي إلى كلية الشريعة قسم الفقه بجامعة أم القرى فرع الطائف سنة ١٤١٣ هـ.

ج - تفسير آيات الأحكام:

اشتمل التفسير المروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على عديد من الآراء الفقهية مما يتعلق ببيان أحكام الحلال والحرام، ويعتبر أول من تكلم في هذا النوع من العلم فقد نسب إليه كتاب في ذلك برواية الكلبي^١، وهذا الأمر كفيلا بإبراز السمة الفقهية في نشاطه في الدعوة من هذه الناحية.

ثانياً : فقه الدعوة:

إن ما ورد عنه من المرويات التي تعالج هذا الجانب من فقهه في تاريخ الدعوة ومعرفة أخبار المتقدمين ، وما حصل للدعوة في أطوارها التاريخية للعبارة والاعتاظ ينصب في إطار ما عرف عنه ضمن الشهادات بأنه أعلم الناس بما مضى . وإن روايته لتلك الأخبار وعنايته لجمع مادتها إنما كان يسعى للاستفادة منها والاعتبار لا للفكاهة أو التندر^٢. ويتجلى هذا الفقه في دعواته رضي الله تعالى عنه من خلال هذه النقاط:

أ - روايته لبداية الانحراف في عقيدة التوحيد.

ب - روايته لقصص الأنبياء وأخبار السابقين.

ج - روايته لسير الدعاة من هذه الأمة.

أ - روايته لبداية الانحراف في عقيدة التوحيد:

يدل على اهتمامه رضي الله تعالى عنه بهذا الفقه روايته لأصل الانحراف في العقيدة وذلك أن هذه الرسالة الخاتمة أخت الرسائل الأخرى تتأثر في جوهرها بما تتأثر به الرسائل الأخرى ، فكان الاهتمام بمعرفة أسباب الانحراف وعثرات الأقدام أمراً ضرورياً على علماء الأمة لتوعية الأمة بأضرار الانحراف وتبصيرها بأخطائها، وقد جاء عنه من هذا الفقه، ما رواه الإمام البخاري عنه رضي الله

* فقه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما رسالة الدكتوراه قدمها حمود يحيى إلى المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٠٦هـ.

^١ انظر فهرست لابن النديم ص ٥٣

^٢ ولهذا المعنى لا يستقيم قول ابن أبي جمرة أن المتقدمين لم يتعرضوا لهذا المعنى. راجع قوله في كتابه : بهجة النفوس ج٢ / ١٢٨ ط/الثالثة دار الجيل بيروت.

تعالى عنه: قال: (صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد ، ثم لبني عطيف بالجرف عند سبأ ، أما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع ، أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها أسماءهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتسخ العلم عبت)^١.

ب - روايته لقصص الأنبياء وأخبار السابقين:

من اهتمامه بهذا الفقه لما يحتوي عليه من العبر والعظات روايته لأخبار الأنبياء وسيرهم وأيامهم لكونهم صفوة مختارة للدعوة ، ومواقفهم لا تخلو من عبر وعظات تستفيد منها الدعوة ، ومما جاء عنه في ذلك :

١- روايته لقصة اعتصام إبراهيم عليه السلام ونبينا ﷺ بالذكر عند تحزب الأمور في الدعوة إلى الله تعالى.

روى الإمام البخاري عنه قال : " حسبنا الله ونعم الوكيل " قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار ، وقالها محمد ﷺ حين قالوا : (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)^٢ .^٣

٢ - روايته لقصة موسى والخضر عليهما السلام لما اشتملت عليه من الحكم. روى الإمام البخاري عنه أنه تمارى هو والحر بن قيس^٤ في صاحب موسى قلل ابن عباس هو خضر، فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال: إنما تماريت

^١ صحيح البخاري كتاب التفسير باب ودأ ولا سواعاً ويغوث ويعوق رقم ٤٩٢٠ وقد اشتملت هذه الرواية على عدد من الفوائد والعبر التي اشتملت عليه الرواية مما يضع حداً للغلو في الصالحين الذي هو سبب الضلال والانحراف راجع هذه الفوائد في كتاب " فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد " للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ط/الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. دار الصميعي الرياض - السعودية.

^٢ سورة آل عمران آية : ١٧٣

^٣ صحيح البخاري كتاب التفسير باب الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم و اتقوا أجر عظيم رقم ٤٥٦٣ - ٤٥٦٤

^٤ هو الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري بن أخي عينة بن حصن الصحابي الجليل وفد على النبي ﷺ في قومه وكان الفاروق * يدينه ويقربه من مجالسه انظر ترجمته في الاستيعاب ج١/٤٠٣ رقم ٥٦٨

وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيه هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر؟ قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: "بينما موسى في ملاء من بني إسرائيل جاءه رجل فقال: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ قال: لا. فأوحى الله إلى موسى: بلى عبدنا خضر، فسأل موسى السبيل إليه فجعل له الحوت آية وقيل له: إذا انقادت الحوت فارجع فإنك ستلقاه فكان يتبع الحوت في البحر فقال موسى لفتاه: رأيت إذ أويانا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره فقال موسى: ذلك ما كنا نبغ فارتداً على آثارهما قصصاً فوجداً خضراً فكان من شأنهما الذي قص الله في كتابه (١).

ج - روايته لسير الدعوة من هذه الأمة

كان ابن عباس رضي الله عنهما كثير الاهتمام بمعرفة أخبار الدعوة ورواية آثارهم والحرص على الوقوف على سيرهم وجهودهم في الدعوة، بل كان يتطلع إلى معرفة دقائق أحوالهم، ويبدى من الحرص في ذلك ما يدل على عنايته واهتمامه بهذا الجزء من تاريخ الدعوة (٢). وقد يظهر بمظهر العالم النفساني بتحليلاته الدقيقة كوصفه للخلفاء الأربعة (٣).

١ صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام رقم ٣٤٠٠ وفي ٣٤٠١ وفي كتاب العلم باب ما ذكر في ذهاب موسى عليه السلام في البحر إلى الخضر عليهما السلام رقم ٧٤ وفي باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم فلم يكلم العلم إلى الله رقم ١٢٢ وفي الإجارة باب إذا استأجر أجيراً على أن يقيم حائطاً يريد أن ينقض جاز رقم ٢٢٦٧ وفي كتاب الشروط باب الشروط مع الناس بالقول رقم ٢٧٢٨ وفي كتاب بدء الخلق باب صفة إيليس وجنوده رقم ٣٢٧٨ وفي كتاب التفسير باب قوله (وإذا قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقياً) رقم ٤٧٢٥ وفي ٤٧٢٦ وفي باب قوله تعالى (قال رأيت إذ أويانا إلى الصخرة) الخ رقم ٤٧٢٧ وفي كتاب الأيمان والندور باب إذا حنت ناسياً في الأيمان وقوله (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) وقال: (لا تؤاخذنني بما نسيت) رقم ٦٦٧٢ وفي كتاب التوحيد باب في المشيئة والإرادة رقم ٧٤٧٨.

٢ راجع روايته لسيرة الصحابي الجليل سلمان الفارسي ؓ وقد جاء في روايته لذلك قوله: "حدثني سلمان حديثه من فيه إلي" وهي عبارة تبرز اهتمامه بالبحث عن مثل هذا الفقه في دلائل النبوة/لأبي نعيم الأصفهاني ج ١/٢٥٨ رقم ١٩٩ تحقيق الدكتور محمد رواس قلعه جي ط/الأولى دار النفائس بيروت - لبنان

٣ انظر هذا الوصف في البيان والتبيين للجاحظ ج ٣/٢٦٦ وكوثر المعاني الدراري/الشيخ محمد الخضر الشينقيطي ج ٣/٤٣٥

وما ذلك إلا لما يتضمنها من الفوائد والعبر والمواقف المشرفة في خدمة الدعوة
وانكر هنا مرويتين من هذا النوع من تاريخ الدعوة منها :

أ - روايته لإسلام أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه :

روى الإمام البخاري عن أبي جمرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما بلغ
أبا ذر مبعث النبي ﷺ قال لأخيه : اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل
الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم انتني فانطلق الأخ
حتى قدمه وسمع من قوله ، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له : رأيته يأمر بمكارم
الأخلاق ، وكلاماً ما هو بالشعر فقال : ما شفيتني مما أردت ، فتزود وحمل شنة له
فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه
حتى أدركه بعض الليل فرآه علي فعرف أنه غريب ، فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد
منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ثم احتمل قريته وزاده إلى المسجد ، وظل ذلك
اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى فعاد إلى مضجعه ، فمر به علي رضي الله
عنه فقال : أما نال للرجل أن يعلم منزله ؟ فأقامه فذهب به لا يسأل واحد منهما
صاحبه على شيء حتى إذا كان يوم الثلث فعاد علي على مثل ذلك ، فأقام معه ثم
قال ألا تحدثني ما الذي أقدمك ؟ قال : إن أعطيتنا عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت
ففعل فأخبره قال ، فإنه حتى وهو رسول الله ﷺ فإذا أصبحت فاتبعني فإن رأيت
شيئاً أخاف عليك قمت كأنني أريق الماء ، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي
ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ (ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتوك
أمرى) قال : والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى
المسجد فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم قام
القوم حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه قال : ويلكم أستم تعلمون أنه من غفار
وأن طريق تجارتكم إلى الشام ، فأنقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثلروا
إليه فأكب العباس عليه) ١ . ٢

^١ صحيح البخاري كتاب المناقب باب قصة إسلام أبي ذر الغفاري رقم ٣٥٢٢

^٢ وراجع بعض فوائد هذه القصة في فتح الباري المطبوع مع صحيح البخاري جـ ٧/٢١٣ وكتاب " أبو ذر
الغفاري معالم على طريق الاتباع " إعداد خالد أبو صالح ص ٤٦ فما بعدها ط/الأولى ١٤١٤ هـ دار الوطن.

ب - روايته لإسلام الفاروق رضي الله تعالى:

قال : سألت عمر بن الخطاب لأي شيء سميت الفاروق ؟ قال : (أسلم حمزة^١ قبلي بثلاثة أيام ، ثم شرح الله صدري للإسلام ، فقلت : الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ، فما في الأرض أحب إلي من نسمة رسول الله ﷺ فقلت : أين رسول الله ﷺ قالت أختي : هو في دار الأرقم بن أبي الأرقم^٢ عند الصفا، فأتييت الدار ، وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ورسول الله ﷺ في البيت ، فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة ما لكم ؟ فقال عمر بن الخطاب ، قال : فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بمجامع ثيابه ثم نثر نثره^٣ ، فما تمالك أن وقع على ركبته فقال : ما أنت بمنته يا عمر فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال : فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد قال : فقلت : يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا ؟ قال بلى ، والذي نفس بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم قال : فقلت : فقيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن فأخرجناه في صفيين حمزة في أحدهما وأنا في الآخر، له ككديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد قال : فنظرت إلى قريش وإلى حمزة ، فأصابتهم كآبة لم تصبهم مثلها فسماني رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق ، وفرق الله به بين الحق والباطل °).

^١ هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشمي بن عبد مناف القرشي عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة، أرضعتها ثويبة مولاة أبي لهب وكان أسن من النبي ﷺ بنحو سنتين أو أربع . أسلم السنة الثانية من البعثة فنصر النبي ﷺ وهاجر معه وقتل شهيداً في أحد انظر ترجمته في الإصابة / لابن حجر جـ ٢ / ١٠٥ - ١٠٦ رقم ١٨٣١ .
^٢ هذه الدار للصحابي الجليل أرقم بن أبي الأرقم كان من السابقين الأولين شهد مع النبي ﷺ جميع المشاهد توفي سنة ٥٣ هـ وفي هذه الدار كان ﷺ يجلس مع المسلمين في المرحلة السرية للدعوة حتى تكامل عددهم بأربعين رجلاً بإسلام الفاروق فكان بداية المرحلة الجهرية للدعوة انظر ترجمة أرقم في الإصابة / لابن حجر جـ ١ / ١٩٦ - ١٩٨ رقم ٧٣ .

^٣ أي رماه ونثر الشيء ينثره نثراً ونثارة أي رماه متفرقاً انظر القاموس المحيط/ للفيروز آبادي ص ٦١٦ مادة نثر
^٤ ككديد : التراب الناعم إذا وطئ ثار غباره أراد أنهم كانوا في جماعة أن الغبار كان يثور من مشيهم . لسان العرب/ لابن منظور جـ ٣ / ٣٧٨ مادة كدد.

° حلية الأولياء / لأبي نعيم الأصفهاني جـ ١ / ٤٠ ودلائل النبوة / لأبي نعيم الأصفهاني جـ ١ / ٢٤١ رقم ٩٢ اوصفوة الصفة / لابن الجوزي جـ ١ / ١١٣ .

المبحث الثالث

قوة حجته وحضور بديهته

مفهوم الحجة وحضور البديهة ومظاهرها في دعوة

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

المطلب الأول

مفهوم الحجة وحضور البديهة

ومظاهرها في دعوة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

١ - مفهوم الحجة و البديهة

البديهة في اللغة تطلق على المباغثة والمفاجأة يقال : بادهه مبادهه إذا فاجأه ومنه بديهه الرأي^١ والبديهة أول كل شيء^٢ ويقول : (فلان نو بديهه إذا فجئته الأمر لم يتحير^٣) وهناك فرق بين البديهية والارتجال، من حيث السرعة، فإن الارتجال أسرع من البديهية^٤ والحجة هي (الدليل والبرهان والجمع حجج)^٥ ويفهم من هذا أن البديهية يطلق على المفاجأة، وأول الشيء وعلى الرأي المصيب الذي يبيده صاحبه دون سابق الروية، والحجة هي الدليل القاطع الذي يصاب به وجه الحق .

^١ أنظر المصباح المنير / للفيومي مادة يده جـ ٤٠/١ ومعجم مقاييس اللغة / لابن فارس مادة ب د، ص ١١٨ والقاموس المحيط / لفيروز آبادي فصل الباء مادة ب، ص ٥٠ - ص ١٦٠٤ .

^٢ القاموس / لفيروز آبادي فصل الباء مادة يده ص ١٦٠٤

^٣ معجم مقاييس اللغة / لابن فارس مادة يده ص ١١٨ .

^٤ انظر بدائنه البدائنه / علي بن ظافر ص ٨

^٥ - انظر مختار الصحاح / للرازي مادة حجج ص ٥٢

٣ - مظاهر قوة الحجة وحضور البديهة في دعوته إلى الله تعالى

تعددت مظاهر هذه الصفة في ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في مختلف المجالات، والذي يهم هنا هو مواقفه البديهية، وحجابه القوية في مجال الدعوة الإسلامية^١، وعن هذا النوع من بدائنه وحجابه سيكون الحديث فيما يلي:

أ - تعيينه ليلة القدر في مجلس الفاروق :

قال رضي الله عنه : كان عمر بن الخطاب إذا دعا الأشياخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دعاني معهم وقال: لا تتكلم حتى يتكلموا، قال فدعا ذات يوم أو قال ذات ليلة فقال: إن رسول الله قال في ليلة القدر ما قد علمتم. (التمسوها في العشر الأواخر وترا) ففي أي الوتر تزونها فقال بعضهم تاسعه ، سابعه خامسه ، ثالثه ، فقال لي : يا ابن عباس ألا تتكلم ؟ فقلت : إن شئت تكلمت ، قال : ما دعوتك إلا لتتكلم فقلت : أقول فيها برأيي ، قال : عن رأيك أسألك فقلت : إني سمعت الله عز وجل أكثر من ذكر السبع فقال: السماوات سبع، والأرضين سبع حتى قال: (ثم شققنا لأرض شقاً فأبنتنا فيها حباً وعنباً وقضباً ونررتونا ونخلأوحداً غلباً وفاكهة وأباً) ^٢ فالحدايق كل ملتف ، حديقة ، والأب ما تتبت الأرض مما لا يأكل الناس ، فقال عمر : أعجزتم أن تقولوا مثل ما قال هذا الغلام الذي لم تستو شؤون^٣ رأسه، ثم قال : إني كنت نهيتك أن تتكلم فإذا دعوتك معهم فتكلم^٤ .

^١ وهناك عديد من المجاوبات دلت على مستوى رفيع لابن عباس رضي الله تعالى عنهما في حضور بديهته والقدرة على الإسكات والإفحام ولكن معظم هذه المواقف إنما هي مواقف اجتماعية جرت بينه وبين بني أعمامه من الصحابة مما لا علاقة لها بالبحث . أنظر على سبيل المثال :العقد الفريد / لابن عبد ربه ج٤/ ٩٤ - ٩٨ ، وثمرات الأوراق لتقي الدين ابن حجة الحموي ص١٥ - ١٥٧ والأنساب / للبلانري ج٣/ ٤٠ - ٤٢ وبهجة المجالس/ لابن عبد البر ج١/ ٩٧ وتاريخ دمشق لابن عساكر ج٤٨ / ٣٣٧ - ٣٣٨ . ومختصر تاريخ دمشق / لابن منظور ج١٢ / ٣٢٥ - ٣٢٦ .

^٢ سورة عبس آية : ٢٦ - ٣١

^٣ شؤون ، جمع شأن ، وهو مواصل قبائل الرأس وملتقاهما ومنها تجيء الديموع وهو كناية عن عدم بلوغه مبلغ الرجال . راجع لسان العرب ج١٣/ ٢٣١ .

^٤ كتاب المعرفة والتاريخ/البسوي ج١/ ٥٢٠/ وصحيح ابن خزيمة ج٣/ ٣٢٢ - ٣٢٣ رقم ٢١٧٢ الحلبة/ لأبي نعيم الأصفهاني ج١/ ٥١٨/ والمستدرک /للحاكم كتاب معرفة الصحابة ج٣/ ٦٢١ وأنظر أنساب الأشراف/ للبلانري ج٣/ ٣٣ .

ب - سرعة فهمه عند سؤاله عن سورة النصر في مجلس الفاروق :

روي الإمام البخاري عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال : لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمرو : إنه من حيث علمتم، فدعا ذات يوم فأدخله معهم فما رثيت أنه دعاني يومئذ إلا ليبريهم قال : ما تقولون في قول الله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح) فقال بعضهم أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً فقال لي: أذكاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له ، قال : (إذا جاء نصر الله والفتح) وذلك علامة أجلك (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً فقال عمر: ما أعلم إلا ما تقول)^١.

ج - أجوبته على سوالات نافع الأزرق في غريب القرآن :

أبدى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما وهبه الله تعالى من قوة القريحة وحضور البديهة ، عندما سأله نافع الأزرق الخارجي عن مسائل في غريب القرآن فأوردها مع شواهدا في الشعر العربي ، والذي تدل عليه طبيعة هذه السؤلات أن هذه الشواهد الشعرية التي كان ابن عباس يجيب بها إنما حصلت في موقف واحد وعلى هذا يدل السياق^٢

د - فتاواه الشرعية :

من مظاهر بديهية وقوة حجته القدرة على استحضار النصوص من الكتاب والسنة للإجابة على فتاوى السائلين ، وهذه الظاهرة غالبية على فتاواه يوردها مع الدليل أو يذكر رأيه في المسألة مع بيان مدركه في الاجتهاد .

هـ - استخراج الأمثلة الكامنة من القرآن :

كان لشدة علاقته بالقرآن وحضور بديهته يتمكن من استحضار الأمثلة الكامنة من القرآن عند الحاجة فقد كان كعب الأخبار يأتي بهذه الأمثلة من التوراة فيقابله

^١ صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله { فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً } رقم ٤٩٧٠ .

^٢ انظر الإتقان / لجلال الدين السيوطي جـ ٢ / ٥٦ .

بمثلها من القرآن كأنه يشير إلى اشتمال القرآن على مثل هذا النوع من العلم وعدم انفراد التوراة به، وقد جاء عنه في ذلك مواقف، من ذلك : -

ما جاء عن كعب أنه قال لابن عباس : (إن في التوراة من حفر حفرة لأخيه وقع فيها فقال ابن عباس أنا أجد هذا في كتاب الله (ولا يحق المكر السيء إلا بأهله^١) .^٢)

و - الأجوبة المسكتة في مختلف القضايا الشرعية :

كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعمد إلى إفحام المخاطب الذي يظهر عليه المراء بالباطل أو إحراجه بالأغلوطات من ذلك : -

أ - قوله لمن سأله : أين تذهب الأرواح إذا فارقت الأجسام ؟ فقال: أين تذهب نار المصابيح عند فناء الأدهان ؟^٣ .

ب - قوله لمن قال له: (كيف بالآية (ساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم)^٤ . فقال: أي ويحك وفي الدبر من حرث؟ لو كان ما تقول حقاً لكان المحيض منسوخاً إذا شغلها هنا جئت من هاهنا ولكن (أنى شئتم) من الليل والنهار)^٥ .

والظاهر أن هذا السؤال لم يكن خالي الذهن بحيث يتقبل الجواب مسلماً بل كان فيه الاستعداد للمراء بالباطل وهو ما تنبه له ابن عباس ولهذا قال له (لو كان ما تقول حقاً) فعمد إلى نقض دليله بدليله لعلمه بأنه لا ينفعه إلا هذا .

ج - قوله لمن قال له : (إني طلقت امرأتي مائة تظليقة فما ذا ترى علي ؟ فقال له ابن عباس : طلقت منك ثلاث، وسبع وتسعون اتخذت بها آيات الله هزواً^٦ .

^١ تفسير القرطبي جـ ٤/ ٢٢٩ ، وتفسير ابن الجزي ص ٥٨٦ .

^٢ سورة الفاطر آية : ٤٣

^٣ أدب الدين والدنيا /للماوردي ص ٢٣

^٤ سورة البقرة آية : ٢٢٣

^٥ تفسير ابن أبي حاتم جـ ٢/ ٤٠٥ رقم ٤١٣٥

^٦ الموطأ للإمام /مالك بن أنس كتاب الطلاق باب ما جاء في البتة ص ٥٥٠

المبحث الرابع

مراعاة أحوال المدعويين

ويشمل هذا المبحث على مطلبين :

المطلب الأول : مفهوم مراعاة الأحوال ، وأهميتها .

المطلب الثاني : مظاهر مراعاته لأحوال المدعويين .

المطلب الأول

مفهوم مراعاة الأحوال وأهميتها

١ - مفهوم المراعاة :

تأتي كلمة المراعاة في اللغة في بعض معانيها مرادفاً بها النظر في عاقبة الأمر ، والبصر فيما يصير إليه^١ فالنظر في عواقب الأمور، وحسن التدبير للأمور ، والسياسة الحسنة للناس معانٍ مناسبة للمفهوم الاصطلاحي للكلمة .

ومفهوم مراعاة الأحوال يرادف الحكمة في بعض معانيها ، وهو الإصابة في القول والعمل قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (وأحسن ما قيل في الحكمة قول مجاهد ومالك: إنها معرفة الحق والعمل به والإصابة في القول والعمل وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن والفقهاء في شرائع الإسلام وحقائق الإيمان)^٢ ووجه العلاقة بينهما أن الحكمة وضع الأمور في مواضعها المناسبة والمراعاة إنما يهدف الداعية من وراءها إلى هذا المعنى ، فيعطي كل حال وكل مدعوٍ ما يناسبه .

٢ - أهمية مراعاة أحوال المدعوين :

لأسلوب المراعاة في الدعوة إلى الله تعالى أهمية كبيرة، وهي من العوامل المساعدة على نشرها وتقبل المدعوين لها بإذن الله تعالى، ومما يدل على أهمية مراعاة أحوال المدعوين ما يلي :

^١ أنظر المجلد في اللغة مادة رعي جـ ٣٨٤/١ وأساس البلاغة/ الرمخشري مادة رعي ص ١٦٨ والمصباح المنير جـ ٢٣١/١ مادة رعي

^٢ الحكمة في الدعوة إلى الله تعريف وتطبيق الدكتور / زيد عبد الكريم الزيد ص ٢٩ ط/ الأولى سنة ١٤١٢هـ دار العاصمة الرياض - السعود.

أ - بعثة الله تعالى الرسل إلى البشر من جنسهم :

ولما أراد الله هداية البشر كان الرسل من جنسهم ، وقد رد الله تعالى على المشركين اقتراحهم غير ذلك ، لما يترتب عليه من انعدام المصلحة المرجوة في عدم إرسالهم بشرا إلى أقوامهم . قال تعالى : (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) ^١ . وقال تعالى :- (وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا) ^٢ . قال ابن عباس : (لو رأوا الملك على صورته لماتوا إذ لا يطيقون رؤيته) ^٣ . وقال القرطبي : (لا يستطيعون أن يروا الملك في صورته إلا بعد التجسم بالأجسام الكثيفة لأن كل جنس يأنس بجنسه وينفر عن غير جنسه فلو جعل الله تعالى الرسول إلى البشر ملكا لنفروا من مقاربتة ولما أنسوا به ولداخلهم من الرعب من كلامه والاتقاء له ما يكفهم عن كلامه وبمنعهم عن سؤاله فلا تعم المصلحة) ^٤ .

ب - بعثة الرسل من أقوامهم :

ويدل على أهمية المراعاة في الدعوة أن الله تعالى أختار رسله من أقوامهم، ولم يبعث إليهم غيرهم لكون كل رسول أعرف بقومه وعاداتهم وأعرافهم قال تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه لينله) ^٥ . وقال عن نوح عليه السلام (لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيري إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) ^٦ .

^١ سورة الأنعام آية: ٨ - ٩

^٢ سورة الفرقان آية: ٢١ - ٢٢ .

^٣ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٦ / ٢٥٣ .

^٤ المرجع السابق ص ٢٥٣ .

^٥ سورة إبراهيم آية: ٤

^٦ سورة الأعراف آية : ٥٩

وعن هود قال جل وعلا : (والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلاتتقون)^١ وعن صالح قائل: (والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)^٢ وعن لوط قال تعالى : (إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين)^٣ .

ج - أمر الله تعالى بتنويع أساليب الدعوة مراعاة للمدعوين :

ويكشف أهمية هذا الأسلوب أن الله تعالى راعي أحوال الناس واختلاف طبائعهم ومواقفهم تجاه الدعوة فأمر بتنويع أساليب دعوتهم بناء على تلك الأحوال قال جل وعلا : (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)^٤ قال ابن القيم رحمه الله تعالى : (جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعي بطريق الحكمة ، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعي بالموعظة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب ، والمعاند يجادل بالتي هي أحسن)^٥ .

د - اهتمام النبي ﷺ بهذا الأصل في الدعوة والتعليم :

أهتم النبي ﷺ بهذا الأسلوب في الدعوة في ظروف مختلفة ، حرصا على تقرير الدعوة . ففي مجال الحفاظ على مكتسبات الدعوة ترك هدم الكعبة وإعادة بنائها على قواعد إبراهيم عليه السلام . قال النبي ﷺ يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم - قال ابن الزبير بالكفر - لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين : باب يدخل الناس وباب يخرجون^٦ .

^١ سورة الأعراف آية : ٦٥

^٢ سورة الأعراف آية : ٧٣

^٣ سورة الأعراف آية : ٨٠

^٤ سورة النحل آية : ١٢٥

^٥ التفسير القيم لابن القيم ص ٣٤٤ .

^٦ صحيح البخاري كتاب العلم باب ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس فيقعوا في أشد منه

وفي مجال التعليم كان ﷺ يحرص على الإفهام والإيضاح فيعيد كلامه أكثر من مرة . فورد أنه ﷺ (كان إذا سلم ، سلم ثلاثا وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا)^١ . قال الإمام العيني : (إعادة النبي ﷺ ثلاث مرات إنما كانت لأجل المتعلمين والسائلين ليفهموا كلامه حق الفهم ولا يفوت عنهم شيء من كلامه الكريم)^٢ .

^١ مرجع سابق كتاب العلم باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه رقم ٩٤ .

^٢ عمدة القارئ/بدر الدين العيني ج٢/١١٥

ب - موقفه مع الشيعة :

لما ظهرت بدعة التشيع المقيت لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وظهر الغلو فيه والاعتقادات المخالفة للإسلام كان نهجه في التعامل مع هؤلاء لا يقل شدة عن القدرية ، فعاملهم بالشدة ووصف كلامهم في العقيدة بأنه هلاك . بل هددهم بالضرب ^١ .

٢ - مواقفه في القضايا الشرعية :

ومما اشتهر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه أكثر الصحابة قولاً بالرخص وتحري اليسر حتى جعلوا ذلك سمة بارزة لفقهم ودعوته يقول الشيخ عبد الحميد طهماز : (ولو تصفحنا الكتب التي اهتمت بذكر فتاوى الصحابة لوجدناها مليئة بفتاوى ابن عباس وآرائه الفقهية ولوجدنا أيضاً صفة بارزة في فقه ابن عباس هي صفة التيسير والتسهيل على المستفتين) ^٢ ولكن هذا لا يؤخذ على إطلاقه إذا علمنا أنه رضي الله تعالى عنه كان يتحرى في ذلك مقاصد الشرع وقواعده وما يتفق مع سماحة الدين ويسره ويتخذ الشدة في مواضعها المناسبة مراعاة للأحوال وهذه هي حكمة الداعية المبنية على العلم بأحوال الناس . فيفتي الناس بما يناسب حالهم وهذا من أصول الإفتاء .

يقول ابن القيم: (فهذا أصل عظيم يحتاج إليه المفتي والحاكم فإن لم يكن فقيهاً في الأمر والنهي ثم يطبق أحدهما على الآخر، وإلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح فإنه إذا لم يكن فقيهاً في الأمر له معرفة بالناس تصور له الظالم في صورة

^١ انظر أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة /اللاكنائي/ ٢ / ٦٢٣ والإبانة/ابن بطة جـ ١/٢٨٦ والمستترك/للحاكم جـ ٣ / ٦٢٢ رقم ٦٣٠٠ .

^٢ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الإمام البحر عالم العصر عبد الحميد طهماز ص ١٠٣ وهذا الانطباع عن فقه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لعل مرجعه إلى رواية ذكرها عياض عن أبي جعفر المنصور أنه قال للإمام مالك (يا أبا عبد الله ضم هذا العلم ودون كتبنا وجنب شدائد ابن عمر ورخص ابن عباس وشواذ ابن مسعود وأقصد أوسط الأمور وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة). راجع ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي جـ ١/١٩٣ تحقيق الدكتور أحمد يكيدي محمود ب.ر.ت دار مكتبة الحياة بيروت دار مكتبة الفكر طرابلس - ليبيا .

المظلوم وعكسه ، والمحق في صورة المبطل وعكسه وراج عليه المكر والخداع والاحتيال وتصور له الزنديق في صورة الصديق والكاذب في صورة الصادق ولبس كل مبطل ثوب زور تحتها الإثم والكذب والفجور، وهو لجهله بالناس وأحوالهم وعوا ندهم وعرفياتهم لا يميز هذا من هذا ، بل ينبغي له أن يكون فقيها في معرفة الناس وخداعهم واحتيالهم وعوائدهم وعرضياتهم فان الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والعوائد والأحوال وذلك كله من دين الله^١. وابن عباس كان خبيرا بالناس عالما بهم عارفا لمستوياتهم العقلية والعلمية يقول : (ما سألتني أحد مسألة إلا عرفت فقيهه هو أو غير فقيهه)^٢ ومن كان هكذا استطاع أن يعطي كلاً ما يستحقه . ومن شواهد مراعاته للأحوال في القضايا الشرعية : -

أ - ترخيصه القبلة للشيخ دون الشاب :

ومن مراعاته للأحوال فتواه بجواز القبلة للشيخ دون الشاب . فعن عطية قال: سأل شاب ابن عباس أيقبل وهو صائم؟ قال : لا ، ثم جاء شيخ فقال أيقبل وهو صائم؟ قال : نعم . قال الشاب : سألتك أقبل وأنا صائم : فقلت : لا وسألك هذا أيقبل وهو صائم فقلت : نعم فكيف يحل لهذا ما يحرم علي ونحن على دين واحد فقال له ابن عباس إن عروق الخصيتين معلقة بالأنف ، فإذا شم الأنف تحرك الذكر، وإذا تحرك الذكر دعا إلى ما هو أكبر من ذاك ، والشيخ أملك لأربه ، وذلك بعدما ذهب بصر عبد الله وخلفه امرأة فقيل : يا ابن عباس إن خلفك امرأة قال : أف لك من جليس قوم^٣ .

^١ إعلام الموقعين / لابن القيم ج٤ / ٢٠٤ - ٢٠٥

^٢ مصنف ابن أبي شيبة ج٥/٣١٣ رقم ٢٦٤٠٥ وجامع بيان العلم وفضله / لابن عبد البر ج١ / ٤٦٧ رقم ٧٣٢ .

^٣ المعجم الكبير / للطبراني ج١٠ / ٢٦٠ رقم ١٠٦٠٤ .
(٣٦١)

ب - اختلاف فتواه في قتل المؤمن عمداً :

من مراعاته لأحوال المدعويين ما جاء عنه في مسألة القتل العمد ، من اختلاف أقواله بناء على مراعاة الحالين . قال سالم بن أبي الجعد: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: يا ابن عباس أرأيت رجلاً قتل مؤمناً؟ قال: فقال ابن عباس : - (جزاؤه جهنم خالداً فيها) ^٢ قال : يا ابن عباس أرأيت إن تاب وآمن وعمل صالحاً؟ قال تكلمته أمه وأني له التوبة؟ وقد قال رسول الله ﷺ إن المقتول يجيء يوم القيامة متعلقاً رأسه بيمينه أو قال بشماله أخذاً صاحبه بيده الأخرى تشخسب أوداجه بما في قلب عرش الرحمن فيقول: رب سل هذا فيم قتلني) ^٣ .

وعنه عليه السلام أنه أتاه رجل فقال: إني خطبت امرأة فأبوت أن تتكحني وخطبها غيري فأحبت أن تتكحه فغرت عليها فقتلتها، فهل لي من توبة؟ قال: أمك حية؟ قال لا قال : تب إلى الله وتقرّب إليه ما استطعت) ^٤ . وهذا الاختلاف منه في الفتوى إنما بناه على أصل المراعاة ، فالأول جاء سائلاً لم يقتل بعد فأبقى الوعيد في بابهِ وخوفه من الإقدام ، والآخر جاء وقد قتل فأعمل في حقه باب الرجاء لعل الله يتوب عنه. وعن هذا يقول الصيمري : (إذا رأى المفتي المصلحة أن يفتي العامي بما فيه تغليظ وهو مما لا يعتقد ظاهره وله فيه تأويل جاز ذلك زجراً له كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن توبة القاتل فقال : لا توبة له وسأله آخر فقال له توبة ثم قال : أما الأول فرأيت في عينه إرادة القتل فمنعته، وأما الثاني فجاء مستكيناً قد قتل فلم أقنطه) ^٥

^١ هو سالم بن رافع الغطفاني الأشجعي الكوفي ثقة توفي سنة ٩٧ أو ٩٨ هـ انظر ترجمته في تقريب التهذيب / لابن حجر جـ ١/ ٢٧٢ رقم ٢٣٨٥

^٢ سورة النساء آية : ٩٣

^٣ المسند للإمام أحمد جـ ١/ ٣٦٠ رقم ٢٦٨٣ وصحح إسناده الشيخ / أحمد شاكر ، انظر تحقيقه للمسند جـ ٤/ ٢٣٧ رقم ٢٦٨٣ .

^٤ صحيح الأدب المفرد / للشيخ ناصر الدين الألباني ص ٣٤ . رقم ٤/٤

^٥ أدب الفتوى والمستفتي أبو زكريا يحيى بن شرف النووي دمشقي ص ٥٦ تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي ط الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ دار الفكر دمشق سورية وأنظر العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم / لأبي القاسم الإمام محمد بن إبراهيم الوزير اليماني جـ ٩/ ٢١- ٢٣ تحقيق / شعيب الأرنؤوط. ط / الثالثة. ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م. مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان

ج - اختلاف فتواه في نكاح المتعة :

كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يرى جواز المتعة في حال الضرورة ويفتي بذلك ، ولكن لما حملت فتواه على غير محمله الشرعي وتوسعوا في ذلك حتى قالوا فيها أبياتا أشبه بالمجون رجع عن ذلك .

قال أبو جمرة : (سمعت ابن عباس يسأل عن متعة النساء فرخص فقال له موسى إنما ذلك في الحال الشديدة وفي النساء قلة أو نحو ذلك فقال ابن عباس : نعم)^١ . وقد رجع عن هذه الفتوى لما فهمت عنه على غير وجهه ، فقيل فيها أبيات من الشعر^٢ .

د - تخصيص كل طائفة بعلم :

ومن مراعاته للأحوال تقديره لميول تلامذته ورغباتهم في العلوم فيخصص لكل طائفة يومها في العلم الذي يرغب التخصص فيه ، أو فصلا خاصاً في ناحية بيته ثم ينفرد بهم في مجال تخصصهم . وعن هذا يقول عبيد الله بن عتبة : (ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه ، ويوما التأويل ويوما الشعر ويوما أيام العرب)^٣ ويقول عطاء : (ما رأيت مجلساً أكرم من مجلس ابن عباس ولا أعظم جفنة ولا أكثر علماً أصحاب القرآن في ناحية وأصحاب الفقه في ناحية وأصحاب الشعر في ناحية يوردهم في واد رحب)^٤ .

^١ صحيح البخاري كتاب النكاح باب نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة أخيراً رقم ٥١١٦ .
^٢ أنظر تحريم نكاح المتعة أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي تحقيق الشيخ حماد الأنصاري ص ٢٠٢ ط الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م مكتبة دار التراث المدينة المنورة وأنظر أيضاً عيون الأخبار ج ٤/٩٤ - ٩٥ وأنظر كلام ابن القيم حول هذه المسألة في زاد المعاد . حيث قال : (وهذا التحريم إنما كان بعد الإباحة وإلا لزم منه النسخ مرتين ولم يحتج به على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولكن النظر هل هو تحريم بنات أو تحريم مثل تحريم الميتة والدم وتحريم نكاح الأمة فيباح عند الضرورة وخوف العنت ؟ هذا هو الذي لحظه ابن عباس وأفتى بحلها للضرورة فلما توسع الناس فيها ولم يقتصروا على موضع الضرورة أمسك عن فتياه ورجع عنها) . زاد المعاد / لابن القيم ج ٥/١١٢ .

^٣ الطبقات / لابن سعد ج ٢ / ٢٨١ .

^٤ أنساب الأشراف / للبلانري ج ٣ / ٣١ .

هـ - مراعاة الفروق الفردية :

كان ابن عباس عالما ربانيا يعني بتعليم الناس حسب مراحلهم في العلم ،
فالكبار يباحثهم في المسائل الكبار ، ويعلم الناشئة ما يناسبهم . وكان يأذن لطاووس
مع خواص أصحابه . ويكشف المسألة العلمية حسبما تحتمله عقلية السائل .
كالذي سأله عن متشابه القرآن فأوضحها له على قدر فهمه ومستواه وذلك
(أن العالم الرباني يحدث الناس من العلم على قدر ما يعلم من اختلاف عقولهم له
فذكر ابن عباس لهذا السائل على نحو ذلك) ^١ .

و - حثه على مراعاة أحوال الناس في الوعظ والتذكير :

ولشدة اهتمامه بمراعاة أحوال الناس كان يعلم تلامذته هذا الأسلوب ويحثهم
على التزامه في مقام الوعظ والتذكير (حدث الناس كل جمعة مرة ، فان أبيت
فمرتين فان أكثرت فثلاث مرات ولا تمل الناس هذا القرآن ولا ألفينك تأتي القوم
وهم في حديث من حديثهم فتقص عليهم حديثهم فتعلمهم ولكن أنصت ، فإذا أمروك
فحدثهم وهم يشتهونه فانظر السجع من الدعاء فاجتبه فسإني عهدت النبي ﷺ
وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب) ^٢

ز - الإفتاء على قدر السؤال :

من شدة عنايته بهذا الأصل أنه كان يفتي الناس على قدر السؤال ويعلم تلامذته
هذا الأسلوب في الإفتاء مراعاة لحال السائلين ، قال لتلميذه : (انطلق فأنت الناس
وأنا لك عون قلت: لو أن الناس مثلهم مرتين لأفتيتهم قال: انطلق فأفتهم فمن
جاءك يسألك عما يعنيه فأفته ومن سالك عما لا يعنيه فلا تفته فانك تطرح عنك
ثلثي مؤنة الناس) ^٣ .

^١ الإفصاح / لابن هبيرة جـ ٣ / ١٦٦ .

^٢ صحيح البخاري كتاب الدعوات باب ما يكره من السجع في الدعاء وراجع كلام ابن هبيرة في الإفصاح
جـ ٣ / ٢٠٣-٢٠٤ .

^٣ سير أعلام النبلاء / للذهبي جـ ٥ / ١٤

إن هذه المظاهر من دعوة عبد الله بن عباس ، وما سبق من احتسابه على الولاية
والعامة وطلبة العلم ، وما راعى في ذلك من الدرجات الاحتسابية المختلفة حسب
المراتب والمقامات والأحوال يوضح لنا صدق الحكمة المدعوة بها لابن عباس
على لسان النبي ﷺ على هذا الجانب المهم من شخصيته فكان رضي الله عنه
حكيمًا في دعوته واحتسابه مع المحافظة على الثوابت الدعوية التي لا نقبل التعديل
أو التنازل وكل ذلك لمكان هذه الحكمة بهذا المعنى الذي يمكن للدعاة من بعده أن
يتخلقوا بها في مختلف منازل الدعوة إلى الله تعالى.

الفصل الرابع

آثار جهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الدعوة
والاحتساب وأوجه الاستفادة منها

يتكون هذا الفصل من مبحثين :

المبحث الأول : آثار جهوده في الدعوة و الاحتساب.

المبحث الثاني : أوجه الاستفادة من جهوده في الدعوة والاحتساب.



المبحث الأول

آثار جهوده في الدعوة والاحتساب

ويتكون هذا المبحث من مطلبين :

المطلب الأول : آثار جهوده في الدعوة.

المطلب الثاني : آثار جهوده في الاحتساب.

المطلب الأول

آثار جهوده في الدعوة

والحديث في هذا المطلب يتناول أمرين : -

١ - آثار جهوده في خدمة مصادر الدعوة .

٢ - آثار جهوده في إعداد الداعية.



*** آثار جهوده في خدمة مصادر الدعوة.**

وهذا الفرع يحتوي على ثلاثة نقاط : -

- ١ - آثار جهوده في خدمة الكتاب العزيز.
- ٢ - آثار جهوده في خدمة السنة المطهرة .
- ٣ - أثر جهوده في قيام المدرسة الفقهية بمكة .

١ - آثار جهوده في خدمة الكتاب العزيز:

ترتبت على جهود ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في خدمة القرآن الذي اشتهر بالعلم به آثار علمية قيمة ساهمت إلى حد كبير مع جهود إخوانه من الصحابة في تأسيس علوم القرآن وتفسيره ، وإذا كانت ثقافته متأثرة بثقافات عدد من مشائخه وعلومهم التي استفادوها من الكتاب والسنة ، فإن ما حباه الله تعالى من نيل دعواته ﷺ ، وقوة الاستعداد الفطري قد دفعه إلى إتمام هذه المعارف وتوسيع دائرتها ، وتوضيح ملامحها وتقريبها إلى معاصريه ، والاستفادة من الموروث العربي في الأدب والشعر للاستمرار في تنفيذ مشاريعه العلمية لخدمة القرآن ، فاستفاد من جهوده في هذا الصدد كل من تصدى لعمل علمي في التفسير وعلومه ، ومن تلك الآثار العلمية :-

أ- ما جاء عنه من الروايات في علوم القرآن

ومما ينبغي أن يعرف له رضي الله تعالى عنهما سبقه إلى التأليف في المباحث العلمية لعلوم القرآن فقد جاءت عنه في هذا المجال عدد من الرسائل ذات العلاقة بالتفسير وعلومه ، وذلك عن طريق الرواية والنقل عن تلامذته ، وهذه المرويات قد لعبت دوراً في إبقاء بصماته على معظم مباحث هذا الفن ، وساهمت مع مشاركات غيره من الصحابة في تمهيد طرق البحث في هذا العلم للجيل التابعي .

ب- وجود التفسير الكامل عنه :

من آثاره الطيبة في هذا المجال ما وجد عنه من الروايات الكثيرة في تفسير القرآن ، وهي روايات متفاوتة في الصحة والضعف ، ميزت منها مرويات صحيحة عنه في التفسير فجاء عنه تفسير كامل للقرآن وهو عمل لم يتسن لغيره من الصحابة^١ ، وجاء عنه ضمن المرويات عنه في التفسير ما يعتبر الأساس واللبنة الأولى في بناء المناهج والأنواع التفسيرية التي توسع فيها من جاء بعده ، فكان أسبق الناس إلى اكتشاف هذه الطرق في التفسير لكتاب الله تعالى.

^١ انظر إثمار الحق على الخلق / محمد بن مرتضى اليماني ص ٧٧٥

ج - قيام المدرسة التفسيرية على يديه بمكة

جاء الإسلام والشعر ديوان العرب ، وعمدة ثقافتهم العربية ، وفيه سجلت علومها وآدابها ومآثرها، وفيه مجمل أخبارها وأخلاقها ، وذكر فضائلها وأيامها ، وكانت نظرة الإسلام إليه نظرة معتدلة لم يرفعه فوق قدره ، أو ينزل به دون ذلك . جاء ابن عباس رضي الله عنهما وأمامه هذه الثروة الأدبية ، فكانت نظرته إليه نظرة المستفيد من قديمه لصالح حديثه ، فنهل من معين الشعر العربي حتى شكل ذلك جزء كبيراً من ثقافته ، وإن موقف الفاروق الإيجابي من الشعر الجيد - ولا سيما عقب تلك الحادثة التي احتاج فيها إلى بيت من الشعر لمعرفة لفظة غريبة وقعت له في كتاب الله - قد فتح لابن عباس آفاقاً رحبة للاستفادة من الشعر وتسخيره لخدمة القرآن من الناحية اللغوية، فكان يستعين على تفسير الغريب بالشعر ، ويحث على تعلمه ، بل يعقد له مجلسه ويومه الخاص ومن أقواله في الحث على تعلمه : (الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانهم فالتمسنا معرفة ذلك منه) ^١ وقوله أيضاً : (إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوها في الشعر فإن الشعر ديوان العرب) ^٢ .

ويفهم من هذا أن منهج الاستشهاد بالشعر العربي على تفسير الغريب كان أول من تكلم فيه الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وكان ابن عباس رضي الله عنهما أكثرهم قولاً فيه وتطبيقاً له ، حتى أصبح ذلك منهجاً من مناهج تفسيره الذي اشتهر به أكثر من غيره . وكانت أجوبة نافع بن الأزرق الخارجي ثمرة من ثمار عنايته بالشعر، وقد نتج عن تلك المحاوراة العلمية ميلاد علم غريب القوآن وروح الاستشهاد بالشعر على القضايا اللغوية في التفسير وغيره . وقد نشط هذا النهج برهة من الزمان إلى أن قامت دعوة إلى المنع منه بدعوى أنه يجعل الشعر أصلاً للقرآن ، وقد فشلت هذه الدعوة في مهدها إذ لم تجد قبولاً في الأوساط العلمية، إذ زاد نشاط الاحتجاج بالشعر على صحة اللفظة الغريبة في القرآن وبيان معناها لتشمل الاحتجاج به خارج التفسير ويعتبر جهود ابن عباس في مجال شرح غريب

^١ - الإتيان/لجلال الدين السيوطي ج٢ / ٥٥

^٢ - المرجع السابق ج٢/٥٥

القرآن والاستعانة بالشعر بداية للكثير من الأنشطة العلمية في اللغة العربية وعن هذا يقول الدكتور عبد الكريم بكار:

(وتعد جهود ابن عباس في تفسير غريب القرآن ومشكله وشرح بعض أساليبه البداية الحقيقية لتأسيس علم الدلالة اللغوية ذلك العلم الذي يعد الآن عند الغربيين قمة الدراسات اللغوية وهو علم يقوم على بحث العلاقة بين اللفظ والمعنى بصورة أساسية ، وقد تطورت ملاحظات ابن عباس وتفسيراته للغريب والمشكل إلى ما عرف بتفسير غريب القرآن حيث أفردت له المصنفات فيما بعد ، ودعم ذلك في مرحلة تالية الرسائل اللغوية المتخصصة في موضوعات معينة كالمطر والرياح والنبات والخيل وغيرها ، وقد هيا ذلك كله لولادة المعجم العربي الأول على يد نابغة العرب الخليل بن أحمد الفراهيدي)^١.

٣- آثار جهوده في خدمة السنة المطهرة :

ترتبت على خدماته رضي الله تعالى عنه للدنة من جانبي الرواية والدراية أثر قيم من ذلك :

أ - ما أسفرت عنه جهوده رضي الله تعالى عنه في رواية السنة فقد روى عدداً كبيراً من المرويات بلغت ١٦٦٠ مروياً أفروايته لهذا القدر من الرواية جعلته في مصاف المكثرين من الرواة ، وهم من جازت مروياتهم ألفاً ، وقد اشتملت هذه المرويات على عدد من أبواب العقيدة والشريعة والأخلاق .

ب - ما يتعلق بأخلاق الطالب وآداب الطلب .

اشتهر ابن عباس رضي الله عنهما بالمثالية في طلب العلم ، وذلك من خلال الخط الأدبي الرفيع الذي سار عليه للأخذ عن مشائخه من كبار الصحابة ، وقد أصبح نموذجاً في هذا الباب يحتذى به في حسن التعامل مع أهل العلم .

^١ - ابن عباس رضي الله عنهما مؤسس علوم العربية الدكتور / عبد الكريم بكار ص ٥٩

^٢ - راجع ص ١٤٧ .

٣ _ قيام المدرسة الفقهية على يديه بمكة وأيدي تلامذته من بعده .

كان نزول ابن عباس رضي الله عنهما بمكة وانتقاله إليها من البصرة مغنماً لأهلها ومفخرة يفاخرون بها الأمصار الأخرى. فقد انقطع بها لبث العلم والإفادة فكان يقصد من الآفاق الإسلامية للاستفتاء في دين الله تعالى ، وكانت فتواه في الحلال والحرام تمثل طريقته في بيان الأحكام ومنهجه في التعامل مع القضايا والنوازل المستجدة ، ويجتهد برأيه عند عدم الدليل من الكتاب والسنة مراعيًا لقواعد رفع الحرج ويسر الشريعة ، وسعتها ومرونتها في ضوء مقاصد الدين ، وقد انتشر الفقه بين أهل مكة نتيجة لتفرغه للتعليم والإفتاء يقول ابن أجرة^١ : (لم يفقه أهل مكة حتى أتاهم ابن عباس)^٢.

وهذا يدل على تأثيره في مسار الفقه ونشره بالتعليم والإفتاء ، فكان من نتائج ذلك تخريج عدد من خيرة الفقهاء واصلوا دورهم في نشر العلم والفقه في أجيال تالية يقول ابن القيم: (وكان المفتون بمكة عطاء بن أبي رباح، وطاووس بن كيسان، ومجاهد بن جبر، وعبيد بن عمير وعمرو بن دينار، وعبد الله بن أبي مليكة، وعبد الرحمن بن سابط^٣. وعكرمة، ثم بعدهم أبو الزبير المكي^٤. وعبد الله بن خالد بن أسيد ، وعبد الله بن طاووس^٥. ثم بعدهم عبد الملك بن عبد العزيز بن

^١ هو عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أجرة الكوفي أنظر ترجمته في تقريب التهذيب / لابن حجر جـ ١/٤٨٠ رقم ٤٦٨٣ .

^٢ المعرفة والتاريخ/ للبسوي جـ ١/٥٤٠

^٣ هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي كان من أئمة العلم ومن جلة أهل مكة ، ومن كبار التابعين ومن منقبيهم في الرواية توفي بها سنة ١١٨هـ انظر ترجمته في مشاهير علماء الأمصار / لابن حبان ص ١٣٨ رقم ٦١٧ وتقريب التهذيب/ لابن حجر جـ ١/٤٤٨ رقم ٤٣١٤ والاستيعاب/ لابن عبد البر جـ ٣/٩١٤ رقم ١٥٤١

^٤ هو الإمام الحافظ محمد بن مسلم بن تدرس المكي القرشي الأسدي روى عن ابن عباس وابن عمر وجابر وأبي الطفيل وعائشة ، وقد رمى بالتبليس إلا إذا صرح بالسماع ، وشك الذهبي في لقائه لأمة المؤمنين عائشة رضي الله عنها. توفي سنة ١٢٨هـ انظر تذكرة الحفاظ / للذهبي جـ ١/٩٥ رقم ١١٣

^٥ هو أبو محمد عبد الله بن الإمام طاووس بن كيسان كان من أعلام اتباع التابعين علماً وعبادة ومن منقبي علماء اليمن وكان على سيرة أبيه في عبادته وفقهه توفي سنة ١٣٢هـ وانظر ترجمته في مشاهير علماء الأمصار/ لابن حبان ص ٣٠٤ رقم ١٥٣٨.

جريح ، وسفيان بن عيينة وكان أكثر فتواهم في المناسك وكان يتوقف في الطلاق،
وبعدهم مسلم بن خالد الزنجي^١ ، وسعيد بن سالم القداح^٢ وبعدهما الإمام الشافعي
محمد بن إدريس الشافعي ثم عبد الله بن الزبير الحميدي^٣ ، وإبراهيم بن محمد
الشافعي، بن عم محمد، وموسى بن أبي الجارود^٤ وغيرهم^٥.

٣- آثار جهوده في إعداد الداعية :

أثمرت جهود ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في مجال الإعداد الدعوي ثماراً
طيبة ظهرت في تخريج عدد من خيرة العلماء الربانيين ، الذين كانت لهم آثار
بارزة في مسيرة الأمة العلمية والدعوية وكانوا نماذج الخير والصلاح والقُدوة
الخيرة للأجيال اللاحقة ، مما يدل دلالة واضحة على نجاح ابن عباس في دعوته
حيث ورثهم علمه فقاموا بنشره في الآفاق.

^١ هو الإمام أبو خالد مسلم بن خالد المخزومي المكي المعروف بالزنجي روى عن ابن أبي مليكة وابن شهاب
وعمر بن دينار ولازم ابن جريح وبه تفقه وحدث عنه الإمام الشافعي والحميدي وهو السذي أذن للشافعي
بالإفتاء توفي سنة ١٨٠هـ انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ج١/١٨٢ رقم ٢٤١

^٢ هو أبو عثمان سعيد بن سالم القداح المكي ، الإمام روى عن ابن جريح وعبيد الله بن عمر ويونس بن أبي
إسحاق وسفيان الثوري وروى عنه الشافعي وابن عيينة وغيرهم توفي بعد سنة ١٩٠هـ انظر ترجمته في
السير /للذهبي ج٩/٣١٩ - ٣٢٠.

^٣ هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن العباس المطلبي ابن عم الإمام الشافعي توفي سنة ٧ أو ٢٣٨ أنظر
ترجمته في تقريب التهذيب ج١/٥٦ رقم ٢٦١ والطبقات الشافعية لتاج الدين السبكي ج٢/٨٠ رقم ١٦
تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو.

^٤ هو الإمام أبو بكر عبد الله بن الزبير القرشي الأسدي الحميدي الحافظ أخذ عن ابن عيينة ومسلم بن خالد
الزنجي والإمام الشافعي وكان من كبار أصحابه أراد أن يخلفه في حلقة بعد موته، وهو أحد الأئمة في الدين
ومن آثاره المسند في الحديث توفي بمكة سنة ٢١٩هـ أنظر تذكرة الحفاظ /للذهبي ج٢/٣ رقم ٤١٩

^٥ هو أبو الوليد موسى بن أبي الجارود المكي أخذ عن الإمام الشافعي الحديث وكتاب الأمالي وتصدر لنشر
علمه وكان مفتي أهل مكة في زمانه انظر ترجمته في طبقات الفقهاء للشيرازي ص ١١١ وتهذيب الأسماء
واللغات للنووي ج٢/١٢٠ رقم ١٧٧.

^٦ إعلام الموقعين / لابن القيم ج١/٢٤

قال ابن المديني^١ : (لم يكن من أصحاب النبي ﷺ أحد له أصحاب حفظوا عنه وقاموا بقوله في الفقه إلا ثلاثة: زيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وابن عباس)^٢ . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاووس وأبي الشعثاء ، وسعيد بن جبير وأمثالهم ، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود)^٣ .

ومعنى هذا أن هؤلاء الصحابة رزقهم الله تعالى تلامذة نجباء لازموا شيوخهم من الصحابة فعرفوا أقوالهم واجتهاداتهم في الأحكام وآراءهم في التفسير المستمدة من الكتاب والسنة بعد أن أخذوا منهما بحظ لا بأس به ، فاستفادوا من ذلك قواعد كثيرة تعينهم على الاجتهاد في الدين ، فقاموا بنشر علومهم في التفسير والفقه وغيرهما .

وسيكون الحديث في هذا المكان عن بعض هؤلاء الأعلام من تلامذة ابن عباس الذين ساهموا في نشر علومه رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهم : -

أ - طاوس بن كيسان

ب - عكرمة مولاة

ج - سعيد بن جبير

د - عطاء بن أبي رباح

هـ - مجاهد بن جبر

^١ هو الإمام الحجة أمير المؤمنين في الحديث أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر السعدي البصري روى عنه الأئمة أحمد بن حنبل والبخاري وأبو حاتم وأبو داود، وكان من أعلم الناس بعلم الحديث وكان محل التقدير من الأئمة قال البخاري: "ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني". وولد سنة ١٦١هـ -

وتوفي سنة ٢٣٤هـ وله ترجمة ضافية في السير /للذهبي ج١١/٤١ - ٦٠

^٢ تاريخ مدينة دمشق /لابن عساكر ج٢٩ / ٣٠٢ والجامع لأخلاق الراوي /للخطيب البغدادي ج٢/٤٣٨

^٣ مجموع الفتاوى /لابن تيمية ج١٣/٣٤٧

أ - طاووس بن كيسان

هو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليميني الجندي مولى بحير بن ريسان الإمام الفقيه الحافظ ، كان من أبناء الفرس روى عن عدد من الصحابة منهم زيد بن ثابت وعائشة وأبو هريرة وجابر بن عبد الله ومعاذ بن جبل وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير وابن عباس والآخرين^١ .

وقد قدم هذا الإمام من بلاده طالباً للعلم فوجد أمامه حشداً من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وكلهم أئمة في الدين ولكن ملاحظته للوقائع العلمية وما تنتهي إليه غالباً، وملاحظته لتلك المناقشات الفقهية التي كانت تجري بين الصحابة وما كانت تسفر عنه من نتائج جعلته يختار ابن عباس من بين الصحابة شيخاً يلزمه ظله وينهل من علمه يقول : (أدركت سبعين شيخاً من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تداروا في شيء أتوا ابن عباس حتى يقدرهم عليه)^٢ .

وقال أيضاً: (ما رأيت رجلاً خالف ابن عباس قط فتركه حتى يقرره مما قال) .

^٣ وفي رواية : " حتى يبينه لهم ويقرهم فينتهون إلى قوله " ^٤ .

وعن هذه الرؤية الواعية تم اختياره لشيخه الذي لازمه مدة طويلة أخذ عنه فيها علومه في الفقه والتفسير، وتأثر به في السلوك والصلاح.

وقد أحبه شيخه كثيراً ، فكان يثق به ويهتم بإعداده، فيأذن له مع العامة والخاصة ؛ مما مكنه أن يكون بحق راوية شيخه في التفسير إذ لا تعدو أقواله في هذا الباب أقوال شيخه،^٥ وقد غلب عليه الفقه واشتهر به أكثر من التفسير، وكان فقهه استمداداً لفقه شيخه.

^١ انظر تهذيب الكمال/للمحافظ المزي ج٣/٤٩٥ و سير الأعلام/للذهبي ج٥/٣٨ والبداية والنهاية/لابن كثير ج٨/٢٤٤

^٢ تهذيب الآثار للطبري ج١/١٧٩ الحلية /لأبي نعيم الأصفهاني ج١/١٦

^٣ الطبقات/لابن سعد ج٢ / ٢٨٤ أنساب الأشراف /للبلانري ج٣ / ٣٠

^٤ الطبقات /لابن سعدج٢/٢٨٠ وانساب الأشراف /للبلانري ج٣/٣٠ والمعجم للطبراني ج١/٢٢٤

والاستيعاب/لابن عبد البر ج٣/٩٣٥ والذخائر/لمحب الدين الطبري ص٣٨

^٥ انظر حبر الأمة ومدرسته في التفسير الدكتور / عبد الله سلقيني ص ١٢٤ - ١٢٦

ولم تكن شهرته بالصلاح والورع والزهد ولزوم سمات العلماء الربانيين دون شهرته بالعلم ، وقد اشتهر بهذه الخصلة في بلاد اليمن وغيرها من أمصار المسلمين . وهو الأمر الذي تفرسه فيه شيخه إذ قال : (إني لأظن طاووس من أهل الجنة) ^١ . فكان (رأساً في العلم والعمل) ^٢ .

وقال الذهبي : (كان شيخ أهل اليمن وبركتهم ومفتيهم له جلالة عظيمة) ^٣ . وهل هذا إلا ربانية العلم التي استفادها من شيخه العالم الرباني ، وكان عظيم النفس دائم التوقى من قبول العطايا من سلاطين زمانه لأنه كان يعتبر ذلك وسيلة إلى سد باب الاحتساب ، والحمل على الرضى بما لا يجوز من تجاوزاتهم ويفسر هذه الحقيقة موقف من مواقفه وهو ما ذكره الإمام الذهبي أن والي اليمن (بعث إلى طاووس بسبع مائة دينار أو خمسمائة وقيل للرسول : إن أخذها الشيخ منك فإن الأمير سيحسن إليك ويكسوك ، فقدم بها على طاووس الجند فأراده على أخذها ، فأبى ، فغفل طاووس ، فرمى بها الرجل في كوة البيت، ثم ذهب وقال لهم : قد أخذها ثم بلغهم عن طاووس شيء يكرهونه فقال: ابعثوا إليه فليبعث إلينا بمالنا فجاءه الرسول فقال: المال الذي بعث به الأمير إليك قال : ما قبضت منه شيئاً ، فرجع الرسول، وعرفوا أنه صادق فبعثوا إليه الرجل الأول ، فقال : المال الذي جئتك به يا أبا عبد الرحمن . قال : هل قبضت منك شيئاً ؟ قال : لا ، ثم نظر حيث وضعه فمدّ يده فإذا بالصرّة قد بنى العنكبوت عليها فذهب بها إليهم) ^٤ .

ومعرفته بطبيعة سلاطين زمانه، وإدراكه التام لمعنى عطايهم قد حجزه عن أن يضحى بمصالح الدعوة في سبيل حطام الدنيا الفانية.

^١ الحلية / لأبي نعيم الأصفهاني جـ ٤ / ٤ / السير / للذهبي جـ ٥ / ٣٩

^٢ التنكرة / للذهبي جـ ١ / ٦٩

^٣ المرجع السابق جـ ١ / ٧٠

^٤ الحلية / لأبي نعيم الأصفهاني جـ ٤ / ١٤ - ١٥ / السير / للذهبي جـ ٥ / ٤٠ - ٤١ / البداية والنهاية / لابن كثير جـ ٨ / ٢٤٦ - ٢٤٧

وهكذا ظل هذا العلم جليلاً بين الأمة مشهور الفضل بينها يقدم مواعظه للخاصة والعامّة إلى أن توفي يوم التروية بمضى سنة ١٠٦هـ في عهد الخليفة هشام^١ بن عبد الملك^٢.

ب - عكرمة مولاة :

هو أبو عبد الله القرشي مولى ابن عباس رضي الله عنهما البربري الأصل من أهل المغرب^٣ كان عبداً للحصين بن أبي الحر العنبري^٤ فوهبه لابن عباس رضي الله عنهما لما جاء واليا على البصرة^٥ ويعد هذا بداية حياة جديدة لعكرمة ، ولم تشر المصادر إلى تفاصيل هذه الهبة ، ودوافعها ، ولعل استعداده لتقبل العلم وظهور مخايل النجابة عليه قد دفع سيده إلى أن يهبه لابن عباس رضي الله عنهما الذي يعد من أعلم علماء زمانه والذي طبقت شهرته العلمية الآفاق الإسلامية ، وكيفما كان الأمر ، فإن ابن عباس رضي الله عنه قد رأى فيه هذه المخايل ولهذا كان يجبره على العلم قال : (كان ابن عباس يضع الكبل في رجليّ على تعليم القرآن والسنة)^٦ وهذه القصة تدل على أن بداية طلبه للعلم كانت على يد ابن عباس وأن ملامح الذكاء كانت ظاهرة عليه مما دفع ابن عباس إلى حمله على

^١ هو الخليفة الأموي أمير المؤمنين ابن عبد الملك بن مروان استخلف بعد أخيه يزيد سنة خمس ومائة قال الذهبي : " وكان حريصاً جماعاً للمال عاقلاً حازماً سائساً فيه ظلم مع عدل " انظر ترجمته في السير / للذهبي

جـ ٥ ص ٣٥١ - ٣٥٣ رقم ١٦٢

^٢ السير / للذهبي جـ ٥ / ٤٥

^٣ انظر وفيات الأعيان / لابن خلكان ج ٣ / ٢٦٥

وعلى هذا أجمعت معظم المصادر التي تحدثت عنه وقد أشار شيخ الإسلام إلى أنه كان من أهل فارس لأنه قال رحمه الله تعالى : " وكان سلمان الفارسي من أهل أصبهان وكذلك عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما " راجع اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ج ١ / ٤٠٣ تحقيق الدكتور ناصر عبد الكريم العقل ط الخامسة ١٤١٧هـ شركة الرياض للنشر والتوزيع الرياض - السعودية .

^٤ هو حصين بن أبي الحر بن مالك العنبري التميمي كان من عمال خالد بن الوليد على بعض نواحي الحيرة في خلافة الصديق رضي الله عنه وبقي عاملاً على ميسان في عهد الفاروق وقد أدرك زمن الحجاج ، وكان ممن سخط عليه فأدخله في السجن إلى أن مات فيه ، انظر ترجمته في الطبقات الكبرى / لابن سعد ج ٧ / ٩٠ رقم ٣٠٠١ والإصابة / لابن حجر ج ٢ / ٧٤ رقم ١٧٣٧ .

^٥ معجم الأدباء / لياقوت الحموي ج ٦ / ١٨٦ ووفيات الأعيان / لابن خلكان ج ٣ / ٢٦٥

^٦ معجم الأدباء / لياقوت الحموي ج ٦ / ١٨٧ - ١٨٨

التعلم، فقد كان له عدد من العبيد لم يؤثر عنه تجاههم ما أثر عنه تجاه عكرمة من مواقف الحزم والإجبار على التعلم ولم ينبغ منهم أحد نبوغ عكرمة، قال ابن المديني: (لم يكن في موالي ابن عباس أغزر علماً من عكرمة، كان عكرمة من أهل العلم) ^١ .

- وقد تفرغ عكرمة للعلم فسمع عدداً من الصحابة منهم أبو هريرة وعائشة وابن عمر وابن عباس وعلي بن أبي طالب وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري وغيرهم ^٢ .

- كان ابن عباس رضي الله عنهما حريصاً عليه، فكما كان يشدد عليه إذا بدر منه التفريط، فكذلك كان يكافئه إذا ظهر منه ما يدل على اجتهاده في الطلب يقول: - (قرأ ابن عباس هذه الآية (لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً) ^٣ قال ابن عباس: (لم أدر أنجا القوم أم هلكوا؟ قال: فما زلت أبين له أبصره حتى عرف أنهم قد نجوا قال: فكساني حلة) ^٤ هذه الحادثة تدل على احتفاء ابن عباس بتلميذه واهتمامه به ولعل المسألة كانت معروفة عند ابن عباس، ولكنه أعطى التلميذ الفرصة ليعبر عن مستواه، وإلا فليس في المسألة من الصعوبة ما يستعصي على مثل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. ولهذا أنس في تلميذه مستوى لا بأس به، يمكنه من ممارسة الإفتاء والأنشطة الأخرى في الدعوة يقول: (طلبت العلم أربعين سنة وكنت أفتي بالباب وابن عباس في الدار) ^٥ هذا الإذن من شيخه كان بمنزلة الشهادة له لا تقل مكانة عن شهادته رضي الله عنه لغيره من جلة تلامذته. ولهذا جاءت شهادة زملائه للتأكيد على شهادة شيخهم قال جابر بن زيد: -

^١ الطبقات لابن سعد ج ٢/٢٩٤ والسير للذهبي ج ٥/١٣

^٢ السير للذهبي ج ٥/١٦

^٣ سورة الأعراف آية: ١٦٤

^٤ السير للذهبي ج ٥/١٦

^٥ المرجع السابق ج ٥/١٤-١٥

^٦ هو أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي اليماني من كبار التابعين وأعلامهم ولد بحرفة من نواحي عمان ثم سكن البصرة، وكان من العارفين بالقرآن والفقه مشهوداً له بذلك على السنة الصحابة منهم شيخه ابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى عنهم وهو الذي تنتسب إليه كذباً وزوراً الطائفة الإباضية. قيل إنه توفي مع =

(هذا عكرمة مولى ابن عباس هذا البحر فاسألوه) ^١
وقال قتادة ^٢: (أعلم الناس بالحلال والحرام الحسن وأعلمهم بالمناسك عطاء
وأعلمهم بالتفسير عكرمة) ^٣

- وقد استفاد طرق الاستنباط واستخراج المسائل وتحليلها متأثراً بشيخه وطريقته
في ذلك فكان يطبقها يقول: (إني لأخرج إلى السوق فاسمع الرجل يتكلم بالكلمة
فينفتح لي خمسون باباً من العلم) ^٤. يريد أن موضوعاً واحداً قد يصل إلى هذا
القدر باتباع الطرق المعينة للتحليل والاستنباط وهو طريقة شيخه الذي كان ينشق
له من الأمر الأمور .

ج - سعيد بن جبير :

هو أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي الحافظ المفسر أحد علام
التابعين روى عن عدد من الصحابة منهم عائشة وابن عباس، وأبو موسى
الأشعري، وأبو هريرة وابن عمر وأبو سعيد الخدري، وغيرهم . وانقطع إلى ابن
عباس فأكثر عنه الرواية وجوده ^٥ وكان من أكابر تلامذته رضي الله تعالى عنه .
- ولندع سعيد بن جبير يحكي لنا بداية اتصاله بشيخه قال: "أختلفت إلى ابن
عباس رضي الله عنهما سنة لا أكلمه ولا يعرفني قال لي ابن عباس: من الرجل؟
قلت: من أهل العراق، قال: من أيهم؟ قلت: من بني أسد قال: من حروريتهم أو
ممن أنعم الله عليه؟ قلت ممن أنعم الله عليه، قال: سل قلت: "لا أقسم بيوم القيامة" ^٦

=الصحابي الجليل أنس بن مالك في أسبوع واحد سنة ٩٣ وأكر ذلك ابن سعد في طبقاته راجع ترجمته في

الطبقات الكبرى جـ ١٣٣/٧ - ١٣٦ رقم ٣٠٥٧ ومشاهير علماء الأمصار ص ١٤٤ رقم ٦٤٦

^١ الطبقات/لابن سعد جـ ٢٩٤/٢ السير/للذهبي جـ ١٦/٥ وصفوة الصفوة/لابن الجوزي جـ ٦٠/١

^٢ هو أبو الخطاب السدوسي أحد أعلام التابعين ومن كبار المفسرين في هذا العهد ولد أعمى مكفوف البصر،

وكان مبرزاً في الفقه والتفسير قوياً في الحفظ توفي سنة ١١٧هـ انظر ترجمته في الطبقات الكبرى/لابن

سعد جـ ١٧١/٧ رقم ٣١٣٩ وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ٩٤ وتهذيب الأسماء واللغات/للنووي جـ ٥٧/٢

رقم ٦٦

^٣ - الطبقات الكبرى/لابن سعد جـ ٢٩٤/٢

^٤ - الطبقات/لابن سعد جـ ٢٩٤/٢ وتهذيب الكمال/للحافظ المزي جـ ٢١٢/٥.

^٥ انظر سير الأعلام/للذهبي جـ ٣٢٢/٤

^٦ سورة القيامة آية: ١

قال: يقسم ربك بما شاء من خلقه، قلت: " ولا أقسم بالنفس اللوامة ^١ " قال من النفس المعلوم ، قلت : (أيحسب الإنسان أن لن نجعل عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه) ^٢ " قال لو شاء لجعله خفا أو حافرا قلت : " فمستقر ومستودع " ^٣ " قال المستقر في الرحم، والمستودع في الصلب " ^٤ . وهكذا تم اللقاء والتعارف بين الشيخ وتلميذه بعد اطمئنانه إلى علمه واطمئنان الشيخ إلى سلامة منتماه العقدي وقد بقي سعيد في صحبة شيخه برهمة من الزمان حمل عنه علوما جمة في التفسير والفقه والحديث حتى شهد له ابن عباس وابن عمر^٥ وكان من أبرز تلامذته في جمع علومه ونشره من بعده حتى قالوا : (أعلمهم بالقرآن مجاهد ، وأعلمهم بالحج عطاء وأعلمهم بالحلال والحرام طاووس ، وأعلمهم بالطلاق سعيد بن المسيب وأجمعهم لهذه العلوم سعيد بن جبير) ^٦ . فلا يستغرب ما ورد عنه في التفسير من الأقوال الكثيرة . ومما اشتهر به قوة صلته بالقرآن حيث امتزج القرآن به بحيث كان يختمه في أقرب المدة ويختمه في كل ليلتين ^٧ ، وما ذلك إلا لما اعتاده من كثرة التلاوة .

- كان يمارس الوعظ والتذكير وعقد الدروس العلمية ويتخير لذلك أوقاتا مناسبة يراعي فيها أحوال الناس واستعدادهم للتقبل فكانت تأتي عقب صلاتي الفجر والعصر^٨ وما ذلك إلا لحبه لنشر العلم وممارسة الدعوة فكان يقول: (إن مما يهمني أني وددت أن الناس أخذوا ما معي من العلم) ^٩ . ظل سعيد يمارس نشاطه في الدعوة والتعليم إلى أن حدثت فتنة بين حجاج

^١ سورة القيامة آية : ٢

^٢ سورة القيامة آية : ٣ - ٤

^٣ سورة الأنعام آية: ٩٨

^٤ المستدرک /للحاكم كتاب التفسير تفسير سورة القيامة ج ٢/٥٥٢

^٥ انظر الطبقات /لابن سعد ج ٦/٢٦٨ - ٢٦٩ والسير الأعلام /للذهبي ج ٤/٣٣٥

^٦ الطبقات/لابن سعد ج ٦/٢٧٠ وسير الأعلام /للذهبي ج ٤/٣٢٤ - ٣٢٥

^٧ الطبقات/لابن سعد ج ٦/٢٧٠ سير الأعلام /للذهبي ج ٤/٣٢٤-٣٢٥

^٨ الطبقات/لابن سعد ج ٦/٢٧٠ سير الأعلام /للذهبي ج ٤/٣٣٦

^٩ - جامع بيان العلم وفضله/لابن عبد البر ج ١/٤٦٩ رقم ٧٣٥

وعبد الرحمن بن الأشعث^١ تلك الفتنة التي بدأت من قضايا شخصية بينهما من التحاسد وفقدان الثقة لتتطور إلى فكرة خلع الحجاج وخلع عبد الملك أمير المؤمنين ، فتورط فيهما عدد من قراء البصرة وفقهاؤها ، استطاع ابن الأشعث أن يستميلهم إلى صفه سنة ٨١هـ وإنما نجح ابن الأشعث في ضم هذا العدد بسبب ما كان قد نشأ في ولاية الحجاج من روح السخط على إدارته وإفراطه في القتل وإذلال العلماء يدل على هذا قول سعيد والشعبي وهو ممن شارك في الأمر (قاتلوه على جورهم واستذلّاهم الضعفاء وإماتتهم الصلاة)^٢ وقد استمرت هذه الفتنة إلى سنة ٨٣هـ وانتهت في وقعة دير الجماجم وأسفرت عن هزيمة ابن الأشعث وهروبه وقتل عدد من أصحابه ومنهم خيرة العلماء والقراء، وكان من نجا منهم يلوذ بالتواري عن الأنظار وممن تواري سعيد بن جبير، فلم يتمكن منه الحجاج إلا في سنة ٩٤هـ أو ٩٥هـ قال الذهبي: " طال اختفاؤه فإن قيام القراء على الحجاج كان سنة اثنتين وثمانين وما ظفروا بسعيد إلا سنة خمس وتسعين التي قلع الله فيها الحجاج " ^٣ ومضى هذا أنه قضى ١٣ سنة في هذه الحالة. وفي هذه السنة تم القبض عليه بمكة مع عدد من زملائه من تلامذة ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ولما جاء به إلى الحجاج قتله^٤ رحمه الله تعالى قال ميمون بن مهران قتل سعيد وما على ظهر الأرض رجل إلا يحتاج إلى سعيد " ^٥ وهكذا كانت نهاية هذا العالم الرباني رحمه الله تعالى.

^١ هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي بعثه الحجاج على سجستان ، ثم وقع بينهما خلاف فخلع الحجاج سنة ٨٠هـ فقام مع ابن الأشعث عدد من القراء وفيهم خيرة العلماء سنة ٨١هـ فانتصر عليهم في وقعة الجماجم فقتل عدد من أصحابه وتفرقوا وقتل ابن الأشعث بسجستان سنة ٨٤هـ وطيف برأسه في الأفاق والبلدان . انظر ترجمته في العبر من خبر من عبر /للذهبي ج١/٦٦ و ٧١

^٢ -البداية والنهاية/لابن كثير ج٩/٣٧

^٣ - السير /للذهبي ج٤ / ٣٣٧

^٤ - منهم عطاء ومجاهد وطلق بن حبيب وعمرو بن دينار راجع المنتظم لابن الجوزي ج٦/٣١٨ ط/الأولى سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م دار الكتب العلمية بيروت وراجع أيضا قصة قتله وما دار بينه وبين الحجاج في ذلك البداية والنهاية /لابن كثير ج٩ / ٢٠٩

^٥ - الطبقات/لابن سعد ج٦/٢٧٦

د - عطاء بن أبي رباح

هو أبو محمد القرشي مولاهم ، ولد بمكة أثناء خلافة ذي النورين ، ونشأ بها رحمه الله تعالى ^١ وهو أحد علماء التابعين أدرك عشرين من الصحابة ^٢ وروى عنهم ، ومنهم عائشة وأم سلمة وأم هانئ وأبو هريرة وابن عباس ورافع بن خديج، وابن الزبير وعبد الله بن عمر وجابر ومعاوية وأبو سعيد وغيرهم ^٣ وقد لازم ابن عباس رضي الله عنهما وحمل عنه الفقه والحديث والتفسير ووصل إلى مستوى جعل شيخه يشهد له قال: " يا أهل مكة تجتمعون عليّ وعندكم عطاء " ^(٤) وقد خلف ابن عباس رضي الله عنه في حلقة بعد وفاته رضي الله عنه ^(٥) ، وكان مبرزاً في الفقه وعلم المناسك مما جعل الناس يقدمون فتواه في هذه المسائل على غيره لعلمه وكون المناسك في بلاده .

وقد حظي بالقبول الحسن عند أهل الحجاز والرضى عند المسلمين قاطبة فعاش فيهم قوى التأثير جليل القدر محافظاً على سمات العلماء الربانيين ، محافظاً على الذكر في مجانسه ملتزماً بأدب المجالسة ^٦ .

كانت له طريقة جيدة في الدعوة ينتهز فرصة اجتماعه بأصحابه للدعوة والتوجيه قال يعلى بن عبيد ^٧ : " دخلنا على ابن سوقة ^٨ فقال: يا ابن أخي أحدثكم بحديث لعله ينفعكم فقد نفعتني قال لنا عطاء بن أبي رباح إن من قبلكم كانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله أو أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو أن تتطرق في

^١ - سير الأعلام / للذهبي ج ٧٨/٥

^٢ انظر تاريخ مدينة دمشق / لابن عساكر ج ٤٠ / ٣٧١ وسير أعلام النبلاء / لشمس الدين الذهبي ج ٧٨/٥ .

^٣ انظر سير الأعلام / للذهبي ٧٩/٥

^٤ انظر تاريخ مدينة دمشق / لابن عساكر ج ٤٠ / ٣٨١ والسير / للذهبي ج ٨١/٥

^٥ تاريخ مدينة دمشق / لابن عساكر ج ٤٠ / ٣٨٧

^٦ المرجع السابق / لابن عساكر ج ٤٠ / ٣٩٠ والسير / للذهبي ج ٨٤/٥

^٧ - هو يعلى بن عبيد بن أمية الكوفي أبو يوسف الطنافسي ثقة مات سنة بضع ومائتين وله تسعون سنة انظر

تقريب التهذيب / لابن حجر ج ٣٨٨ / ٢ رقم ٨٨٤٧

^٨ - هو محمد بن سوقة أبو بكر الغنوي الكوفي كان ثقة في حديثه كثير العبادة انظر ترجمته في تقريب

التهذيب / لابن حجر ج ١٧٨ / ٢ رقم ٦٦٧٤

معيشتك التي لا بد لك منها، أنتكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، أما يستحي أحدكم لو نشرت صحيفته التي أملى صدر نهاره، وليس فيها شيء من أمر آخرته " ^١ كان عطاء يجتهد أن يكشف عن الانتماء العقدي لمن يريد أن يأخذ عنه ويحرص على التعرف عليه قبل الاسترسال معه وهو أسلوب ابن عباس رضي الله عنهما ^٢. وقد أثمرت جهود عطاء في التعليم والدعوة حتى انتشر العلم في مكة بين العامة، وقد أظهرت هذه الحقيقة قصة ^٣ أبي حنيفة الإمام ^٤ مع صاحبه الحجام، والقصة توضح بالجلاء الجهد الذي كان يقوم به في نشر العلم، والمنزلة التي كان يحتلها في القلوب فكان إماماً لهم وقدوة صالحة يأخذون عنه تعاليم دينهم . بقي عطاء في مكة جليل القدر مرضياً بين الناس ومفتي الحرمين إلى أن توفي سنة ١١٥ هـ وقيل ١١٤ هـ ^٥ قال الإمام الأوزاعي ^٦ : " مات عطاء بن أبي رباح يوم مات وهو أَرْضَى أَهْلَ الْأَرْضِ عِنْدَ النَّاسِ " ^٧

^١ - مصنف ابن أبي شيبة ج ٢١٩/٧ رقم ٣٥٤٥٨ وتاريخ دمشق / لابن عساکر ج ٣٩٨/٤٠ والسير

ج ٨٦/٥ البداية والنهاية / لابن كثير ج ٣١٩/٨

^٢ - انظر مسائله لأبي حنيفة في البداية والنهاية ج ٣١٩/٨ ومسائلة ابن عباس لسعيد بن جبیر ص ٣٨٠

^٣ - انظر هذه القصة في ص ٣٨٩.

^٤ - هو النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماهي النقيه الإمام الكوفي أحد الأئمة الأربعة لقي بعض الصحابة ، أنس بن مالك ، عبد الله بن أبي عوفى ، وسهل بن سعد الساعدي ، وأبا طفيل عامر بن وائله . كان ورعاً زاهداً عابداً كثير العلم توفي سنة ١٥٠ انظر ترجمته في الطبقات الكبرى / لابن سعد ج ٢٣٣/٧ رقم ٣٤٥٣ وطبقات الفقهاء / للشيرازي ص ٨٧ - ٨٨ . ووفيات الأعيان / لابن خلكان ج ٥ ص ٤٠٥

^٥ - انظر وفيات الأعيان ج ٢٦٢/٣ والسير / للذهبي ج ٨٤/٥ والبدایة والنهاية / لابن كثير ج ٣١٧/٨

^٦ هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الإمام النقيه كان علماً ديناً فقيهاً فاضلاً كثير الحديث والعلم والفقه سكن بيروت وبها مات رحمه الله تعالى سنة ١٥٧ هـ انظر ترجمته في الطبقات / لابن سعد ج ٣٣٩/٧ رقم ٣٩٨٧.

^٧ - السير / للذهبي ج ٨٤/٥

هـ - مجاهد بن جبر

هو أبو الحجاج مولى قيس بن السائب المخزومي ، وصفه الذهبي بأنه شيخ القراء والمفسرين^١ ، وروى عن عدد من الصحابة منهم ابن عباس وأبو هريرة وعائشة وعبد الله بن عمرو وابن عمر ، ورافع بن خديج، وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري وأم هانئ وغيرهم^٢ .

وقد انقطع إلى ابن عباس فأكثر عنه الرواية ، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه^٣ وقد برع الإمام مجاهد في مجال التفسير براعة فائقة ، وكان ممن أخذ عن شيخه تفسير القرآن تفسيرا تحليليا قال : " عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس أقف عند كل آية ، أسأله فيم نزلت وكيف نزلت " ^٤ ولأجل هذا فاق في التفسير وشهد له الناس بالتقدم فيه ، قال قتادة : " أعلم من بقي بالتفسير مجاهد " ^٥ فلا غرابة أن يوجد له جهود في التفسير يتسم بشيء من الآراء والاجتهاد لا يسند صريحا إلى شيخه^٦ . كان الإمام مجاهد جم التواضع شديد الكراهة للظهور والشهرة ، فكان يرد بعض المسائل إذا فهم أن القصد منها التنويه والتشهير به^٧ . ولعل هذا كان وراء عدم عنايته بمظهره الخارجي حتى لو رآه من لا يعرفه يكاد يزدريه ، ولكن إذا تكلم في العلم بان فضله. وقد اختلف في تاريخ وفاته فقيل توفي سنة ١٠٠هـ . وقيل : ١٠٢هـ أو ١٠٣هـ وقيل ١٠٤هـ أو ١٠٧هـ^٨ أو ١٠٨هـ وقد وافته المنية وهو ساجد رحمه الله تعالى.

١ - سير الأعلام /للذهبي ج ٤ /٤٤٩

٢ - انظر المرجع السابق ج ٤ /٤٥٠

٣ - انظر المرجع السابق ج ٤ /٤٥١

٤ - تاريخ مدينة دمشق /لابن عساكر ج ٥٧ /٢٥ سير الأعلام /للذهبي ج ٤ /٤٥٠

٥ - تاريخ دمشق /لابن عساكر ج ٥٧ /٢٨ وسير الأعلام /للذهبي ج ٤ /٤٥١

٦ - ويمكن الإطلاع على طائفة من تفسيره من هذا النوع من تفسيره برواية أبي نجیح عنه وهو مطبوع بتحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو الغيل ط / الأولى ١٤١٠هـ دار الفكر الإسلامي الحديثة مدينة نصر .

٧ - انظر تاريخ دمشق /لابن عساكر ج ٥٧ /٣٣ . والسير /للذهبي ج ٤ /٤٥٢

٨ - انظر سير الأعلام /للذهبي ج ٤ /٤٥٣

٩ - راجع هذه الأقوال في السير /للذهبي ج ٤ /٤٥٥ - ٤٥٦

المطلب الثاني

آثار جهوده في الاحتساب

الاحتساب من أعظم أبواب الدعوة، وأرفع مقامات الدين ، فرضه الله تعالى على هذه الأمة، وكان نصيب أهل العلم من ذلك أعظم من غيرهم قال تعالى : - (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون).^١

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : وهذه الآية بها استدل المستدلون على أن شيوخ الدين يقتدى في بهم في الدين، فمن لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر لم يكن من شيوخ الدين ولا يقتدي به^٢ " وذلك أن أهل العلم يمتازون عن غيرهم بفضل العلم بالمأمورات والمنهيات الشرعية ولهذا توجه إليهم الطلب بالقيام بهذا الواجب أكثر من غيرهم وأصبح ذلك من معايير الاقتداء بهم، وقد أثمرت جهود ابن عباس رضي الله عنهما في إعداد جيل صالح لتحمل إرث النبوة، فقاموا بأداء هذه الوظيفة في مجتمعهم خير قيام ، وأصبحوا خلفاً صالحاً لمن قبلهم من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، والحديث عن هذا الأمر يكون في فرعين:

أولاً : قيام تلامذته بالاحتساب .

ثانياً : عموم الاحتساب في أهل مكة .

أولاً : قيام تلامذته بالاحتساب .

ويتضح دورهم في هذا النشاط الدعوى من خلال عرض لنماذج من احتسابهم .

١- نماذج من احتسابهم في حماية العقيدة :

كان لموقف ابن عباس في حماية العقيدة وشدته على أهل الأهواء والانحرافات العقدية أثره على تلامذته من بعده من ذلك :-

^١ سورة آل عمران آية : ١٠٤

^٢ مجموع الفتاوى / لابن تيمية جـ ١١/ ٥١٠

أ - إنكار سعيد بن جبير على أيوب^١ جلوسه إلى طلق بن حبيب^٢ .
كان سعيد بن جبير ينكر على من يجالسه لكونه انتحل الإرجاء^٣ قال أيوب
(رأني سعيد بن جبير جلست إلى طلق بن حبيب فقال : ألم أرك جلست إليه لا
تجالسه قال : وكان ينتحل الأرجاء)^٤

ب - إنكار طاووس على من تطير بحضرته :

جاء عنه رضي الله عنه أن رجلاً كان يسير مع طاووس فسمع غراباً ينعب فقال : خير ،
فقال طاووس : أي خير عند هذا أو شر؟ لا تصحبنى أو قال : لا تمش معي " °

ج- كراهية أبي الجوزاء لأصحاب الأهواء :

كان يعبر عن شدة كراهيته لأهل الأهواء ويقول : (لأن تمتلئ داري قرده
وخنازير أحب إلي من أن أجاور رجلاً من أصحاب الأهواء)^٦.

د- إنكار ميمون بن مهران على أصحاب الأهواء :

ومن أقواله رضي الله عنه في الإنكار عليهم قوله : (لا تجالسوا أهل القدر ولا
تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعلموا النجوم)^٧.

^١ هو أيوب بن أبي تيمية كيسان الإمام أبو بكر السخيتاني الحافظ أحد الأعلام البارزين أخذ عنه عدد من الأئمة المحدثين منهم شعبة ومعمّر وسفيانان " سفيان الثوري وسفيان بن عيينة " وغيرهم وكان من العلماء الربانيين ، قال فيه شعبة : " كان أيوب سيد العلماء " وحج ٤٠ حجة توفي سنة ١٣١هـ انظر ترجمته في الطبقات الكبرى / لابن سعد ج ٧/ ١٨٣ رقم ٣١٩٣ وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ١/ ٩٨ - ٩٩ رقم ١١٧ . ومشاهير علماء الأمصار / لابن حبان ص ٢٣٧ رقم ١١٨٣ .

^٢ هو طلق بن حبيب العنزي كان من أهل العبادة والزهد ولزوم الورع ورمي بالإرجاء توفي بعد سنة ٩٠هـ انظر تقريب التهذيب لابن حجر ج ١/ ٣٦٢ رقم ٣٣٥٦ .

^٣ الإرجاء هو المذهب العقدي تسمى أصحابه بالمرجئة والمقصود بها هنا مرجئة الفقهاء وهم القائلون بأن الأعمال غير داخلة في مسمى الإيمان . انظر الفرق بين الفرق / لعبد القاهر البغدادي ص ٢٠٢ والمرجئة والقدرية الدكتور / ناصر عبد الكريم العقل ص ٨١

^٤ الطبقات / لابن سعد ج ٧/ ١٦٩

^٥ السير / للذهبي ج ٥/ ٤٠

^٦ الطبقات / لابن سعد ج ٧/ ١٦٧

^٧ تاريخ مدينة دمشق / لابن عساكر ج ٦١/ ٣٤٨ والسير / للذهبي ج ٥/ ٧٣

٢ - نماذج من احتسابهم في القضايا الشرعية .

وبجانب احتسابهم في مجال العقيدة كانوا يقومون بالاحتساب في مختلف القضايا الشرعية من ذلك :

أ- احتساب عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان بأمره بالتقوى وعمارة الحرمين والبر بأولاد المهاجرين والأنصار والعناية بالمرابطين والضعفة والمساكين . قال الأصمعي^١ : " دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك مروان وهو جالس على السرير وحوله الأشراف وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته ، فلما بصر به عبد الملك قام إليه فسلم عليه وأجلسه معه على السرير ، وقعد بين يديه وقال: يا أبا محمد حاجتك ؟ قال يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم رسوله، فتعاهده بالعمارة واتق الله في أهل الثغور فإنهم حصن المسلمين وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسئول عنهم واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق دونهم بابك ، فقال له : أفعل ثم نهض وقام فقبض عليه عبد الملك وقال يا أبا محمد إنما سألتنا حوائج غيرك وقد قضيناها فما حاجتك ؟ قال : مالي إلى مخلوق حاجة ثم خرج فقال عبد الملك : هذا وأبيك الشرف ، هذا وأبيك السؤدد " ^٢

ب- إنكار سعيد بن جبير على اتباع الجنابة بالمجرم :

روى عبد الرزاق عن عبد الأعلى قال : كنت مع سعيد بن جبير - وهو يتبع جنابة معها مجرم يتبع بها فرمى بها فكسرها وقال : سمعت ابن عباس يقول : " لا تشبهوا بأهل الكتاب " ^٣

^١ - هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي الأصمعي نسبة إلى جده أصمع الأديب اللغوي ولد سنة ١٢٣هـ كان صاحب الأخبار والنوادر عن الأعراب وغيرهم من آثاره خلق الإنسان ، وكتاب الأنواء ، وكتاب الأضداد ، وكتاب نوادر الأعراب وغيرها - توفي سنة ١٤ أو ١٥ - أو ٢١٧هـ انظر ترجمته في وفيات الأعيان / لابن خلكان ج٣/ ١٧٠ - ١٧٦

^٢ - تاريخ مدينة دمشق / لابن عساكر ج ٤٠ / ٣٨٥ - ٣٨٦ السير/للذهبي ج ٥/ ٨٤/ ٨٥ .

^٣ - مصنف عبد الرزاق الصنعاني ج ٣/ ٤١٩ رقم ٦١٥٩ وانظر الأثر في مصنف ابن أبي شيبة ج٢/ ٤٧٢ رقم ١١١٧٤

ج - احتساب ميمون بن مهران على الشبان :

كان ميمون بن مهران من أهل الخير والصلاح والزهد والعبادة ، وكانت له طريقة هادئة في دعوة الشبان وأمرهم بالخير وهو أسلوب حيّ في حملهم على الالتزام وسلوك طريق أهل الخير والاستقامة فكان رحمه الله تعالى (إذا رأى شاباً حسن العقل ولم يكن على طريقة حسنة أكرمه وابتدأه بالسلام إذا لقيه وجاءه وسأله من أهله وأظهر له برأاً ثم يقول: ها هنا مريض اذهب بنا نعوده ها هنا جنازة اذهب بنا نحضرها، قال : فيذهب فيقول للفتى أصحابه رأيتك مع ميمون أي شيء تصنع أنت مع ميمون ؟ فيقول لهم : قال لي كذا وكذا فذهبت معه، قال فإذا لقيه ميمون مع أصحابه أعرض عنه كأنه لم يره وإذا لقيه وحده سلم عليه فلا يزال حتى يسقط [هكذا] (١) ٢

ثانياً : عموم الاحتساب في أهل مكة :

كان وجود تلامذة ابن عباس رضي الله عنهما وتوفرهم في مكة عاملاً مهماً في انتشار العلم الشرعي بين العامة فنتج عن ذلك الشعور العام بمسئولية الاحتساب في مواقع دينية واجتماعية وقد ذكر الإمام أبو حنيفة قصته مع صاحبه الحجام وهي قصة تعكس بالجلاء الصورة الحقيقية لانتشار العلم والاحتساب في الناس قال رحمه الله تعالى : " أخطأت في خمسة أبواب من المناسك بمكة فعلمنيها حجام ، وذلك أنني أردت أن أحلق رأسي فقال : أعربي أنت ؟ قلت : نعم وكنيت قلت له بكم تحلق رأسي ؟ فقال : النسك لا يشارط فيه اجلس فجلست منحرفاً عن القبلة فأوماً إلي باستقبال القبلة ، وأردت أن أحلق وجعل يحلق رأسي وأنا ساكت ، فقال لي: كبر، فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب فقال: أين تريد ؟ قلت: رحلي فقال: صل ركعتين ثم امض فقلت : ما ينبغي أن يكون هذا من مثل هذا الحجام إلا ومعه علم فقلت: من أين لك ما رأيتك أمرتني به فقال: رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل

١ - هكذا في المطبوعة وفي الهامش حتى يتسك وهو الصحيح كما يدل عليه السياق

٢ - تاريخ دمشق / لابن عساكر ج ٣٥٦/٦١

هذا " ^١ وهذه القصة توضح بجلاء مدى تأثير تلامذته في المجتمع الإسلامي ولا سيما عطاء الذي كان قدوة بسلوكه وأعماله التي استفاد منها الحجاج فقام بواجبه عندما اقتضى الحال رحمه الله تعالى وأرضاه .

^١ - وفيات الأعيان / لابن خلكان ج ٣ / ٢٦١ - ٢٦٢ (٣٩٠)

المبحث الثاني

أوجه الاستفادة من دعوته واحتسابه

ويتكون هذا المبحث من مطلبين :

المطلب الأول : أوجه الاستفادة من دعوته .

المطلب الثاني : أوجه الاستفادة من احتسابه.

المطلب الأول

أوجه الاستفادة من دعوته

والحديث في هذا المطلب يكون عما يلي:

١- ما يتعلق بالداعية .

٢- ما يتعلق بالوسائل والأساليب .

١ - ما يتعلق بالداعية :

يستفاد من سيرة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مما يتعلق بهذا الركن المهم في دعوته ، فوائد عديدة تخص الجانب العلمي والمنهجي للداعية وأخرى تخص الجانب السلوكي والأخلاقي ، وتسهم بإذن الله تعالى في توفيقه في دعوته وتجنبيه كثيرا من النتائج غير المرغوبة في عمله.

١ - فوائد تتعلق بالجانب العلمي والمنهجي للداعية منها :

أ - ضرورة التفقه في الدين للداعية.

يبين ضرورة هذه الخصلة العلمية للداعية كثرة دعوات النبي ﷺ لابن عباس بالفقه في الدين ، وقد جاءت هذه الدعوات له بألفاظ مختلفة وفي مناسبات متباينة للدلالة على أهميته لمن يريد القيام بالدعوة إلى الله تعالى والفقه في الدين ينتظم فقهه الحلال والحرام وفقه مقاصد الدين ، ومعرفة كيفية تطبيق الدعوة والبصر بأساليبه ووسائله الملائمة والعلم والفقه بهذا المعنى هو الذي حث عليه العلماء ونبهوا على ضرورته للداعية.

ب - إتمام الثقافة وتنويع المعلومات لخدمة الدعوة:

رأينا ابن عباس رضي الله عنهما عالما موسوعياً فكان كما وصفه عبيد الله بن عتبة قال : " كان ابن عباس قد فات الناس بخصال : بعلم ما سبقه ، وفقه فيما احتجج إليه من رأيه ، وحلم وسيب ونائل وما رأيت أحدا أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه ولا أفقه في رأي منه ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا تفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه ولا أعلم بما مضى ولا أتقف رأياً فيما احتجج إليه منه وقد كان يجلس يوماً ما ينكر فيه

إلا الفقه ويوماً التأويل ويوماً الشعر ويوماً أيام العرب وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له وما رأيت سائلاً قط سألته إلا وجد منه علماً " ^١ وهذا التنوع العلمي والثقافي كان وراء نجاحاته في الدعوة إلى الله تعالى ، فاستطاع أن يجعل القرآن محوراً لعلومه وثقافته وجعلها خادمة للقرآن فحقق من خلال علمه بالشعر مشروعه المنهجي لتفسير غريب القرآن ، ووقف على تاريخ الدعوة وأدوارها وما أصابها من انحراف على أيدي المنحرفين ، وأطلع على أخبار المتقدمين من الأنبياء والرسل ، وسير الدعاة الصالحين من الأمم الغابرة ، وعرج على أخبار العرب في جاهليتها يقارنها بحالها في إسلامها بعد أن ظهر وعم بخيراته الناس وكل ذلك من خلال ثقافته الواسعة بما مضى ، وحظ الداعية من بعده أن يسعى لتوسيع مداركه وتفتيح آفاقه للأخذ بالعلوم بحظٍ يخدم دينه وأمته حسب استطاعته وقدرته .

جـ اعتماد الكتاب والسنة في دعوته إلى الله تعالى:

ومما رأينا في دعوة ابن عباس شدة الاعتصام بالكتاب والسنة وسرعة الانخلاع من آرائه واجتهاداته للنزول إلى موافقتها ذلك أن قضية اعتمادهما في الدعوة قضية منهجية به تستبين سبل أهل الاستقامة من غيرهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " جماع الفرقان بين الحق والباطل والهدى والضلال والرشاد والغي وطريق السعادة والنجاة وطريق الشقاوة والهلاك ، أن يجعل ما بعث الله به رسله وأنزل به كتبه هو الحق الذي يجب اتباعه وبه يحصل الفرقان والهدى والعلم والإيمان فيصدق بأنه حق وصدق وما سواه من كلام سائر الناس يعرض عليه فإن وافقه فهو حق وإن خالفه فهو باطل " ^٢ .
وحظ الداعية التزام هذا المنهج في دعوته لتسلم من البدعة ومخالفة الإسلام.

^١ الطبقات الكبرى / لابن سعد ج ٢ / ٢٨١

^٢ رسالة الفرقان بين الحق والباطل ضمن مجموع الفتاوى / لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٣ / ١٣٥ - ١٣٦ (٣٩٤)

٢- فوائد تتعلق بالجانب الخلقى والسلوكي للداعية منها :

أ - التزام الأدب الجم في التعامل مع العلماء .

ومما رأينا في سيرة هذا العلم مع من يأخذ عنهم من علماء زمانه شدة التزامه بالأدب الجم معهم وتطبيقه للأنماط الأدبية وتقاليد السائدة في عهده ، فكان يأخذ بركاب زيد بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهما ، ويراعي أدب المقابلة العلمية ، ويعطي لأهل السابقة حقهم في التقدير والتكريم، ويشيد بجهودهم واجتهاداتهم ويثني عليهم في حياتهم وبعد الممات. ويحمل اجتهاداتهم التي جانببت الصواب في نظره على محامل حسنة .

وحظ الداعية التزام هذا الخط الأدبي مع أهل السابقة من أهل العلم الذين وقفوا حياتهم على خدمة الدين ، وأمضوا جزء كبيرا منها للدعوة ، فلا يحمله الاغترار بما ظهر له في أول الطريق على تقليل ما ظهر لهم في نهايتها وليحمل أخطاءهم على محامل حسنة كما كان يفعل ذلك ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

ب - الحرص على التعرف على الأكابر للاستفادة من خبراتهم وعلومهم

مما اشتهر به ابن عباس رضي الله تعالى عنهما شدة الحرص على تقاليل الوسائط بينه وبين المصدر الأصلي للرواية فيحاول أن يقف على هذا المصدر بنفسه يقول : " وإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فأتى بابي " ويقول أيضا: " كنت أقول في أولاد المشركين هم منهم فحدثني رجل عن رجل من أصحاب النبي ﷺ فلقبته فحدثني عن النبي ﷺ وإذا كان هذا النشاط يقع في نظر المحدثين ضمن جهوده لطلب علو الإسناد، فإنه يقع كذلك ضمن ما يجب أن يتحلى به الداعية من الحرص على التعرف على الدعاة للاستفادة من علمهم وخبراتهم، ذلك أن هذه المقابلة العلمية كانت تتم بعد التعرف بينهما واطمئنان كل منهما إلى الآخر.

جـ المرجعية في الدعوة إلى الله تعالى للأكابر من أهل العلم

ومما يستفاد في دعوته رضي الله عنه أن مرجعية الدعاة الحركيين للعلماء الراسخين ، فإن سيرته في بعض مواقفه في الدعوة تدل على إيمانه بهذا المبدأ لأن تقبله واتساع صدره للإجابة على أسئلة نجدة الحروروي ونافع الأزرق مع انحرافهما عن جادة الحق ، وحرصه على بيان الحق لهما يدل على أن أهل العلم هم الدعاة في الحقيقة لأنهم مبينون لما يدعى إليه من الإسلام ، فإذا كان أهل الأهواء يرتضون مرجعية أهل العلم في الدعوة ، فإن حظ الداعية المستقيم أن يتصف بهذه الخصلة ويعتقد فضلهم والرجوع إليهم للاستفادة من بيانهم للحق وهو الأمر الذي قرره العلماء .¹

٢ - ما يتعلق بالوسائل والأساليب

استخدم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عددا من الطرق الفنية في دعوته لنشر الدعوة ، وما من طريق منها إلا ولها أهميتها في تحقيق الأهداف الدعوية التي كان يسعى لتقريرها ، ويراها مناسبة لدعوته في ذلك الوقت ، وهي وسائل وأساليب استفادها من دعوة النبي ﷺ ، والداعية المعاصر يجد من تلك الطرق ما يناسب دعوته ومستواه العلمي وقدراته وإمكاناته المادية والمعنوية للقيام بها ، ولكن من أهم هذه الطرق للداعية المعاصر ما يأتي :

¹ راجع على سبيل المقال محاضرة الدكتور ناصر عبد الكريم العقل بعنوان العلماء هم الدعاة . ط الأولى

١٤١٧هـ دار القاسم للنشر والتوزيع الرياض - السعودية

أ - انتهاء فرص المناسبات لعرض الإسلام .

يستفاد من نشاط ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في استغلاله للأزمة الفاضلة للدعوة أهمية الاستفادة من الفرص العارضة والمناسبات الدينية، والتجمعات الأخرى حسب مكانة الداعية واستطاعته وقد يجد الداعية في مثل هذه المناسبات فرصة ثمينة لعرض ما لديه من قضايا الدعوة.

ب - فائدة الحوار والمناظرة

ظهر من حوار ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، ومناظرته للخوارج ما لهذا الأسلوب من الفوائد الجمة تعود على الدعوة، فقد ترتب على مناظرته للخوارج إقناع عدد كبير منهم بالحق وإعادتهم إلى صف الأمة وتبصيرهم بما غطته الشبهات العالقة .

والداعية القادر في هذا العصر يجد بغيته في هذا الأسلوب لإزالة الشبه وتصحيح المفاهيم الخاطئة والصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين، ولا يعذر أهل العلم القادرين على استخدامه عند الضرورة في تركه وقد قال شيخ الإسلام: " فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرها لم يكن أعطى الإسلام حقه ولا وفى بموجب العلم والإيمان ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمانينة النفوس ولا أفاد كلامه العلم واليقين " ¹.

ج - فائدة الرسالة الدعوية:

اعتمد ابن عباس هذه الوسيلة في دعوته لنشر العلم والسنن والفتاوى ومبادئ الإسلام التي كان يسعى إلى تقريرها، والرسالة وسيلة فعالة لفتح قنوات الاتصال بين الداعية والمدعويين وإن تناعت ديارهم، فيعرض عليهم دعوته من خلالها، ويمكن للمؤسسات والأفراد استغلالها على أوسع النطاق بأيسر الطرق وبالتكاليف الممكنة في هذا العصر الذي تيسرت فيه سبل الاتصال وأصبح ضرورة للناس؛

¹ مناهج الجدل في القرآن الدكتور / زاهر عواض الأكمعي ص ٥٦
(٣٩٧)

بحيث لا غنى لهم عنها ، وإحسان الداعية لاستغلالها قد يكون مفتاح خير لنشر
دعوته بإذن الله تعالى^١.

د - ربط الخدمة الاجتماعية بالدعوة إلى الله تعالى

رأينا من سيرة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نبذة يسيرة من جوده وكرمه
وحرصه على تطبيق مبدأ الإحسان الذي دعا إليه الإسلام، وقد استغل هذه الوسيلة
التي كانت ميسرة لديه لتحقيق الأهداف التي كان من أهمها إشاعة العلم الشرعي
ونشره في الأمة .

فقد تفرغ للعلم بين يديه عدد من التلاميذ أصبحوا فيما بعد حملة العلم وخيرة
العلماء كان لهم آثار طيبة في مسير الأمة العلمية.

ويمكن للداعية ذي اليسار والمكنة أن يستغل هذا الأسلوب في تحقيق بعض
الأهداف الدعوية في المجتمع الذي يعيش فيه إذا كان وضعه الاقتصادي يسمح له
بذلك.

ويمكن أيضاً للمؤسسات الدعوية ربط خدماتها الاجتماعية للأفراد والجماعات
بأهداف الدعوة التي تسعى المؤسسة إلى إشاعتها في المجتمع الإسلامي.

^١ ومن الأمثلة لنجاح هذه الوسيلة في هذا العصر ما قام به أحد المسلمين الفيورين على دينه وهو الأستاذ
محمد توفيق أحمد حيث استغل هذه الوسيلة وأحسن استغلالها ، فتمكن بحمد الله تعالى من إدخال ٤٠٠٠
شخص في الإسلام ، انظر القصة في " صلاح الأمة في علو الهمة " جـ ١/ ١١٤
(٣٩٨)

المطلب الثاني

أوجه الاستفادة من احتسابه

وفي هذا المطلب يكون الحديث بعونه تعالى عما يستفاد من احتسابه وقد سبقنا فوائد من احتسابه في هذه الرسالة ، وفي هذا المكان سيكون الاقتصار على عدد مما يجب أن يتحلى به القائم بهذه الوظيفة الشريفة . وذلك فيما يلي : -

١ - الاحتساب سمة العلماء الربانيين .

مما يستفاد من سيرة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، وما قام به من الاهتمام بالاحتساب بمختلف درجاته أنه من أبرز سمات أهل العلم الجامعين بين العلم والعمل ، وقد قال تعالى : (ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) .^١

قال شيخ الإسلام : " وهذه الآية بها استدل المستدلون على أن شيوخ الدين يقتدى بهم في الدين فمن لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر لم يكن من شيوخ الدين ولا يقتدى به " .^٢

٢ - على المحتسب أن يحرص على أن يكون قدوة حسنة

تضافرت نصوص شرعية كثيرة على الحث على التحلي بهذه الخصلة الشريفة للمحتسب لما لها من العوائد المفيدة على طرفي الدعوة بإذن الله تعالى ، وقد اهتم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بغرس هذه الخصلة والاهتمام بها فيمن يريد القيام بهذه الوظيفة . وهو الأمر الذي أكد عليه علماء الحسبة فيما بعد . واعتبروه أول ما يجب على المحتسب .^٣

^١ سورة آل عمران : ١٠٤

^٢ مجموع الفتاوى / لابن تيمية ج١٦ / ٥١٠

^٣ انظر معالم القرية في أحكام الحسبة محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الأخوة ص ١٢ تصحيح المستشرق روبي ليوي ب.ر.ت. مكتبة المتنبى القاهرة - مصر

٣ - الاستدلال بالكتاب والسنة عند الاحتساب

من الملاحظ عند احتساب هذا الجيل المبارك كثرة استخدام الأدلة من الكتاب والسنة عند الإفتاء ، والاحتساب، وقد سبقت نماذج من هذا في احتسابه رضي الله تعالى عنه. وهو أمر مهم إذ يبين منهج المحتسب ومدى اعتصامه بالكتاب والسنة وأنه منفذ لأمر الله تعالى وأمر نبيه ﷺ لا أنه متسلط على الناس. ويزيد من قناعة المحتسب عليه واستجابته وقبوله لأمر الله تعالى ونهيه إن شاء الله تعالى .

٤ - ابتعاد المحتسب من الانتماء إلى الأهواء والأشخاص

مما يستفاد من احتساب ابن عباس رضي الله عنهما ضرورة ابتعاد المحتسب من الانتماء إلى الأهواء والأحزاب والأشخاص بحيث يوالي أو يعادي على أساسه ، بل يجب أن يكون ملازماً لسبيل أهل السنة والجماعة في دعوته واحتسابه ، يأمر وينهى على أساس الولاء والبراءة لله .

وقد يكتسب المحتسب بهذا النهج من ثقة المحتسب عليه وإيمانه بسبب حياده وصدقه وتجرده فيما يدعو إليه ما لا يكتسبه لو كان ينتمي إلى هذه الأحزاب والأهواء ، بل قد يكون الانتماء الحزبي سبباً في رفض أمره ونهيه والأعراض عن دعوته لما قد يصوره لدى المدعو أو المحتسب عليه من عدم تجرده وصدقه في أمره ونهيه ، وإنما هو لمصلحة حزبه ومنتماه، وهذا ينصب في أضراره الكثيرة على الدعوة^١ .

٥ - اختيار الأسلوب الأمثل للإكثار على الولاية .

مما يستفاد من احتسابه رضي الله عنه أن يكون المحتسب على قدر من الوعي عند قيامه بالاحتساب على الولاية والسلطين ، ويتخير الدرجات الحسبية المناسبة

^١ ولمعرفة أضرار الانتماء الحزبي على الدعوة يراجع كتاب " حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية ، الشيخ بكر عبد الله أبو زيد ص ١٣٦ - ١٥٢ ط الثانية ١٤١٠ هـ دار ابن الجوزي الدمام - السعودية

لمقاماتهم، فقد احتسب ابن عباس رضي الله عنهما على ولاة زمانه مراعيًا لهذه المقامات متحريًا لأساليبها وآدابها الملائمة بل كان يحرص على تعليم المحتسبين . هذه الأخلاقية تفادياً للنتائج غير المرغوبة فعن سعيد بن جبير قال : قال رجل لابن عباس : أمر أميري بالمعروف ؟ قال : إن خفت أن يقتلك فلا تؤنب الإمام فإن كنت لا بد فاعلاً فيما بينك وبينه " ٢ .

^١ انظر نماذج من احتسابه على الخليفين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ص

^٢ المصنف / لابن أبي شيبة جـ ٧ / ٤٧٠ رقم ٣٧٢٩٦

المخاتمة والتوصيات

وفي نهاية هذا البحث يجب علي أن أشكر المولى جل وعلا على توالي نعمه ومغافاته وفضله وإحسانه سبحانه وتعالى، وأشير إلى أهم النتائج التي ظهرت في أثناء البحث مقتصراً في ذلك على أبرزها من ذلك:

١ - أن هناك عديداً من الأمور ساهمت في تكوين شخصية ابن عباس رضي الله عنهما كانت بفضلته تعالى وراء ما تحققت على يديه من الإنجازات والنجاحات منها :

- توفيق الله إياه لنيل دعوات نبيه ﷺ .
- التتلمذ على أكابر الصحابة .
- البيئة الأسرية الصالحة مع الاستعداد الفطري.

٢ - عاصر ابن عباس رضي الله عنهما قضايا عصره السياسية ، فكان تعامله معها تعامل العالم الرباني والداعية الحكيم ، فلم يسع فيما يؤثر في وحدة الأمة وتفتيت شملها.

٣ - قدم ابن عباس رضي الله عنهما خدمات جليلة في مجال التفسير وعلوم القرآن والسنة المطهرة .

❖ ففي التفسير ظهرت على يديه التفسير الكامل للقرآن الذي يضم معظم الأنواع التفسيرية التي يعتبر في الحقيقة اللبنة الأولى للدراسات الحديثة للتفسير .

❖ وفي علوم القرآن ترك ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بصمات واضحة في معظم مباحث هذا العلم .

❖ وفي مجال السنة ظهرت جهوده الطيبة في مجالي الرواية والدراسة حيث يعد في مجال الرواية من مكثري الصحابة ، وساهمت مواقفه وأخلاقه وسلوكه طالباً مستفيداً وشيخاً مفيداً في بناء صرح علم الحديث .

٤ - وقدم ابن عباس رضي الله عنهما في خدمة موضوع الدعوة العقدي والشرعي والأخلاقي أعمالاً جليلة ظهرت في وقوفه في وجه الطوائف الضالة من الخوارج والشيعة والقدرية . ودعوتهم إلى الأصول التي خالفوها

وفي تقرير القضايا الشرعية من بناء مساجد ، والمشاركة في الجهاد وغيرهما . وفي إشاعة الأخلاق الفاضلة ومحاربة الأخلاق الدنيئة.

❖ استعان ابن عباس رضي الله عنهما في دعوته بعدد من الوسائل والأساليب القولية والعملية وتعددت ميادين دعوته ؛ وأظهر أن الوسائل والأساليب والميادين في الدعوة ليست توقيفية وإنما هي اجتهادية قابلة للتطوير ما دامت في إطار العمل الصالح .

❖ تمكن ابن عباس من إعداد تلامذته إعداداً كاملاً من حيث تعليمهم ، وتدريبهم وبناء الأخلاق الفاضلة فيهم بطرق تربوية حية عمدتها الكتاب والسنة.

٥ - قام ابن عباس رضي الله عنهما في مجال الاحتساب بجهود طيبة فلازم هذه الشعيرة في نشاطه الدعوي وشملت جهوده فيها قضايا العقيدة والشريعة والأخلاق رضوان الله تعالى عنهما.

٦- اتسمت دعوته رضي الله تعالى عليه بشدة متابعة الكتاب والسنة والاعتصام بهما في جميع منازل دعوته ، كما اتسم بفقهِ الدعوة بمعناه الاصطلاحي. واتسمت أيضاً بتسخير ما وهبه الله تعالى إياه من بديهة سريعة لخدمة قضايا الدعوة. وعني ابن عباس رضي الله عنهما بتطبيق معاني الحكمة في الواقع العملي ظهرت في مراعاته للأحوال والحفاظ على الثوابت والمرونة بين المتغيرات والمستجدات من قضايا الإسلام . ولهذا لا يستقيم إطلاق القول بترخصه دائماً.

٧ - أثمرت جهود ابن عباس في الدعوة والاحتساب ثماراً طيبة تمثلت في ظهور المدرسة التفسيرية والفقهية على يديه تعاقب عليها علماء الأمة من تلامذته فمن بعدهم ، كما قامت تلامذته بالاحتساب في قضايا مختلفة ساهموا في نشر روح الاحتساب في الأمة وحرصوا على حفظ العقيدة في شفافيتها ونقاها كما جاء في الكتاب والسنة.

هذا أهم النتائج التي جاءت في الرسالة .

التوصيات

أهمها ما يلي :

- أ - أوصي نفسي وغيري بلزوم تقوى الله ومراقبته في السر والعلن .
 - ب - أوصي إخواني الدعوة إلى الله تعالى بلزوم منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله وذلك بالاعتصام بالكتاب والسنة في مختلف منازل الدعوة والاهتداء بهديهما لأن ذلك يعين على وحدة الصف الدعوي ويجفف منابع الإحداث والبدع في الدين.
 - ج - أوصي بدراسة سير الصحابة وحياتهم وما بذلوا من جهود طيبة في دعوة الخلق إلى الله تعالى فإن في دراسة تلك المواقف من حياة هؤلاء الأبرار ما يعود على الدارس في نفسه ونهجه بالخير الكثير.
 - د - أوصي بمزيد الدراسة والعناية بترجمان القرآن وحبر الأمة ودراسة جهوده في العقيدة والشريعة ، والقضايا اللغوية وغيرها.
 - هـ - أوصي بالاهتمام بأصحاب المواهب وتنمية قدراتهم منذ الصغر ، كما فعل الرسول ﷺ بابن عباس وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين.
- أسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علمنا ويزيدنا علماً وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	الآية	سورة البقرة	تسلسل
١٣٩	١٧	متلهم كمثل الذي استوقد ناراً	.١
٢٢٩	٢٩	هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً	.٢
٢٥٤	٤٤	أتأمرون الناس بالبر	.٣
٣٣٥	١٥٨	إن الصفا والمروة من شعائر الله	.٤
٢٥٢	١٥٩	إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى	.٥
٣٣٥	١٢٥	أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين	.٦
٣٣٢	٢٠٢	أولئك لهم نصيب مما كسبوا	.٧
٩٣	٢٦٦	أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب	.٨
١٢٩	٢٨٢	واتقوا الله ويعلمكم الله	.٩
٣٣٥	١٩٦	ولا تحلقوا رؤوسكم حتى	.١٠
١٣٨-١٢١-١٠٥	٢٦٩	يؤتى الحكمة من يشاء	.١١
١١٢	١٤٣	وكذلك جعلناكم أمة وسطاً	.١٢
٢١٨	١٨٦	وإذا سألك عبادي عني	.١٣
٣٣٧	٢٣٤	والذين يتوفون منكم	.١٤
٢٠٢	١٩٥	وانفقوا في سبيل الله	.١٥
١١٤	١٥٦	الذين إذا أصابتهم مصيبة	.١٦
١١٢	١٦٢	رب اجعل هذا البلد آمناً	.١٧
١١٦	٢٨٢	ممن ترضون من الشهداء	.١٨
٣٥٣	٢٢٣	نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم	.١٩
١١٣	١٢٤	وإذا ابتلي إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن	.٢٠
٢٩٣-١٤١	٧٩	هذا من عند الله ليشتروا به	.٢١
١١٤	٢٢٠	يسألونك عن اليتامى	.٢٢

تسلسل	سورة آل عمران	رقم الآية	الصفحة
.٢٣	آيات محكمات	٧	١١٢
.٢٤	وما يعلم تأويله إلا الله	٧	١٨٠
.٢٥	فاكتبنا مع الشاهدين	٥٣	١١٢
.٢٦	ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون	٧٩	٢٤٣
.٢٧	واعتصموا بحبل الله جميعاً	١٠٣	١٨١-٢٧٣-٢٧٦- ٢٧٨
.٢٨	وكنتم على شفا حفرة من النار	١٠٣	٥٥
.٢٩	ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير	١٠٤	٢٦٦-٣٨٦-٣٩٩
.٣٠	ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا	١٠٥	١٨٠-٢٧٨
.٣١	كنتم خير أمة أخرجت للناس	١١٠	١٩٦-٢٦٦
تسلسل	سورة النساء	رقم الآية	الصفحة
.٣٢	الذي تساعلون به والأرحام	١	١١٤
.٣٣	إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً	١٠	١١٤
.٣٤	وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا	٣٤	١٧٩
.٣٥	واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً	٣٦	٢٠٢
.٣٦	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله	٥٩	٢٧٣
.٣٧	جزاؤه جهنم خالداً فيها	٩٣	٣٦٢
.٣٨	وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة	١٠٢	١١٥
.٣٩	فقالوا أرنا الله جهرة	١٥٣	١٣٥
تسلسل	سورة المائدة	رقم الآية	الصفحة
.٤٠	وتعاونوا على البر والتقوى	٢	٢٠٢
.٤١	اليوم أكملت لكم دينكم	٣	٢٦٩
.٤٢	إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا	٦	٣٠٣
.٤٣	يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا	١٥	١١٥

١٣٠	٤٨	وابتغوا إليه الوسيلة	.٤٤
٣٣٣-٣١٤	٥١	ومن يتولهم منكم فإنه منهم	.٤٥
٦٤٣	٦٣	لولا ينهاهم الربانيون والأحبار	.٤٦
١٤٢	٦٧	يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك	.٤٧
١٧٩	٩٥	ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم	.٤٨
الصفحة	رقم الآية	سورة الأنعام	تسلسل
٣٥٦	٨	وقالوا لولا أنزل عليه ملك	.٤٩
١١٧	٢٧	ولو ترى إذ وقفوا على النار	.٥٠
١٧٨	٥٧	إن الحكم إلا لله	.٥١
١١٧	٩٠	ومن ذريته داود وسليمان	.٥٢
١٨٧	١٢٥	فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام	.٥٣
٣٢٩	١٤٨	سيقول الذين أشركوا	.٥٤
٣٢٧	١٥٠	قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم	.٥٥
الصفحة	رقم الآية	سورة الأعراف	تسلسل
٣٢٦	٣٢	كتاب أنزلناه إليك فلا يكن في صدرك	.٥٦
٢١٨	٥٥	ادعوا ربكم تضرعا وخفية	.٥٧
١٣٩	٥٨	والبلد الطيب يخرج نباته	.٥٨
٣٥٦	٥٩	لقد أرسلنا نوحا إلى قومه	.٥٩
٣٥٧	٦٥	وإلى عاد أخاهم هودا	.٦٠
٣٥٧	٧٣	وإلى ثمود أخاهم صالحا	.٦١
٣٥٧	٨٠	إذ قال لقومه أتأتون	.٦٢
٣٧٩-٢٥٩	١٦٤	لم تعظون قوما الله مهلكهم	.٦٣
الصفحة	رقم الآية	سورة التوبة	تسلسل
١١٣	١١٢	التائبون العابدون	.٦٤

تسلسل	سورة يونس	رقم الآية	الصفحة
.٦٥	فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك	٩٤	٢٨٩
تسلسل	سورة هود	رقم الآية	الصفحة
.٦٦	ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده	١٧	١٦١
.٦٧	رحمة الله وبركاته عليكم	٧٣	٣١٩
.٦٨	وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه	٨٨	٢٥٤
تسلسل	سورة يوسف	رقم الآية	الصفحة
.٦٩	إن الحكم إلا لله	٤٠-٦٧	١٧١
.٧٠	وفوق كل ذي علم عليم	٧٦	٢٩٥
تسلسل	سورة الرعد	رقم الآية	الصفحة
.٧١	أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها	١٧	١٣٩
تسلسل	سورة إبراهيم	رقم الآية	الصفحة
.٧٢	كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس	١	١٦٢-٧١
.٧٣	وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه	٤	٣٥٦
.٧٤	أفئدة من الناس تهوي إليهم	٣٧	١٣٤
تسلسل	سورة الحجر	رقم الآية	الصفحة
.٧٥	ربما يود الذين كفروا	٢	١٨٢
تسلسل	سورة النحل	رقم الآية	الصفحة
.٧٦	وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس	٤٤	٢٥٢
.٧٧	أو يأخذهم على تخوف	٤٧	٦٠
.٧٨	ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة	١٢٥	٣٥٧-٢٢١
تسلسل	سورة الإسراء	رقم الآية	الصفحة
.٧٩	وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب	٤	٣٣٠
.٨٠	كلا نمد هؤلاء وهؤلاء	٢٥	١١٢
.٨١	ولا تقف ما ليس لك به علم	٣٦	٢٥٠

٢٩٥	٦٦	ربكم الذي يزجي لكم الفلك	٨٢.
١٩٥	٧٢	ومن كان في هذه أعمى	٨٣.
١٨٢	٧٩	عسى أن يبعثك ربك	٨٤.
١٢٥-١٢٣	١٠٦	وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس	٨٥.
الصفحة	رقم الآية	سورة الكهف	تسلسل
١٣٦	١	الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب	٨٦.
٧٦	٢٢	ما يعلمهم إلا قليل	٨٧.
٢٦١	٢٥	ولبثوا في كهفهم	٨٨.
الصفحة	رقم الآية	سورة مريم	تسلسل
١٤٣	٨	وقد بلغت من الكبر عتيا	٨٩.
٣٣٦	٤١	واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا	٩٠.
٣٣٦	٥٤	واذكر في الكتاب إدريس	٩١.
٣٣٦	٥٦	واذكر في الكتاب إسماعيل	٩٢.
الصفحة	رقم الآية	سورة طه	تسلسل
٢٥٧	٤٠	وفتناك فتونا	٩٣.
٢٥٣ - ٢٢٠	١١٤	وقل رب زدني علما	٩٤.
الصفحة	رقم الآية	سورة الأنبياء	تسلسل
٢٥٧	٣٥	ونبلوكم بالشر والخير فتنة	٩٥.
الصفحة	رقم الآية	سورة الحج	تسلسل
٧٠	٢٧	وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا	٩٦.
١٩٠	٧٨	وما جعل عليكم في الدين من حرج	٩٧.
الصفحة	رقم الآية	سورة المؤمنون	تسلسل
٣٠٧	١	قد أفلح المؤمنون	٩٨.
٢٥٢	١٢	ولقد خلقنا الإنسان	٩٩.
٢٥٢	١٤	فتبارك الله أحسن الخالقين	١٠٠.

تسلسل	سورة النور	رقم الآية	الصفحة
١٠١	والذين يرمون المحصنات	٤	١٩٣
١٠٢	إن الذين يرمون المحصنات	٢٣	١٩٣
١٠٣	في بيوت أذن الله أن ترفع	٣٦	٢٣٠
١٠٤	فليحذر الذين يخالفون عن أمره	٦٣	٢٧٢-٢٧١
تسلسل	سورة الفرقان	رقم الآية	الصفحة
١٠٥	وقال الذين لا يرجون لقاءنا	٢١	٣٥٦
١٠٦	لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة	٣٢	١٢٥
١٠٧	ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا	٣٣	١٠٤
تسلسل	سورة الشعراء	رقم الآية	الصفحة
١٠٨	لعلك باخع نفسك	٤-٣	١٨٨
تسلسل	سورة النمل	رقم الآية	الصفحة
١٠٩	فتلك بيوتهم خاوية	٥٢	١٤٠
تسلسل	سورة السجدة	رقم الآية	الصفحة
١١٠	وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا	٣٤	١٦٨
تسلسل	سورة الأحزاب	رقم الآية	الصفحة
١١١	النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم	٦	١٧٩
١١٢	لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة	٢١	٣١١
١١٣	إن المسلمين والمسلمات	٣٥	١١٣
١١٤	وما كان لمؤمن ولا مؤمنة	٣٦	٣٠٥
١١٥	يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم	٤٩	٣٣٣
١١٦	إن الذين يؤنون الله ورسوله	٥٧	٢٨٣
تسلسل	سورة فاطر	رقم الآية	الصفحة
١١٧	إنما يخشى الله من عباده العلماء	٢٨	١٨٧ - ٧٠
١١٨	ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله	٤٣	١٤١ - ٣٥٣

تسلسل	سورة ص	رقم الآية	الصفحة
١١٩	وسخرنا الجبال معه	١٨	١٦١
١٢٠	كتاب أنزلناه إليك مبارك	٢٩	٧١
تسلسل	سورة الزمر	رقم الآية	الصفحة
١٢١	الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه	١٨	٢٥٨
١٢٢	وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون	٤٧	٢٧
١٢٣	وما قدروا الله حق قدره	٦٧	١٨٧
تسلسل	سورة فصلت	رقم الآية	الصفحة
١٢٤	وإنه لكتاب عزيز	٤١	٢٩٤
تسلسل	سورة الشورى	رقم الآية	الصفحة
١٢٥	قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى	٢٣	٢١٤
تسلسل	سورة الزخرف	رقم الآية	الصفحة
١٢٦	ولما ضرب ابن مريم مثلا	٥٧	٢٦٢
١٢٧	بل هم قوم خصمون	٥٨	١٧٨
تسلسل	سورة الدخان	رقم الآية	الصفحة
١٢٨	إنا أنزلناه في ليلة مباركة	٣	١٢٣
تسلسل	سورة الجاثية	رقم الآية	الصفحة
١٢٩	وأضله الله على علم	٢٣	١٨٨
تسلسل	سورة محمد	رقم الآية	الصفحة
١٣٠	مثل الجنة التي وعد المتقون	١٥	١٣٨
تسلسل	سورة الفتح	رقم الآية	الصفحة
١٣١	محمد رسول الله والذين معه	٢٩	٢٨٢
تسلسل	سورة الحجرات	رقم الآية	الصفحة
١٣٢	يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله	١	٣٣٤-٣٢٦

٣١٩	١٢	ولا يغتب بعضكم بعضا	١٣٣
الصفحة	رقم الآية	سورة النجم	تسلسل
١٦٠	٣	وما ينطق عن الهوى	١٣٤
٨٤	٣٢	الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش	١٣٥
١١٣	٣٧	وإبراهيم الذي وفى	١٣٦
الصفحة	رقم الآية	سورة القمر	تسلسل
١٨٨	٤٨-٤٩	ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر	١٣٧
الصفحة	رقم الآية	سورة الواقعة	تسلسل
١٢٥	٧٥	فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسام لو تعلمون عظيم	١٣٨
الصفحة	رقم الآية	سورة الحديد	تسلسل
٢٨٩	٣	هو الأول والآخر والظاهر والباطن	١٣٩
الصفحة	رقم الآية	سورة المجادلة	تسلسل
٢١٩	٢٢	لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم	١٤٠
الصفحة	رقم الآية	سورة الحشر	تسلسل
٢٧	٢	فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا	١٤١
٢٨٢	٨	الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا	١٤٢
الصفحة	رقم الآية	سورة الصف	تسلسل
٢٥٤	٣-٤	يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون	١٤٣
١٩٤	١٠-١١	يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تتجكم	١٤٤
الصفحة	رقم الآية	سورة الطلاق	تسلسل
٢٧	١-٢	ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب	١٤٥
٣٣٨ - ٣٣٧	٤	وأولات الأحمال أجلهن	١٤٦

تسلسل	سورة المعارج	رقم الآية	الصفحة
.١٤٧	سأل سائل	١	١١٣
.١٤٨	عن اليمين وعن الشمال عزين	٣٧	١٢٩
تسلسل	سورة المزمل	رقم الآية	الصفحة
.١٤٩	ورتل القرآن ترتيلا	٤	٢٩٣
تسلسل	سورة القيامة	رقم الآية	الصفحة
.١٥٠	لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة	٣-٢-١	٣٨٠ - ٣٨١
.١٥١	إنا علينا جمعه وقرآنه	١٧	٩٨
تسلسل	سورة النبأ	رقم الآية	الصفحة
.١٥٢	عطاء حسابا		
تسلسل	سورة عبس	رقم الآية	الصفحة
.١٥٣	ثم شققنا الأرض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا	٣١ - ٢٦	٣٥١
تسلسل	سورة المطففين	رقم الآية	الصفحة
.١٥٤	ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم	٥ - ١	٣١٨
تسلسل	سورة البروج	رقم الآية	الصفحة
.١٥٥	بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ	٢٢ - ٢١	١٢٣
تسلسل	سورة الليل	رقم الآية	الصفحة
.١٥٦	فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى	٧ - ٥	٢٣٢
تسلسل	سورة القدر	رقم الآية	الصفحة
.١٥٧	إنا أنزلناه في ليلة القدر	١	١٢٣

الصفحة	رقم الآية	سورة البينة	تسلسل
١٦٣	٥	وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين	.١٥٨
الصفحة	رقم الآية	سورة الماعون	تسلسل
١٣٥	٥	عن صلاتهم ساهون	.١٥٩
الصفحة	رقم الآية	سورة النصر	تسلسل
٣٥٢-٢٥٩-١١٦	١	إذا جاء نصر الله والفتح	.١٦٠
٣٥٢-١١٦	٣	فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا	.١٦١

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	الأحاديث	تسلسل
١٦٧	أتيت النبي ﷺ فأقامني حذاءه	.١
٣٣٧	أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول	.٢
٣٨	إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح	.٣
١٨٩-١	إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهد الله فلا مضل له	.٤
٧٥	إن الله إذا أنعم على عبد نعمة	.٥
١٨٨-١١٣	إن الله كتب على ابن آدم حظه	.٦
٨١	إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم	.٧
٢٧٨	إن الله يرضى لكم ثلاثاً	.٨
٣٦٢	إن المقتول يجيء يوم القيامة	.٩
٢٥٠	أن النبي ﷺ قال اغتسلوا	.١٠
٣٢٧	إن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال	.١١
٢٦١	إن رسول الله ﷺ قال لقريش	.١٢
٢٢٠	إن من أحبكم إلى الله وأقربكم مني مجالس	.١٣
١٩٥	إن وفد عبد القيس أتوا رسول الله فقال رسول الله	.١٤
١٨٢	أنا أول شافع يوم القيامة	.١٥
٢٠٢	أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا	.١٦
١٧١-٧٧	إنك ما لم تسفه الحق	.١٧
٢٤٩-١٦٣	إنما الأعمال بالنيات	.١٨
٢٤٨-١٦٢	إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق	.١٩
٣٣٠	إنما مثل هذا	.٢٠
١٨٩	أول شيء خلق الله تعالى القلم	.٢١
٢٦٣	أيكم يحب أن هذا له بدرهم	.٢٢
٣٠٦	اعتدلوا في السجود	.٢٣

٢٤٢	بلغوا عني ولو آية	.٢٤
٢٠٢	بم تحكم ؟ قال بكتاب الله	.٢٥
٢٠٢	تحتاج الجنة والنار	.٢٦
١٨٩	تعاهدوا هذا القرآن	.٢٧
٣٣٨	تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم	.٢٨
٢٢٠	تمرق المارقة على حي فرقة	.٢٩
٩٩	الحمى من فيح جهنم	.٣٠
٣٢٨-٩٩	خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : أليس تشهدون	.٣١
١٦٧-٩٩-٦٨	دعانا رسول الله ﷺ	.٣٢
١٦٧-٩٩-٦٨	ربهم أعلم بهم وهو خلقهم	.٣٣
١٠٦-٩٩	الساعي على الأرملة	.٣٤
١٠١	الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد	.٣٥
١١٤	سمعت رسول الله ﷺ يقول : بينما موسى	.٣٦
١٤٢	صلوا أرحامكم	.٣٧
٣٢٦	عجب الله من قوم	.٣٨
٢٧٣	العجز والكيس بقدر	.٣٩
٢٩٧-٢٥٧	فقيه واحد أشد على الشيطان	.٤٠
١١٥	فهكذا صلى رسول الله ﷺ	.٤١
١٥٦	قال ﷺ إن شئت	.٤٢
١٧٥-٤٦	كأني بنساء بني فهر	.٤٣
٣٢٨	كان إذا سلم سلم ثلاثاً	.٤٤
٢٧٤	كان يمد مداً	.٤٥
١٥٤	لأن النبي ﷺ قال	.٤٦
٣٤٦	لا تسبوا أصحابي	.٤٧
١١٤	لا يؤمن أحدكم حتى يحب	.٤٨

١٩٦	لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه	.٤٩
٢٦٤	لكل عمل شرة	.٥٠
٢٦٣	الله أعلم بما كانوا عاملين	.٥١
٢٧٩	اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني	.٥٢
٣٥٨	اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب	.٥٣
٢٩٣	اللهم علمه الكتاب	.٥٤
٣٣٠-٣١٣	اللهم فقهه في الدين	.٥٥
٢٨٢	اللهم فقهه في الدين	.٥٦
٢٠٠-١٦٤	اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل	.٥٧
٣١٨	اللهم فهمه وعلمه التأويل	.٥٨
٢٦٩	اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه	.٥٩
٢١٤	لو أن الناس أعطوا بدعواهم	.٦٠
١٦١	ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة	.٦١
٢٣٢	ما منكم من أحد	.٦٢
٢٠٨	ما يزال الرجل يسأل الناس	.٦٣
٢٤١	مثلي ومثلكم كمثلي رجل	.٦٤
٢٧٤	من أطاعني فقد أطاع الله	.٦٥
١١٥	من استرجع عند المصيبة	.٦٦
١٩٧	من بنى مسجداً لله	.٦٧
٢٤٩	من تعلم علماً يبتغى به وجه الله	.٦٨
١٨١	من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر	.٦٩
٢٧	من صام رمضان إيماناً	.٧٠
٣٣١-٢٨٨	من صور صورة فإن الله معذبه	.٧١
٢١٩	من طلب العلم ليما يرى به السفهاء	.٧٢
٢٦٩	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا	.٧٣

٢٠٩	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر	.٧٤
٢٠٢	من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا	.٧٥
١٤٣	نضر الله امرأ سمع	.٧٦
٣٢٠	هل تدرون ما الغيبة	.٧٧
٣٣١	هل علمت أن الله حرّمها	.٧٨
٢٢٢	وعظنا رسول الله ﷺ موعظة	.٧٩
٥٩	ولا يملأ جوف ابن آدم	.٨٠
٣٠١-١٥٤	ويح عمار تقتله الفئة	.٨١
٣٥٧	يا عائشة لولا قومك	.٨٢
١٨٦-٥٣	يا غلام إني أعلمك كلمات	.٨٣
٢٥٤	يجاء بالرجل فيطرح في النار	.٨٤

فهرس آثار الصحابة والتابعين

رقم الصفحة	الأثر	تسلسل
٣٣٥	أتاه رجل فقال بدأ بالصفاء	.١
٢٦٢	أتحبون أن أريكم	.٢
١٦٧	أتى ابن عباس يأخذ وكاب أبي	.٣
٣٣٢	أتى رجل ابن عباس فقال : إني قد أجرت نفسي	.٤
٣٣٨	أتى علي زمان وأنا أقول	.٥
١٨٨	أتيت ابن عباس فقلت قد تكلم في القدر	.٦
٢٨٠	أتيت ابن عباس ومعنا رجلان	.٧
٢١٩	أحب في الله ووال في الله	.٨
٣٨٩	أخطأت في خمسة أبواب	.٩
١٧٢	أخي أثر الغطة	.١٠
٣٧٦ - ٢٢٥	أدركت سبعين شيخا	.١١
٣٢٠	إذا أردت أن تنكر	.١٢
٢٥٠	إذا ترك العالم لا أدري	.١٣
٦٢	إذا ثبت لنا شيء عن علي لم نعدل إلى غيره	.١٤
٣٨٩	إذا رأى شاباً حسن العقل	.١٥
٣٧١ - ١٢٨	إذا سألتموني عن عربية القرآن فالتمسوها	.١٦
٣٧١	إذا سألتموني عن غريب القرآن	.١٧
٢٥٧	إذا سمعتم منا شيئاً فتذكروه بينكم	.١٨
٢٧١	أراكم ستهلكون	.١٩
١١٦	أرسلت إلى ابن عباس أسأله عن شهادة الصبيان	.٢٠
٢٣٢	أسمعت من قوله شيئاً	.٢١
١٠١	أشهد أنك تتطق الحديث النبوة	.٢٢
٣٣٦	أصبح أهل الرأي أعداء السنن	.٢٣

٢٤٣-٢٢١	أعز الناس علي	.٢٤
٢٢١	أعز الناس علي	.٢٥
٣٨٠	أعلم الناس بالحلال والحرام	.٢٦
٣٨٥	أعلم من بقي بالتفسير مجاهد	.٢٧
٩٠	أعلمنا ابن عباس	.٢٨
٣٨١	أعلمهم بالقرآن مجاهد	.٢٩
٢١٤	أكثر الناس علينا	.٣٠
٢١٤	أكثر الناس علينا في هذه الآية	.٣١
١٧٠	أكرم الناس علي جليسي	.٣٢
٢٦٣	ألا أريك امرأة من أهل الجنة	.٣٣
٣٤٠	ألا أنبئكم بالفقيه	.٣٤
٢٥٧	ألا تسألني عن آية فيها مائة آية	.٣٥
٤٢	ألا تعجبون لابن الزبير	.٣٦
٢٧٢	ألا تنتهون عما نهاكم عنه رسول الله ﷺ	.٣٧
٦٩	ألا من سره أن يعلم كيف يذهب العلم	.٣٨
٦٣	أما بعد فإن المرء يسر بدرك ما لم يكن ليحرمه	.٣٩
٢٧٤ - ٤٠١	أمر أميري بالمعروف	.٤٠
٣٢٧	أمر الله المؤمنين	.٤١
٦٩	أمسك ابن عباس بركاب زيد	.٤٢
١٣٤	إن إبراهيم سأل الله أن يجعل أناسا من الناس	.٤٣
٣٣٣	إن أهل المدينة سألوا	.٤٤
٣٣٤	أن ابن عباس دخل المسجد الحرام	.٤٥
٢٥١	إن ابن عباس كان ينهى عن كتاب العلم	.٤٦
٣٠٠	إن ابن عباس لما أمر بزكاة الفطر	.٤٧
٥٢	إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم	.٤٨

٢٦١	إن الرجل ليفسر الآية	.٤٩
٢١٤	إن الناس يزعمون ابن ابن عباس يكاتب الحرورية	.٥٠
٢٤٣	إن النعم لتكفر	.٥١
١٨٢	إن ربك سيبعثك مقاماً محمداً وهي الشفاعة	.٥٢
١٠٢	أن رجلاً أتاه يسأله عن السماوات والأرض	.٥٣
٣٨٧	إن رجلاً كان يسير مع طاووس	.٥٤
٢٦٢	إن رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن	.٥٥
٢٠٨	إن شئت نظرنا فيما قلت	.٥٦
٣٣٠	أن علياً حرق	.٥٧
٣٥٣	إن في التوراة من حفر حفرة وقع فيها	.٥٨
٢٤٦	إن كان ابن عباس لمقبا	.٥٩
٢٥١	إن كان الرجل يكتب ابن عباس	.٦٠
٨٠-٦٤	إن كان عبد الله بن عباس ليحدثني	.٦١
٢٥٦	إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد	.٦٢
٣٨١	إن مما يهمني	.٦٣
٣٢٨	إن هذا القرآن كائن	.٦٤
٧٦	أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله	.٦٥
٧٦	أنا من القليل	.٦٦
٦٩	إنا هكذا نصنع بالعلماء	.٦٧
١٢٥	أنزل القرآن جملة واحدة	.٦٨
١٣٦	أنزل القرآن عدلاً قيماً	.٦٩
١١١	أنزل القرآن على أربعة أحرف	.٧٠
١٢٥	أنزل القرآن في ليلة القدر	.٧١
١٥٣	إنك رجل من أهل زمانك	.٧٢
٢٠٠	إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال	.٧٣

٩٠	إنك والله لأصبح فتياننا	.٧٤
٢٨٠	إنكم قد أفضتم في أمر	.٧٥
٢٥١	إنما أضل من قبلكم	.٧٦
٣٤٠	إنما الفقيه	.٧٧
٢٤٩	إنما يحفظ الرجل على قدر نيته	.٧٨
٢٤٩	إنما يحفظ حديث الرجل على قدر نيته	.٧٩
٣٤٥	أنه تمارى هو والحر بن قيس	.٨٠
٣٢٩	أنه سمع رجلاً يقول	.٨١
٢٨٣	إنه فقيه	.٨٢
٨٠	إنه لينظر إلى الغيب	.٨٣
٧٤	إنه ما بلغني عن أخ	.٨٤
١٦٧	إنه ينبغي للحبر أن يعظم ويشرف	.٨٥
٣٥٦	إنهم إذا رأوه	.٨٦
١٣٢	إنني أرى لسنة العرب قد فسدت	.٨٧
٣٦٢	إنني خطبت امرأة	.٨٨
١٠١	إنني رأيت رسول الله دعاك يوماً	.٨٩
٢٩٣	إنني رجل في كلامي وقراعتي عجلة	.٩٠
٣٥٣	إنني طلقتم امرأتي	.٩١
٧٧	إنني لأحب الجمل	.٩٢
٣٨٠	إنني لأخرج إلى السوق	.٩٣
٢٤٦	إنني لأخرج إلى السوق فاسمع الرجل يتكلم	.٩٤
٢١٣	إنني لأرى لجواب الكتاب حقاً	.٩٥
٣٧٧	إنني لأظن طاووس	.٩٦
١٥٩	إنني لأعلم الناس بذلك	.٩٧
٢٤٣	إنني لا أكره أن يطأ الرجل	.٩٨

٢٢٢	أو ما علمتم أن الله عبداً	.٩٩
٢٨٣	أوتر معاوية بعد العشاء بركعة	.١٠٠
٢٢٣	أوصيك بتوحيد الله	.١٠١
٢٢٣	أوصيك بتوحيد الله والعمل له	.١٠٢
٢٢٣	أوصيك بتوحيد الله والعمل له	.١٠٣
١٨٨	أولئك شرار هذه الأمة	.١٠٤
٢٢٢	أوما علمتم أن الله	.١٠٥
٢٥٩-٢٦٢	أي القراءتين كانت أخيرة	.١٠٦
٣٨٧	أي خير عند هذا	.١٠٧
٢٨٨	إياك والنظر في النجوم	.١٠٨
٢٨٨	إياك وعمل النجوم	.١٠٩
٧٩	أين أنتم من ابن عباس	.١١٠
٣٥٣	أين تذهب الأرواح	.١١١
٣١٢	أيها الناس إن دخولكم البيت	.١١٢
١٠٢	ابن عباس أعلمنا	.١١٣
٣٤٢	ابن عباس أعلمنا بما مضى	.١١٤
٢٠٤	اجتمع قراء البصرة إلى ابن عباس	.١١٥
٢٨٥	احفظ عن ثلاثا	.١١٦
٢٨٥	احفظ عني ثلاثاً	.١١٧
١٧٢	احمضوا	.١١٨
١١٥	اخبرنا الله أن المؤمن إذا سلم لأمر الله	.١١٩
٣٨٠	اختلفت إلى ابن عباس	.١٢٠
٣٤٧	اركب إلى هذا الوادي	.١٢١
٣٥	اكتب إلى معاوية فأقره على الشام	.١٢٢
١٦٦	اكتبوا المشهور عن المشهور	.١٢٣

٢٤٧	انطلق فأفت الناس	١٢٤.
٣٦٤	انطلق فأفت الناس وأنا لك عون	١٢٥.
١٥٥	انظر كيف تحدث عني	١٢٦.
٥٥	بلسان سئول وقلب عقول	١٢٧.
٢٦٤	بيننا نحن جلوس أصحاب ابن عباس	١٢٨.
١٨٤	بيننا نحن عند ابن عباس (رضي) إذ جاءه رجل	١٢٩.
٣٢٩	بيننا وبين أهل القدر	١٣٠.
٢٥٧	تذكروا هذا الحديث	١٣١.
١١١	التفسير على أربعة أوجه	١٣٢.
٧٧	تكلم رجل عند ابن عباس	١٣٣.
٢٧١	تمتع رسول الله ﷺ	١٣٤.
٣٠٦	جاء رجل إلى ابن عباس فقال إني مولاك	١٣٥.
٣٦٢	جاء رجل إلى ابن عباس فقال يا أبا عباس أرأيت رجلاً	١٣٦.
٢٨٥	جاء رجل إلى ابن عباس فقال يا ابن عباس أوصني	١٣٧.
٣٣٨	جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة جالس	١٣٨.
٥٩	جاء رجل إلى عمر فقال أكلتنا الضبع	١٣٩.
٢٨٣	جاء رجل من أهل الشام فسب عليا	١٤٠.
٢٨٠	جاء عبد الله عباس في ثلاثة نفر	١٤١.
٢٩٥	جاء نفر من أهل اليمن	١٤٢.
١٥١	جاء هذا إلى ابن عباس	١٤٣.
١١٩	جاورت ابن عباس في داره	١٤٤.
١٩٣	حجبت أنا وصاحب لي وابن عباس على الحج	١٤٥.
٣٦٤-٢٤٨	حدث الناس كل جمعة	١٤٦.
٥١	حدثتني أم الفضل	١٤٧.
٢١٨	الحذر لا يغني من القدر	١٤٨.

٣٢٠	حرم الله أن يغتاب المؤمن	١٤٩.
٣٤٥	حسبنا الله ونعم الوكيل قالها	١٥٠.
١٣٥	الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ساهون	١٥١.
٢٢٠	خذ الحكمة ممن سمعت	١٥٢.
٥٥	خذها من غير فقيه	١٥٣.
١٩٦	خير الناس للناس	١٥٤.
٣٨٨	دخل عطاء بن أبي رباح	١٥٥.
٣٨٣	دخلنا على ابن سوقة	١٥٦.
٢٥٦	دخلنا على ابن عباس فقال	١٥٧.
٧٤	دعوة سترها الله ومؤنة كفاها الله	١٥٨.
٢٥٦	ذاكم فتى الكهول	١٥٩.
١٤٠	ذكر الظلم في مجلس ابن عباس	١٦٠.
١٨٠	ذكر لابن عباس الخوارج	١٦١.
٢٧٥	ذكرت الأمراء عند ابن عباس	١٦٢.
١٨٧	الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير	١٦٣.
١٨٧	الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير	١٦٤.
٣٨٧	رأني سعيد بن جبير	١٦٥.
٣٠٥	رأى عبد الله بن الحارث	١٦٦.
٩٩	رأيت جبرئيل مرتين ودعا لي رسول الله *	١٦٧.
١١٩	رأيت مجاهداً يسأل ابن عباس	١٦٨.
١٥٨	رأيت هذا يجلس إلى ابن عباس	١٦٩.
٢٥٧	ردوا الحديث واستذكروه	١٧٠.
١٧٢	روحوا القلوب وابتغوا لها طرائف الحكمة	١٧١.
٦٦	زيد بن ثابت كان من الراسخين في العلم	١٧٢.
٣٦١	سأل شاب ابن عباس	١٧٣.

٣٠٥	سأل طاووس ابن عباس	.١٧٤
١٩٨	سألت ابن عباس عن الجهاد	.١٧٥
٢٤٨	سألت ابن عباس عن شيء	.١٧٦
٢٨٩	سألت ابن عباس فقلت	.١٧٧
٣٣١	سألت ابن عباس فقلت	.١٧٨
٣٤٨	سألت عمر بن الخطاب لأي شيء	.١٧٩
١١٦	سألت مجاهد	.١٨٠
٢٥٣	سألته عن رجل أدركه رمضانان	.١٨١
٢٥١	سألنا ابن عباس عن العزل	.١٨٢
٧٥	سب رجل ابن عباس فلما قضى مقالته قال	.١٨٣
١٠٢	سل ابن عباس فإنه أعلم من بقي	.١٨٤
٥٢	سلوني عن سورة النساء	.١٨٥
٣٠٨	سمع ابن عباس رجلاً	.١٨٦
٣٣٧	سمعت أبا سعيد الساعدي وابن عباس سيفتي	.١٨٧
٣٦٣	سمعت ابن عباس يسأل عن المتعة	.١٨٨
١٥٣	سمعت رجلاً أسود كان مع ابن عباس بالبصرة	.١٨٩
٢٧٣	سمعت رجلاً يحدث ابن عباس بحديث أبي هريرة	.١٩٠
٢٩٩	سمعت رجلاً يسأل عبد الله بن عباس	.١٩١
٧٩	سمعت عبد الله يقول : قلت : لعلي	.١٩٢
٣٣٧	سمعته يأمر بالصرف	.١٩٣
٣٧١	الشعر ديوان العرب	.١٩٤
٣٤٥	صارت الأوثان التي كانت	.١٩٥
٧١	صبحت ابن عباس من مكة إلى المدينة	.١٩٦
٣٠٩	صدق ابن عباس امض لما أمرك به	.١٩٧
٣٠٧	صليت إلى جانب ابن عباس	.١٩٨

١٣٩	ضرب الله مثلاً حسناً وكل أمثاله حسن	.١٩٩
٣٧٩	طلبت العلم أربعين سنة	.٢٠٠
١٥٧	عد لحديث كذا	.٢٠١
٣٥٨-١١٩	عرضت المصحف على ابن عباس	.٢٠٢
٥٠	عقلت أُمِّي وهي تصوم	.٢٠٣
٢٥٨	العلم كثير ولن تعيه قلوبكم	.٢٠٤
٢٤٤	علماء حكماء فقهاء	.٢٠٥
٦٠	عليكم بديوان العرب	.٢٠٦
١١٦	فأخبر الله سبحانه أنهم لوردوا	.٢٠٧
١٩٣	فجعل لهؤلاء توبة	.٢٠٨
١٢٦	فجعلت أسأل أبي بن كعب يوماً	.٢٠٩
٣١١	فطفق معاوية يستلم	.٢١٠
٣١١	فقال ابن عباس لقد كان	.٢١١
١٦٩	فكان الرجل يأتي مجلس	.٢١٢
١٦٦	فلقد كنت أتى باب أبي	.٢١٣
١٥٨	فلما ركب الناس الصعب والذلول	.٢١٤
٣٨٢	قاتلوهم على جورهم	.٢١٥
١٩١	قال : الله سماكم	.٢١٦
٢٨٣	قال أصاب إنه فقيه	.٢١٧
٢٤٧	قال ابن عباس لسعيد بن جبیر حدث	.٢١٨
٢٦١	قال ابن عباس لقد علمت آية من القرآن	.٢١٩
٤٠١	قال رجل لابن عباس أمر أميرى	.٢٢٠
٣٠٤	قال لابن عباس هل لك بحر	.٢٢١
٣١٧	قال لي ابن عباس هل تزوجت	.٢٢٢
٣٠١-٢٤٢-١٨٥	قال لي ابن عباس ولابنه انطلقا إلى أبي سعيد الخدري	.٢٢٣

١٨٥	قال لي ابن عباس يا شداد ألا تعجب	.٢٢٤
١٨٦	قال لي ابن عباس يا ميمون تسب السلف	.٢٢٥
١٨٩	القدر نظام التوحيد	.٢٢٦
٢٢٦-٨٢	قدم علينا ابن عباس البصرة	.٢٢٧
٣٧٩-٢٥٩	قرأ ابن عباس من هذه الآية	.٢٢٨
٩٣	قرأت الليلة آية سهرتني	.٢٢٩
٤٠	قرت عينك يا ابن الزبير	.٢٣٠
٥٨	قل يا ابن أخي لا تحقر نفسك	.٢٣١
٢٧٠	قلت لابن عباس إذ نوقا البكالي	.٢٣٢
٢٩٨	قلت لابن عباس كم أتى	.٢٣٣
١٥٩	قلت لابن عباس يا أبا عباس	.٢٣٤
٢٥١	قيدوا العلم	.٢٣٥
٢٧٩	قيل لابن عباس إن رجلاً قدم	.٢٣٦
٣١٤	قيل لابن عباس إن علياً	.٢٣٧
٢٤٤	كان ابن عباس إذا فسر شيئاً رأيت عليه نوراً	.٢٣٨
٢٠٥	كان ابن عباس أمدهم قامه	.٢٣٩
٢٠٤	كان ابن عباس جالساً فجاءه سائل	.٢٤٠
٣٩٣-١٤٣-٨١	كان ابن عباس قد فات الناس	.٢٤١
٢٤٤	كان ابن عباس يحدثني بالحديث	.٢٤٢
١٩٤-١٧٠	كان ابن عباس يرفعني على السرير	.٢٤٣
٣٧٨-٢٩٧-٢٦٠	كان ابن عباس يضع في رجلي	.٢٤٤
٢٥١	كان ابن عباس يملي علي	.٢٤٥
٨١	كان ابن عباس ينشق له من الأمر الأمور	.٢٤٦
١٥٦	كان الناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب	.٢٤٧
٣٥٢-١١٦	كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر	.٢٤٨

٥٨	كان عمر يدني	.٢٤٩
٧٠	كان مثل هذا المكان من ابن عباس	.٢٥٠
٣١٧	كان يعرض على مملوكه	.٢٥١
٢٥٠	كان يقال : لا أدري نصف العلم	.٢٥٢
٣١٠	كان يقول في الذي توالى	.٢٥٣
٦٢	كتبت إلى ابن عباس أسأله أن يكتب لي كتاباً	.٢٥٤
١٩٠-١٨٤-١٨٠	كلام القدرية كفر وكلام الحروية ضلالة	.٢٥٥
٣٢٩-٢٨٧	كنا جلوسا عند ابن عباس	.٢٥٦
٦١	كنا نتحدث أن أقصى أهل المدينة علي	.٢٥٧
١٢٨	كنا نسمع ابن عباس كثيراً يسأل عن القرآن	.٢٥٨
٢٢٨-١٩٥	كنت أترجم بين يدي ابن عباس	.٢٥٩
٢٤٢	كنت أجلس إلى ابن عباس	.٢٦٠
٣٩٥-١٥٤	كنت أقول في أولاد المشركين	.٢٦١
١٦٥-٦٣	كنت ألزم الأكابر من أصحاب النبي ﷺ	.٢٦٢
٥٢	كنت أنا وأمي من المستضعفين	.٢٦٣
١٥٧	كنت أنا وحي بن يعلى	.٢٦٤
٢٠٥-١٩٥	كنت أقعد مع ابن عباس	.٢٦٥
٥٣	كنت خلف النبي ﷺ	.٢٦٦
٣٣١-٢٨٧	كنت عند ابن عباس	.٢٦٧
٣١٩	كنت عند ابن عباس إذ جاء رجل فسلم عليه	.٢٦٨
٣٨٨	كنت مع سعيد بن جبير	.٢٦٩
٣٥٣	كيف بالآية	.٢٧٠
٧٣	لأصنعن بك كما صنعت	.٢٧١
٢٠٣	لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهراً	.٢٧٢
٢٩٣-٧٢	لأن أقرأ البقرة في ليلة	.٢٧٣

٣٨٧	لأن تمتلئ داري قرده	.٢٧٤
٣٢١	لا أدري أيهما جعل	.٢٧٥
٢٩٣	لا أن أقرأ سورة واحدة	.٢٧٦
٢٢٣	لا تتكلمن فيما لا يعنك	.٢٧٧
٣٨٧	لا تجالسوا أهل القدر	.٢٧٨
٢٨٥-١٨٥	لا تسبوا أصحاب محمد *	.٢٧٩
١١٨	لا تعمد إلى مالك وما خولك الله	.٢٨٠
٣٣٤-٣٢٦	لا تقولا خلاف الكتاب والسنة	.٢٨١
٢٩٤	لا تمسح القرآن	.٢٨٢
٢٢٠	لجيسي علي ثلاث	.٢٨٣
١٠١	لقد أعطى ابن عباس فهماً ولقناً علماً	.٢٨٤
١٤٣	لقد حفظت السنة كلها	.٢٨٥
١٠٣	لقد رأيت من ابن عباس مجلساً	.٢٨٦
٢٦١	لقد علمت آية من القرآن	.٢٨٧
٢٤١-٩٠-٨١	لقد علمت علماً ما علمناه	.٢٨٨
٢٤٠	لقد علمت من القرآن علماً	.٢٨٩
٣١٧	لقيني ابن عباس	.٢٩٠
١٦١	لم يزل في نفسي من صلاة الضحى	.٢٩١
٣٧٣	لم يقفه أهل المدينة	.٢٩٢
١٧٧	لما اعتزلت الخوارج	.٢٩٣
٢٠١-١٦٢-٥٤	لما توفي رسول الله * قلت لرجل من الأنصار	.٢٩٤
١٦٢	لما قبض رسول الله *	.٢٩٥
٧٤	لما كف بصره	.٢٩٦
٣٤٢	لو أتيت ابن عباس بصحيفة	.٢٩٧
٣٥٦	لو رأوا الملك في صورته	.٢٩٨

٢٦٠	لو رفقت ابن عباس	.٢٩٩
٣٣٠-٣١٣	لو كنت أنا	.٣٠٠
٣١	لو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي	.٣٠١
٤٠	لولا أن يزري ذلك بي	.٣٠٢
٢٣١-١٨٠	ليسوا بأشد اجتهاداً من اليهود والنصارى	.٣٠٣
٢٢٧	ما أخذت ق والقرآن المجيد	.٣٠٤
٧١	ما آسى على شيء فاتني	.٣٠٥
١٦٩	ما أنا بقائم حتى أحدثك	.٣٠٦
٣٢٢	ما جاء بك ابن فسوة	.٣٠٧
٢٤١	ما رأيت أحداً أشد تعظيماً لحرمان الله	.٣٠٨
٣٧٦	ما رأيت أحداً خالف ابن عباس	.٣٠٩
٢٢٦	ما رأيت أحداً قط أعرب لساناً من ابن عباس	.٣١٠
٢٢٦	ما رأيت أحداً كان أعلم بالسنة	.٣١١
٢٤١-٨٢	ما رأيت البدر إلا ذكرت وجه ابن عباس	.٣١٢
٢٠٥	ما رأيت بيتاً كان أكثر	.٣١٣
٢٠٣	ما رأيت رجلاً أو ليته معرفاً	.٣١٤
٢٠٣	ما رأيت رجلاً أوليته معروفاً	.٣١٥
٣٧٦	ما رأيت رجلاً خالف ابن عباس	.٣١٦
١٨٨	ما رأيت شيئاً أشبه باللمم	.٣١٧
٢٠٥	ما رأيت مجلساً أجمع لكل خير	.٣١٨
٣٦٣-٢٠٥-١٣١	ما رأيت مجلساً أكرم من مجلس ابن عباس	.٣١٩
٣٦١	ما سألتني أحد مسألة	.٣٢٠
٢٤٤	ما سمعت فتياً أحسن من فتياً ابن عباس	.٣٢١
١٨٩	ما غلا أحد في القدر إلا خرج من الإيمان	.٣٢٢
٢٧٣	ما فرق هؤلاء	.٣٢٣

٣٣٣	ما قالها ابن مسعود	.٣٢٤
١٥٠	ما كل الحديث سمعناه من رسول الله ﷺ	.٣٢٥
٢٧٦-١٨١	ما يقول في السلطان علينا يظلمون	.٣٢٦
٢٩٧	ما يمنع أحدكم إذا رجع من سوقه	.٣٢٧
٩٠	مات أعلم الناس وأحلم الناس	.٣٢٨
٩٠	مات اليوم من كان يحتاج إليه	.٣٢٩
٦٦	مات حبر الأمة ولعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خلف	.٣٣٠
٣٨٤	مات عطاء يوم مات	.٣٣١
٣٢٢-٣٢١	مر ابن عباس على أناس	.٣٣٢
٢٠٩	المساكين لا يعودون مريضاً	.٣٣٣
١١٢	مع أمة محمد ﷺ	.٣٣٤
١٢١-١٠٥	المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه الخ	.٣٣٥
١٣٨	مكثت سنة أريد أن أسأل عمر	.٣٣٦
٢٣٣	ملاك أمركم الدين ووصلتكم الوفاء	.٣٣٧
٣٣٤	من أحدث رأياً ليس	.٣٣٨
١٧٢	من أشعر الناس أيها الأمير	.٣٣٩
٢٥٢	من أفتى بفتياً يعمى	.٣٤٠
٢٧٨-١٩١-١٩٠	من أقر باسم من هذه الأسماء المحدثه	.٣٤١
٢١٩	من التمس الدين بالمخاصمة حيرته المنازعة	.٣٤٢
٣٥٣	من حفر حفرة لأخيه وقع فيها	.٣٤٣
٣١٣	من طاف بالبيت فليطف	.٣٤٤
١١٥	من كفر بالرجم فقد كفر القرآن	.٣٤٥
٣٤٢	مولاك وبن أفته من مات وعاش	.٣٤٦
١٠٢-٩٠	نعم ترجمان القرآن	.٣٤٧
٥٧	نعم لولا مكاني منه	.٣٤٨

٣٨٠	هذا عكرمة	.٣٤٩
١٣٩	هذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب	.٣٥٠
١٣٩	هذا مثل ضربه الله للمؤمن	.٣٥١
١٣٩	هذا مثل ضربه الله للمنافقين	.٣٥٢
٣٤٣-١٣-٩٠	هذا يكون خبر هذه الأمة	.٣٥٣
٣٠٣	هل لك بحر	.٣٥٤
١٨٧	هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله	.٣٥٥
٩٠	هو أعلم الناس بالحج	.٣٥٦
٩١	هو أعلم من بقي	.٣٥٧
١٦٦	وإذا رأيته مغموما لم أسأله	.٣٥٨
٢٤٤-٦٤	وإن كان ابن عباس ليحدثني الحديث	.٣٥٩
١٥٣	وإن كان ليبلغني الحديث	.٣٦٠
٣٣٦	واذكر نكر الله وإياك والبدع	.٣٦١
١٠٢	والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله	.٣٦٢
١٤٧	وجدت عامة حديث رسول الله ﷺ	.٣٦٣
١٤١	وقال كعب لابن عباس	.٣٦٤
١٦٥	وكنت ألازم الأكابر	.٣٦٥
٣٤٣	ولقد كان يجلس يوماً	.٣٦٦
٣١١	ومن يتقى شيئاً من البيت	.٣٦٧
١٨١	ونحو هذا في القرآن	.٣٦٨
٣٢٣	يا أبا مليكة والله	.٣٦٩
٣١٠	يا أهل البصرة أدوا زكاة صومكم	.٣٧٠
٤١	يا أهل الشام إن طاغيتكم قد هلك	.٣٧١
٣٨٣	يا أهل مكة تجتمعون عليّ	.٣٧٢
٣١٣-١٥٥	يا أيها الناس اسمعوني	.٣٧٣

٣٨٣	يا ابن أخي أحدثكم	.٣٧٤
٢٥٤	يا ابن عباس إني أريد أن أمر بالمعروف	.٣٧٥
٢٨١	يا شداد ألا تعجب	.٣٧٦
١٩٧	يا عبد الملك لو رأيت مساجد ابن عباس وأبوابها	.٣٧٧
٣١٨	يا فلان أزوجك	.٣٧٨
٢١٠	يا لسان قل لتغنم أو اسكت	.٣٧٩
٣٣	يا ليتني لا أصل حتى يأتيني قاتله	.٣٨٠
٣٠٤	يا مجاهد لا تبينن إلا طاهر	.٣٨١
٢٩٣-١٤١	يا معشر المسلمين كيف تسألون	.٣٨٢
٣١٨	يا معشر الموالي إنكم وليتم	.٣٨٣
٢٨٥ - ١٨٦	يا ميمون لا تسب السلف	.٣٨٤
١٢١	يعني المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه	.٣٨٥
٣١	يوم الخميس وما يوم الخميس	.٣٨٦
٨٩	اليوم مات رباني هذه الأمة	.٣٨٧

فهرس الأعلام المترجمين

رقم الصفحة	العَلَمُ	تسلسل
١٥٧	إبراهيم بن عكرمة	.١
٣٧٤	إبراهيم بن محمد الشافعي	.٢
٧٣	أبو أيوب الأنصاري	.٣
١٧٢-١٣٣-١٣٢	أبو الأسود	.٤
١٥٣	أبو التياح	.٥
٣٣٧-٣٨٧-١١٩	أبو الجوزاء	.٦
٢٨	أبو الحسن الماوردي	.٧
٣٧٣-٣٣٧	أبو الزبير المكي	.٨
٣٧٣-٣٧٩-٣٨٥-٣١١	أبو الشعثاء	.٩
٢٧١-١٨٥-١٤٦-٤٤-٣٢-٣١	أبو بكر الصديق	.١٠
١٣٤	أبو بكر الطرطوشي	.١١
٢٢٦-٨٢	أبو بكرة	.١٢
٢٣١-٢٢٧-١٩٥	أبو جمرة	.١٣
٣٨٤-٣٨٨-٣٩٠	أبو حنيفة	.١٤
٣٤٧	أبو ذر الغفاري	.١٥
٧٠	أبو رجاء العطاردي	.١٦
-٣٨٠-٣٨٣-٣٨٥-٢٤٢-١٥٤-١٤٦	أبو سعيد الخدري	.١٧
٣٠١-٣٧٩		
٣٣٧	أبو سعيد الساعدي	.١٨
١٤٥	أبو سفيان	.١٩
٣٣٨-٢٥٩	أبو سلمة	.٢٠
٣٣٨	أبو سنابل	.٢١

٣٢٨	أبو شريح الحزاعي	.٢٢
١٧١-١٠٦-١٠٣	أبو صالح	.٢٣
١٤٥	أبو طلحة الأنصاري	.٢٤
١٣١	أبو عبيدة	.٢٥
١٠٨	أبو مالك	.٢٦
٣٣٩-٣٨٠-٧٩	أبو موسى الأشعري	.٢٧
-٣٨٥-١٥٦-١٥٨-١٤٦-١١٣-٦٦-٢٧ ٢٧٣-٣٣٨-٣٧٩-٣٨٠-٣٨٣	أبو هريرة	.٢٨
١٣١	أبو هلال العسكري	.٢٩
١٩٣	أبو وائل	.٣٠
٢٨٠	أبو يحيى مولى ابن عفراء	.٣١
٢٨	أبو يعلى الحنبلي	.٣٢
٢٤٩-١٩٤-١٧٠-٣٠٨	أبو العالية	.٣٣
-١٦٦-١٤٤-١٢٦-٩٠-٦٩-٦٥-٦٣ ٣٤٥-٣٤٣-٣٩٥-١٦٧	أبي بن كعب	.٣٤
١٤٤	أسامة بن زيد	.٣٥
١٤٤	أسماء بنت أبي بكر الصديق	.٣٦
١٠٨	إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير	.٣٧
١٤٥-١٤٦-٥١-٥٠	أم الفضل	.٣٨
١٤٥	أم سلمة	.٣٩
٣٨٣-١٤٦-٩٠	أم سلمة أم المؤمنين	.٤٠
٣٨٣-١٤٥	أم هانئ بنت أبي طالب	.٤١
٣٧٣	ابن أبجر	.٤٢
١٢٢	ابن أبي الدنيا	.٤٣

٤٤	ابن أبي مليكة " عبد الله بن أبي مليكة "	٤٢-٧١-١١٦-١٩٦-٢١٤-٢٣٣-١٣٢- ٣٧٣-٢٨٣-٢٥٦
٤٥	ابن الجوزي	١٣٦-٢٥٨
٤٦	ابن القيم	١٦٠-١٢١-٣٧٣-٣٥٧-٣٦٠-٣٥٥-٣٣٢
٤٧	ابن المديني	٣٧٩-٣٧٥
٤٨	ابن تيمية	٢٥-١٧٧-١٨٢-١٨٣-٢٢٤-٣١٧-٣٩٤- ٣٩٧-٣٩٩-٣٨٦-٣٧٥-٢٧٧-٢٦٦
٤٩	ابن جماعة	١٦٩
٥٠	ابن دريد	٢١٧
٥١	ابن رجب	٥٤-٣٠٧-١٧٠-٢٤٢
٥٢	ابن سوقة	٣٨٣
٥٣	ابن سيده	٤٤١
٥٤	ابن عبد البر	٣٠٠-٣١٠-٣١٤
٥٥	ابن عمر " عبد الله بن عمر "	٣١٠-٩١-١٠٢-٣٨٠-٣٧٩-٣٧٦
٥٦	ابن فارس	١٠٤-٢٢٤-٣٣٩
٥٧	ابن فسوة	٣٢٣
٥٨	ابن كثير	١٩٤-٢٢٧-٢٥٥-٢٣٣-٣٢٩-٩٢١
٥٩	الأرقم بن أبي الأرقم	٣٤٨
٦٠	الأصمعي	٣٨٨
٦١	الإمام أحمد	٩٩
٦٢	الأوزاعي	٣٨٤
٦٣	البخاري	١٧٠-٩٩-١٦٧-٣٥٧-٣٥٨-٣٥٢-٢٩٣-
		٣٢٨
٦٤	البراء بن عازب	١٤٥
٦٥	البيهقي	٣٠١

١٥٤-١٥٥-١٠٠	الحافظ " ابن حجر "	.٦٦
٢٤٦-٣٨٢-٨١	الحجاج	.٦٧
٣٤٥	الحر بن قيس الفزاري	.٦٨
٣٤٩-٢٣٣-٩٠-٣١٠	الحسن البصري	.٦٩
٤٠-٣٨-٣٦	الحسن بن علي	.٧٠
٤١-٤٠-٣٩	الحسين بن علي	.٧١
٣٧٨	الحصين بن أبي الحر	.٧٢
٤١	الحصين نمير اليشكري	.٧٣
٣٢٣	الخطيئة	.٧٤
٢٤٢	الخطابي	.٧٥
٢٤٣-١٠٦-١٧١-١٦٨-٤٦	الخطيب البغدادي	.٧٦
٣٧٧-٣٨٢-٣٨٥-١٤٨-١٧٠-٥٩-٥٣	الذهبي	.٧٧
٣٣٩-٢٣٧-٧٨	الراغب الأصفهاني	.٧٨
٣٥	الزبير بن العوام	.٧٩
١٦٦-١٠٧	الزهري	.٨٠
١٣٧	السهيلي	.٨١
٣٣٦-٣٤١-١٣٤-١٢٩	السيوطي	.٨٢
٣٧٤-٢٧٠-٢٠٣-١٥٩	الشافعي	.٨٣
٣٤٥-٣٤٤-٣٨٢-٢١٤-١٦٥-٨١-٦٩	الشعبي	.٨٤
١٤٥	الصعب بن جثامة	.٨٥
١٠٨	الضحاك بن مزاحم الهلالي	.٨٦
١٤٥-٤٩	العباس بن عبد المطلب	.٨٧
١٢٢	العرباض بن سارية	.٨٨
٣٢٨-٢٧٠-٢٨٣-٣٥٨	العيني	.٨٩
١٤٥	الفضل بن العباس	.٩٠

٢٩٩	القاسم بن محمد	.٩١
١٤٥	القيصة بن ذؤيب	.٩٢
٣٤٤-١٠٩-٨٥	الكلبي	.٩٣
٤١	المختار بن أبي عبد الثقفي	.٩٤
٣٠٣	المسور بن مخرمة	.٩٥
٢٤٢-٢٤٧-٣٠٦-٢٠٩-١٦٦-١٥١	النووي	.٩٦
١٤٤	بريدة بن الحصين الأسلمي	.٩٧
١٥٨-١٥١	بشير بن كعب	.٩٨
١٤٤	تميم الداري	.٩٩
٣٧٦-٣٧٩	جابر بن عبد الله	.١٠٠
١٤٥	جويرية بنت الحارث	.١٠١
٢٠١	حسان بن ثابت	.١٠٢
١٤٥	حصين بن عوف الخثعمي	.١٠٣
٣٤٨	حمزة بن عبد المطلب	.١٠٤
١٤٥	حمل بن نابغة الهذلي	.١٠٥
١٥٧	حيي بن يعلى	.١٠٦
١٤٥	خالد بن الوليد	.١٠٧
٣٧٢-١٣١	خليل بن أحمد	.١٠٨
١٤٥	نئب الخزاعي	.١٠٩
٣٨٥-٩٠	رافع بن خديج	.١١٠
٢٥١-٢٤٤-٣٧٦-٣٩٥-٦٩-٦٦-٦٥	زيد بن ثابت	.١١١
٣٦٢	سالم بن أبي جعد	.١١٢
٣٣٨	سبيعة	.١١٣
١٤٥	سعد بن عبادة	.١١٤

٣١-٦٤-٣٥٩-٨٠-١٢٥-١٠٨-١٥٥-١٥٧ ١٥٩-١٨٥-١٨٨-١٨٩-٣٨٨-٣٨٧-٣٨٢ ٣٨٠-٣٨١-٣٧٥-٣٣٦-٢٧٢-٢٨٥-٢٩٥ ٢٧٠-٢٧٤-٢٥٧-٢٥٢-٢٤٧-٢٥١-٢٤٤ ٣٣٥-٣٣٢	سعيد بن جبير	.١١٥
٣٧٤	سعيد بن سالم القداح	.١١٦
١٥٢	سفيان الثوري	.١١٧
٣٧٤	سفيان بن عيينة	.١١٨
٧٨-١٨٠-٢٨٩-٢٧٦-٢٨٠	سماك بن الوليد الحنفي " أبو زميل "	.١١٩
٣٠١	سمرة بن جندب	.١٢٠
١٤٥	سودة بنت زمعة	.١٢١
٢٩٩	صبيغ	.١٢٢
٦٦-٦٧-١٦٥	صرمة بن قيس	.١٢٣
١٥١-١٥٨-١٨٨-١٨٩-١٩٠-١٧٠ ١٨٠-٢٤١-٣٨١-٣٧٦-٣٧٧-٣٧٥ ٣٧٣-٢٧٥-٢٧٩-٢٧٣-٢٥١-٢٥٠	طاووس	.١٢٤
٣٢٩-٣٠٥		
٣٥-١٠١	طلحة بن عبيد الله	.١٢٥
٣٨٧	طلق بن حبيب	.١٢٦
٣١-٣٦-٣٥-٤٤-٩٠-١٤٥-١٤٣-١٤٦ ١٩٣-٣٨٥-٣٨٣-٣٨٠-٣٧٩-٣٥٧	عائشة أم المؤمنين	.١٢٧
٢٧٤	عبادة بن الصامت	.١٢٨
٣٨٢	عبد الرحمن بن الأشعث	.١٢٩
٣٧٣	عبد الرحمن بن سابط	.١٣٠
٤٥-٥٨-١٥٥	عبد الرحمن بن عوف	.١٣١

١٩٧-١٩٦	عبد الله بن أبي سرح	.١٣٢
٣٥٧-٣٧٦-٤٣-٤٢-٤١-٤٠-٣٩	عبد الله بن الزبير " ابن الزبير "	.١٣٣
٣٧٤	عبد الله بن الزبير الحميدي	.١٣٤
٤١	عبد الله بن حنظلة	.١٣٥
٢٨١-١٨٥	عبد الله بن شداد	.١٣٦
٣٧٣	عبد الله بن طاووس	.١٣٧
١٠٢-٩٠-٦١	عبد الله بن مسعود	.١٣٨
٣٧٣-١٩٦-١٥٨	عبد الملك بن جريج " ابن جريج "	.١٣٩
٤٠	عبيد الله بن زياد	.١٤٠
٣٦٣-٢٥٩-٣٨٣-١٤٣-١٠٧	عبيد الله بن عتبة	.١٤١
٣٠٣-٣٣٦	عبيد بن عمير	.١٤٢
-٩٣-٦١-٥٠-٤٣-٣٥-٣٦-٢٣٣ -٢٧٩-٢٣٣-١٩٦-١٩٢-١٨٣-١٥٥ ٣٤٠	عثمان " ذو النورين "	.١٤٣
٢٧١-١١٣	عروة بن الزبير	.١٤٤
-١٥٦-١٢٩-١٠٧-٨٢-٨٥-٣٥٩-٣١٩ -٣٨٣-٣٨٤-٣٩٠-٣٨٨-١٤١-١٠٥-١٨٨ ٢٦٣-٣٦٣-٣٧٥	عطاء بن أبي رباح	.١٤٥
١٠٨	عطاء بن السائب	.١٤٦
٣٦١	عطية العوفي	.١٤٧
-١٢٧-١٠٧-١٠٨-٩٩-٨٥-٨١-٧٥ -٢٤٨-٢٤٧-٢٤٦-٢٤٢-٢١٠-١٥٤ -٣٢١-٣٠١-٢٩٧-٢٨٧-٢٦٤-٢٥٩ ٣٧٥-٣٧٩-٣٧٨-٣٨٠-٣٣٣-٣٣٠-٣٢٢	عكرمة " مولاه "	.١٤٨
٣٠١-٢٤٢-١٥٤	علي " ابنه "	.١٤٩

١٩٨	علي البارقي	.١٥٠
-٩٤-٧٩-٦٢-٦١-٤٠-٣٨-٣٧-٣٤ -١٨٤-١٨٣-١٧٧-١٧٢-١٥٥-١٣٢ ٣٣٠-٣١٤-٣١٣-٢٧٩-٤٨٤-٤٨٣-١٩٤	علي بن أبي طالب	.١٥١
١٢٩-١٠٧-١١٥-٨٦-٨٥	علي بن أبي طلحة	.١٥٢
٢٩٨	عمار بن أبي عمار	.١٥٣
٣٤٢-٣٦	عمار بن ياسر	.١٥٤
٨٦	عمر بن أبي ربيعة	.١٥٥
-٢٧١-٦٠-٥٩-٥٨-٤٥-٤٣-٣٣-٣٢ -١٨٥-١٥٥-١٠١-٩٣-٩٠-٨١-٦٩-٧٨ -٢٩٩-٣٥٢-٣٥١-٣٧١-٢٤١-١٩٢ ٣٠٥-٢٥٦-٣٤٨	عمر بن الخطاب " الفاروق "	.١٥٦
٧٩-٧٨-٣٧	عمرو بن العاص	.١٥٧
١٠٥-١٠٧	عمرو بن دينار	.١٥٨
٣٨٠	قتادة	.١٥٩
٣٣٨-١٢٧-٨٥-٨٣	كريب	.١٦٠
٣٥٣-١٥٥-١٤١-١٤٠	كعب الأحبار	.١٦١
١٧١-١٥٢-٦٥	مالك بن أنس	.١٦٢
-٢٢٦-١٠٥-١٢٧-١٩٩-٨٥-٣١٧-٦٥ ٣٠٤-٢٦٢-٢٦٤-٢٨٥-٣٧٥-٣٨١-٣٨٥	مجاهد	.١٦٣
١٨	محمد بن أبي محمد	.١٦٤
٤٢	محمد بن الحنفية	.١٦٥
١٠٨	محمد بن السائب الكلبي	.١٦٦
٣٠٠	محمد بن سيرين	.١٦٧
٢٧٩	محمد بن عبيد المكي	.١٦٨

٣٧٤	مسلم بن خالد الزنجي	.١٦٩
٤١	مسلم بن عقبة	.١٧٠
١٤٥-٣٢٦-٣٧٦	معاذ بن جبل	.١٧١
-٩٤-٧٨-٣١١-٤٤-٣٩-٣٨-٣٦-٣٥ ٢٧٩-٢٨٢-٢٨٥-٢٨٤-٢٨٣-١٤٦	معاوية بن أبي سفيان	.١٧٢
١٠٧	معاوية بن صالح	.١٧٣
١٠٨	مقاتل بن سليمان الأزدي	.١٧٤
٣٧٤	موسى بن أبي الجارود	.١٧٥
٢٥٣-٢٨٥-٢٨٨-٣٨٢-٣٨٧-٣٨٨-١٨٦	ميمون بن مهران	.١٧٦
١٤٦-٩٩-١٤٥-٥٣	ميمونة	.١٧٧
-٣٧١-٣٩٦-٢٣١-٢٣٠-١٢٩-١٢٨-٨٦ ٣٥٢	نافع الأزرق	.١٧٨
١١٥-١٢٩	نجدة الحروري	.١٧٩
٢٧٠	نوف البكالي	.١٨٠
١٥٥	يحيى بن سعيد	.١٨١
٤١-٣٩	يزيد بن معاوية	.١٨٢
٢١٤	يزيد بن هرمز	.١٨٣
٣٨٣	يعلى بن عبيد	.١٨٤

فهرس المراجع

- | تسلسل | اسم الكتاب مع البيانات |
|-------|--|
| ١. | القرآن الكريم |
| ٢. | الإبانة الكتاب الثالث الرد على الجهمية تحقيق الدكتور/ يوسف بن عبد الله الوابل ط/ الثانية ١٤١٨هـ دار الراهة الرفاض - السعوءية. |
| ٣. | الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المنمومة أبو عبد الله عباء الله بن محمد بن بطة العكبزي الحنبلي تحقيق الدكتور عثمان عباء الله آدم ط الثانية ١٤١٨هـ - دار الراهة الرفاض - السعوءية |
| ٤. | الإبانة كتاب الإيمان الكتاب الأول تحقيق /رضا بن بفسان معطي ط/ الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م. دار الراهة - الرفاض - السعوءية. |
| ٥. | أبو ذر الغفاري معالم على طريق الاتباع إءءاء / خالد أبو صالح ط/ الأولى ١٤١٤هـ - دار الوطن - الرفاض - السعوءية. |
| ٦. | إتحاف الساءة المتقين بشرح إءفاء علوم الءفن/ محمد بن محمد الحسفن الزبباء الشهور بالمرضى ج-١/٤١٨ ط/ الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م . دار الكتب العلمفة بفرور - لبنان. |
| ٧. | الإئقان فف علوم القرآن جلال الءفن السفوطف فءقفق محمد أبو الفضل إبراءم سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٩٧م المكئبة العصرفة صباء |
| ٨. | الإئحاف بفءرفق أءاءفث الإشراف الءكئور/بءوف عباء الصمء الظاهر صالح ط/ الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م دار البءوئ للءراساء وإءفاء الفراء الإماراء العربفة المئءة - بئف |
| ٩. | الأءام السلطائفة والولائف الءفنفة أبو الحسن على بن محمد بن بباب البصري ط الرئاسة العامة لهفئة الأمر بالمعروف والنهف عن المنكر دار الكتاب العربف |
| ١٠. | الإءام فف أصول الأءام/للإمام ابن حزم ط/الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م دار الءاءفء بءوار إءارة الأزهر |
| ١١. | الأءبار الموفقفاء الزبفر بن بكار فرفقم الءكئور سامف مكف العائف ط /الثائفة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م عالم الكئب بفرور لبنان |
| ١٢. | أءبار مكة فف قءفم الءهر وءءفئه الإمام أبو عباء الله محمد بن إسءاق الفاكهف فءقفق الءكئور عباء الملك بن عباء الله الءهفش ط الثالثة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م دار ءضر للطباعة والنشر بفرور |
| ١٣. | الأءلاقفاء الإسلامفة الفعالة للمعلم والمئعلم للءكئور مقءاء بالءف ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م دار عالم الكئب الرفاض السعوءفة |

١٤. أدب الحوار والمناظرة
الدكتور جريشة ط الأولى ١٤١٠هـ - دار الوفاء المنصورة - مصر
١٥. أدب الدين والدنيا
أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي تحقيق ياسين محمد السواس ط الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م دار ابن كثير دمشق
١٦. أدب الفتوى والمستفتي
أبو زكريا يحيى بن شرف النووي دمشقي تحقيق بسام عبد الوهاب الجابري ط الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م دار الفكر دمشق سورية
١٧. أدب الفتوى والمفتي
أبو زكريا يحيى بن شرف النووي تحقيق بسام عبد الوهاب جابي ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
دار الفكر دمشق - سورية
١٨. الأذكار
الإمام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي دمشقي تحقيق عبد القادر الأرنؤوط
ط الرابعة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م دار الهدى - الرياض - السعودية
١٩. إرشاد الساري شرح صحيح البخاري
شهاب الدين أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني ج ٢٢٩/١٥ ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م
دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
٢٠. أساس البلاغة
جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود بدون تاريخ
دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان
٢١. أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة الدكتور/حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار ط/الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م دار اشبيليا الرياض - السعودية.
٢٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة
عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكرم الشيباني المعروف بلبن
الأثير بدون تاريخ دار إحياء التراث العربي - بيروت
٢٣. أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية الدكتور/محمد محمود محمد بن ط/الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٢م مطابع خالد لأوفست الرياض - السعودية.
٢٤. الإصابة في تمييز الصحابة /الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني دراسة وتحقيق الشيخ
عادل أحمد عبد الموجود والآخرين ط الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م دار الكتب العلمية بيروت
٢٥. أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين / أبو القسم هبة
الله بن حسن بن منصور الطبري تحقيق الدكتور/ أحمد الغامدي ط/الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
دار طيبة - الرياض السعودية.
٢٦. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع
عبد الرحمن النحلاوي ط الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م دار الفكر بيروت - لبنان
٢٧. أصول التفسير وقواعده
الشيخ خالد عبد الرحمن العك ط /الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م دار النفائس بيروت - لبنان

٢٨. أصول الحديث النبوي علومه ومقاييسه
الدكتور الحسين عبد المجيد هاشم ط الأولى ١٤٠٨هـ - دار الشروق
٢٩. أصول الحديث علومه ومصطلحه
الدكتور محمد عجاج الخطيب . سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م دار الفكر بيروت - لبنان
٣٠. أصول الدعوة
الدكتور عبد الكريم زيدان ط الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان
٣١. إعجاز القرآن
أبو بكر محمد بن طيب الباقلائي ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م دار الجيل - بيروت
٣٢. إعجاز القرآن
مصطفى صادق الرافعي . سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م دار الكتاب العربي بيروت - لبنان
٣٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية تقديم وتعليق / طه عبد الرؤوف سعد بدون
تاريخ دار الجيل بيروت - لبنان
٣٤. الأغاني / أبو الفرج الأصفهاني بدون تاريخ مكتبة الحديثة الرياض - السعودية
٣٥. الإفادات والإنشادات
أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي الأندلسي ط الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٨٨م مؤسسة الرسالة
بيروت
٣٦. الإفصاح عن معاني الصحاح
الوزير العالم ابن هبيرة تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد ط الأولى ١٤١٧هـ - دار الوطن
الرياض
٣٧. الإمتاع والمؤانسة
أبو حيان التوحيدي تصحيح أحمد أمين وأحمد الزين بدون تاريخ المكتبة العصرية بيروت صيدا
لبنان
٣٨. أنباء نجباء الأبناء
برهان الدين أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن ظفر الصقلي تحقيق لجنة إحياء التراث العربي
ط الأولى ١٤٠٠هـ - دار الآفاق الجديدة جدة
٣٩. أنساب الأشراف
للبلادري القسم الثالث تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري . سنة ١٣٩٨م دار النشر في انتس
ثنايز - بيروت
٤٠. إهداء اللطائف من أخبار الطائف
حسن بن علي بن يحيى العجمي تحقيق الدكتور علي محمد عمر بدون تاريخ مكتبة الثقافة
الدينية بورسعيد - مصر
٤١. الأوائل
أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٨٧م دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

٤٢. إيثار الحق على الخلق
أبو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني ط الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
٤٣. إيقاظ همم أولي الأبصار للإقتداء بسنن سيد المهاجرين والأنصار / الشيخ الإمام صالح بن محمد العمري الشهير بالفلاني تحقيق أبي عماد السخاوي ط/الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع - الشارقة.
٤٤. ابن عباس رضي الله عنهما مؤسسة علوم العربية
الدكتور عبد الكريم بن محمد بن الحسن بكار ط الأولى سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م مكتبة السوادي جدة - السعودية
٤٥. اختصار علوم الحديث / الحافظ ابن كثير المطبوع مع الباعث الحثيث ط/ الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م دار الكتب العلمية بيروت .
٤٦. الاستنكار
أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي تحقيق الدكتور/عبد المعطي أمين قلعه جي ط الأولى ١٤١٤هـ - دار قتيبة دمشق
٤٧. الاستقامة / لشيخ الإسلام ابن تيمية . تحقيق الدكتور/ محمد رشاد سالم ط / الثانية ١٤٠٩هـ - بدون ناشر.
٤٨. الاستيعاب في معرفة الأصحاب
أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر. تحقيق علي محمد البجاوي ط الأولى ١٤١٢هـ - دار الجيل بيروت
٤٩. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام/ابن تيمية تحقيق الدكتور / ناصر عبد الكريم العقل ط/الخامسة ١٤١٧هـ - شركة الرياض للنشر والتوزيع - الرياض السعودية.
٥٠. الباعث على إنكار البدع والحوادث
أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة تحقيق بشير محمد عيون ط الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م دمشق
٥١. البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطابعته ومناقشته الدكتور/ عبد العزيز عبد الرحمن بن علي الربيع ط/ الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م
٥٢. البحث العلمي ومناهجه النظرية الدكتور /سعد الدين الصالح ط/الثانية سنة ١٤١٤هـ - جدة - السعودية.
٥٣. بحوث في أصول التفسير ومناهجه
الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي ط الرابعة ١٤١٩هـ - مكتبة التوبة الرياض - السعودية
٥٤. بدائع البدائه علي بن ظافر الأزدي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م المكتبة العصرية صيدا - بيروت
٥٥. البداية والنهاية
أبو فداء الحافظ ابن كثير الدمشقي تحقيق جماعة ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م دار الرياثة للتراث القاهرة

٥٦. البرهان في علوم القرآن
للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل سنة ١٤٠٨هـ—١٩٨٨م
دار الجيل بيروت
٥٧. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز
للفيروز آبادي بدون تاريخ المكتبة العلمية بيروت
٥٨. البصائر والذخائر
لأبي حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس تحقيق الدكتورة وداود القاضي ط الأولى
١٤٠٩هـ—١٩٨٨م دار صادر بيروت
٥٩. بغية الوعاية في طبقات النحاة
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . سنة ١٤١٩هـ—١٩٩٨م المكتبة العصرية بيروت - لبنان
٦٠. بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد من منتصف القرن
الرابع الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري. الدكتور/ سليمان عبد الغني مالكي
مطبوعات دار الملك عبد العزيز سنة ١٤٠٣هـ—١٩٨٣م. الرياض - السعودية.
٦١. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب
السيد محمود شكري الألوسي البغدادي شرح وتصحيح محمد بهجة الأثري بدون تاريخ دار
الكتب العلمية بيروت - لبنان
٦٢. بهجة المجالس وأنس المجالس وشذذ الذاهن والهاجس الإمام / أبو عمر يوسف بن عبد الله بن
محمد بن عبد البر النمري تحقيق مرسي الخولي بدون تاريخ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
٦٣. بهجة النفوس / أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي ط/ الثالثة دار الجيل - بيروت.
٦٤. البيان والتبيين
لأبي عمرو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام . بدون تاريخ هارون دار الجيل
بيروت
٦٥. تاريخ أبي زرعة الدمشقي
عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النضري ط الأولى ١٤١٧هـ—١٩٩٦م دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
٦٦. تاريخ الإسلام
للإمام الذهبي حوادث ووفيات سنة ٦١-٨٠ تحقيق عمر عبد السلام تدمري ط الأولى سنة
١٤١٠هـ—١٩٩٠م دار الكتاب العربي بيروت - لبنان
٦٧. تاريخ الأمم والملوك
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ط الأولى ١٤٠٨هـ—١٩٨٧م دار الفكر - بيروت
٦٨. تاريخ التراث العربي
فؤاد محمد سزكي تعريب الدكتور محمود فهمي حجازي سنة ١٤٠٣هـ—١٩٩٣م جامعة الإلم
محمد بن سعود الإسلامية
٦٩. تاريخ التشريع الإسلامي
مناع القطان ط العاشرة ١٤١٣هـ—١٩٩٢م مؤسسة الرسالة - بيروت

٧٠. تاريخ الخلفاء
لجلال الدين السيوطي تحقيق الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي والشيخ محمد العثماني ط الأولى
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م دار القلم بيروت لبنان
٧١. تاريخ بغداد
الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي تحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب
العلمية بيروت - لبنان
٧٢. تاريخ خليفة بن خياط
تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ط الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٩٥م دار طيبة الرياض - السعودية
٧٣. تاريخ مدينة دمشق
الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر تحقيق
محب الدين أبي سعيد عمر بن الغرامة العمروي . سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م دار الفكر بيروت -
لبنان
٧٤. تاريخ مكة شرفها الله
أبو الوليد الأزرقى بدون تاريخ تحقيق هشام عبد العزيز والآخرين المكتبة التجارية مصطفى
أحمد الباز مكة
٧٥. التبيان في آداب حملة القرآن
أبو زكريا حيي بن شرف الدين النووي الشافعي تحقيق بشير محمود عيون ط الثانية
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م دار البيان دمشق
٧٦. التحرير في علوم القرآن
جلال الدين السيوطي تحقيق الدكتور فتحي عبد القادر فريد ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م دار المنار
القاهرة
٧٧. تحذير الخواص من أكاذيب القصاص / لجلال الدين السيوطي تحقيق الدكتور / محمد بن لطفسي
الصباغ ط/ الثالثة سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م المكتب الإسلامي بيروت - لبنان
٧٨. تحريم نكاح المتعة / أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي تحقيق الشيخ / حماد الأنصاري ط/
الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م مكتبة دار التراث المدنية المنورة السعودية.
٧٩. تحفة اللطائف في فضل الحبر ابن عباس ووج والطائف
لجار الله محمد عبد العزيز بن عمر بن فهد المكي الهاشمي تعليق ومراجعة محمد سعيد صال
ومحمد منصور الشفاء نادي الطائف الأدبي
٨٠. تذكرة الحفاظ
- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي بدون تاريخ منشورات محمد علي بيضون دار
الكتب العلمية بيروت لبنان
٨١. تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم
ابن جماعة الكناني تحقيق السيد محمد هاشم النووي ط الثالثة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م عمان الأردن
٨٢. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك
القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي تحقيق الدكتور أحمد بكر محمود بدون تاريخ
دار مكتبة الحياة بيروت - دار مكتبة الفكر طرابلس - ليبيا

- ٨٣ الترتيب والتناسب في آيات القرآن وسوره ودلائل الإعجاز
الدكتور محمد رأفت سعيد ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م مكتبة المدارس الدوحة قطر
- ٨٤ تفسير ابن جزري
محمد بن أحمد بن جزري الكلبى . ١٤٠٣هـ - ١٩٩٣م دار الكتاب العربى بيروت - لبنان
- ٨٥ تفسير ابن عباس المسمى صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم
تحقيق راشد عبد المنعم الرجال ط الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م مؤسسة الكتب الثقافية بيروت - لبنان
- ٨٦ تفسير ابن عباس دراسة ومناقشة
للدكتور أحمد مرغنى عيسوي مطبوع بالآلة الناسخة
- ٨٧ تفسير البغوي معالم التنزيل
أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ط الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م دار المعرفة بيروت - لبنان
- ٨٨ تفسير القرآن العظيم
الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي تقديم عبد القادر الأرنؤوط ط الأولى ١٤١٣هـ -
مكتبة دار السلام الرياض - السعودية
- ٨٩ تفسير القرآن الكريم مسدنا عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين
الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازى ابن أبي حاتم تحقيق أسعد محمد طيب ط الثانية
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة - السعودية
- ٩٠ التفسير القيم
للإمام ابن القيم جمع محمد أويس الندوي تحقيق الشيخ محمد حامد الفقى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
دار الفكر بيروت - لبنان
- ٩١ التفسير الموضوعى بين النظرية والتطبيق
الدكتور / صلاح عبد الفتاح الخالدي ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م دار النفائس عمان الأردن
- ٩٢ تفسير مجاهد برواية أبي نجیح
تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو الغيل ط الأولى ١٤١٠هـ - دار الفكر الإسلامى الحديثة
مدينة نصر
- ٩٣ التفسير والمفسرون
محمد حسين الذهبى ط الثانية ١٣٩٦هـ - دار الكتب الحديثة توزيع المكتبة السلفية المدينة المنورة
- ٩٤ تقريب الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي
المطبوع مع شرحه تدريب الراوى ط الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م دار الكتب العلمية بيروت
- ٩٥ تقريب التهذيب
شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر تحقيق الشيخ خليل مأمون شىحا ط الثانية
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان
- ٩٦ تقويم البلدان
عماد الدين أبو فداء . سنة ١٨٤٠م دار صادر بيروت

٩٧. تقييد العلم الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب تحقيق يوسف العث ط/ الثانية ١٩٧٤م بدون الناشر
٩٨. تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والأثر / لابن الجوزي ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م دار الأرقم بن أبي الأرقم - الكويت
٩٩. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ابن عبد البر النمري القرطبي ج الرابع تحقيق محمد التائب وسعيد أحمد عراب سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م المكتبة التجارية مصطفى البار مكة - السعودية
١٠٠. تهذيب الآثار/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قراءة وتصحيح وتخريج محمود محمد شاكر بدون تاريخ مطبعة المدني - المؤسسة السعودية بمصر
١٠١. تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي بدون تاريخ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
١٠٢. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني دار الكتاب الإسلامي
١٠٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي تحقيق الدكتور /بشار عواد معروف ط/ الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان
١٠٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر السعدي ط الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان
١٠٥. ثمرات الأوراق ابن حجة الحموي تحقيق أبو الفضل إبراهيم ط الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
١٠٦. جامع البيان في تأويل أي القرآن للإمام أبي جعفر الطبري . سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م دار الفكر بيروت لبنان
١٠٧. الجامع الصحيح مسند الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري مكتبة الثقافة الدينية ميدان العتبة
١٠٨. جامع العلوم والحكم / الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب تحقيق /شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باحبس ط/ الخامسة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م مؤسسة الرسالة
١٠٩. جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر تحقيق أبي الأشبال ط الأولى ١٤١٤هـ - دار ابن الجوزي دمام - السعودية
١١٠. الجامع في الحديث لعبد الله بن وهب تحقيق الدكتور مصطفى حسين أبو الخير ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م دار ابن الجوزي - الرياض - السعودية
١١١. الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م دار الكتب العلمية بيروت

١١٢. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع
الخطيب البغدادي تحقيق الدكتور/ محمد عجاج الخطيب ط/ الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م مؤسسة
الرسالة بيروت.
١١٣. المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي
لأبي الفرج المعافي بن زكريا النهرواني الجريري تحقيق الدكتور إحسان عباس ط/ الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م عالم الكتب بيروت لبنان
١١٤. جمهرة أنساب العرب
أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي . سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م دار الكتب العلمية بيروت
- لبنان
١١٥. حبر الأمة وترجمان القرآن
الدكتور محمد أحمد أبو النصر بدون تاريخ دار الجيل بيروت
١١٦. حبر الأمة وترجمان القرآن ومدرسة في التفسير
عبد الله محمد سلقيني ط الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م دار السلام القاهرة
١١٧. الحديث والمحدثون
محمد محمد أبو زهو ط الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
سنة ١٤١٤هـ - ١٩٨٤م الرياض - السعودية
١١٨. الحركة العلمية في عهد الرسول وخلفاءه الراشدين
محمد السيد الوكيل ط الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م دار المجتمع جدة السعودية
١١٩. الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها
الدكتور فضل إلهي ط الرابعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م
١٢٠. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة
جلال الدين السيوطي ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
١٢١. حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية
الشيخ بكر عبد الله أبو زيد ط الثانية ١٤١٠هـ - دار ابن الجوزي الدمام - السعودية
١٢٢. الحكمة في الدعوة إلى الله تعريف وتطبيق
الدكتور زيد بن عبد الكريم ط الأولى ١٤١٢هـ - دار العاصمة الرياض - السعودية
١٢٣. الحلة السيرة
أبو عبد الله بن أبي بكر القضاعي تحقيق الدكتور حسن مؤنس ط الثانية سنة ١٩٨٥م دار
المعارف
١٢٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني بدون تاريخ دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع.
١٢٥. حياة الصحابة
الشيخ يوسف الكاندهلوي تحقيق وتعليق الشيخ نايف العباس والدكتور محمد علي دولة ط الثالثة
١٤٠٥هـ - ١٩٩٥م دار القلم - دمشق
١٢٦. الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني تحقيق محمد علي النجار بدون تاريخ ولا ناشر

١٢٧. الخطابة وإعداد الخطيب
للدكتور توفيق الواغي ط الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م دار اليقين المنصورة - مصر
١٢٨. الخوارج وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها
الدكتور غالب بن علي عواجي ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م مكتبة السنة لنشر والتوزيع -
دمهور
١٢٩. الدر المنثور في التفسير بالمأثور
جلال الدين السيوطي ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
١٣٠. دراسات في الحديث النبوي تاريخ تدوينه
الدكتور محمد مصطفى الأعظمي سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م المكتب الإسلامي
١٣١. دراسات في علوم القرآن
الدكتور محمد بكر إسماعيل ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م دار المنار القاهرة
١٣٢. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها
الدكتور أحمد غلوش ط الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م دار الكتاب المصري - القاهرة
١٣٣. دعوة النبي للأعراب الموضوع - الوسيلة - الأسلوب
حمود بن جابر الحارثي ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م دار مسلم الرياض - السعودية
١٣٤. دلائل النبوة
للحافظ أبي نعيم الأصفهاني تحقيق الدكتور محمد رودس قلعه جي ط الأولى دار النفائس بيروت
- لبنان
١٣٥. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب/ بهاء الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن
فرحون اليعمري المدني دار الكتب العلمية - بيروت.
١٣٦. ديوان عمر بن أبي ربيعة ، بدون تاريخ دار صادر بيروت - لبنان.
١٣٧. ديوان الحطيئة برواية برواية ابن السكيت تقديم الدشنا نصرالتي ط/ الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥
دار الكتاب العربي بيروت
١٣٨. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى
الحافظ محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري المكي تحقيق أكرم البوشي
ومحمود الأرنؤوط ط الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م مكتبة الصحابة جدة - السعودية
١٣٩. رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع وموقف السلف منها - القدرية والمرجئة
للشيخ ناصر بن عبد الكريم العقل ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م دار الوطن - الرياض -
السعودية
١٤٠. الرسالة
للإمام محمد بن إدريس الشافعي تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر بدون تاريخ دار الكتب العلمية
بيروت
١٤١. الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم
للشيخ عبد الفتاح أبو غدة ط الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب -
سورية

١٤٢. الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة / يحيى بن أبي بكر العامري
اليميني ط/ الثانية ١٩٧٩ مكتبة المعارف بيروت
١٤٣. زاد المعاد في هدي خير العباد
شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي دمشقي جـ ١٩٠/٥ تحقيق شعيب
الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ط الخامسة عشر سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م مؤسسة الرسالة
بيروت
١٤٤. الزهد / لأبي داود السجستاني تحقيق / أبي تميم وأبي بلال ط/ الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م دار
المشكاة للنشر والتوزيع القاهرة - مصر
١٤٥. الزهد والرقائق
للإمام عبد الله بن المبارك المروزي تحقيق أحمد فريد ط/ الأولى ١٤١٥هـ - دار المعراج
الدولية الرياض - السعودية
١٤٦. سلسلة دراسات في الإعلام الإسلامي والرأي العام نحو تأصل للدراسات الاتصالية/سيد محمد
ساداتي ط الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م عالم الكتب الرياض - السعودية
١٤٧. السنة
أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن زيد الخلال تحقيق الدكتور عطية الزهراني ط الثانية
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م دار الراية الرياض - السعودية
١٤٨. السنة وحجبتها
للدكتور محمد لقمان السلفي ط الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م مكتبة الإيمان بيروت
١٤٩. سنن ابن ماجه
الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد الغزوية ط الأولى سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م دار السلام
للنشر والتوزيع الرياض
١٥٠. سنن أبي داود / الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ط/ الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.
١٥١. سنن الترمذي
الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م دار
السلام للنشر والتوزيع الرياض
١٥٢. سنن الدارمي
للإمام أبي محمد عبد الله بن بهرام الدارمي . سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م دار الفكر بيروت - لبنان
١٥٣. السنن الكبرى
الحفاظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي بدون تاريخ دار المعرفة بيروت لبنان
١٥٤. سنن النسائي
الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
دار السلام للنشر والتوزيع الرياض
١٥٥. سير أعلام النبلاء
شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صلغرجي
ط الأولى حادية عشر ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م مؤسسة الرسالة بيروت

١٥٦. سير ابن هشام المطبوع مع الروض الأنق / للسهيلى سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م دار الفكر - لبنان
١٥٧. سير السلف الصالحين
- أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفهاني تحقيق الدكتور كريم حلمي بن فرحات بن أحمد ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م دار الراءة - السعودية
١٥٨. سيرة عمر بن عبد العزيز
- محمد بن عبد الله بن عبد الحكم تحقيق أحمد عبيد بدون تاريخ دار الفضيلة القاهرة - مصر
١٥٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب
- لابن العماد بدون تاريخ المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع
١٦٠. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين
- أبو القاسم هبة الله بن حسن بن منصور الطبري تحقيق الدكتور أحمد الغامدي ط الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م دار طيبة الرياض - السعودية
١٦١. شرح ابن عقيل
- المطبوع مع ألفية ابن مالك تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . سنة ١٤١٤هـ شركة أبناء الشريف الأنصاري صيدا - بيروت
- شرح الإمام النووي
- المطبوع مع صحيح مسلم ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م دار الخير دمشق
١٦٢. شرح الكواكب الساطع في نظم جمع الجوامع / لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد الحبيب بن محمد ط/الأولى ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م مكتبة نزار مصطفى البار مكة المكرمة - السعودية
١٦٣. شرف أصحاب الحديث
- للخطيب البغدادي تحقيق الدكتور محمد سعيد أوغلي نشرات كلية الألهيات بدون تاريخ أنقرة
١٦٤. الشريعة
- أبو بكر محمد بن حسين بن عبد الله المدي تحقيق عبد الرزاق المهدي ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م دار الكتاب العربي
١٦٥. الشعر والشعراء لابن قتيبة / ط/ الخامسة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م دار احياء التراث العربي بيروت.
١٦٦. الشفا بتعريف حقوق مصطفى / للقاضي عياض . سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٩٨م دار الفكر بيروت - لبنان
١٦٧. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل للإمام /شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية بعناية خالد عبد اللطيف السبع العلمي ط/الثانية سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م دار الكتاب العربي بيروت لبنان .
١٦٨. الصبر في القرآن
- يوسف القرضاوي ط الثالثة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م مكتبة وهبة - القاهرة
١٦٩. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان
- تحقيق وتخريج شعيب الأرناؤوط ط الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان
١٧٠. صحيح ابن خزيمة تحقيق وتعليق الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي ط/الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م المكتب الإسلامي بيروت .

١٧١. صحيح الأدب المفرد/ الشيخ ناصر الدين الألباني ط/ الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م دار الصديق الجبيل - المملكة العربية السعودية.
١٧٢. صحيح البخاري
الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري بعناية أبو صهيب الكرمي . سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٩٨م بيت الأفكار الدولية الرياض - السعودية
١٧٣. صحيح الترغيب والترهيب /للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ج١/٩٣ ط/الثالثة ١٤٠٩هـ - مكتبة المعارف الرياض - السعودية
١٧٤. صحيح الجامع الصغير وزيادته
للشيخ ناصر الدين الألباني ط الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م دار الصديق الجبيل - السعودية
١٧٥. صحيح بابن خزيمة / الامام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة تحقيق الدكتور/ محمد مصطفى الأعظمي ط/الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م المكتب الإسلامي
١٧٦. صحيح سنن أبي داود
للشيخ ناصر الدين الألباني ط الأولى ١٤٠٩هـ المكتب الإسلامي بيروت
١٧٧. صحيح سنن أبي داود
للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض
١٧٨. صحيح سنن ابن ماجه
للشيخ الألباني ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض
١٧٩. صحيح مسلم
الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري اعنتى به أبو صهيب الكرمي . ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م دار ابن حزم للطباعة والنشر بيروت لبنان
١٨٠. صفوة الصفوة
الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ط الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م مؤسسة الكتب الثقافية بيروت - لبنان
١٨١. صلاح الأمة في علو الهمة
الدكتور سيد حسين العفاني ط الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٨٩م مؤسسة الرسالة بيروت
١٨٢. صيد الخاطر
ط الخامسة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م دار الكتاب العربي بيروت
١٨٣. ضعيف الجامع الصغير وزيادته/الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط/ الثالثة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م المكتب الإسلامي بيروت - لبنان.
١٨٤. ضعيف سنن أبي داود الشيخ / ناصر الدين الألباني ط/ الأولى ١٤١٩م مكتبة المعارف الرياض - السعودية
١٨٥. ضعيف سنن الترمذي الشيخ/ناصر الدين الألباني ط/ الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م المكتب الإسلامي بيروت.
١٨٦. طبقات الحفاظ / لجلال الدين السيوطي تحقيق علي محمد عمر ط/ الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م مكتبة وهبة - القاهرة - مصر

١٨٧. طبقات الفقهاء للشيرازي
أبي إسحاق الشيرازي المطبوع مع طبقات الشافعي لأبي بكر ابن هداية المقلب بالمصنف
تصحيح ومراجعة فضيلة الشيخ خليل الميس بدون تاريخ دار القلم بيروت - لبنان
١٨٨. الطبقات الكبرى
لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد دراسة وتحقيق محمد عبد القادر
عطا ط الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
١٨٩. طبقات النسابين
للشيخ بكر أبو زيد ط الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م مكتبة الرشد الرياض - السعودية
١٩٠. عبد الله بن العباس رضي الله عنه إمام العصر الشيخ/ عبد الحميد طهماز
ط الثلاثة سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م دار السلام
١٩١. عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام
سليمان بن حمد العودة ط الرابعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض -
السعودية
١٩٢. عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن
الدكتور مصطفى سعيد الخن ط الرابعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م دار القلم بيروت - لبنان
١٩٣. العبر في خبر من عبر للحافظ شمس الدين الذهبي تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسـيوني
زغلول ط/ الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
١٩٤. عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث
لبقي بن مخلد ترتيب ابن حزم تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ط الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
بيروت
١٩٥. عصر الخلافة الراشدة
الدكتور أكرم ضياء العمري ط الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م مكتبة العبيكان - الرياض - السعودية
١٩٦. العقد الفريد
لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي تحقيق الدكتور عبد المجيد الترحيني ط الثانية ١٤٠٧هـ -
١٩٨٧م دار الكتب العلمية بيروت
١٩٧. العلماء هم الدعاة
الدكتور ناصر عبد الكريم العقل ط الأولى ١٤١٧هـ - دار القاسم للنشر والتوزيع الرياض -
السعودية
١٩٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري
لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني بدون تاريخ دار إحياء التراث العربي
١٩٩. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده / أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي تحقيق
محمد محي الدين عبد الحميد ط/ الخامسة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م دار الجيل - بيروت
٢٠٠. عوارف المعارف لابن رجب الحنبلي
ط الأولى ١٤١٤هـ - المكتب الإسلامي

٢٠١. العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم
الإمام محمد بن إبراهيم الوزير اليماني تحقيق شعيب الأرنؤوط الثالثة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
مؤسسة الرسالة
٢٠٢. عون المعبود شرح سنن أبي داود
أبو الطيب محمد بن شمس الحق العظيم آبادي ط الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م دار الكتب العلمية
٢٠٣. عيون الأخبار
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري شرح وتعليق الدكتور يوسف بن طویل بدون
تاريخ دار العلمية - بيروت
٢٠٤. غاية النهاية في طبقات القراء
شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري ط الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م بعناية ج جستران
دار الكتب العلمية
٢٠٥. فتح الباري
المطبوع مع صحيح البخاري الحافظ ابن حجر العسقلاني تحقيق محب الدين الخطيب ط الثانية
١٤٠٩هـ - ١٩٩٨م دار الريان للتراث القاهرة
٢٠٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري
الإمام زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي دمشقي الشهير بابن رجب
تحقيق طارق بن عوض الله بن مجمع ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م دار ابن الجوزي - الرياض
- السعودية
٢٠٧. فتح المغيث شرح ألفية الحديث
شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي بدون تاريخ أم القرى للطباعة والنشر القاهرة مصر
٢٠٨. فتوح البلدان / أبو الحسن البلاذري بعناية رضوان محمد رضوان سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م دار
الكتب العلمية بيروت - لبنان
٢٠٩. الفرق بين الفرق / لعبد القاهر البغدادي تحقيق محي الدين عبد الحميد بدون تاريخ دار المعرفة
للطباعة والنشر بيروت - لبنان
٢١٠. الفصل في الملل والأهواء والنحل
أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م دار الكتب
العلمية بيروت - لبنان
٢١١. فضائل الصحابة
للإمام أحمد بن حنبل الشيباني تحقيق وصي الله عباس ط الثانية ١٤٢٠هـ - دار ابن الجوزي
٢١٢. فضائل القرآن
أبو عبد الله محمد بن أيوب بن الضروس البجلي تحقيق غزوة بدير ط الأولى ١٤١٨هـ -
٢١٣. فضل علم السلف على علم الخلف
أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب تحقيق بشير محمد عيون ط الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م مكتبة دار البيان دمشق سورية

٢١٤. فقه الدعوة إلى الله تعالى
علي عبد الحليم ط الثالثة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م دار الوفاء المنصورة - مصر
٢١٥. فقه الدعوة في صحيح الخاري الدكتور/سعيد بن علي بن وهف القحطاني ط/الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩١م .
٢١٦. الفقه في الدين الدكتور/ ناصر عبد الكريم العقل ط/ الأولى ١٤١٣هـ - دار إمام الدعوة للنشر. الرياض - السعودية.
٢١٧. الفقيه والمتفقه
للخطيب البغدادي تحقيق عادل بن يوسف العزاز ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م دار ابن الجوزي الرياض السعودية
٢١٨. فن نشر الدعوة زمانا ومكانا
الدكتور محمد بن الهادي العرماني النشرة الأولى ١٤٠٩هـ - دار العاصمة السعودية
٢١٩. الفهرست ابن النديم
تعليق الشيخ إبراهيم رمضان ط الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م دار المعرفة بيروت - لبنان
٢٢٠. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة
للإمام الشوكاني ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م دار الكتاب العربي بيروت - لبنان
٢٢١. في الأدب الجاهلي
طه حسن ط التاسعة عشر بدون السنة دار المعارف
٢٢٢. في علاقة عبد الله بن عباس بالشعر
الدكتور فهد العرابي الحارثي مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، الآداب والعلوم الإنسانية المجلد الخامس مركز النشر العلمي بالجامعة جدة - السعودية
٢٢٣. فيض الباري على صحيح البخاري الشيخ/محمد أنور الكشميري . ولا ناشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان
٢٢٤. قال ابن عباس حدثنا عائشة فصول في تأخي الأدبي والشرعي في الثقافة العربية
الدكتور فهد العرابي الحارثي ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م
٢٢٥. القاموس المحيط
العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ط الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م مؤسسة الرسالة بيروت لبنان
٢٢٦. القصاص والمذكرين
أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تحقيق الدكتور لطفي الصباغ ط الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م المكتب الإسلامي بيروت
٢٢٧. الكامل في التاريخ/ أبو الحسن علي بن أبي كرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني بدون تاريخ دار صادر بيروت
٢٢٨. الكامل للمبرد
محمد بن يزيد تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م مؤسسة الرسالة بيروت

٢٢٩. كتاب الإخوان
لابن أبي الدنيا دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٨٨م دار الكتب العلمية
٢٣٠. كتاب البدء والتاريخ
أبو زيد أحمد بن السهل البلخي ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
٢٣١. كتاب البدء والتاريخ
المطاهر بن طاهر المقدسي نشرة المستشرق كليمان هوار الفرنس سنة ١٨٩٩م دار صادر بيروت
٢٣٢. كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام
عبد الرحمن بن الخطيب السهيلي تحقيق عبد الله محمد النقراط ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس - ليبيا
٢٣٣. كتاب التهذيب في النحو
سابق الدين محمد بن عل بن أحمد بن يعيش الصنعاني تحقيق الدكتور فخر صالح قدارة ط الأولى سنة ١٤١١هـ - دار الجيل - بيروت
٢٣٤. كتاب الحوادث والبدع
أبو بكر الطرطوشي تحقيق عبد المجيد تركي ط الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م دار الغرب الإسلامي بيروت
٢٣٥. كتاب الخراج
للقاضي يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب أبي حنيفة المطبوع مع كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي - وكتاب الاستخراج لأحكام الخراج لابن رجب الحنبلي بدون تاريخ دار المعرفة - بيروت - لبنان
٢٣٦. كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة
أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني تحقيق أبو اليزيد العجمي ط الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م دار الوفاء المنصورة - مصر
٢٣٧. كتاب الرقة والبكاء
لابن أبي الدنيا تحقيق محمد خير رمضان يوسف بدون تاريخ مكتبة العبيكان الرياض - السعودية
٢٣٨. كتاب السنة
للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم بن مخلد الشيباني المطبوع مع ظلال الجنة في تخريج السنة للشيخ الألباني ط الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م المكتب الإسلامي بيروت - لبنان
٢٣٩. كتاب السنة للإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن إمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل / تحقيق ودراسة الدكتور / محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ط/ الرابعة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م رمادي للنشر الدمام - السعودية.

٢٤٠. كتاب الصلاة

الإمام محمد بن نصر بن الحجاج المروزي الشافعي تحقق الدكتور مصطفى عثمان حميدة ط
الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

٢٤١. كتاب الصمت وآداب اللسان

ابن أبي الدنيا تحقيق الدكتور نجم عبد الرحمن خلف ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م دار الغرب
الإسلامي بيروت - لبنان

٢٤٢. كتاب الطهور

الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام تحقيق الدكتور صالح محمد الفهد المزيد ط الثانية سنة
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م مكتبة جامع العلوم والحكم المدينة المنورة - السعودية

٢٤٣. كتاب العقوبات

لابن أبي الدنيا تحقيق محمد خير رمضان يوسف ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٦م دار ابن حزم
بيروت - لبنان

٢٤٤. كتاب العلم

الحافظ أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي رسالة ثالثة ضمن كنوز السنة تحقيق الشيخ محمد
ناصر الدين الألباني ط الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م دار الأرقم - الكويت

٢٤٥. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار

أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ضبط وتصحيح وترقيم محمد عبد السلام شاهين ط
الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

٢٤٦. كتاب المصنف في الأحاديث والآثار / أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ضبط وتصحيح
وترقيم / محمد عبد السلام شاهين ط/الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م دار الكتب العلمية بيروت.

٢٤٧. كتاب المعرفة والتاريخ

أبو يوسف يعقوب بن سفيان البسوي تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ط الأولى ١٤١٠هـ -
مكتبة الدار المدينة - السعودية

٢٤٨. كتاب المعمرين لأبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني تحقيق/ مصطفى عبد القادر
عطا ط/ الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م - لبنان.

٢٤٩. كتاب نيل الأمالي والنوادر

أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي بدون تاريخ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
٢٥٠. كتاب غريب القرآن برواية عطاء بن أبي رباح

تحقيق الدكتور أحمد أبو لوط . سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م مكتبة الزهراء

٢٥١. كتاب فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد

الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م دار
الصميعي الرياض - السعودية

٢٥٢. كشف اصطلاحات الفنون

للشيخ المولوي محمد أعلى بن علي النهانوي بدون تاريخ دار صادر بيروت

٢٥٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل

أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري بدون تاريخ دار الفكر للطباعة والتوزيع

٢٥٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون
المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي المعروف بحاجي خليفة . سنة ١٤١٣هـ —
- ١٩٩٢م دار الكتب العلمية بيروت
٢٥٥. كشف المشكل
لابن الجوزي تحقيق الدكتور علي حسين البواب ط الأولى ١٤١٨هـ - دار الوطن
٢٥٦. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال
علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهافوري . سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م مؤسسة
الرسالة بيروت
٢٥٧. كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري
للعلامة محمد الخضر جكني الشنقيطي ط الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م مؤسسة الرسالة
٢٥٨. لباب الآداب
لأسامة بن منقذ تحقيق أحمد محمد شاكر ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م دار الجيل بيروت
٢٥٩. لسان العرب
أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي دار صادر بيروت - لبنان
٢٦٠. ما جاء في البدع محمد بن وضاح القرطبي تحقيق بدر البدر ط/ الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م دار
الصمعي الرياض - السعودية
٢٦١. مباحث في علوم القرآن
لمناع القطان ط السادسة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م مكتبة وهبة القاهرة
٢٦٢. مباحث في علوم القرآن
للدكتور صبحي الصالح ط الثامنة عشر ١٩٩٠م دار الملايبي بيروت لبنان
٢٦٣. مجمع الرجال الحاوي لذكر المترجمين في الأصول الخمسة
لزكي الدين المولى عناية الله القهباني
٢٦٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي تحقيق عبد الله بن محمد الدرويش . سنة
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م دار الفكر بيروت
٢٦٥. مجمل اللغة
لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان ط
الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م مؤسسة الرسالة بيروت
٢٦٦. مجموع الفوائد واقتناص الأوابد
عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ط /الأولى دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع جدة - السعودية
٢٦٧. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية
جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي بدون تاريخ
٢٦٨. المحتسب أبو الفتح عثمان بن جني دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ط/ الأولى ١٤١٩م
دار الكتب العلمية بيروت توزيع مكتبة عباس أحمد الباز المكرمة السعودية
٢٦٩. مختار الشعر الجاهلي
مصطفى السقا ط الثالثة ١٣٨٩م - ١٩٦٣م المكتبة العصرية

٢٧٠. مختار الصحاح
للشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي . سنة ١٩٨٦م مكتبة لبنان بيروت
٢٧١. مختصر تاريخ دمشق
لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور تحقيق روحية النحاس بدون تاريخ دار الفكر
٢٧٢. مختصر سنن أبي داود
المطبوع مع معالم السنن للخطابي وتهذيب الإمام ابن قيم الجوزية بترقيم الشيخ حامد فقي دار
المعرفة بيروت - لبنان
٢٧٣. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية الدكتور/صالح عساف ط/الأولى سنة ١٤١٦هـ - مكتبة
العبيكان الرياض - السعودية
٢٧٤. المدخل في علم الدعوة
محمد أبو الفتح البيانوني ط الثالثة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م مؤسسة الرسالة
٢٧٥. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية الدكتور/عبد الكريم زيدان ط/الثالثة عشر ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
مؤسسة الرسالة بيروت.
٢٧٦. المدخل لدراسة القرآن الكريم
الدكتور محمد أبو شهبه ط الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م دار اللواء الرياض - السعودية
٢٧٧. المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها
الدكتور أحمد بن محمد بن عبد الله أبابطين ط الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م دار عالم الكتب
الرياض السعودية
٢٧٨. مروج الذهب
أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي تقديم مفيد محمد قميحة ط الأولى ١٤٠٦هـ -
٢٧٩. مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس
تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ط/الأولى سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م
٢٨٠. مساجد الطائف داخل السور تاريخ عمارتها ودورها العلمي
الدكتور سليمان بن صالح بن سليمان آل كمال ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م دار الحارث
الطائف - السعودية
٢٨١. المستجاد من فعلات الأجواد أبو علي المحسن بن التتوخي تحقيق /محمد علي كرد علي . سنة
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م دار صادر بيروت - لبنان
٢٨٢. المستدرك على الصحيحين
للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ط الأولى سنة
١٤١١هـ - ١٩٩٠م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
٢٨٣. المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق
للدكتور يحيى وهيب الجبوري ط الأولى ١٩٩٧م دار العرب الإسلامي بيروت
٢٨٤. المسند
للإمام أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي تعليق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي دار الكتب
العلمية بيروت - لبنان

٢٨٥. المسند / للإمام أحمد بن محمد بن حنبل تحقيق وشرح الشيخ / أحمد محمد شاكر سنة ١٣٧٧هـ -
١٩٥٨م دار المعارف - مصر
٢٨٦. مسند أبي يعلى
تحقيق حسين سليم أحمد ط الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م دار المأمون التراث دمشق
٢٨٧. المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني
الإمام أحمد بن حنبل الشيباني إعداد محمد سليم إبراهيم سمارة والآخرين إشراف الدكتور سمير
طه المجذوب ط الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٠م المكتب الإسلامي بيروت لبنان
٢٨٨. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار
للإمام أبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي . تحقيق مرزوق علي إبراهيم ط الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م مؤسسة الكتب الثقافية بيروت - لبنان
٢٨٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير
لرافعي أحمد بن علي بن المقرئ الفيومي بدون تاريخ دار الفكر
المصنف
٢٩٠. أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط الثانية ١٤٠٣هـ -
١٩٨٣م توزيع المكتب الإسلامي بيروت
المعارف
٢٩١. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ط الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م دار الكتب العلمية .
بيروت - لبنان
٢٩٢. مع الله دراسات في الدعوة والدعاة
الشيخ محمد الغزالي ط الأولى ١٩٨١م دار القلم - دمشق
٢٩٣. معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان
أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسدي الدباغ ط الثانية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م مكتبة
الخانجي بمصر
٢٩٤. معالم القرية في أحكام الحسبة
محمد بن محمد بن أحمد القرشي المعروف بابن الأخوة تصحيح المستشرق روبي ليوني بدون
تاريخ مكتبة المتنبى مصر - القاهرة
٢٩٥. معترك الأقران في إعجاز القرآن أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ط/الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م دار الكتب العلمية بيروت.
٢٩٦. معجم الأدباء
لياقوت الحموي ط الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م مكتبة الرياض الحديثة
٢٩٧. المعجم الكبير
للحافظ الكبير أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق حمدي السلفي سنة ١٤٠٦هـ -
١٩٩٦م . ولا الناشر
٢٩٨. معجم المقاييس في اللغة
أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق شهاب الدين أبو عمرو ط الثانية ١٤١٨هـ -
١٩٩٨م دار الفكر - لبنان

٢٩٩. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
٣٠٠. معجم ما ألفت عن الصحابة وأمّهات المؤمنين وآل البيت رضي الله عنهم
محمد بن إبراهيم الشيباني ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م مركز المخطوطات والتراث الوثائق
الصفاء - الكويت
٣٠١. معجم ما استعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضيع للوزير الفقيه أبو عبيد الله بن عبد
العزیز البكري الأندلسي تحقيق الدكتور عبد الرحمن طلبة ط/الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م دار
الكتب العلمية بيروت - لبنان
٣٠٢. معرفة السنن والآثار
لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ط الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩١م جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي - باكستاني
٣٠٣. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار
شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق جماعة ط الأولى ١٤١٤هـ -
١٩٨٤م مؤسسة الرسالة بيروت
٣٠٤. معرفة علوم الحديث
أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م دار إحياء العلوم بيروت
٣٠٥. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة
أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ط
الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م دار الكتب العلمية بيروت
٣٠٦. مفحّات الأقران في مبهمات القرآن
للإمام السيوطي شرح ومراجعة سعيد اللحام ط الأولى سنة ١٩٩١م دار الفكر اللبناني بيروت
لبنان
٣٠٧. المفردات/ للراغب الأصفهاني تحقيق صفوان عدنان داود الأولى سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م دار
القلم - دمشق
٣٠٨. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم
الإمام الحافظ أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي تحقيق محمد محي الدين مستو
والآخرين ط الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م دار ابن كثير دمشق سورية
٣٠٩. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري تحقيق محمد
محي الدين عبد الحميد . سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر
والتوزيع صيدا - لبنان
٣١٠. مكارم الأخلاق
لابن أبي الدنيا تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا ط الأولى سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م دار الكتب
العلمية بيروت
٣١١. مكارم الأخلاق للخرائطي
للحافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي تحقيق أيمن البحيري ط الأولى ١٤١٩هـ -
١٩٩٩م دار الآفاق العربية مدينة نصر

٣٦٢. المكي والمدني في القرآن
محمد بن عبد الرحمن الشايع ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م بدون الناشر
٣٦٣. الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني تحقيق الأستاذ/ عبد العزيز محمد الوكيل بدون تاريخ مكتبة الرياض الحديثة الرياض - السعودية
٣٦٤. المنار المنيف في الصحيح والضعيف / لابن القيم تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ط/ الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م مكتب المطبوعات الإسلامية حلب - سورية
٣٦٥. مناهج الجدل
للدكتور زاهر عواض الألمي ط الثالثة ١٤٠٤هـ - مطابع فرزدق التجارية
٣٦٦. مناهج المفسرين
للدكتور مصطفى مسلم ط الأولى ١٤١٥هـ - دار المسلم الرياض - السعودية
٣٦٧. مناهج وآداب الصحابة في التعلم والتعليم
الدكتور عبد الرحمن البر ط الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م دار البيان مصر
٣٦٨. مناهل العرفان في علوم القرآن
للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني تحقيق فواز أحمد زمري ط الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م دار
٣٦٩. المنتظم / لابن الجوزي ط/ الأولى سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م دار الكتب العلمية بيروت.
٣٧٠. مناهج الدعاة
محي الدين الألواني ط الأولى ١٤٠٥هـ - شركة عكاظ جدة
٣٧١. مناهج السالكين في توضيح الفقه في الدين الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر السعودي القسم الرابع من المجموعة الكاملة لمؤلفاته ط/ الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م مركز صالح بن صالح الثقافي عنيزة - السعودية.
٣٧٢. مناهج السنة النبوية
لشيخ الإسلام ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ط الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م مكتبة ابن تيمية
٣٧٣. منهج النقد عند المحدثين مقارناً بالمنهج النقدي الغربي
ط الأولى ١٤١٧هـ - مركز الدراسات والإعلام دار إشبيليا الرياض - السعودية
٣٧٤. موسوعة آثار الصحابة
أبو عبد الله سيد كسروي بن حسن ط الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
٣٧٥. موسوعة فقه عبد الله بن عباس
الدكتور محمد رواس قلعه جي معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة
٣٧٦. الموطأ للإمام / مالك بن أنس تحقيق فؤاد عبد الباقي ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ص ٣٦٤ المكتبة الثقافية بيروت.
٣٧٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال / أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . ولا التاريخ تحقيق علي الجاوي دار الفكر للطباعة والنشر

٣٢٨. الناسخ والمنسوخ
لأبي بكر ابن العربي ط / الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
٣٢٩. نزهة الأعين النواظر في الوجوه والنظائر
جمال الدين ابن الجوزي تحقيق/محمد عبد الكريم كاظم الراضي ط/الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م مؤسسة الرسالة بيروت
٣٣٠. نشر اللطائف في قطر الطائف
علي بن محمد بن عراق الكناني تحقيق الدكتور علي محمد عمر بدون تاريخ مكتبة الثقافة الدينية مصر
٣٣١. نظرات جديدة في علوم الحديث
للدكتور حمزة عبد الله المليباري ط الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م دار ابن حزم بيروت
٣٣٢. نكاح المتعة
أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي تحقيق الشيخ حماد الأنصاري ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م مكتبة دار التراث المدينة المنورة
٣٣٣. نكت الهميان لصلاح الدين الصفدي ط / الأولى ١٣٢٩هـ - ١٩١١م مطبعة الجمالية - القاهرة
٣٣٤. النهاية في غريب الحديث والأثر
للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمدالجزري تحقيق طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي . سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م
٣٣٥. نور الاقتباس من مشكاة وصية النبي لابن عباس رضي الله عنه
الحفاظ ابن رجب الحنبلي تحقيق محمد بن ناصر العجمي ط الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان
٣٣٦. هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة
شيخ علي محفوظ ط التاسعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م دار الاعتصام
٣٣٧. الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب
تحقيق بشير محمد عيون ط الخامسة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م دار البيان - دمشق
٣٣٨. وجوه القرآن الكريم / أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير الحيري النيسابوري
تحقيق فاطمة يوسف الخيمي ط/ الأولى سنة ١٩٩٦ دار السقا - دمشق
٣٣٩. الوفا بأحوال المصطفى
أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي بدون تاريخ دار الكتب العلمية بيروت
٣٤٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان /لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان تحقيق الدكتور/حسان عباس بدون تاريخ.

٣٤١. وفيات الأعيان والمشاهير خلاصة تاريخ ابن كثير
الشيخ محمد بن أحمد كنعان ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م مؤسسة المعارف
بيروت - لبنان

فهرس الموضوعات

الصفحة	الكتاب	تسلسل
١		١. المقدمة
٢		٢. أهمية الموضوع
٤		٣. الدراسات السابقة
١٥		٤. المشكلة البحثية
١٦		٥. منهج البحث
١٩		٦. تقسيم الدراسة
٢١		٧. الشكر والعرفان
٢٣		٨. مصطلحات البحث
٢٤		٩. تعريف الجهود لغة واصطلاحاً
٢٤		١٠. الدعوة في اللغة والاصطلاح
٢٥		١١. الدعوة في اللغة والاصطلاح
٢٧		١٢. الاحتساب في اللغة والاصطلاح
٣٠		١٣. الفصل التمهيدي
٣٠		١٤. المبحث الأول عصر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
٣٠		١٥. الحالة السياسية
٤٣		١٦. الحالة الاقتصادية
٤٤		١٧. الحالة العلمية
٤٦		١٨. الحالة العقديّة
٤٨		١٩. المبحث الثاني : ترجمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
٤٩		٢٠. المطالب الأول : حياته
٥٢		٢١. المطالب الثاني : طلبه للعلم وعوامل تكوينه
٥٢		٢٢. ١ - طلبه للعلم

٥٦	ب - عوامل تكوينه رضي الله عنه	٢٣.
٥٧	المطلب الثالث شيوخه	٢٤.
٥٨	أ - الفاروق رضي الله عنه	٢٥.
٦١	ب - علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٢٦.
٦٣	ج - أبي بن كعب رضي الله عنه	٢٧.
٦٥	د - زيد بن ثابت رضي الله عنه	٢٨.
٦٦	هـ - صرمة بن قيس رضي الله عنه	٢٩.
٦٨	المطلب الرابع : خصائصه	٣٠.
٦٨	١ - الخصائص النفسية	٣١.
٧٧	٢ - الخصائص العقلية	٣٢.
٨١	٣ - الخصائص الجسمية	٣٣.
٨٣	المطلب الخامس : أسرته	٣٤.
٨٣	أ - أزواجه وأولاده	٣٥.
٨٣	ب - مواليه	٣٦.
٨٤	المطلب السادس : آثاره	٣٧.
٨٥	أ - آثاره في القرآن وعلومه	٣٨.
٨٦	ب - آثاره الشعرية	٣٩.
٨٩	المطلب السابع وفاته وثناء الناس عليه ﷺ	٤٠.
٨٩	وفاته رضي الله عنه	٤١.
٨٩	ثناء الناس عليه	٤٢.
	المبحث الثالث: مكانة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما	٤٣.
٩٢	أ - مكانته في عهد الرسول ﷺ	٤٤.
٩٢	ب - مكانته في عهد الصحابة والتابعين	٤٥.
٩٧	الفصل الأول : جهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الدعوة	٤٦.

٩٧	المبحث الأول : جهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في خدمة مصادر الدعوة	.٤٧
٩٨	المطلب الأول : جهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في خدمة القرآن	.٤٨
٩٨	تعريف القرآن في اللغة والاصطلاح	.٤٩
٩٨	استجابة الله لدعوة نبيه ﷺ لابن عباس بالعلم بالقرآن	.٥٠
١٠١	شهادة الصحابة لابن عباس بالعلم بالقرآن	.٥١
١٠٤	جهوده المتعلقة بالتفسير	.٥٢
١٠٥	التفسير والتأويل في الاصطلاح	.٥٣
١٠٦	الرواية عن ابن عباس في التفسير	.٥٤
١١٠	قيمة الرواية الصحيحة عن ابن عباس	.٥٥
١١٠	منهج ابن عباس رضي الله عنهما في التفسير	.٥٦
١١٢	المرويات عنه في مناهج التفسير وأنواعه وشواهدا	.٥٧
١٢٠	جهوده في العلوم المتعلقة بالقرآن	.٥٨
١٢١	تعريف علوم القرآن في الاصطلاح	.٥٩
١٢١	نشأة علوم القرآن	.٦٠
١٢٢	علاقة ابن عباس بعلوم القرآن	.٦١
١٢٣	مظاهر عنايته بعلوم القرآن	.٦٢
١٤٢	المطلب الثاني جهوده في خدمة السنة	.٦٣
١٤٢	١ - معنى السنة في اللغة والاصطلاح	.٦٤
١٤٢	٢ - منزلة ابن عباس رضي الله عنهما في العلم بالسنة	.٦٥
١٤٤	٣ - شيوخ ابن عباس رضي الله عنهما من الصحابة رضي الله عنهم	.٦٦
١٤٩	٤ - جهوده فيما يتعلق بعلوم الحديث	.٦٧
١٥٠	مظاهر اهتمامه بأحوال السند	.٦٨
١٥٧	مظاهر اهتمامه بما يتعلق بالمتن	.٦٩
١٦٢	٥ - آداب الشيخ وطالب العلم في ضوء سيرته	.٧٠

١٦٣	آداب الطالب على ضوء سيرته رضي الله عنه .	٧١.
١٦٨	آداب الشيخ على ضوء سيرته	٧٢.
١٧٤	المبحث الثاني جهود عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في موضوع الدعوة	٧٣.
١٧٥	المطلب الأول جهوده المتعلقة بالعقيدة	٧٤.
١٧٥	التمهيد	٧٥.
١٧٦	الخوارج	٧٦.
١٧٧	موقفه من هذه الطائفة	٧٧.
١٨٣	الشيعة	٧٨.
١٨٤	موقفه من هذه الطائفة	٧٩.
١٨٦	القدرية وموقفه منها	٨٠.
١٩٠	الانتماء الحزبي المحدث	٨١.
١٩٢	المطلب الثاني جهوده المتعلقة بالشريعة	٨٢.
١٩٢	١ - الولاية	٨٣.
١٩٦	٢ - الجهاد	٨٤.
١٩٧	٣ - إنشاء المساجد	٨٥.
	المطلب الثالث جهوده المتعلقة بالأخلاق	٨٦.
٢٠٠	١ - جهوده في تقرير الأخلاق الفاضلة	٨٧.
٢٠٨	٢ - جهوده في التنفير عن الأخلاق الرديئة	٨٨.
٢١٢	المطلب الرابع : الوسائل والأساليب والميادين في دعوته	٨٩.
٢١٢	أولاً : الوسائل في دعوة ابن عباس رضي الله عنهما	٩٠.
٢١٦	ثانياً : الأساليب في دعوة ابن عباس رضي الله عنهما	٩١.
٢٢٩	ثالثاً : ميادين دعوته إلى الله تعالى	٩٢.
٢٣٦	المبحث الثالث جهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في إعداد الداعية	٩٣.
٢٣٧	المطلب الأول مفهوم الإعداد في اللغة والاصطلاح	٩٤.

٢٣٩	المطلب الثاني : خصائص ابن عباس رضي الله عنهما في التربية والإعداد ٢٣٩	.٩٥
٢٣٩	الخصيصة العلمية	.٩٦
٢٤١	الخصيصة الخلقية	.٩٧
٢٤٦	المطلب الثالث : إعداده لتلامنته	.٩٨
٢٤٦	أولاً : جانب الإعداد العلمي النظري	.٩٩
٢٤٦	ثانياً : جانب الإعداد العملي التطبيقي	.١٠٠
٢٤٨	ثالثاً : حثه على اكتساب الأخلاق الفاضلة	.١٠١
٢٥٦	المطلب الرابع : طرق ابن عباس رضي الله عنهما في الإعداد والتربية	.١٠٢
٢٥٦	الحث على السؤال والبحث عن العلم	.١٠٣
٢٥٦	الحث على مذاكرة العلم	.١٠٤
٢٥٨	التنرجح في طلب العلم والعناية بالأهم فالأهم	.١٠٥
٢٥٩	التشجيع المادي والمعنوي	.١٠٦
٢٦٠	الترهيب	.١٠٧
٢٦١	طرح السؤال واستثارة القضية العلمية	.١٠٨
٢٦٢	الاستعانة بالتمثيل والتطبيق العملي	.١٠٩
٢٦٣	استثمار الفرص والمناسبات العارضة	.١١٠
٢٦٦	الفصل الثاني جهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الاحتساب	.١١١
٢٦٨	المبحث الأول : احتسابه في مجال العقيدة	.١١٢
٢٦٦	التمهيد	.١١٣
٢٦٩	المطلب الأول : احتسابه في مجال السنة ولزوم الجماعة	.١١٤
٢٦٩	أولاً : احتسابه في مجال السنة	.١١٥
٢٧٣	ثانياً : احتسابه في مجال لزوم الجماعة	.١١٦
٢٧٨	المطلب الثاني احتساب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما على أهل الأهواء والبدع	.١١٧

٢٧٩	احتسابه في مجال الانتماء إلى الأهواء	١١٨
٢٧٩	إنكاره على الخائضين في القدر	١١٩
٢٨٢	المطلب الثالث : احتسابه فيما يتعلق بمكانة الصحابة رضي الله عنهم	١٢٠
٢٨٣	إنكاره على من وقع في علي بن أبي طالب	١٢١
٢٨٣	إنكاره على من أراد الوقوع في معاوية ؓ	١٢٢
٢٨٥	أمره بتقدير السلف	١٢٣
٢٨٧	المطلب الرابع احتسابه في ممارسات متعلقة بالعقيدة	١٢٤
٢٨٧	إنكاره على من تطير في حضرته	١٢٥
٢٨٧	احتسابه في تصوير التماثيل	١٢٦
٢٨٨	احتسابه في مجال النظر في النجوم	١٢٧
٢٨٩	احتسابه في مجال دفع وسوسة الشيطان	١٢٨
٢٩١	المبحث الثاني : احتسابه في مجال الشريعة	١٢٩
٢٩٢	المطلب الأول : احتسابه في مجال القرآن	١٣٠
٢٩٣	إنكاره على تلميذه هزيمة القراءة	١٣١
٢٩٣	إنكاره على ترك الاهتمام بالقرآن وسؤال أهل الكتاب	١٣٢
٢٩٤	إنكاره على من غسل اللوح بالرجل	١٣٣
٢٩٥	إنكاره على من أساء الفهم في تفسير الآية	١٣٤
٢٩٧	أمره بتوثيق الصلة بكتاب الله تعالى	١٣٥
٢٩٨	المطلب الثاني : احتسابه في مجال العلم والدعوة	١٣٦
٢٩٨	إنكاره على من جهل أمراً لا يعذر جهله من مثله	١٣٧
٢٩٩	إنكاره على المتعنت في السؤال	١٣٨
٣٠٠	إنكاره على من قصر في الدعوة والتعليم	١٣٩
٣٠١	أمره ببقاء الأكابر وطلب علو الإسناد في طلب العلم	١٤٠
٣٠٣	المطلب الثالث احتسابه في مجال العبادات	١٤١
٣٠٣	أولاً : احتسابه في مجال الطهارة	١٤٢

٣٠٤	ثانياً : احتسابه في مجال الصلاة	١٤٣
٣٠٩	ثالثاً : احتسابه في مجال الصوم والزكاة	١٤٤
٣١١	رابعاً : احتسابه في مجال الحج	١٤٥
٣١٣	خامساً : احتسابه في بعض القضايا الشرعية	١٤٦
٣١٦	المبحث الثالث : احتسابه في مجال الأخلاق	١٤٧
٣١٧	المطلب الأول احتسابه فيما يتعلق بالفضائل	١٤٨
٣١٧	أمره باعفاف النفس بالنكاح	١٤٩
٣١٨	أمره بوفاء الكيل والميزان	١٥٠
٣١٩	إنكاره على من زاد على الوارد في ألفاظ السلام	١٥١
٣١٩	أمره بالكف عن استحلال أعراض الناس	١٥٢
٣٢١	المطلب الثاني احتسابه فيما يتعلق بالردائل	١٥٣
٣٢١	إنكاره على قاذف الأمة	١٥٤
٣٢٢	إنكاره على اتخاذ ذي الروح غرضاً	١٥٥
٣٢٢	إنكاره على الشعراء في هجاء الناس	١٥٦
٣٢٤	الفصل الثالث : سمات دعوته رضي الله عنه واحتسابه	١٥٧
٣٢٥	المبحث الأول اعتماده على الكتاب والسنة	١٥٨
٣٢٦	المطلب الأول أهمية الاعتماد على الكتاب والسنة في الدعوة إلى الله	١٥٩
٣٢٩	المطلب الثاني مظاهر اعتماده على الكتاب والسنة في دعوته	١٦٠
٣٣٩	المبحث الثاني فقهه في الدين	١٦١
٣٣٩	المطلب الأول : مفهوم الفقه في اللغة والاصطلاح	١٦٢
٣٤٢	المطلب الثاني : مظاهر فقه الدعوة عند ابن عباس	١٦٣
٣٤٩	المبحث الثالث قوة حجته وحضور بديهته	١٦٤
٣٥٠	المطلب الأول : مفهوم الحجّة وحضور البديهة ومظاهرها في دعوة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما	١٦٥
٣٥٤	المبحث الرابع مراعاة أحوال المدعويين	١٦٦

٣٥٥	المطلب الأول : مفهوم مراعاة الأحوال وأهميتها	١٦٧.
٣٥٩	المطلب الثاني : مراعاته لأحوال المدعويين	١٦٨.
٣٦٦	الفصل الرابع : آثار جهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الدعوة والاحتساب وأوجه الاستفادة منها	١٦٩.
٣٦٧	المبحث الأول آثار جهوده في الدعوة والاحتساب	١٧٠.
٣٦٨	المطلب الأول آثار جهوده في الدعوة	١٧١.
٣٦٩	آثار جهوده في خدمة مصادر الدعوة	١٧٢.
٣٧٤	آثار جهوده في إعداد الداعية	١٧٣.
٣٨٦	المطلب الثاني آثار جهوده في الاحتساب	١٧٤.
٣٨٦	١ - قيام تلامذته بالاحتساب	١٧٥.
٣٨٩	٢ - عموم الاحتساب في أهل مكة	١٧٦.
٣٩١	المبحث الثاني أوجه الاستفادة من دعوته واحتسابه	١٧٧.
٣٩٢	المطلب الأول أوجه الاستفادة من دعوته	١٧٨.
٣٩٣	١ - ما يتعلق بالداعية	١٧٩.
٣٩٦	٢ - ما يتعلق بالوسائل والأساليب	١٨٠.
٣٩٩	المطلب الثاني أوجه الاستفادة من احتسابه	١٨١.
٤٠٢	الخاتمة والتوصيات	١٨٢.
٤٠٥	فهرس الآيات القرآنية	١٨٣.
٤١١	فهرس الأحاديث	١٨٤.
٤١٥	آثار الصحابة والتابعين	١٨٥.
٣٤٠	فهرس الأعلام المترجمين	١٨٦.
٤٤٠	المراجع والمصادر	١٨٧.
٤٦٥	الموضوعات	١٨٨.